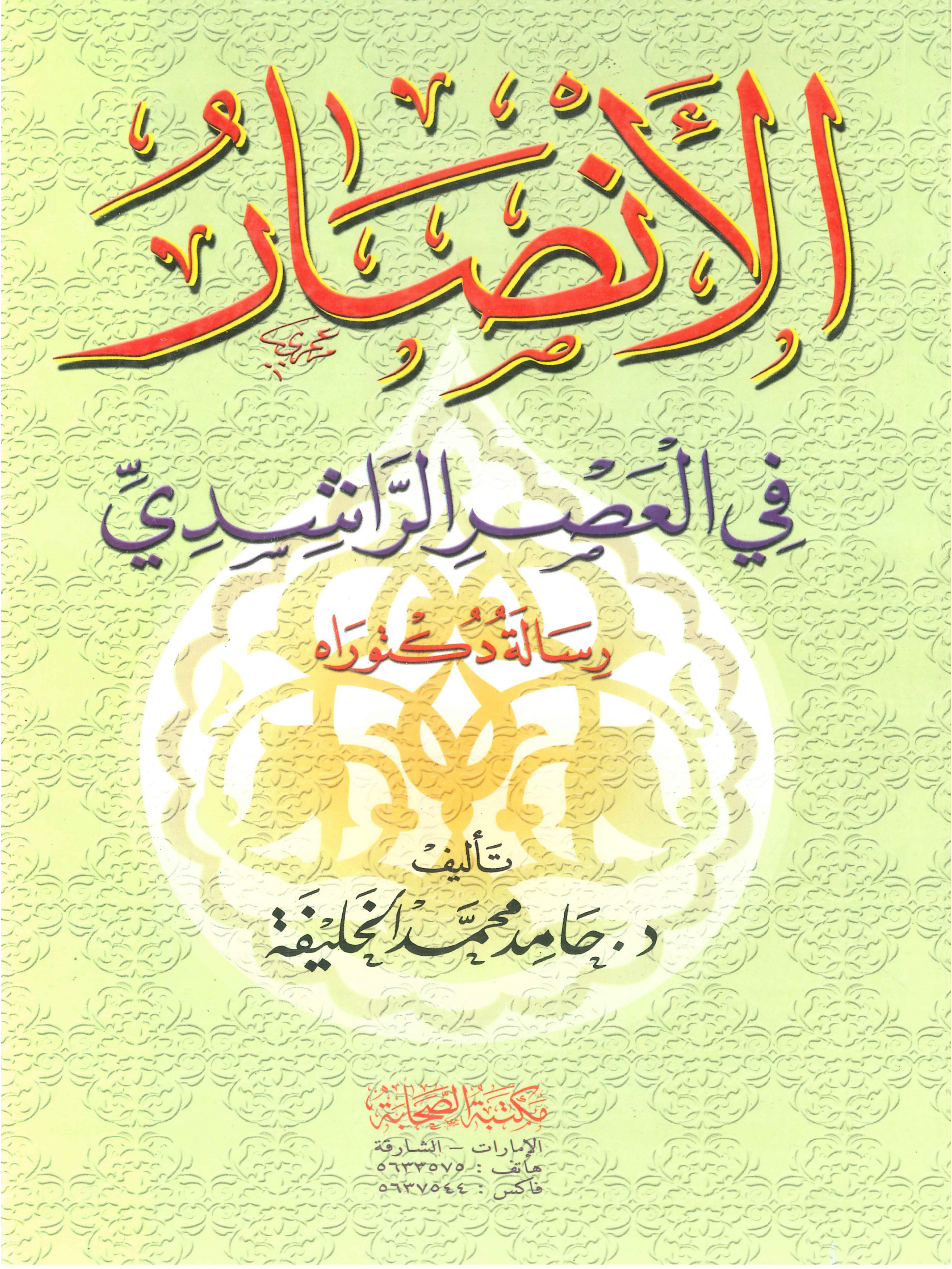


الأنصار رضي الله عنهم
في العصر الراشدي
رسالة دكتوراه
تأليف
د. حامد محمد الخليفة
مكتبة الصحابة
الإمارات - الشارقة
هاتف : ٥٦٣٣٥٧٥
فاكس : ٥٦٣٧٥٤٤

الأنصار في العصر الراشدي

سياسيًّا وعسكريًّا وفكريًّا

تأليف

د. حامد محمد الخليفة

مكتبة الصحابة

الإمارات - الشارقة

ت: ٥٦٣٣٥٧٥ - فاكس: ٥٦٣٧٥٤٤

مكتبة التابعين

القاهرة - عين شمس

ت: ٤٩٣٨١٤٤ - فاكس: ٤٩٣٤٣٢٥



﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾

التوبة : (١٠٠)



الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

مكتبة الصحابة

الإمارات – الشارقة .
ت: ٥٦٣٣٥٧٥ – فاكس: ٥٦٣٧٥٤٤



مكتبة التابعين

القاهرة – عين شمس .
ت: ٤٩٣٨١٤٤ – فاكس: ٤٩٣٤٣٢٥

شكر وتقدير

أشكر الله تعالى شكرًا يوافي نعمه ويكافئ مزيده على ما منّ به من التوفيق بإتمام هذا العمل في ظروف حرجة قاسية، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين وآله وأصحابه من الأنصار والمهاجرين .

وأتقدم بجزيل شكري وتقديري إلى أستاذي الكريم، الأستاذ الدكتور صالح أحمد العلي، الذي اختار عنوان البحث وأشرف عليه وقرأ فصوله مرارًا وتكرارًا، وحرص كل الحرص أن يخرج جهدًا علميًّا خالصًا . أسأل الله تعالى له العافية، وأن ينير قلبه بالإيمان، ويمنّ عليه بحسن الخاتمة .

وأقدم فائق شكري وتقديري لجميع أساتذتي الأكارم في قسم التاريخ. وإلى الأستاذ الدكتور ماهر مهدي هلال في قسم اللغة العربية، الذي صوب هذا البحث لغويًّا . وإلى الشيخ شعيب الأرناؤوط الذي قرأ لي الفصل السياسي من هذه الرسالة وشجعني على المضي قدمًا في مواصلة البحث في هذا الباب .

وإلى جميع العاملين المخلصين في مكتبة الدراسات العليا، ومكتبة كلية الآداب، ومكتبة قسم التاريخ والمكتبة المركزية . وإلى القائمين على مكتبة الجامعة الأردنية، وقاعة المراجع والبحوث في مكتبة أمانة عمان، وإلى كل الأكارم الذين فتحوا لي أبواب مكتباتهم أنهل منها ما أحتاج إليه .

ولا يسعني إلا أن أقدم خالص شكري لعمي العزيز أبي ناصر فرج الخليفة، وإلى أهل بيتي وأبنائي الذين أمضوا هذه المرحلة محتسبين آملين .

وأتقدم بالشكر إلى كل من أسدى لي معروفًا، أو شجعني بكلمة طيبة أو دعوة صالحة، فجزى الله الجميع خير الجزاء وهو ولي التوفيق، وله الحمد أولاً وآخرًا .

بسم الله الرحمن الرحيم

▪ المقدمة وتحليل المصادر ▪

الحمد لله العزيز الغفار، والصلاة والسلام على النبي المختار، وصلى الله عليه وسلم، وآله الطيبين الأطهار الأبرار، من المهاجرين والأنصار وبعد:

فإنَّ هذا الموضوع يبحث في دور الأنصار السياسي والعسكري والفكري في العصر الراشدي، فالأنصار هم أهل المدينة الذين بايعوا رسول الله ﷺ على الإيمان والسمع والطاعة، ونصرة الإسلام وحمايته، والصبر على الأثرة، فآووا رسول الله ﷺ والمهاجرين وواسوهم بدمائهم وأموالهم . فامتدحهم الله عز وجل وأثنى عليهم بقوله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾** [الحشر: ٩] .

وأثنى عليهم رسول الله ﷺ في أحاديث كثيرة حتى عدّ حبهم من الإيمان، وبغضهم من النفاق، وما زالت الأمة تحمل لهم كل معاني التقدير والثناء، وذلك لمواقفهم العظيمة في نصرة الإسلام والمضي في بناء الدولة في العصر الراشدي .

ونظرًا لأهمية تلك المواقف، ولعدم وجود دراسة علمية تبرزها، اخترت الكتابة في هذا الموضوع .

ولما كانت جهودهم وتضحياتهم في عصر الرسول ﷺ محل تسليم وقبول في معظم ما ورد عنهم من روايات، تركزت دراستي عن مواقفهم وإسهاماتهم في العصر الراشدي، وكان لا مناص من تجلية ذلك بالإجابة عن سلسلة من التساؤلات التي تكثر حول العديد من الأحداث وتفصيلاتها في العصر الراشدي، وتستحق إمعان النظر للوصول إلى الصحيح الصادق منها .

فماذا فعل الأنصار بعد وفاة رسول الله ﷺ في سقيفة بني ساعدة؟ وما الذي جرى من سعد بن عبادة، أو جرى له عندما رشحه الأنصار للخلافة؟

وكم استغرقت بيعة الأنصار لأبي بكر؟ وما مدى تعاونهم معه؟ وهل نازعوا أحدًا من الخلفاء الراشدين القرشيين على الخلافة؟

وما الموقف الذي اتخذوه من الفتنة التي جرت في عصر الخليفة عثمان؟ وما موقفهم من بيعة عليّ على الخلافة؟ وهل كان موقفهم موحدًا منها؟ وهل شاركوا في الأحداث الداخلية التي حصلت في عصره؟ وما مستوى مشاركتهم في إدارة الدولة؟ وما مدى توافقهم مع سياسة الخلفاء الراشدين ؟

وعلى الصعيد العسكري: ما إسهاماتهم في القضاء على حركة الردة؟ وهل ضَعُفَ حماسهم الجهادي عمّا كان عليه في عهد رسول الله ﷺ أم بقي كما هو؟ وما أسباب ذلك؟ وما مدى مشاركتهم في الفتوح؟ وما هي مواقعهم في جيوش الفتح؟

ثم ما أثرهم في الحياة الفكرية، ولاسيما في حفظ القرآن وتعليمه وجمعه في المصاحف، وأثرهم في رواية الحديث وتبليغه للآخرين؟ وما منهجهم في الفقه والإفتاء في العصر الراشدي؟

إن الإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها، بشكل يزيل عنها الغموض واللبس والتردد، ويبعث على القبول والاطمئنان، وذلك بعد التمحيص والموازنة، سيشكل المادة الأساسية لهذا البحث، وسيزيد من أهمية الكتابة فيه .

وقد واجَهَتِ الباحثَ صعوباتٌ كثيرة من أهمها: تبعثر المادة العلمية ما بين مصادرها في كتب الحديث والتراجم والطبقات والتاريخ والسير وغيرها، واختلاطها مع غيرها من روايات؛ إذ لا توجد في الأكثر روايات تتحدث عن الأنصار وتعنى بتغطية دورهم دون أن يكون هناك تمازج بينهم وبين غيرهم من المسلمين؛ مما يجعل من الضرورة اللجوء إلى التحليل والاستنتاج لإظهار دور الأنصار وإبراز أثرهم في العصر الراشدي .

ورواج الروايات التي تهدف إلى إشاعة الخلاف بين الصحابة من المهاجرين

والأنصار، وإظهار الجانب السلبي وتهويله والإضافة إليه، مما يؤدي إلى تشويه حقيقة دور الأنصار .

وتناقض الروايات التاريخية وتعرض بعضها للتحريف والبتر والزيادة وسوء التأويل، مما يجعل من الصعوبة التوفيق بينها بشكل يبعث على الاطمئنان، ويجعل من اللجوء إلى كتب الحديث من الصحاح والسنن والمسانيد والاستدراكات والزوائد ضرورة ملحة للموازنة والترجيح وإثبات الحقائق .

وكان من منهج كتابة هذا البحث قراءة المصادر ثم رصد المعلومات المتعلقة بالأنصار وجمعها في بطاقات، ثم فرزها وتصنيفها تحت عناوين محتوياتها وفق ما اقتضته ضرورة البحث وخطته .

وقد جاء هذا الموضوع في مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، فضلاً عن الملاحق، وثبت بأسماء المصادر والمراجع .

الفصل الأول: تحت عنوان الأنصار والرسول ﷺ ، في ثلاثة مباحث:

الأول : عن المدينة عند الهجرة، واتصال الأنصار بالرسول ﷺ ، وموقفهم منه ومن المهاجرين بعد الهجرة .

والثاني : عن جهاد الأنصار في الغزوات والسرايا .

والثالث : عن موقف الأنصار من اليهود والمنافقين في المدينة .

وختم الفصل الأول بإظهار مكانة الأنصار عند الرسول ﷺ .

والفصل الثاني: بحث دور الأنصار السياسي في العصر الراشدي، وفيه أربعة مباحث:

الأول : موقف الأنصار في خلافة أبي بكر رضي الله عنه .

والثاني : دورهم السياسي في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

والثالث : موقفهم في خلافة عثمان رضي الله عنه، ومن الفتنة التي جرت في خلافته .

والرابع : موقف الأنصار من بيعة علي رضي الله عنه بالخلافة، ومواقفهم من الأحداث الداخلية التي حصلت في زمنه .

والفصل الثالث: دورهم في حروب الردة، وأثرهم في الفتوح التي تمت في العصر الراشدي، وذلك في ثلاثة مباحث:

الأول : دور الأنصار في فتوح الشام ومصر .

والثاني : إسهام الأنصار في فتوح العراق والمشرق .

والثالث: مشاركة الأنصار في حروب الجمل وصفين والخوارج .

والفصل الرابع: أثر الأنصار في الحركة الفكرية في العصر الراشدي، واشتمل على ثلاثة مباحث:

الأول : دور الأنصار في حفظ القرآن الكريم وجمعه وتعليمه .

والثاني : إسهام الأنصار في رواية الحديث وتدوينه .

والثالث: مشاركة الأنصار في الفقه والإفتاء، ومكانتهم العلمية .

أما خاتمة البحث فاشتملت على النتائج التي تم التوصل إليها في هذا البحث، ومدى الإجابة عمّا جاء في المقدمة من أسئلة .

● تحليل المصادر:

اعتمدت هذه الرسالة على مجموعة من المصادر والمراجع، شكلت الأساس الذي قامت عليه، ونظرًا لكثرتها وتنوع مادتها، قسمتها مجاميع حسب مواضيعها وأشرت إلى أهمها وأكثرها حضوراً في هذه الرسالة .

※ القرآن الكريم:

ذكر القرآن الكريم الأنصار وأثنى عليهم في عدة مواضع [1]، فأشار إلى حسن ولائهم لله ولرسوله ﷺ، وأكد عميق أخوتهم مع المهاجرين [2]، وشهد لهم

(١) ذكر اسم الأنصار صريحًا في آيتين من سورة التوبة، من الآية (١٠٠) قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾، وقال تعالى: ﴿لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ من الآية (١١٧) .

(٢) سورة الأنفال من الآية (٧٢) قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُوْلَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ .

بكمال إيمانهم [١]، ونوه بكريم خصالهم وعظيم جودهم وإيثارهم [٢]، وبيَّن صبرهم وشدة إقدامهم في الجهاد مع إخوانهم المهاجرين [٣]، وأسبغ الله تعالى عليهم اسم الأنصار واختصهم به دون المؤمنين، وقد شكلت هذه الآيات القرآنية أحد مصادر هذه الرسالة .

وفي كتب التفسير معلومات قيمة عن الأنصار أفدت منها ولاسيما في الفصل الأول، ومن أبرزها: تفسير الطبري (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م) جامع البيان الذي أكد على السند واعتمد التفسير بالأثر . وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ت ٦٧١هـ/ ١٢٧٢م)، واهتم هذا التفسير بجمع الأقوال والروايات في المسألة الواحدة ثم ترجيح ما يراه هو الأصح فيها .

وأفدت مما كتبه سيد قطب عن المنافقين في ظلال القرآن، وهناك مجموعة أخرى من التفاسير ذكرت في مواضعها من البحث أفدت منها ولكن بشكل أقل .

*** كتب الحديث النبوي الشريف:**

على الرغم من أن الاهتمام الأول لكتب الحديث النبوي الشريف بعلوم العقيدة والشريعة وما يتصل بها، فإن فيها أخبارًا تاريخية لاسيما لفترة عصر الرسالة والعصر الراشدي، تنتظم في كتب وأبواب عديدة منها المغازي والجهاد، وفضائل الصحابة ومناقبهم، والفتن، وقصة الشورى وغيرها، ورغم الاقتضاب والاختصار الشديد الذي تتسم به معظم الروايات الحديثية، لكنها أحيانًا تقدم تفصيلات دقيقة ومهمة لا توجد في كتب التاريخ، ومما يزيد من أهميتها أنها حظيت بجهودات نقدية صارمة ولاسيما في صحيحي البخاري (ت ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م) ومسلم (ت ٢٦١هـ/ ٨٧٤م)، وما بذل عليهما من جهود في الشرح، وقد اعتمدت هذه الرسالة على كتاب ابن حجر

---

(١) سورة الأنفال من الآية (٧٤) . قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ .

(٢) ينظر سورة الحشر من الآية (٩) قال تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ .

(٣) سورة الأعراف من الآية (١٥٧) . قال تعالى: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ .

(ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م) فتح الباري بشرح صحيح البخاري وما أورد فيه من إضافات ومقارنات تُجلي كثيراً من المسائل، وكذلك شرح النووي (ت ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م) على صحيح مسلم . ومن كتب الحديث الأخرى التي أفدت منها في هذه الدراسة صحيح ابن حبان (ت ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)، ومستدرك الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ/ ١٠١٤م) على الصحيحين الذي لا يخلو في أكثر أبوابه من الإشارات التاريخية إلى مرحلة العصر الراشدي، وبدرجة أقل صحيح ابن خزيمة .

أما كتب السنن فقد اعتمدت عليها بصور متفاوتة بحسب ما فيها من أخبار تاريخية تخص مرحلة الدراسة وهي: سنن أبي داود (ت ٢٧٥هـ/ ٨٨٨م) والنسائي (ت ٣٠٣هـ/ ٩١٥م) والترمذي (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) وابن ماجه (ت ٢٧٥هـ/ ٨٨٨م) وما على بعضها من شروح مثل عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي لأبي بكر بن العربي، وعون المعبود بشرح سنن أبي داود للعظيم آبادي .

ثم تأتي المسانيد الحديثية وفي مقدمتها مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ/ ٨٥٥م) وشرحه الفتح الرباني بشرح مسند أحمد بن حنبل الشيباني لعبدالرحمن البنا المشهور بالساعاتي، وتأتي أهمية هذا المسند من قدمه وسعته وعنايته بأخبار عصر الخلافة الراشدة، ومن المسانيد الأخرى التي قدمت بعض المعلومات عن العصر الراشدي : مسند عبد الله بن المبارك (ت ١٨١هـ/ ٧٩٧م) ومسند ابن الجعد (ت ٢٣٠هـ/ ٩٤١م) ومسند البزار (ت ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م) وإن كان ذلك بشكل أقل وأكثر إيجازاً.

ومن كتب الحديث المهمة في معلوماتها التاريخية: كتابا الطبراني (ت٣٦٠هـ/ ٨٧٣م) المعجم الكبير والمعجم الأوسط فقد تناثرت فيهما كثير من أخبار العصر الراشدي ولاسيما في أبواب المغازي والفضائل .

ولابد من الإشارة أيضًا إلى مصنفي عبد الرزاق الصنعاني ومصنف ابن أبي شيبة: فالأول عاش من (١٢٦هـ-٢١١هـ) ومصنفه على شكل جامع كبير أسانيده عالية نظراً لقدمه، تتركز المادة التاريخية فيه في كتب المغازي، ولا يخلو من الأخبار

عن عصر الرسالة في أبوابه الأخرى، أما مصنف ابن أبي شيبة الذي توفي مؤلفه سنة (٢٣٥هـ/ ٨٤٩م) فقد ضم (٣٧٩٤٣) حديثًا وأثرًا وهو مرتب على الأبواب الفقهية، وتتركز المادة التاريخية في هذا المصنف فيما أورده في كتاب التاريخ، والجمل وصفين، والخوارج، والمغازي، لكنه اشتمل على الحديث الصحيح والحسن والضعيف والواهي كما ذكر ذلك أهل الحديث .

ومن الكتب الأخرى التي لا تخلو من أخبار العصر الراشدي: كتب غريب الحديث مثل كتاب الهروي القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ/ ٨٣٨م) «غريب الحديث»، وكذلك كتب الزوائد مثل: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي (ت٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م) وكتاب ابن حجر: المطالب العالية بزوائد الثمانية .

ويمكن الإفادة من المادة التاريخية الموجودة في كتب الحديث التي يغلب عليها الطابع الفقهي عن النظم الإسلامية، ولاسيما كتب الخراج مثل كتاب الخراج لأبي يوسف (ت ١٨٣هـ/ ٧٩٩م) إذ إن هذه الكتب تقدم معلومات عن النظم المالية والإدارية في العصر الراشدي .

ومما سبق تتضح أهمية كتب الحديث في تغطية كثير من الفجوات التاريخية عن العصر الراشدي، وغناها بالمادة التاريخية الخاضعة للنقد والدراسة والتي لا يمكن تجاوزها أو تقديم غيرها عليها نظرًا لصحتها ووضوحها وإثبات أسانيدها فضلاً عن قدمها .

* كتب علم الرجال والتراجم:

هناك عوامل كثيرة تدعو إلى الاعتماد على هذه المصنفات ولاسيما كتب الجرح والتعديل؛ إذ إنها تمد الدارسين لتاريخ صدر الإسلام بمعلومات دقيقة عن أحوال الرواة الذين وصلت أخبار عصر الخلافة الراشدة عن طريقهم فتميزهم بذكر أسمائهم ونسبهم ونسبتهم وتوضح مكانتهم في العلم وحالهم من التوثيق والتضعيف وعلاقتهم العلمية بشيوخهم وتلاميذهم، فتبين اتجاهاتهم العقيدية والسياسية مما يتيح الفرصة للناقد المعاصر ليعرف مدى تأثر الرواية بصياغة الراوي، وهذا يؤكد فائدة كتب الرجال في نقد

المادة التاريخية، فضلاً عن تقديمها معلومات تاريخية جديدة . ومن هذه المصادر كتابا البخاري: التاريخ الكبير والتاريخ الصغير، وكتاب تهذيب الكمال للمزي (ت٧٤٢هـ/ ١٣٤١م) الذي فصّل في ذكر الشيوخ والتلاميذ، وذكر كثيرًا من أخبارهم وأكد على تاريخ وفياتهم ومنازلهم، وأورد بعض نوادرهم وما اشتهر به بعضهم من علوم . وتأتي مختصرات هذا الكتاب بكثير من الفوائد، لكنها لا ترقى إلى ما أورده المزي من معلومات ففي تهذيب التهذيب لابن حجر معلومات عمّن ترجم لهم من الأنصار وغيرهم، لكنها لا تغطي جميع جوانب المترجَم له، سواء كان من الأنصار أو من غيرهم، أما كتاب تقريب التهذيب فهو يحتوي على أحكام نهائية توثيقية عن رجال كتاب تهذيب الكمال الذي هو مختصر من كتاب (إكمال تهذيب الكمال) للحافظ مغلطاي وأفدته من كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٧٤م) .

أما كتب الجرح والتعديل فمن أهمها وأكثرها فائدة في التعريف برواة تاريخ العصر الراشدي ومن روى عن الأنصار في تلك المرحلة كتاب (ميزان الاعتدال) للذهبي (٧٤٨هـ/ ١٣٧٤م) و(لسان الميزان) لابن حجر العسقلاني وهما كتابان متخصصان بالضعفاء من الرواة، ولكن يجب ملاحظة دفاع الذهبي عمن تكلم فيهم النقاد بالتضعيف، وانتهى إلى توثيقهم. ومن كتب الجرح والتعديل الأخرى التي أفدت منها كتاب الثقات لابن حبان البستي .

*** كتب الصحابة:**

إن كتب معرفة الصحابة هي صنف من كتب علم الرجال اختصت بأخبار الصحابة من الأنصار والمهاجرين، ويستفاد من مادة هذه المصادر في توضيح العلاقات الاجتماعية والصلات الأخوية ورؤية المجتمع آنذاك لكبار الصحابة . ومن أقدمها كتاب فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل فقد تضمن مادة تاريخية عن الأنصار في العصر الراشدي . وكتاب فضائل الصحابة للنسائي، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م) .

ومن الكتب الجامعة عن الصحابة والتي ذكرت الأنصار وقدمت الكثير من

المعلومات التاريخية عن مواقفهم، كتاب (الاستيعاب في معرفة الأصحاب) لابن عبدالبر (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)، وكتاب (أسد الغابة في معرفة الصحابة) لابن الأثير، وكتاب (الإصابة في تمييز الصحابة) لابن حجر العسقلاني، وهذه الكتب يتمم بعضها بعضًا وفيها مادة غنية عن الأنصار في العصر الراشدي أفدت منها في هذه الدراسة .

*** كتب الطبقات:**

يأتي في مقدمة كتب الطبقات التي أفدت منها، الطبقات الكبرى لابن سعد (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م) فقد فصل في أخبار الأنصار منذ اتصالهم برسول الله ﷺ ، وذكر مكانتهم وصفاتهم الخَلْقية والخُلُقية وملابسهم وعاداتهم ومنازلهم وكثيرًا من أعمالهم، فقدم معلومات عن التاريخ السياسي والثقافي، وأفرد مجلدًا بطبقات النساء، ومما يزيد من أهمية طبقات ابن سعد توثيق المحدثين له في كتب الجرح والتعديل . ومن كتب الطبقات الأخرى طبقات خليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م) التي ذكر فيها قوائم للمحدثين من الأنصار موزعين على قبائلهم، وتذكرة الحفاظ للذهبي، وكتب طبقات القراء مثل غاية النهاية لابن الجزري، ومعرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي وغيرها .

*** كتب السير والمغازي:**

نالت السيرة النبوية اهتمامًا واسعًا اشتمل على أحداث عصر الرسالة، وقد شكل تاريخ الأنصار فيها مادة مهمة منذ اتصالهم برسول الله ﷺ ، وأقدم مصادر السيرة النبوية هو ما كتبه ابن إسحاق (ت ١٥١هـ/ ٧٦٨م) في كتابه السير والمغازي، وعلى الرغم من أن عمله هذا يعد الأساس فيما يتصل بالسيرة، إلا أن المشهور هو سيرة ابن هشام (ت ٢١٨هـ) التي رواها عن زياد بن عبد الله البكائي (١٨٣هـ/ ٧٩٩م) وهذب واختصر بعض أخبارها، في منهج ذكره في مقدمة كتابه، وفيه مادة تاريخية عن الأنصار وقبائلهم وإسهاماتهم وجهادهم وشهدائهم، ومما يزيد من أهمية هذا المصدر إيراده الشواهد القرآنية ونقده لأخبار سيرة ابن إسحاق وتفسيره لغريب اللغة واهتمامه بالشواهد الشعرية .

ومن مصادر السيرة الأخرى كتاب المغازي للواقدي المتوفَّى في (٢٠٧هـ/ ٨٢٢م) وعلى الرغم من تعرض الواقدي للنقد اللاذع والاتهام من قبل علماء الجرح والتعديل فإن ذلك فيما يتعلق برواية الحديث النبوي الشريف، ولا ينتقص ذلك من قيمة كتاب المغازي، إذ لا يختلف كثيرًا عن سيرة ابن هشام، إلا فيما يتعلق بالتأريخ لبعض الغزوات، وفيما سوى ذلك فإن المغازي يغطي جوانب لم يؤكد على ذكرها ابن إسحاق، فالواقدي يبدأ مغازيه بذكر قائمة الرجال الذين نقل أو روى عنهم، ثم يذكر تاريخ الغزوة، ويذكر تفاصيل جغرافية عن موقع الغزوة، ومن استخلفه رسول الله ﷺ على المدينة، ويذكر شعار المسلمين في القتال، وما أُنزل من القرآن في نهاية أكثر الغزوات، واسم قائدها، وعدد من شهدها ومن استشهد فيها وأسماء قبائلهم إلى غير ذلك من معلومات تجعل هذا الكتاب من أهم المصادر عن جهاد الأنصار في عصر الرسالة .

ومن المصادر التي أفدت منها الروض الأنف للسهيلي المتوفَّى (٥٨١هـ/ ١١٨٥م) إذ أسهب في شرح السيرة النبوية ووازن ورجح في بعض الروايات وفسر كثيرًا من الأخبار وذكر بعض الأسماء التي لم تذكر في السيرة .

وأفدت من كتاب زاد المعاد لابن القيم المتوفى (٧٥١هـ/ ١٣٥٠م)، أما كتاب الصالحي المتوفَّى (٩٤٢هـ/ ١٥٣٥م) سبل الهدى والرشاد فيعد موسوعة في السيرة النبوية وأخبار عصر الرسالة، وأهمية هذا الكتاب تكمن في ذكره لأكثر الروايات والموازنة بينها ثم ترجيح ما يراه صحيحًا منها، وقد بذل الصالحي جهودًا كبيرة في بيان غريب اللغة وغريب الأسماء والمواضع إذ يعقد في نهاية كل غزوة بابًا بعنوان «بيان غريب ما سبق» فيه فوائد مهمة وتأويلات صحيحة وإشارات تثري معلومات الباحث . وهناك كتب أخرى أسهمت في تقديم المادة التاريخية عن الأنصار ذكرت في مواضعها من البحث .

*** كتب التاريخ:**

قدمت كتب التاريخ معلومات مهمة عن الحوادث السياسية والعسكرية البارزة

وبعض الجوانب الفكرية واشتملت على مادة تاريخية غنية عن الأنصار أفدت منها في كثير من جوانب هذه الدراسة، ومن أقدم هذه الكتب: تاريخ خليفة بن خياط (ت٢٤٠هـ/ ٨٥٤م) وتظهر أهميته في دقة معلوماته وحسن انتقاء رواياته وانتمائه إلى مدرسة المحدثين واهتمامه بذكر الأسانيد، وقد أكثر من ذكر الولاة والقضاة في العصر الراشدي . ويأتي من بعده البلاذري (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) في كتابيه: فتوح البلدان، وأنساب الأشراف، فقد أبرز فيهما إسهام الأنصار في حركة الفتوح الأولى وتحدث عن مواقفهم السياسية في العصر الراشدي . وتاريخ الطبري (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م) من المصادر الأساسية في هذه الدراسة وقد أورد مادة مهمة وغزيرة عن الأنصار في الجوانب السياسية والعسكرية والفكرية، لكن معاناة الباحث من هذا المصدر كبيرة، وذلك لطبيعة منهجه في ذكر الأحداث التاريخية فهو يأتي بالرواية ونقيضها في المسألة الواحدة، فتتضارب فيه الآراء والروايات، وعلى الرغم من أن الطبري يعتمد الإسناد، لكنه لم يبذل جهدًا في نقده، ولم يحاول استخلاص الروايات الموثقة، واكتفى بالعزو إلى مصادره، وترك مهمة النقد والترجيح إلى القارئ .

وقد أفدت مما رواه عن الأنصار في العصر الراشدي، إذ إنه أطال في تراجم الخلفاء الراشدين فظهرت مواقف الأنصار منهم، كما اتضحت أخبار الأنصار فيما بسطه من أحداث الردة والفتوح والفتن وغيرها .

أما عن مشاركات الأنصار في فتوح مصر وأخبارها السياسية ولاسيما في ولاية قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري عليها وأخبارها الأخرى، فقد أفدت من كتاب فتوح مصر لابن عبد الحكم (ت ٢٥٧هـ / ٨٧٠م) . وبقدر أقل أفدت من كتاب المعارف لابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ/ ٨٩٩م) وهو عالم بالحديث واللغة حاز على ثقة النقاد .

أما تاريخ اليعقوبي (ت ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م) وتاريخ المسعودي (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م) مروج الذهب فقد كانت الإفادة منهما محدودة، إذ إنهما غالبًا ما يكتفيان بذكر وجهة نظر واحدة للأحداث . وأفدت من كتاب الفتوح لابن أعثم المتوفى

حوالي (٣١٤هـ/ ٩٢٧م) في إظهار دور الأنصار في الفتوح والإسهام في القضاء على حركة الردة .

ومن المصادر التي أفدت منها في هذه الدراسة كتاب الغزوات في أيام الخلفاء الثلاثة الأول أبي بكر وعمر وعثمان، وعنوان هذا الكتاب طويل إذ يزيد على صفحة كاملة . ومؤلفه: عبد الرحمن بن محمد الأنصاري المعروف بابن حبيش، وهو أندلسي عالم بالقراءات والحديث واللغة، وعمل في القضاء والخطابة وشارك في الجهاد ضد الصليبيين في الأندلس، وتوفي عام (٥٨٤هـ/ ١١٨٨م) وقد وُصِفَ ابن حبيش بالنزاهة وصرامة الأحكام، وتأتي أهمية كتاب الغزوات في اقتباسه من مصادر مفقودة في الردة والفتوح، وقد جاءت أخبار الأنصار في هذا الكتاب مفصلة ولاسيما في حروب الردة وإسهامهم في القضاء عليها .

ويأتي على منوال هذا المصدر كتاب الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء للكلاعي، سليمان بن موسى الأندلسي (ت ٦٣٤هـ/ ١٢٣٦م) وأهمية هذا الكتاب تكمن في النصوص التي استقاها من مصادر مفقودة، وقد شرح منهجه في التأليف فهو يتصرف في الروايات، من حذف وتهذيب وتلخيص، وفيه مادة تاريخية عن الأنصار في الفتوح والإسهام في القضاء على حركة الردة .

وهناك مصدر آخر اعتمد بعض المصادر المفقودة، ذكرها في مقدمة كتابه: الرياض النضرة في مناقب العشرة، للمحب الطبري (ت ٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م) ويستفاد من هذا المصدر فيما أورد من موازنات وتخريجات لبعض الأحداث السياسية في العصر الراشدي، ومن المصادر الأخرى، تاريخ الإسلام - عصر الخلفاء الراشدين - للذهبي المتوفى (٧٤٨هـ/ ١٣٧٤م) وأفدت منه في تحديد بعض الوفيات وفي بعض ما كان يوجهه من نقد لبعض الروايات وهو كتاب تاريخ وتراجم، وكذلك أفدت من كتبه الأخرى .

أما البداية والنهاية لابن كثير المتوفى (٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) فتكمن الفائدة فيما وجهه من نقد لبعض الروايات التاريخية، لكنه لا يكاد يختلف عما في تاريخ

الطبري من روايات عن العصر الراشدي، وكذلك الكامل في التاريخ لابن الأثير (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) وهناك عدد من مصادر التاريخ العام فيها معلومات عن الأنصار أفدت من بعضها وذكرتها في قائمة المصادر والمراجع .

※ كتب تواريخ المدن:

ومن أهمها في هذا البحث كتاب تاريخ المدينة المنورة لعمر بن شبَّة المتوفى (٢٦٢هـ/ ٨٧٤م) فقد ذكر منازل الأنصار في المدينة، وسمى مساجدهم وذكر بعض حصونهم ومزارعهم كما ذكر علاقاتهم بالخلفاء الثلاثة الأول وأظهر بعض مواقفهم في خلافة عمر، وأوضح كثيراً من مواقفهم من الفتنة التي جرت في عصر الخليفة عثمان.

ومن المصادر الأخرى كتاب السمهودي المتوفى (٩١١هـ/ ١٥٠٦م) وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، وعلى الرغم من أنه اعتمد كثيراً على المصدر السابق فيما يتعلق بالأنصار إلا أنه أضاف إليه وشرح بعض غوامضه وأورد معلومات جغرافية واسعة ودقيقة؛ إذ كان يقوم بقياس بعض المسافات بنفسه ثم يدونها ويوازن بينها وبين ما لديه من روايات، مما يشكل دراسة ميدانية لبعض المواقع في المدينة أو قريبًا منها، ويزيد من أهمية هذا المصدر، نقله المفصل عن مصادر مفقودة من أبرزها أخبار المدينة لمحمد بن الحسن بن زبالة (ت ٢٥٢هـ/ ٨٦٦م) .

※ كتب الأنساب:

منها كتاب جمهرة النسب، لأبي المنذر هشام الكلبي المتوفى (٢٠٤هـ/ ٨١٩م) وقد ذكر أنساب الأنصار وبعض أخبارهم، وكتاب نسب معد وعدنان للمؤلف نفسه، أورد فيه أنساب الأنصار وأخبار أعلامهم ومشاهيرهم . وعلى منوال هذين الكتابين جمهرة النسب لابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م) الذي أضاف على بعض ما أورده ابن الكلبي عن الأنصار . ومن أهم مصادر الأنساب وأكثرها فائدة عن أنساب الأنصار، كتاب الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار لابن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م) وذكر فيه قبائلهم وبطونهم وكثيراً من أخبارهم ووفياتهم ومنازلهم وحصونهم وبعض مشاركاتهم في الجهاد، وفيه أخبار مقتضبة عن

نساء الأنصار، وفيه ذكر لعدد من الأنصار والأنصاريات الذين لم تعرف قبائلهم أشار إليهم بأسمائهم أو بكُناهم .

* مصادر أخرى:

ومن المصادر الأخرى التي ساهمت في تكوين هذا البحث: المعاجم الجغرافية؛ ومن أهمها: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، لأبي عبيد عبد الله بن عبدالعزيز البكري المتوفى عام (٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م) ، ومعجم البلدان لياقوت الحموي المتوفى (٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، وأهمية هذا المصدر بالغة ؛ لأنه فصّل في أخبار الأماكن والبقاع، وذكر بعض الأحداث التي جرت فيها، وأكثر من ذكر الشواهد الشعرية والتاريخية، مما جعل فائدته تتجاوز الجانب الجغرافي، ونظرًا لسعة هذا المعجم قام ابن عبد الحق البغدادي المتوفى عام (٧٣٩هـ/١٣٣٨م) باختصاره في كتاب مراصد الاطلاع، متجاوزًا بذلك وصية ياقوت وتحذيره من إجراء أي تصرف في كتابه، وعلى الرغم من تلبية مراصد الاطلاع للإيجاز والاختصار إلا أنه لا يفي بالغرض في كثير من المواقع، ويحرم من يريد التوسع والزيادة في المعرفة، مما لا يغني عن الرجوع إلى معجم البلدان .

أما المعاجم اللغوية، فقد أفدت من لسان العرب لابن منظور المتوفى (٧١١هـ/ ١٣١١م)، والقاموس المحيط للفيروز آبادي المتوفى (٨١٧هـ/ ١٤١٤م) ومختار الصحاح للرازي المتوفى (٦٦٦هـ/ ١٢٦٧م) .

وقد اطلعت على مجموعة كبيرة من المراجع الحديثة والمقالات والبحوث والرسائل الجامعية التي تناولت أخبار عصر الرسالة والعصر الراشدي فأفدت من بعضها، وأعرضت عن بعض آخر لاكتفاء الباحثين فيها بنقل النصوص ؛ دون بذل أي جهد علمي عليها، ورددت على مراجع أخرى لافتقادها للموضوعية والإنصاف العلمي .

* ■ *

▢ الْفَصْلُ الأَوَّلُ ▢

الأنصار والرسول ﷺ

- المبحث الأول : المدينة عند الهجرة .
- المبحث الثاني : جهاد الأنصار في عصر الرسول ﷺ .
- المبحث الثالث: موقف الأنصار من اليهود والمنافقين في المدينة في عصر الرسول ﷺ .

المبحث الأول
المدينة عند الهجرة

● **لمحة عنها قبيل الهجرة:**

كان أكثر أهل يثرب عند ظهور الإسلام من العرب، من عشائر متعددة، من أقدمهم بنو بلي بن عمرو بن الحافي بن قضاعة [1]، وكانت ديار هذه القبيلة عند ظهور الإسلام على حدود بلاد الشام [2].

ومن بطونها في المدينة: بنو أُنيف وبنو مريد وبنو غصينة حلفاء (بني سالم وبني ضُبيعة الأنصار) ومنهم بنو هني [3] ويروى أن أبناء هذه القبيلة سكنوا يثرب قبل الأوس والخزرج، وأن لهم في قباء [4] آبارًا وآطامًا ومزارع [5]، قال شاعرهم:

ولو نطقت يومًا قُباء لخبَّرت ... بأنا نزلنا قبل عاد وتبَّعِ
وآطامنا عاديَّة مشمخرة ... تلوح فتنكي من نعادي وتمنع [6]

ومن القبائل التي سكنت يثرب قبل الأوس والخزرج بنو معاوية من بني سليم، وبنو الجزما من اليمن [7]، ومما يدل على قدم هذه القبائل في يثرب ما يروى من أن

---

(١) ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م): جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبدالسلام هارون (ط٥)، القاهرة، دار المعارف ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م، ص ٤٤٢ . ابن ماكولا، علي بن هبة الله بن جعفر (٤٧٥هـ/١٠٨٢م): الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، (بلاط)، (بلا تا)، (١ / ٣٥٥). القلقشندي، أحمد بن علي بن عبد الله (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م) : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: علي الخاقاني، مطبعة النجاح، بغداد، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م، ص (١٧٠) .

(٢) البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، (ط١)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة ، ١٩٤٥م، (١ / ٢٧).
العلي: صالح أحمد: الدولة في عهد الرسول ﷺ ، بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٣٠٦هـ/١٩٨٨م، (١ / ٣٣) .

(٣) السمهودي، نور الدين علي بن أحمد (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م): وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، (ط٤) بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، (١ / ١٦٤) . البكري: معجم ما استعجم، (١ / ٣٨) .

(٤) قباء: قرية بالمدينة على ثلاثة أميال عنها، قال السمهودي: قستُ ما بين المسجد النبوي إلى مسجد قباء بذراع اليد فكانت المسافة سبعة آلاف ذراع. السمهودي : وفاء الوفا، (٤ / ٩٨٩) .

(٥) السمهودي: وفاء الوفا، (١ / ١٦٢)، والعلي : الدولة في عهد الرسول ﷺ ، (١ / ٣٣) .

(٦) م . ن .

(٧) م . ن .

مالك بن العجلان البلوي قتل الفطيون ملك اليهود في يثرب [١]، ومشاركتهم في معركة بدر بواحد وعشرين رجلاً [٢] مما يشير إلى إسلامهم المبكر، وعددهم الكثير .

أما ما يذكر عن وجود العماليق وجرهم بها [٣] فلا يستند إلى حقائق مؤكدة، ومثل ذلك ما يروى عن مجيء اليهود إلى يثرب أيام النبي موسى عليه السلام [٤] وأنّ أكثر مصادر تلك الأخبار هم اليهود يظهر ذلك من عبارة: «وذكر بعض علماء الحجاز من اليهود» [٥] هذه العبارة التي تظهر في إسناد الروايات التي تتحدث عن مجيء اليهود إلى الحجاز، والتي لا يعدو كونها اجتهادات وتفسيرات لا تستند إلى حقائق .

أما قدوم الأوس والخزرج إلى يثرب، فقد ارتبط بقصة سد مأرب وسيل العرم[٦] وأنهم استقروا فيها بعد ذلك السيل وأقاموا تحالفًا مع اليهود [٧]، وكانت الهيمنة لليهود على يثرب فاستعلوا على الأوس والخزرج [٨]، ثم تغلب الأوس والخزرج عليهم[٩] بحدود عام (٥٤٢)م، وقد نبه الدكتور جواد علي: إلى أن الأخبار التي تتحدث عن ملك اليهود في يثرب مبالغ فيها [١٠] وأنهم لم يكونوا جميعًا من أصل

---

(١) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م): الكامل في التاريخ، راجعه نخبة من العلماء، (ط٣)، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠، (١ / ٤٠١). السمهودي: وفاء الوفا، (١ / ١٧٩) .

(٢) ينظر: الغلامي، حسين بن محمد: أصحاب بدر أو المجاهدون الأولون، شرح وتحقيق: محمد رءوف الغلامي، دار الجمهورية، بغداد، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م، المشاركون في بدر من غير الأوس والخزرج. الخليفة، حامد محمد: مهاجرة الحجاز تكوينهم وأثرهم في بناء الدولة في عهد الرسول ﷺ، رسالة ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ ، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ص (١٤٤) .

(٣) السمهودي: وفاء الوفا (١ / ١٥٧). ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م): معجم البلدان، بيروت، دار صادر، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، (٥ / ٨٢) .

(٤) علي، جواد: تاريخ العرب قبل الإسلام، بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م، (٤ / ١٨٢). الخطراوي: محمد العيد: المدينة في العصر الجاهلي، (ط١) دمشق، مؤسسة علوم القرآن، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م، ص (٦٨) .

(٥) ياقوت: معجم البلدان، (٥ / ٨٤) . السمهودي: وفاء الوفا (١ / ١٦٠). علي، جواد : تاريخ (٤ / ١٨٢) .

(٦) السمهودي: وفاء الوفا، (١ / ١٦٨). ياقوت: معجم البلدان، (٥ / ٨٤) .

(٧) السمهودي: وفاء الوفا، (١ / ١٧٨). ياقوت : معجم البلدان (٥ / ٨٤). العلي : الدولة في عهد الرسول ﷺ، (١ / ١٧٨) .

(٨) السمهودي: وفاء الوفا (١ / ١٧٨)، قصة الفطيون، ملك اليهود بزهرة. علي: تاريخ (٤ / ١٨٣) .

(٩) ابن الأثير: الكامل، (١ / ٤٠١). السمهودي: وفاء الوفا (١ / ١٧٩) .

(١٠) علي: تاريخ (٤ / ١٨٣) .

يهودي، بل كان فيهم من هو من أصل عربي متهود [(١)]، وبعد أن تغلب الأوس والخزرج على يثرب، دخل اليهود معهم في تحالفات، ثم لم يلبثوا أن أشعلوا الفتنة بينهم، واستمر ذلك بينهم زمنًا [(٢)] مما قادهم إلى التفكير بتتويج عبد الله بن أبي بن سلول الخزرجي ملكًا عليهم وذلك قبيل الهجرة [(٣)]، ويستنتج مما سبق، أن سكان المدينة الغالبين عليها هم الأوس والخزرج ومعهم بعض البطون من بعض القبائل العربية متحالفون معهم لاسيما قبيلة بليّ، وأن اليهود كانوا معهم ويتهددونهم بنبيٍّ أظل زمانه وأنهم سيتبعونه ويقتلونهم به، قال تعالى: ﴿**وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ**﴾ (البقرة: ٨٩) [(٤)].

● لمحة عن الحياة الاقتصادية والدينية:

تتوفر في المدينة المياه والتربة الصالحة للزراعة، وأشهر محاصيلها النخيل والشعير والخضروات. قال السهيلي: عرفت يثرب وما حولها بكثرة نخلها تتخلله السواقي والسواني لتسقيه فيثرب بساتين وحصون، عاش أهلها على الزرع والغرس [(٥)]، ويخترقها عدة أودية تجري عمومًا من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي وتتوفر فيها المياه ولاسيما بعد الأمطار، أهمها: العقيق وبطحان ومهزور ومذينيب ورانوناء وقناة [(٦)]، وكان فيها من الموالي واليهود [(٧)] الذين يحترفون

---

(١) السهيلي، عبد الرحمن بن أحمد الخثعمي (ت ٥٨١هـ/ ١١٨٥م): الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مجدي منصور الثوري، (ط١) بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، (٢ / ٣٧٠).

(٢) ابن الأثير: الكامل (١ / ١٤٣)، السمهودي: وفاء الوفا (١ / ٢١٥).

(٣) ابن هشام، عبد الملك بن هشام الحميري (ت ٢١٨هـ/ ٨٣٣م): السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، (ط١)، بيروت، دار الجيل، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، (٣ / ٩٣). وينظر: دراركه، صالح موسى: العلاقات العربية اليهودية حتى نهاية عهد الخلفاء الراشدين، (ط١)، عمان، المكتبة الأهلية، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص (١١٣).

(٤) سورة البقرة، الآية (٨٩)، وينظر: الآلوسي، شهاب الدين السيد محمود (ت ١٢٧٠هـ/ ١٨٦٤م): تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (بلا . ط) بيروت، دار الفكر، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، (١ / ٣٢٠).

(٥) السهيلي: الروض الأنف (٢ / ٢٠٧). العلي: الدولة في عهد الرسول ﷺ، (١ / ١٧١).

(٦) ابن شبة، عمر بن شبة النميري البصري، (ت ٢٦٢هـ/ ٨٧٥م): تاريخ المدينة المنورة، تحقيق: علي دندل وياسين بيان، (ط١)، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، (١ / ١٠٦).

(٧) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م): فتوح البلدان، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع، بيروت، مؤسسة المعارف، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص ١٥ . السمهودي: وفاء الوفا، (٣ / ١٠٧١). العلي، صالح أحمد: الحجاز في صدر الإسلام، دراسات في أحواله العمرانية والإدارية، (ط١)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ص (٤٨٦).

المهن [١]، أما التجارة فتقام لها الأسواق المختلفة ومنها: سوق قينقاع، وسوق زبالة، وسوق الجسر، والصفاصف، والبطحاء، وفيها كان بنو سليم يبيعون الخيل والإبل والغنم والسمن [٢] ، وكان أهل يثرب يتاجرون مع أهل الشام وأهل مكة [٣] ، وهي قريبة من الطرق التجارية [٤] التي تستخدمها قريش، ومن دلائل ذلك، الحوار الذي دار بين سعد بن معاذ الأنصاري وأبي جهل بن هشام قبيل غزوة بدر الذي هدد الأنصار لإيوائهم المهاجرين، فرد عليه سعد بن معاذ بما هو أخطر على أهل مكة موضحًا أن طريق تجارتهم يمر بالمدينة [٥] .

وكانت معتقدات الأوس والخزرج في يثرب لا تختلف عن معتقدات غيرهم من العرب، إلا ما ذكر عن عدد منهم تنصروا أو تهودوا [٦]، وكانت (مناة) أكبر آلهتهم، وهي منصوبة على ساحل البحر عند المشلل، وورد ذكرها في قوله تعالى: ﴿**وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ**﴾ [النجم: ٢٠]، وسدنتها الغطاريف من الأزد [٧]، وكانوا يعبدون «السعيدة» بأحد، وسدنتها بنو العجلان [٨]، وكان الأوس والخزرج إذا نفروا من حجهم أتوا مناة وحلقوا رءوسهم عندها وأقاموا بقربها، وكانوا إذا أهلُّوا بحج أو عمرة، لا يستظلون بسقف بيت حتى يفرغوا من حجهم أو عمرتهم، وكان الرجل إذا أحرم لم يدخل بيته، وإذا احتاج إلى الدخول تسور من ظهر البيت حتى لا يظله، وهذا ما أشارت إليه الآية الكريمة: ﴿**وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا**

(١) البلاذري: فتوح البلدان، ص (١٣). الخطراوي: المدينة في العصر الجاهلي، ص (٢٠٧) .
(٢) ابن شبة: تاريخ المدينة (١ / ١٨٣). السمهودي: وفاء الوفا، (٢ / ٧٤٧) .
(٣) ينظر: العلي: الحجاز في صدر الإسلام، ص (١٩١) .
(٤) م . ن .
(٥) ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م): فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب وآخرون، (ط٢)، القاهرة، دار الريان، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م. كتاب المغازي، (ح٧ / ٣٩٥٠) .
(٦) ابن قدامة، موفق الدين عبد الله المقدسي (ت ٦٢٠هـ/ ١٢٣٣م): الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار، تحقيق: علي نويهض، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، ص (٤٥) . الخطراوي: المدينة في العصر الجاهلي، ص (٢٦٥) .
(٧) ابن حبيب، محمد بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي (ت ٢٤٥هـ/ ٨٥٩م): كتاب المحبر، بيروت، المكتب التجاري، ١٣٦١هـ، ص (٣١٦) .
(٨) م . ن .

﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ﴾ [البقرة: ١٨٩] . وبعث رسول الله ﷺ سعد بن زيد الأشهلي الأنصاري إلى مناة، فخرج في عشرين راكبًا فهدمها سنة (٨هـ) [١] . ولم يكن في يثرب بيت للآلهة، ولا أماكن للزيارة، فكانوا يحجون إلى مكة، وقد جعلوا من هذه الآلهة وسيلة للتقرب إلى الله تعالى بزعمهم، قال تعالى: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾ [الزمر: ٣] [٢] .

● حدود المدينة وتسميتها بعد الهجرة:

حدد النبي ﷺ المدينة جنوبًا بـ«جبل عير» [٣] بذي الحليفة [٤]، وشمالاً بـ«جبل ثور» [٥] شمال أُحد . وجعل لها حرمًا يمتد ما بين الحرتين الشرقية والغربية [٦] . فقال ﷺ : «إني أُحرم ما بين لابتي المدينة» [٧] . وحمى المدينة وشجرها بريدًا في بريد، وجعل اثني عشر ميلاً حدودًا لذلك الحمى [٨] الذي أقره ﷺ [٩] .

ومنذ الهجرة والمدينة في تطور عمراني وحضاري استمر طوال عصر الرسول ﷺ والعصر الراشدي، حتى امتازت عن غيرها من المدن بخصائص وميزات كثيرة منها: أنها دار الهجرة ومثوى الرسول ﷺ وأنها فتحت بالقرآن، وفتح ما سواها من البلاد بالسيف، ووجوب الهجرة إليها قبل فتح مكة، حتى ذكر لها أكثر من مائة خصيصة [١٠].

---

(١) ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م): الطبقات الكبرى، إعداد: رياض عبد الله عبدالهادي، (ط١) ، بيروت، دار التراث العربي، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، (٢ / ٣٢٣) .

(٢) سورة الزمر من الآية (٣)، وينظر: ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٣هـ/ ١١٤٨م)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (ط١)، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، سورة الزمر تفسير الآية (٣) .

(٣) ينظر: السمهودي: وفاء الوفا، (١ / ٩٢) .

(٤) ذو الحليفة: ماء بني جشم بن بكر وبني خفاجة العقيليين بينه وبين المدينة ستة أميال، وهو ميقات أهل المدينة في الحج، ينظر: البكري: معجم ما استعجم (٤ / ٤٦٤). العلي: الحجاز في صدر الإسلام، ص (٢٢٣) .

(٥) ينظر: السمهودي: وفاء الوفا، (١ / ٩٢) ، وانظر: البخاري (٦٧٥٥)، ومسلم (١٣٧٠) .

(٦) السمهودي: وفاء الوفا، (١ / ٩٣) فما بعدها .

(٧) م . ن (١ / ٩٠) .

(٨) م . ن (١ / ٩٦) .

(٩) العلي: الحجاز في صدر الإسلام، ص (٤٨٤) .

(١٠) السمهودي: وفاء الوفا (١ / ٨) .

وكانت قبل الهجرة تسمى «يثرب»، وكان فيها قرى أخرى منها «زهرة» فيها أكثر من ثلاثمائة صائغ [(١)] . ولكن يثرب هي أم قرى المدينة وتقع «في الجزء الشمالي من المدينة ابتداء من شمال جبل سلع إلى منتهى زغابة ومنطقة العيون [(٢)]، ما بين طرف وادي قناة إلى طرف الجرف» [(٣)] «فأطلق اسم يثرب على المدينة من باب إطلاق الجزء على الكل» [(٤)] .

ويرجع تاريخ يثرب إلى ما قبل الميلاد، وهي يثرب في الكتابات المعينية، وعرفت باسم «JATHRPA» في جغرافية بطليوس[(٥)]. وللإخباريين آراء أخرى في تسميتها[(٦)]. وقد ورد اسم يثرب في القرآن الكريم، وذلك حكاية عن المنافقين وليس إقرارًا به، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا﴾ [الأحزاب: ١٣] وتكرر اسم المدينة في القرآن الكريم في سبعة عشر موضعًا [(٧)] . وسماها رسول الله ﷺ المدينة فقال: «أمرت بقرية تأكل القرى، يقولون يثرب وهي المدينة تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد» [(٨)] ، وقال جابر بن عبد الله السلمي الأنصاري: «كانوا يسمون المدينة يثرب فسماها رسول الله ﷺ طيبة» [(٩)]، ونهى «أن يقال للمدينة يثرب» [(١٠)] . وقال ﷺ : «من قال للمدينة يثرب فليقل: أستغفر الله ثلاثًا، هي طابة، هي طابة، هي طابة» [(١١)] .

---

(١) السمهودي: وفاء الوفا (١ / ٩) .

(٢) الخطراوي: المدينة في العصر الجاهلي، ص (٢٤). العلي: الدولة في عهد الرسول ﷺ (١ / ١٦٩) .

(٣) ابن شبة: تاريخ المدينة المنورة (١ / ١٨٤). العلي: الدولة في عهد الرسول ﷺ (١ / ١٦٩) .

(٤) السمهودي: وفاء الوفا، (١ / ٩) .

(٥) علي: تاريخ (٤ / ١٨١) .

(٦) م . ن، وينظر: الوكيل، محمد السيد: المدينة المنورة عاصمة الإسلام الأولى، (ط١)، جدة دار المجتمع، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص (١٣) .

(٧) مصطفى، شاكر : المدن في الإسلام حتى العصر العثماني، (ط١)، الكويت ، مطبعة ذات السلاسل، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، (١ / ٢٥). عبد الباقي، محمد فؤاد: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، بيروت، دار الفكر، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ص (٦٦٢) .

(٨) مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١هـ/ ٨٧٤م): صحيح مسلم بشرح النووي، بيروت، دار الفكر، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، (ح٩ / ١٣٨٢). النسائي، أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ/ ٩١٥م): السنن الكبرى، تحقيق: عبد الغفار سليمان، (ط١) ، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، (ح٤ / ٤٢٦١) .

(٩) ابن شبة: تاريخ المدينة، باب أسماء المدينة، (ح١ / ٤٨٨) و (ح١ / ٤٨٩) .

(١٠) م . ن (ح١ / ٤٩١ وح١ / ٤٩٣) . (١١) م . ن .

وهناك آراء للفقهاء حول سبب كراهية تسميتها بيثرب [١] . وللمدينة أسماء كثيرة فقد أحصى لها خمسة وتسعون اسمًا [٢] منها: «الدار والإيمان» [٣]، «وقرية الأنصار» [٤] .

● **أنساب الأنصار:**

قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** ﴾ [سورة الحجرات: ١٣] .

ومع أن الله تعالى حكم بأن الأكرم من بني آدم هو الأتقى فإنه جعل تعارف الناس بأنسابهم غرضًا تتفاوت في ذلك أهميته من الفرض إلى الفضل، فمن الفرض العلم بأن محمدًا نبي الله تعالى هو محمد بن عبد الله الهاشمي القرشي العربي . ومن الفضل معرفة أكابر الصحابة من المهاجرين والأنصار، قال ﷺ : «آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار» [٥] .

والأوس والخزرج ينتسبون إلى مازن بن الأزد، قال حسان بن ثابت الأنصاري:

إما سألت فإنا معشر نجب الأزد نسبتنا والماء غسان [٦]

وذكر نسب الأنصار في أكثر كتب النسب وبتفاصيل وافية، تم من خلالها رسم

---

(١) الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (ط١)، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، سورة يوسف، الآية (٩٢). وينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، لسان العرب، بيروت، دار صادر، (بلا . تا)، مادة (ثرب) وقال: التثريب هو شدة اللوم، وكان من سنته ﷺ تبديل الأسماء إلى ما هو أفضل فتكرر ذلك في الأسماء والقبائل والمواقع. ينظر: ابن سعد: الطبقات، (١ / ٣٣٣). ابن حزم : جمهرة أنساب العرب، ص (٤٤٤) .

(٢) الصالحي، محمد بن يوسف الشامي (ت ٩٤٢هـ/ ١٥٣٥م): سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق: عبد العزيز عبد الحق، القاهرة، مطابع الأهرام، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، (٣ / ٤١٤). السمهودي: وفاء الوفا (١ / ٨) فما بعدها .

(٣) ابن شبة: تاريخ المدينة، باب أسماء المدينة، (ح١ / ٤٩٣ و ح١ / ٤٨٣) .

(٤) السمهودي: وفاء الوفا (١ / ١٩). الصالحي: سبل الهدى والرشاد (٣ / ٤١٩) .

(٥) ابن حجر: فتح الباري، كتاب مناقب الأنصار، ح (٣٧٨٣) .

(٦) الكلبي، هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤هـ/ ٨١٩م): جمهرة النسب، تحقيق: ناجي حسن، (ط١)، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، ص (٦١٥). ابن حزم : جمهرة أنساب العرب، ص (٣٣٢) .

شجرة أنساب للأوس وأخرى للخزرج، وفي مقدمة المصادر التي تم الاعتماد عليها في ذلك كتب: ابن الكلبي (١) وابن حزم (٢) والمقدسي (٣) وغيرها (٤) .

● **منازل الأوس والخزرج:**

تحدث السمهودي عن منازل الأنصار من الأوس والخزرج وحلفائهم، فذكر منازل كل عشيرة وحدودها وأبرز المعالم الجغرافية القريبة إليها من جبال أو أودية أو حِرار(٥) .

كما ذكر مزارعهم وبعض حصونهم وما قالوه من شعر فيها، وتعرض لما دار بينهم من حروب، جعلت من الحصون حاجة ملحة مما زاد في عددها، وبيّن أثر الحروب الداخلية في تغيير منازل بعضهم كما حصل في تغيير بني حارثة لمنازلهم التي كانت بجوار بني عبد الأشهل (٦)، وكذلك خروج بني جحجبا بن كلفة من قُباء وسكنهم العصبة وهي غربي مسجد قباء، كما ذكر مساكن حلفائهم من بني أنيف من بلي وهم حلفاء بني عمرو بن عوف من الأوس، وأن منازلهم كانت بين عمرو بن عوف وبين العصبة (٧)، وذكر بعض مساجدهم .

ومما يتمم الحديث عن منازل الأوس والخزرج، دراسة باب المساجد في تاريخ المدينة (٨)، إلا أن السمهودي غَالبًا ما يذكر المسجد مقرونًا باسم القبيلة التي بنته،

---

(١) ينظر: الكلبي، المصدر السابق، ونسب معد واليمن الكبير، تحقيق: ناجي حسن، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، «أنساب الأنصار» .

(٢) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص (٣٣٠) .

(٣) ابن قدامة: الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار، الكتاب كاملاً .

(٤) ينظر: ياقوت شهاب الدين عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م): المقتضب من كتاب جمهرة النسب، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ١٩٨٧، «أنساب الأنصار». ابن ماكولا: الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، (١ / ٣٥٥) . الصحاري ، سلمة بن مسلم العوتبي: الأنساب، عُمان، مطبعة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، (٢ / ٦١) .

(٥) السمهودي: وفاء الوفا، الحرار: جمع حَرَّة (١ / ١١٨٦)، وهي: أرض ذات حجارة سُود كأنها أُحرقت .

(٦) السمهودي: وفاء الوفا (١ / ١٩٠ ، و١ / ١٩٤). وينظر: الأنصاري، عبد القدوس: بين التاريخ والآثار، (ط١)، بيروت، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م. ص (٦٩)، قال: والعصبة: جميع البساتين الواقعة غربي مسجد قباء التي يفيض فيها وادي رانوناء .

(٧) م . ن .

(٨) ابن شبة: تاريخ المدينة، باب ذكر المساجد، حيث ذكر خمسة وثمانين حديثًا في هذا الباب، من الحديث (١٧٢) إلى الحديث (٢٥٧)، ص (٤٢) فما بعدها .

كما يذكر المعالم الجغرافية القريبة كقوله عن مسجد بني زريق، وأن بينه وبين الوداع ميلاً أو نحوه [١].

● تسمية الأوس والخزرج بالأنصار:

قيل لأنس بن مالك الأنصاري رضي الله عنه: «أرأيت اسم الأنصار كنتم تسمون به أم سماكم الله؟

قال: بل سمانا الله»[٢]. وعن قتادة في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ**﴾ [الصف: ١٤] قال: كان ذلك بحمد الله جاءه سبعون رجلاً من الأنصار فبايعوه في العقبة ونصروه وأووه حتى أظهر الله دينه، قال: ولم يُسمَّ حي من الناس باسم لم يكن لهم إلاّ هم [٣]. وقيل لهم الأنصار لنصرتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم [٤] قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُوْلَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ**﴾ [الأنفال: ٧٢]، وقال تعالى: ﴿**لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ**﴾ [التوبة: ١١٧] وقال جل شأنه: ﴿**وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ**﴾ [التوبة: ١٠٠]. وقال حسان بن ثابت:

سماهم الله أنصارًا بنصرهمُ ... دينَ الهدى وعوان الحرب تستعرُ [٥]

والأنصار جمع ناصر، أي أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد الأوس والخزرج، فسماهم الله تعالى ورسوله: الأنصار فصار ذلك علمًا عليهم وعلى أولادهم

---

(١) السمهودي: وفاء الوفا (٣ / ٨٥٧).

(٢) ابن حجر: فتح الباري، كتاب مناقب الأنصار، (ح٧ / ٣٧٧٦). ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله (ت٤٣٦هـ/ ١٠٧٠م): الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، القاهرة، مطبعة نهضة مصر، (١ / ١٥).

(٣) ابن عبد البر: الاستيعاب (١ / ١٤).

(٤) السمعاني، عبد الكريم بن محمد التميمي (ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م): الأنساب (ط١)، بيروت، دار الجنان، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، (١ / ٢١٩).

(٥) السهيلي: الروض الأنف، (٤ / ٢٧٥). الصالحي: سبل الهدى، (٥ / ٥٨٦).

وحلفائهم [١] ومواليهم، وجعل النبي ﷺ حبهم إيمانًا وبغضهم نفاقًا فقال: «آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار»[٢] تنويهًا بعظيم فضلهم وتنبيهًا على كريم فعلهم، وإن كان من شاركهم في معنى ذلك، مشاركًا في الفضل المذكور كل بقسطه [٣] .

● ظاهرة الانقراض في أعقاب الأنصار:

هناك ظاهرة واضحة في أنساب الأنصار تتمثل بانقراض الكثير من بطونهم في المدينة، وانقطاع عقب الكثير منهم مما يُذكر بالأحاديث النبوية الشريفة التي جاءت في هذا الباب في مثل: «يا معشر المهاجرين، إنكم أصبحتم تزيدون والأنصار قد انتهوا»[٤] وقد استمر تناقص الأنصار في المدينة حتى أوشكوا على الانتهاء، إلا أن اللافت للانتباه كثرة من ينتسب إليهم في غير المدينة . قال ابن حجر: ولا التفات إلى كثرة من يدعي أنه منهم بغير برهان [٥] ، ويفسر ظاهرة الانتساب إلى الأنصار أكثر من ذلك ما رواه المقري بقوله: ومن الأزد من ينتسب إلى الأنصار على العموم - أي ممن ليس من الأوس والخزرج - قال: وهم الجم الغفير بالأندلس، قال ابن سعيد: «والعجب أنك تعدم هذا النسب بالمدينة وتجد منه بالأندلس في أكثر بلدانها ما يشذ عن العدد كثرة» [٦] .هذه الظاهرة رصدها ابن سعد في طبقاته وذلك في حديثه عن طبقات البدريين من الأنصار، وقد تابعته في ذلك فتبين أنّ عددًا من بطون الأوس والخزرج قد انقرضوا فضلاً عن مائة وأربعة وثلاثين رجلاً من أهل بدر [٧] .

---

(١) الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٦هـ/ ١٢٦٧م): مختار الصحاح، بيروت، المركز العربي للثقافة والعلوم، مادة (نصر). ابن منظور، لسان العرب، مادة (نصر) .

(٢) ابن حجر: فتح الباري، شرح الحديث (١ / ١٧). السمعاني: الأنساب (١ / ٢١٩) .

(٣) م . ن .

(٤) ينظر: المبحث الثالث من هذا الفصل «الوصية بالأنصار» .

(٥) ابن حجر: فتح الباري، مناقب الأنصار شرح الحديث (٧ / ٣٨٠٠) .

(٦) المقري، أحمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١هـ/ ١٦٣١م): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، ضبط: مريم قاسم طويل، ويوسف علي الطويل، (ط١)، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، (١ / ٢٨٢) .

(٧) ينظر: الملاحق.

● من انقرض من بطون الأوس:

* بنو وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل، قال ابن سعد: وقد انقرض ولد وقش بن زغبة جميعًا فلم يبق منهم أحد [١] .

* بنو زعوراء بن عبد الأشهل [٢] .

* بنو حريش بن عدي، ودارهم ودعوتهم في بني عبد الأشهل [٣] .

* عمرو بن جشم بن الحارث بن الخزرج، وهم أهل راتج، قال: وقد انقرضوا منذ زمن طويل [٤] .

* مالك بن التيهان وأخوه عبيد بن التيهان، كانوا آخر ولد عمرو بن جشم وقد انقرضوا فلم يبق منهم أحد [٥] .

* مرّ بن ظفر، وبنو معاوية بن مالك انقرضوا إلا ولد جبر بن عتيك [٦] .

* بنو السلم، انقرضوا جميعًا ، وكان قد بلغ عددهم في الجاهلية ألف مقاتل، وآخر من مات منهم رجل في خلافة هارون الرشيد كما ذكره ابن حزم [٧] .

● وممن انقرض من بطون الخزرج:

* ولد ضمضم بن زيد بن ثعلبة بن غنم [٨] .

* وانقرض ولد عدي بن أمية بن جدارة [٩]، وولد عباد بن الأبجر [١٠]، وولد

---

(١) ابن سعد: الطبقات، (٣ / ٢٣٤) .
(٢) م . ن .
(٣) م . ن (٣ / ٢٣٦) .
(٤) م . ن (٣ / ٢٣٦) .
(٥) م . ن (٣ / ٢٣٦) .
(٦) م . ن (٣ / ٢٣٩) .
(٧) ابن سعد (٣ / ٢٥٢). ابن حزم : الجمهرة ، ص (٣٤٥) .
(٨) ابن سعد (٣ / ٢٥٦) .
(٩) م . ن ، (٣ / ٢٧٧) .
(١٠) م . ن (٣ / ٢٧٨) .

خلاد بن رافع بن العجلان [١]، وانقرض ولد حبيب بن الحارث بن ثعلبة بن مازن ولم يبق منهم أحد [٢]، وبنو دينار بن النجار إلا بقية سليم بن الحارث، ومن حلفائهم بجير بن أبي بجير انقرضوا جميعًا [٣]، وولد حارثة بن امرئ القيس بن الأغر [٤] .

* وانقرض ولد زهير بن أبي زهير بن مالك [٥]، وبنو حارثة بن ثعلبة بن كعب[٦]، وولد الحارث بن عبيد ولوذان بن سالم بن عوف [٧]، وبني حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب ؛ إلا ولد هلال بن المعلى [٨]، وبنو عائد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار [٩]، وبنو أصرم بن زيد بن ثعلبة جميعًا فلم يبق منهم أحد[١٠]، وانقرض كثير من أعقاب رجال من الأوس والخزرج كما يتضح في الملحق .

● **اتصال الأنصار برسول الله ﷺ :**

تمت ثلاثة لقاءات بين الأنصار والرسول ﷺ ، أولها تم بينما كان رسول الله عند العقبة [١١] لقي رهطًا من الخزرج، فأجابوه إلى ما دعاهم إليه وكانوا ستة نفر [١٢] .

وهناك خلاف حول أول من أسلم من الأنصار، فذكروا الرجل بعينه وذكروا الرجلين وذكروا أنه لم يكن أحد أول من الستة وذكروا أول من أسلم ثمانية نفر [١٣] .

وهذا يوحي بقدم صلة الأنصار برسول الله ﷺ ، إلا أنّ هؤلاء لم يتركوا أثرًا

---

(١) ابن سعد: الطبقات (٣ / ٣٠٢) .
(٢) ابن سعد: الطبقات (٣ / ٣٠٢) .
(٣) م . ن (٣ / ٢٦٩) .
(٤) م . ن (٣ / ٢٧٠)، و (٣ / ٢٧٣) .
(٥) م . ن (٣ / ٢٧٠)، و (٣ / ٢٧٣) .
(٦) م . ن (٣ / ٢٧٥) .
(٧) العلي: الدولة في عهد الرسول ﷺ (١ / ٥١) .
(٨) ابن سعد: الطبقات (٣ / ٣٠٣) .
(٩) م . ن (٣ / ٢٥٦) .
(١٠) م . ن (٣ / ٢٥٦) .
(١١) ينظر: ياقوت: معجم البلدان، (٤ / ١٣٤) .
(١٢) ابن سعد : الطبقات، (١ / ١٠٤) .
(١٣) ابن سعد: الطبقات (١ / ١٠٤) .

فاعلاً على ما يبدو في قومهم فلم تشتهر بيعتهم وبقيت محاطة بالغموض فلم يجزم بها، ثم جاءت بيعة العقبة الأولى بما فيها من وضوح وشروط وثوابت اتفق عليها المتبايعون وعملوا بكل إيمان على تنفيذها، فاشتهرت على ما سواها فمثلت البداية الصحيحة لاتصال الأوس والخزرج برسول الله ﷺ .

● **العقبة الأولى:**

وفي العام التالي من العام الذي لقي فيه رسول الله ﷺ النفر الستة لقيه اثنا عشر رجلاً، عشرة من الخزرج واثنان من الأوس، فأسلموا وبايعوا على بيعة النساء، ثم انصرفوا إلى المدينة [١] ، فأسهموا في التعريف بالإسلام ونشره بين الأوس والخزرج، ثم كتبوا إلى رسول الله ﷺ أن ابعث إلينا مقرئًا يقرئنا القرآن، فبعث إليهم مصعب بن عمير العبدري الذي نجح في ما أوكل إليه نجاحًا واسعًا من مظاهره بيعة العقبة الثانية .

● **العقبة الأخيرة:**

كان لهذه البيعة حين أذن الله لرسوله ﷺ في القتال شروط سوى شرطه عليهم في العقبة الأولى، كانت الأولى على بيعة النساء- أي لم يكن فيها ذكر للحرب والجهاد، وإنما البيعة على الالتزام بالإسلام في العبادات والمعاملات والتوحيد - وذلك أن الله لم يكن أذن لرسوله ﷺ في الحرب، فلما أذن الله فيها بايعهم رسول الله ﷺ في العقبة الأخيرة على حرب الأحمر والأسود، وأخذ لنفسه واشترط على القوم لربه، وجعل لهم على الوفاء بذلك الجنة [٢]، عن عبادة بن الصامت قال: بايعنا رسول الله ﷺ بيعة الحرب [٣] .

---

(١) ابن سعد: الطبقات (٤ / ١٠٥). ابن سيد الناس، فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله الأندلسي (ت ٧٣٤هـ/ ١٣٣٣م): عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، (ط٢) بيروت، دار الجيل، ١٩٧٤م، (١ / ١٥٥). وقال: بيعة النساء لأنه لم يذكر فيها القتال.

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية، (٢ / ٣٠٢). ابن سعد : الطبقات (١ / ١٠٦). ابن حجر: فتح الباري، باب وفود الأنصار إلى رسول الله ﷺ ، (ح٧ / ٢٦٣) .

(٣) ابن حجر: فتح الباري، باب وفود الأنصار إلى رسول الله ﷺ ، شرح الحديث (٧ / ٣٨٩٣) .

ويبدو أن البيعة تجددت فيما سوى بيعتي العقبة على المعاني والشروط ذاتها بعد الهجرة [(١)] إلا أن بيعة العقبة بقيت مكانتها عالية في نفوس أصحابها، وذلك للظروف التي تمت فيها والسبق الذي حازه أصحابها، قال كعب بن مالك الأنصاري: «ولقد شهدت مع النبي ﷺ ليلة العقبة حين تواثقنا على الإسلام، وما أحب أن لي بها مشهدَ بدر، وإن كانت بدرُ أذكَرَ في الناس منها» [(٢)] .

وشهدها من الأوس أحد عشر رجلاً [(٣)] ومن الخزرج اثنان وستون وامرأتان[(٤)]، وكان عددَ من شهد العقبة من الأوس والخزرج ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان منهم، وكان رسول الله ﷺ لا يصافح النساء، إنما كان يأخذ عليهن فإذا أقررن قال: اذهبن فلقد بايعتكن [(٥)] والمرأتان هما:

من بني مازن بن النجار: نسيبة بنت كعب بن عمرو وهي أم عمارة [(٦)] .

ومن بني سلمة: أم منيع أسماء بنت عمرو بن عدي بن نابي [(٧)] .

وحضور هاتين المرأتين دليل على انتشار الإسلام قبل الهجرة في يثرب، وشموله للرجال والنساء، وفيه دليل على شمولية الإسلام وعموم الدعوة لجميع الناس، وإظهار رغبة الأنصار بما فيهم النساء على الأخذ بمبادئ الإسلام، والرغبة في الاتصال المباشر برسول الله ﷺ، والتعرف منه على دعوته تمهيدًا للعمل على نشرها، وكان لهاتين المرأتين أثر فاعل في نشر الإسلام بين النساء، إذ كانتا نموذجًا يحتذى به للمرأة المؤمنة لما قدمتا من الأمثلة الرائعة في الثبات على الإسلام والتضحية في سبيله كما حصل في أُحد وخيبر وحنين واليمامة، كما سيتضح ذلك في مواضعه من البحث .

---

(١) ابن حجر: فتح الباري، باب وفود الأنصار إلى رسول الله ﷺ ، شرح الحديث (٧ / ٣٨٩٣) .
(٢) ابن حجر: فتح الباري، باب وفود الأنصار إلى رسول الله ﷺ ، شرح الحديث (٧ / ٣٨٨٩) .
(٣) ابن هشام: السيرة النبوية (٢ / ٣٠٣) .
(٤) م . ن (٢ / ٣٠٥). السهيلي: الروض الأنف (٢ / ٢٨٠) .
(٥) ابن هشام: السيرة النبوية (٢ / ٣٠٣). السهيلي: الروض الأنف (٢ / ٢٨٠) . أبو شهبة، محمد بن محمد: السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، (ط١)، بيروت، دار القلم، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، (١ / ٤٤٦) .
(٦) ابن هشام: السيرة النبوية (٢/٣٠٣). السهيلي: الروض الأنف (٢/٢٦٨). الصالحي: سبل الهدى (٣/٢٩٢).
(٧) ابن عبد البر: الاستيعاب (٤ / ١٩٦٢) و (٤ / ١٩٤٨) .

● النقباء:

وبعد أن تمت بيعة العقبة الأخيرة قال رسول الله ﷺ للأنصار: «أَخْرجوا لي منكم اثني عشر نقيبًا ليكونوا على قومهم بما فيهم، فأخرجوا منهم اثني عشر نقيبًا تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس» [(١)].

مما يوحي بالحضور الكبير للخزرج في هذه الأحداث المبكرة من عمر الدعوة الإسلامية، ويظهر حب الرسول ﷺ للنظام والوضوح في تحديد المهام والواجبات، وكذلك يُظْهِر هذا التدبير النزوع نحو الشورى وإشراك أكبر قدر ممكن من الأنصار في تحمل المسئولية، وفي الوقت ذاته البعد عن العشوائية في العمل إذ إن الرسول ﷺ ومن خلال معاناته من المشركين، كان يدرك عظم مسئولية حمل مهمة تبليغ الإسلام للناس وحملهم على الالتزام بتعاليمه .

ويمكن القول بأن هذه البيعة أعطت الأحداث التي تبعتها صبغة سياسية كان ردها عنيفًا عند أهل مكة، إذ حاولت قريش إجهاضها بأي وسيلة، ظهر ذلك من تعاملهم الحاقد على سعد بن عبادة الأنصاري بعد إمساكه، وملاحقتهم الشديدة للمنذر بن عمرو الأنصاري الذي أفلت منهم [(٢)] .

ولهذا فإن بيعة العقبة فتحت صفحة جديدة في العلاقات بين مكة والمدينة، بدأت بعدها الحرب الكلامية بين شعراء الفريقين مما ينذر بتحول كبير في حياة العرب آنذاك، وأول ما قيل من الشعر في ذلك قول ضرار بن الخطاب الفهري:

تداركتَ سعدًا عَنْوَةً فأخذتَه ... وكان شفاء لو تداركت منذرا

فلو نلته طُلَّتْ هناك جراحُه ... وكان حريًّا أن يُهان ويهدرا [(٣)]

مما دفع بالأنصار للرد على هذا الشعر بقول حسان بن ثابت الأنصاري:

لست إلى سعد ولا المرء منذر ... إذا ما مطايا القوم أصبحن ضمَّرا

فلا تكُ كالوَسْنَانِ يحلم أنه ... بقرية كسرى أو بقرية قيصرا [(٤)]

---

(١) ابن هشام: السيرة النبوية (٢/٢٩٢). ابن سعد: الطبقات (١ / ١٠٧) . السهيلي: الروض الأنف (٢/٢٦٨).

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية (٢/٢٩٨). السهيلي: الروض الأنف (٢/٢٦٨).

(٣) م . ن . (٤) م . ن .

● **استقبال الأنصار لرسول الله ﷺ :**

في قباء:

لما سمع الأنصار بهجرة رسول الله ﷺ وتوجهه إلى ديارهم استعدوا لاستقباله وكلهم شوق لرؤياه . وأعد حسان بن ثابت الأنصاري قصيدة يرحب فيها برسول الله ﷺ مما يوحي بالأبعاد السياسية التي أخذت تتخلل جميع المواقف التي يتخذها أهل المدينة أو أهل مكة قال حسان:

لقد خاب قوم غاب عنهم نبيهم   وقدس من يسرى إليه ويفتدي
لقد نزلت منه على أهل يثرب   ركاب هدى حلت عليهم بأسعد (١)

قالوا: لما سمعنا بمخرج رسول الله من مكة انتظرنا قدومه في أيام حارة، فإذا لم يبق ظل دخلنا بيوتنا، وقدم رسول الله ﷺ حين دخلنا البيوت، فخرجنا إلى رسول الله ﷺ وهو في ظل نخلة ومعه أبو بكر في مثل سنه، وأكثرنا لم يكن رأى رسول الله ﷺ قبل ذلك، وركبه الناس(*) وما يعرفونه من أبي بكر، حتى زال الظل عن رسول الله فقام أبو بكر فأظله بردائه فعرفناه عند ذلك (٢) .

وكان أول قدوم رسول الله ﷺ إلى قباء في بني عمرو بن عوف من الأوس، ويبدو أن رسول الله ﷺ اختار النزول عندهم عن قصد، فقال: «من يدلنا على الطريق إلى بني عمرو بن عوف فلا يقرب المدينة» (٣) .

فنزل رسول الله ﷺ على كلثوم بن الهدم أحد بني عبيد من بني عمرو بن عوف، ويقال: بل نزل على سعد بن خيثمة (٤) وكان عازبًا لا أهل له، والجمع بين هذين القولين: أن رسول الله ﷺ كان يخرج من بيت كلثوم بن الهدم ويجلس

---

(١) الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري (ت ٤٠٥هـ/ ١٠١٤م): المستدرك على الصحيحين في الحديث، بيروت، دار الكتب العلمية، (بلا. تا) (٧ / ١٠). الصالحي: سبل الهدى (٣ / ٢٩٠) .

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية (٣ / ١٩)، ابن سعد: الطبقات (١/ ١١٢)، ابن سيد الناس: عيون الأثر (١ / ١٩٢).

(٣) ابن سعد: الطبقات (١ / ١١٢) .

(*) ركبه الناس: أي ازدحموا عليه .

(٤) ابن هشام: السيرة النبوية (٣ / ٢٠). السهيلي : الروض الأنف (٢ / ٣٣١) .

للناس في بيت سعد بن خيثمة، وكان يقال لبيت سعد بيت الأعزاب والله أعلم [١].
وقد اختلف في إقامة الرسول ﷺ في قباء على عدة أقوال [٢] فصّل القول فيها الصالحي في سبل الهدى والرشاد [٣]، وخلال إقامة الرسول ﷺ هذه في قباء أسس مسجد قباء [٤] وقد اختلف فيه وفي مسجد الرسول ﷺ أيهما المسجد المقصود في قوله تعالى: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾ [التوبة: ١٠٨] .

كانت قباء أول محطات المدينة من جهة مكة، ويمكن تفسير نزول رسول الله ﷺ على بني عمرو بن عوف بما كانت عليه الأوضاع القبلية آنذاك فقد كان بين الأوس والخزرج تبعات يوم بعاث [٥] وما تركه من العداوة، فكانت الخزرج تخاف أن تدخل دار الأوس، والأوس تخاف أن تدخل دار الخزرج، وكان أسعد بن زرارة الخزرجي أحد النقباء أصاب رجلاً من بني عمرو بن عوف يوم بعاث، فأجاره سعد بن خيثمة وذهب إليه في بيته وجاء به إلى رسول الله ﷺ فأصبح يروح ويغدو في النهار [٦] .

فكأن رسول الله ﷺ في نزوله على بني عمرو بن عوف رمى إلى معالجة مثل هذه الحالة وتجاوز تبعات الجاهلية وبناء علاقات أخوية جديدة بين الأوس والخزرج، ويعد ما قام به سعد بن خيثمة الأنصاري مثالاً يحتذى به في بناء مثل تلك العلاقات الجديدة .

ويمكن أن يضاف إلى ما تقدم أن «قُباء معدودة من العالية وكأن حكمته ﷺ التفاؤل له ولدينه بالعلو» [٧] ، وقد كان نزول رسول الله ﷺ على بني عمرو بن عوف موفقًا وناجحًا وخطوة في بناء المجتمع الإسلامي الجديد في المدينة .

---

(١) ابن هشام: السيرة النبوية (٣ / ٢١). ابن حجر: فتح الباري (٧ / ٣٠٥) .
(٢) ابن هشام: السيرة النبوية (٣ / ٢٢). ابن حجر: فتح الباري٣ح٧ / ٣٩٣٢) .
(٣) ابن سعد: الطبقات (١ / ١١٢). الصالحي: سبل الهدى (٣ / ٣٧٧) .
(٤) الحاكم: المستدرك (٣ / ١٣) . الصالحي: سبل الهدى (٣ / ٣٨٠) .
(٥) ابن الأثير: الكامل، (١ / ٤١٧) .
(٦) السمهودي: وفاء الوفا (١ / ٢٤٩) .
(٧) السمهودي: وفاء الوفا (١ / ٢٤٦) .

● **في المدينة:**

«ثم خرج رسول الله ﷺ من بني عمرو بن عوف يوم الجمعة فأدركته صلاة الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها في بطن وادي رانوناء فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة»(١) .

وجاء بنو النجار متقلدين سيوفهم فركب نبي الله ﷺ وأبو بكر وحفوا دونهما بالسلاح، فقيل في المدينة: جاء نبي الله، جاء نبي الله ﷺ ، فأشرفوا ينظرون ويقولون : جاء نبي الله .

والرسول راكب ناقته القصواء والناس عن يمينه وعن شماله وخلفه منهم الماشي والراكب فاجتمعت بنو عمرو بن عوف فقالوا: يا رسول الله أخرجت ملالاً لنا أم تريد داراً خيراً من دارنا؟ قال: «إني أمرت بقرية تأكل القرى، فخلوها فإنها مأمورة».

فواصل سيره والناس تتلقاه في الطريق وعلى الأباعر وصار الخدم والصبيان يقولون: الله أكبر جاءنا رسول الله جاء محمد (٢) .

ويحدث أنس عن نفسه ومشاعره بهذه المناسبة التي غيرت مجرى التاريخ لما ترتب عليها من أحداث لاحقة فيقول: «إني لأسعى مع الغلمان إذ قالوا جاء محمد فننطلق فلا نرى شيئًا، ثم يقولون جاء محمد فأسعى فلا أرى شيئًا، قال: حتى جاء رسول الله وصاحبه أبو بكر، فكنا في بعض حرار المدينة ثم بعثنا رجل من أهل المدينة ليؤذن بهما الأنصار، فاستقبلهما زهاء خمسمائة من الأنصار حتى انتهوا إليها فقالت الأنصار: انطلقا آمنين مطاعين حتى إن العواتق لفوق البيوت يتراءينه يقلن: أيهم هو؟ أيهم هو؟ فما رأينا منظراً مشبهًا به يومئذ. قال أنس: ولقد رأيته يوم دخل المدينة ويوم قبض فلم أر يومين مشبهًا بهما» (٣) أي في الفرح والسرور يوم قدومه والحزن والغم يوم وفاته ﷺ .

---

(١) ابن هشام: السيرة النبوية (٣/ ٢٢). ابن سعد: الطبقات (١ / ١١٤) .

(٢) ابن سعد: الطبقات (١ / ١١٣). الصالحي: سبل الهدى، (٣ / ٣٨٥). الساعاتي ، أحمد عبد الرحمن البنا: الفتح الرباني لترتيب مسند أحمد بن حنبل الشيباني، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (بلا. تا)، باب قدوم النبي ﷺ (ح٢٠ / ١٥٢) .

(٣) ابن سعد: الطبقات (١ / ١١٢). الصالحي: سبل الهدى (٣ / ٣٨٥) .

واستمرت مظاهر الاستبشار والفرح في المدينة قال البراء بن عازب: «فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله ﷺ» [(١)] ولعبت الحبشة بحرابها [(٢)] وخرجت جوارٍ من بني النجار يضربن بالدف وهن يقلن:

نحن جوار من بني النجار يا حبذا محمد من جار[(٣)]

أما ما اشتهر من أن الولائد كن ينشدن في ذلك اليوم:

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

قال ابن حجر: إن سنده معضل [(٤)]، ولعل ذلك كان في قدومه من غزوة تبوك.

وقال ابن القيم عن ذلك: إنه وهم ظاهر لأن ثنيات الوداع إنما هي من ناحية الشام لا يراها القادم من مكة إلى المدينة ولا يمر بها إلا إذا توجه إلى الشام، وإنما كان ذلك النشيد لما تلقاه أهل المدينة قادمًا من غزوة تبوك، حيث خرج النساء والصبيان بذلك النشيد .

وقال الصالحي: إن هناك ثنيتين كلتاهما تسمى بثنية الوداع إلا أنه يرجح قول ابن قيم الجوزية [(٥)] .

من خلال استعراض روايات وأحاديث استقبال الأنصار لرسول الله ﷺ تبين أن أهل المدينة ساهموا في ذلك من رجال ونساء وأطفال وخدم .

ولم يذكر أي معارضة أو تشويش على ذلك . مما ينبي أن وجود المسلمين في المدينة منذ يوم الهجرة كان كبيرًا وواسعًا، وأن الإسلام كان مقبولاً منذ ذلك الوقت المبكر من عمر الدعوة في المدينة .

---

(١) ابن حجر: فتح الباري، كتاب مناقب الأنصار (ح ٧ / ٣٩٢٥) .

(٢) الساعاتي: الفتح الرباني، (٢٠ / ٢٩٠) .

(٣) الساعاتي: الفتح الرباني، (٢ / ٣٠٧) .

(٤) معضل: الحديث الذي سقط من سنده راويان. ينظر: ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م): الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، بيروت، دار الفكر، ص (٤٨) .

(٥) ابن القيم، شمس الدين محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١هـ/ ١١٧٥م): زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: طه عبد الرءوف ، القاهرة، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، (٣ / ١٢) . ابن حجر: فتح الباري (٧ / ٣٠٧). الصالحي: سبل الهدى، (٣ / ٣٩٨) .

وبهذه المشاعر التي استقبل بها رسول الله ﷺ في المدينة وقباء حرص الأنصار على استضافته فلم يمر بدار من دور الأنصار، إلا قالوا: يا رسول الله هلم إلى العز والمنعة والثروة، فيقول لهم خيرًا ويدعو لهم ويقول: «إنها مأمورة خلوا سبيلها» تكرر ذلك في بني سالم بن عوف، وبني بياضة، وبني ساعدة، وبني الحارث بن الخزرج، وبني عدي بن النجار، وهم أخوال رسول الله إذ إن أم عبد المطلب إحدى نسائهم، حتى إذا أتى دار بني مالك بن النجار، بركت ناقته على باب مسجده وهو يومئذ مربد لغلامين يتيمين من الأنصار من بني النجار (١) . ونزل رسول الله ﷺ عند أبي أيوب الأنصاري حتى بنى مسجده وحجر نسائه فانتقل إليها .

وكان الأنصار يتعاونون في توفير الطعام لرسول الله ﷺ وأضيافه ويتناوبون بينهم حتى تحول رسول الله ﷺ من بيت أبي أيوب وكان مقامه فيه سبعة أشهر (٢) .

قال: وتلاحق المهاجرون إلى رسول الله ﷺ فلم يبق بمكة إلا مفتون أو محبوس، ولما اطمأنت برسول الله ﷺ داره، وأظهر الله بها دينه، وسره بما جمع إليه من المهاجرين والأنصار، قال أبو قيس صرمة بن أبي أنس النجاري، يذكر ما خصهم الله به من نزول رسول الله بينهم ونصرتهم له:

ثوى في قريش بضع عشرة حجة ... يذكر لو يلقى صديقًا مواتيا

فلما أتانا أظهر الله دينه ... فأصبح مسرورًا بطيبة راضيا

فأصبح لا يخشى من الناس واحدًا ... قريبًا ولا يخشى من الناس نائيا

بذلنا له الأموال من حل مالنا ... وأنفسنا عند الوغى والتآسيا

نعادي الذي عادى من الناس كلهم ... جميعًا وإن كان الحبيب المصافيا (٣)

● **تنظيمات الرسول ﷺ الأولى في المدينة:** وبعد أن استقر رسول الله في

---

(١) ابن هشام: السيرة النبوية، (٣/ ٢٢). ابن سعد: الطبقات (١/ ١١٤). الصالحي: سبل الهدى، (٣/ ٣٩٣) .
(٢) م . ن .
(٣) ابن هشام: السيرة النبوية (٣/ ٢٨) .

المدينة وحوله الأنصار ولحق به المهاجرون بنى مسجده وشارك المسلمين فيه العمل ليرغبهم[١]، فصار مصلى المسلمين وملتقاهم، ومكان تشاورهم وكان له صُفّة [٢] يأوي إليها الفقراء والمساكين ممن لا مال له ولا عمل .

وفيه تلقى دروس العلم، فكان المسجد النبوي يؤدي خدمات دينية وعلمية واجتماعية وسياسية [٣] تخرج منه قادة الدولة الإسلامية الأولى، وكان الأنصار روادًا في تلك المدرسة النبوية الخالدة .

وبعد بناء المسجد، كتب رسول الله ﷺ كتابًا «الصحيفة» وادع فيه اليهود وعاهدهم، ونظم العلاقة فيما بين سكان المدينة، على أسس واضحة ترك فيه الباب مفتوحًا لمن أراد الالتحاق بأهل هذه الصحيفة، والتزم بما فيها من ضوابط اجتماعية ومالية وسياسية وعسكرية .

كما نظمت العلاقة بين أهل المدينة، ضد من يريدهم بسوء ولاسيما قريش، ونظمت القضاء وكل أحوال الحرب والسلم والأمن والعدالة، وعينت هذه الوثيقة سلطة عليا في المدينة تمثلت برسول الله ﷺ ، وأن كل خلاف بين أهلها مرده إلى محمد رسول الله ﷺ ، وأن البر دون الإثم لا يكسب أحد إلا على نفسه وأن الله على أصدق ما في هذه الصحيفة، وقد ذكرها ابن إسحاق مفصلة [٤] إلا أن نص الصحيفة لم يسلم من النقد [٥] في سنده ومتنه على الرغم من دقته وأهميته وشهرته .

ويتبين مما سبق أن إدارة الرسول ﷺ في المدينة كانت تهدف إلى تكوين أمة

---

(١) ابن هشام: السيرة النبوية (٣ / ٢٥) .

(٢) ابن سعد: الطبقات (١ / ١٢٣). الخليفة: مهاجرة الحجاز ص (١١٤). والصفة: مكان في مؤخرة المسجد النبوي الشريف مظلل أُعدَّ لنزول الغرباء فيه، ممن لا مأوى له ولا أهل .

(٣) أبو شهبة: السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة (٢ / ٣١) .

(٤) ابن هشام: السيرة النبوية (٣ / ٣١). السهيلي: الروض الأنف (٢ / ٣٤٦) .

(٥) شرّاب، محمد محمد حسن: المدينة المنورة في فجر الإسلام والعصر الراشدي، (ط١)، دمشق، دار القلم ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، وقد أورد انتقادات مطولة لسند الصحيفة ومتنها ووجه نقده لنصها في السيرة النبوية، وكذلك لابن سيد الناس في عيون الأثر، والبيهقي في دلائل النبوة، إلا أنه لم يكن دقيقًا في نقده ولا توثيقه، ينظر: المدينة النبوية، (١ / ١١٥). وعيون الأثر، (١ / ١٩٨)، حيث يظهر عدم الدقة في المقارنة ونقل النصوص .

مترابطة بينها، للأفراد فيها حرية العمل والتنظيم، وللسلطة المركزية حق الاهتمام بالعدالة والأمن العام والقضاء والحرب والسلم، على أن تكون التقوى والأخلاق الإسلامية الفاضلة، هي أساس التعامل في المجتمع الجديد (١) .

المؤاخاة: ومن الأمور المهمة التي أسهمت في وضع أسس الحياة الحضرية المستقرة في المدينة، مع بناء المسجد، وكتابة الوثيقة، نظام المؤاخاة .

وبقدر ما أسهمت المؤاخاة بخلق وشائج جديدة من التلاحم في المجتمع الإسلامي، وأسهمت في تماسك كيانه الناشئ، فإنها عملت على معالجة معاناة المهاجرين، وخففت عنهم وحشة الغربة، ومفارقة الديار والأهل والعشيرة، وكان للأنصار فضل بيّن في ذلك .

ونظام المؤاخاة أعمق من نظام المحالفات الذي كان معروفًا آنذاك، وأقوى وأشمل وأسمى في أهدافه ومبادئه، تجسدت فيه الأفكار الإسلامية بشكل عملي، وتكونت فيه روابط جديدة ووشائج فريدة، في مجتمع قبلي مفرط في تعصبه للقبيلة، فكان لنظام المؤاخاة الأثر الفاعل في تقويم الروابط القبلية، وتوجيهها الوجهة الصحيحة، ورفد المجتمع الجديد بروابط جديدة، مبنية على الانتماء الفكري والولاء للعقيدة، كل ذلك ساهم في تكوين الشخصية الإسلامية التي ساهمت في نشر الإسلام، وبلورت هوية الأمة الجديدة، وأظهرت وحدتها وقوة تماسكها . والمؤاخاة كانت مرتين: الأولى: بين المهاجرين مع بعضهم بعضًا قبل الهجرة على الحق والمواساة (٢).

والثانية: هي التي تمت بين المهاجرين والأنصار، قال أنس بن مالك الأنصاري: «حالف رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار في دارنا» (٣) فلما أعز الله الإسلام واجتمع الشمل وذهبت الوحشة، أنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [الأنفال: ٧٥].

---

(١) العلي: الدولة في عهد الرسول، (١ / ١١٢) .

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية، (٣ / ٣٦). السهيلي: الروض الأنف (٢ / ٣٥٠). البكجري، مغلطاي بن قلج بن عبد الله (ت ٧٦٢هـ/ ١٣٦٠م): الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفاء ، تحقيق: محمد الفتيح (ط١)، دمشق، دار القلم، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص (١٧٧) .

(٣) ابن سعد :الطبقات (١ / ١١٥). مسلم: صحيح مسلم بشرح النووي، باب فضائل الصحابة، (ح١٦/٢٥٢٩) .

ثم توسعت دائرة المؤاخاة لتشمل جميع المؤمنين قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠] . أي في المودة وشمول الدعوة [١] . وانتهى التوارث من نظام المؤاخاة بعد أن أظهر الأنصار صدق الأخوة، والحرص الشديد على التضحية لإنجاح كل ما يقوم به الرسول ﷺ من تخطيط أو تدبير يسهم في بناء دولة الإسلام سياسيًّا أو حضاريًّا أو غير ذلك .

وقد ثبت نجاح تجربة المؤاخاة، بما أعطت من نتائج، أثمرت مجتمع المدينة الذي قاده رسول الله ﷺ بمؤازرة الأنصار وتضحياتهم ووفائهم لعقيدتهم. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٤] .

فالمؤاخاة عالجت شئون مرحلة من مراحل الدعوة الإسلامية، ولم تشمل جميع المؤمنين الذين أسلموا بعدها، فكأنما أريد لها أن تكون مثالاً يحتذى به، أظهر القدرة على عمق وشائج الإيمان وإمكانية القياس على هذه التجربة في شئون الحياة الأخرى لمعالجة قضايا مشابهة، وهناك قوائم بأسماء شملتهم المؤاخاة من المهاجرين والأنصار ذكرتها عدة كتب [٢] .

* ■ *

---

(١) الصالحي: سبل الهدى والرشاد، (٣ / ٥٢٧) .

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية (٣/ ٣٦). السهيلي: الروض الأنف (٢/ ٣٥٠). الصالحي: سبل الهدى، (٣/ ٥٣٤). العلي: الدولة في عهد الرسول ﷺ (١ / ٩١) فما بعدها .

المبحث الثاني

جهاد الأنصار في عصر الرسول ﷺ

- **في الغزوات:**

المغازي: جمع مغزى، يقال: غزا يغزو غزوًا ومغزًى والأصل غزوًا والواحدة غزوة وغزاة والميم زائدة، وأصل الغزو: القصد، ومغزى الكلام: مقصده . والمراد بالغزوات هنا: ما وقع من قصد النبي ﷺ الكفار بنفسه [(١)] ، ولم تذكر كلمة غزوة في القرآن الكريم بصيغة المفرد، ولكنها ذكرت بصيغة الجمع [(٢)] قال تعالى: ﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٥٦] .

وهناك عدة روايات [(٣)] عن عدد الغزوات التي قادها رسول الله ﷺ بنفسه أشهرها ما اتفق عليه الواقدي وابن إسحاق وابن سعد وهو سبع وعشرون غزوة، وسبع وأربعون سرية [(٤)] .

قال ابن سعد: ولم يبعث رسول الله ﷺ أحدًا من الأنصار مبعثًا حتى غزا بهم بدرًا، وذلك أنهم شرطوا له أنهم يمنعونه في دارهم وهذا هو الثابت عندنا [(٥)] ، إلا أن هذا النص لا يمكن التسليم بصحته لتناقضه مع واقع الأحداث؛ إذ إن الأنصار أظهروا استعدادهم للجهاد منذ اليوم الأول الذي بايعوا فيه رسول الله ﷺ بالعقبة ، وقول العباس بن نضلة الأنصاري: إن شئت لنميلن عليهم بأسيافنا [(٦)] . أما شرط حمايته في دارهم فيمكن تفسيره، بأن المقصود منه قبل هجرة النبي ﷺ من مكة ولا يمكن

---

(١) ابن حجر: فتح الباري، ك المغازي، شرح الحديث (٧ / ٣٩٤٩) .

(٢) ينظر: عبد الباقي، محمد فؤاد: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، بيروت، دار الفكر/ ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ص (٤٩٨) .

(٣) ابن هشام: السيرة النبوية (٦ / ١٨). ابن حجر: فتح الباري، ك المغازي، شرح الحديث (٧ / ٣٩٤٩) .

(٤) ابن حجر: فتح الباري، كتاب المغازي، حديث (٣٩٤٩). شرح الحديث، وقوله: «تسع عشرة غزوة» .

(٥) ابن هشام: السيرة النبوية (٣ / ١٣٦). ابن سعد: الطبقات، (٢ / ٢٥١) .

(٦) ابن سعد: الطبقات (٢ / ١٠٧) .

قبول فكرة أن الأنصار يدعون رسول الله يتعرض لأي خطر بعد هجرته سواء كان ذلك داخل المدينة أو خارجها . وذلك أن رسول الله غزا أربع غزوات قبل غزوة بدر (١) .

● **الأنصار في بدر:**

وخرج مع رسول الله ﷺ الأنصار في هذه الغـزوة ولم يكن غزا بأحد منهم قبل ذلك «وكان معه ثلاثمـائة رجل وخمسة نفر» كان المهاجرون منهم أربعـة وسبعين رجلاً وسائرهم من الأنصار، وثمانية تخلفوا لعلة خمسة منهم من الأنصار (٢) ، وقدّم رسول الله أمامه عينين من الأنصار وهما: بَسْـبَس بن عمرو، وعدي بن أبي الزغباء (٣) فانتهيا إلى ماء بدر فعلمـا الخبر ورجعا إلى رسول الله ﷺ ، ولما اسـتشار رسول الله ﷺ أصحابه في القـتال قام سعد بن مـعاذ الأنصاري فقال: أنا أجـيب عن الأنصار فامضِ يارسول الله لما أردت فـوالذي بعثك بالحق لو استـعرضت هذا البحـر فخضتـه لخضناه معك ما بقي منا رجل واحد (٤). وكان لواء الخزرج مع الحباب بن المنذر، ولواء الأوس مع سعد بن معاذ وشعار الخزرج: يا بني عبد الله، وشعار الأوس: يا بني عبيد الله(٥).

واستشهـد من المسلمين يوم بدر أربعة عشر رجلاً منهم ثمـانية من الأنصار ذكر أسماءهم ابن سعد (٦) ، وقد شارك الأنصـار بأسر عدد من مشـركي قريش وكانت معاملتهم لهم حـسنة أثنى عليها الأسرى أنفسهم، قال أبو عزيزة بن عـمير بن هشام أخو مـصعب بن عميـر- وكان أحد الأسرى-: كـانوا إذا قدموا غداءهم وعـشاءهم خصوني بالخبز وأكلوا التمر لوصية رسـول الله وقوله، فأستحيي فأردها على أحدهم فيردها عليَّ ما يمسها (٧) .

---

(١) ابن سعد: الطبقات (٢ / ٢٥١) .

(٢) ابن سعد: الطبقات (٢ / ٢٥٤) . ابن هشام: السيرة النبوية، (٣ / ١٧٣) .

(٣) ابن سعد: الطبقات (٢ / ٢٥٥) .

(٤) م . ن .

(٥) م . ن (٢ / ٢٥٦) .

(٦) ابن سعد: الطبقات (٢ / ٢٥٧). ابن حجر: فتح الباري ،ك المغازي (ح٧ / ٣٩٥٧).

(٧) الواقـدي، محـمد بـن عمـر (٢٠٧هـ/ ٨٢٢م): المغازي، تحـقـيق: مارسـدن جـونس، القاهرة، دار المعـارف، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، (١ / ٦٥) .

ومن هذا الاستعراض السريع لأحداث غزوة بدر يظهر دور الأنصار وقوة حضورهم إذ كان عددهم «نيفًا وأربعين ومائتين» [١] في أول مشهد عسكري لهم مع المشركين، وفي امتحان يُختبر فيه إيمانهم ووفاؤهم إذ كانوا خارجين إلى القافلة التي يقودها أبو سفيان ويفاجئون بهذا الجيش الذي يفوقهم ثلاثة أضعاف، فضلاً عن التفاوت في التسليح والعدة والإمداد وغير ذلك .

وأمام هذه الحقيقة، يقوم خطيب الأنصار فيقول: «يا رسول الله سر إذا شئت وانزل حيث شئت وحارب من شئت وسالم من شئت، فوالذي بعثك بالحق لو ضربت أكبادها حتى تبلغ برك الغماد من ذي يمن تبعناك ما تخلف عنك منا أحد» [٢] .

وبهذا الإيمان والاستعداد الذي ظهر به الأنصار يوم بدر، تمكن المسلمون بقيادة رسول الله ﷺ من كسر شوكة الشرك وفك كثير من القيود التي كانت تقيمها هيمنة قريش على القبائل العربية أمام الدعوة الإسلامية، وانطلق عبد الله بن رواحة الأنصاري بشيرًا إلى أهل العالية بسلامة رسول الله ﷺ وبالفتح على المسلمين [٣] ومنذ يوم بدر دخل الأنصار في باب الجهاد الذي فتح لهم على مصراعيه وأخذوا يقدمون قوافل الشهداء حتى قامت دولة الإسلام. قال حسان بن ثابت:

قومي الذين هُمُ آووا نبيهمُ ... وصدقوه وأهل الأرض كفَّار

سرنا وساروا إلى بدر لحينهم ... لو يعلمون يقين العلم ما ساروا

دلاهمُ بغرور ثم أسلمهمْ ... إن الخبيث لمن والاه غرَّار [٤]

---

(١) ابن سعد: الطبقات (٢ / ٢٥٨). ابن حجر: فتح الباري، ك المغازي (ح٧ / ٣٩٥٦) .

(٢) ابن سعد: الطبقات (١ / ٢٦١). وينظر: الماوردي: علي بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م): النكت والعيون، تفسير الماوردي، (ط١) دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، تفسير سورة الأنفال قوله تعالى: ﴿وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم﴾ الآية (٦) (٢ / ٢٩٢) .

(٣) ابن هشام: السيرة النبوية (٣ / ١٩٤) .

(٤) ابن هشام: السيرة النبوية (٣ / ٢١٦) ، وينظر: الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تفسير سورة الأنفال (٤ / ٥) فما بعدها .

● في غزوات رسول الله ﷺ ما بين بدر وأحد:

لم يشارك أحد من الأنصار في الغزوات قبل بدر إلا أنهم أوكل إليهم مهمة إدارة المدينة وحمايتها بعد خروج النبي ﷺ منها وهذا ملاحظ في الغزوات الأولى [١] .

ففي غزوة (السويق) في نهاية السنة الثانية من الهجرة استخلف رسول الله ﷺ على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر الأنصاري، وخرج رسول الله في طلب أبي سفيان بن حرب الذي قتل رجلاً من الأنصار وأجيرًا له وحرّق أبياتًا وتبنًا في العريض بينه وبين المدينة نحو من ثلاثة أميال، فانتدب مائتي رجل من المهاجرين والأنصار [٢] مع رسول الله ﷺ في أثرهم، فجعل أبو سفيان وأصحابه يتخففون ويلقون جرب السويق، ونجا أبو سفيان هاربًا إذ لم يلحق به المسلمون بعد أن غابوا عن المدينة خمسة أيام [٣] . ولم تذكر الروايات أسماء الأنصار الذين شاركوا في هذه الغزوة .

وفي غزوة قرقرة الكدر[٤] وغزوة غطفان إلى نجد وهي غزوة (ذو أمر)[٥] لم يحصل قتال مع المشركين وكذلك في غزوة بني سليم[٦] ببحران لم يحصل قتال إذ إن بني سليم تفرقوا عندما وصل رسول الله ﷺ بحران ولم تفصّل الروايات في الذين صحبوا رسول الله، إلا أنّ الأنصار كإخوانهم المهاجرين لم يتخلفوا عن رسول الله ﷺ .

● جهاد الأنصار في غزوة أحد:

وفي معركة أحد سنة (٣هـ/ ٦٢٤م) قدّم الأنصار أروع صور الجهاد والتضحية في سبيل الله . وفي كتب المغازي والسير مواقف انفرد فيها الأنصار ولم يشاركهم فيها غيرهم، فقد كان أبو طلحة زيد بن سهل الأنصاري يسور نفسه بين يدي رسول الله

---

(١) ينظر: ابن سعد: الطبقات (٢ / ٢٥٢) . ياقوت: معجم البلدان، (١ / ٧٩) .
(٢) ابن هشام: السيرة النبوية (٣ / ٣١١). ابن سعد : الطبقات (٢ / ٢٦٤) .
(٣) ابن سعد: الطبقات (٢ / ٢٦٤). ابن الأثير: الكامل (٢ / ٩٨) .
(٤) ابن سعد: الطبقات (٢ / ٢٦٤) .
(٥) ابن سعد: الطبقات (٢ / ٢٦٦). ابن الأثير: الكامل (٢ / ٩٩) .
(٦) م . ن .

ﷺ ، وكان الرجل يمر يوم انهزم الناس ومعه الجحفة فيقول رسول الله ﷺ : انثرها لأبي طلحة [١] وأبو طلحة يقول: وجهي لوجهك الوقاء ونفسي لنفسك الفداء [٢] .

وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ أُفرد يوم أحد في سبعة من الأنصار ورجلين من قريش فلما رهقه المشركون، قال: «من يردهم عنا وله الجنة أو هو رفيقي في الجنّة. فتقدم رجل من الأنصار فقاتل حتى قتل ثم رهقوه أيضًا، فقال من يردهم عنا وله الجنة أو هو رفيقي في الجنّة. فتقدم رجل من الأنصار فقاتل حتى قتل فلم يزل كذلك حتى قتل السبعة، فقال رسول الله لصاحبيه ما أَنْصَفْنَا أصحابَنَا» [٣] تنويهًا بفضل ثباتهم وشدة إقدامهم، وفي أُحد أخذ رسول الله ﷺ سيفًا وقال: من يأخذ مني هذا؟ فقال سماك بن خرشة أبو دجانة الأنصاري: أنا آخذه بحقه. قال: فأخذه ففلق به هام المشركين. وبعد انتهاء معركة أحد قال ﷺ : «من رجل ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع؟ فقال رجل من الأنصار :أنا، فخرج يطوف في القتلى حتى وجد سعدًا جريحًا مثبتًا بآخر رمق فقال يا سعد: إن رسول الله ﷺ أمرني أن أنظر في الأحياء أنت أم في الأموات؟ قال: فإني في الأموات، فأبلغ رسول الله السلام وقل: إن سعدًا يقول: جزاك الله عنا خير ما جزى نبيًّا عن أمته ، وأبلغ قومك مني السلام وقل لهم : إن سعدًا يقول لكم: إنه لا عذر لكم عند الله إن خلص إلى نبيكم ومنكم عين تطرف» [٤] .

ولم يجاهد رجال الأنصار في أحد وحدهم، بل جاهدت معهم نساؤهم ومنهم أُم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية، قالت: انحزت إلى رسول الله فقمت أباشر القتال وأذب عنه بالسيف وأرمي عن القوس حتى خلصت الجراح إليّ [٥] .

---

(١) ابن سعد: الطبقات (٢ / ٢٦٦). المسند الجامع، لأحاديث الكتب الستة ومؤلفات أصحابها الأخرى وموطأ مالك ومسانيد الحميدي وأحمد بن حنبل وعبد بن حميد وسنن الدارمي وصحيح ابن خزيمة، تحقيق: بشار عواد وآخرون (ط١) دار الجيل/ ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، (ح٢ / ١٢٦٦) .

(٢) م . ن .

(٣) مسلم: صحيح مسلم بشرح النووي، ك الجهاد والسير (ح ١٢ / ١٧٨٩) .

(٤) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م): سير أعلام النبلاء، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مصر، دار المعارف ، بلا تاريخ ، (١ / ٢٣٠) . الحاكم : المستدرك (٣ / ٥٦١). السهيلي: الروض الأنف (٣ / ٣١٥) .

(٥) ابن هشام: السيرة النبوية (٤ / ٣٠) .

وقد تسابق الأنصار إلى الشهادة في يوم أحد فقدّموا أفواجًا من الشهداء افتدوا دينهم ونبيهم بأرواحهم. عن قتادة قال: ما نعلم حيًّا من أحياء العرب أكثر شهيدًا أغر يوم القيامة من الأنصار، وعن أنس بن مالك: «أنه قتل من الأنصار يوم أحد سبعون» (١) . وقال جابر بن عبد الله الأنصاري: لما قتل أبي يوم أحد جعلت أبكي وأكشف الثوب عن وجهه، فجعل أصحاب النبي ﷺ ينهونني والنبي لم ينه وقال ﷺ: «لا تبكهِ - أو تبكه - ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رُفع» (٢) .

قال ابن سعد وقتل من الأنصار يوم أحد سبعون رجلاً (٣)، وقد أحصى ابن إسحاق شهداء الأنصار في أُحد موزعين على قبائلهم فبلغ ما أحصاه خمسة وستين رجلاً . ولعله لم يُحْصِ بعض حلفاء الأنصار الذين استشهدوا في أحد، فإن كان الأمر كذلك يكون شهداء المسلمين في أحد أكثر من سبعين رجلاً (٤)، وتبقى معركة أحد بشهدائها دليلاً وشاهدًا على حسن رعايتهم للإسلام وشدة غيرتهم عليه، وكذلك على عمق إيمانهم وصدق انتمائهم وقوة تمسكهم به وثباتهم على ذلك حتى قامت الدولة الإسلامية شامخة تستقي من تضحيات الأنصار وجهادهم كثيرًا من أسباب بقائها .

● مشاركتهم في غزوة حمراء الأسد (٥):

وبعدما قدَّم الأنصار من الشهداء والصبر والوفاء لدعوتهم، أكدوا ذلك في صبيحة اليوم التالي من أحد، فقد باتوا يحرسون رسول الله خوفًا عليه من كرة العدو ثانية (٦)، ويبدو أن رسول الله ﷺ أراد أن يرهب المشركين؛ لكي لا يهاجموا المدينة أو لأنه سمع أنهم يريدون أن يرجعوا فيستأصلوا المسلمين كما روى ذلك ابن إسحاق (٧) فحث الناس على الخروج في طلب العدو، وأن لا يخرج معهم إلا من

---

(١) ابن حجر: فتح الباري، ك المغازي (ح ٧ / ٤٠٧٨) .

(٢) م . ن (ح ٧ / ٤٠٨٠) وينظر: ابن حجر: فتح الباري، المغازي (ح ٧ / ٤٠٧٨).

(٣) ابن سعد: الطبقات (٢ / ٢٧٠). السهيلي: الروض الأنف (٣ / ٣١٧) وذكر تتمة السبعين من شهداء الأنصار الذين لم يذكرهم ابن إسحاق. ابن هشام: السيرة النبوية (٣ / ٨٣) .

(٤) ابن هشام: السيرة النبوية (٤ / ٧٨) . ابن حجر: فتح الباري، ك المغازي (٧ / ٤٠٧٨) .

(٥) وهي من المدينة على عشرة أميال على طريق العقيق. ابن سعد: الطبقات (٢ / ٢٧٤) .

(٦) ابن هشام: السيرة النبوية (٤ / ٥٢). الصالحي: سبل الهدى والرشاد (٤ / ٤٣٨) .

(٧) م . ن .

شهد القتال بالأمس في أحد، وكأن أُسيد بن حضير به تسعة جراحات وهو يريد أن يداويها فلما سمع النداء قال سمعًا وطاعة لله ورسوله ولم يعرج على دواء جراحه، وخرج من بني سلمة أربعون جريحًا وكان كعب بن مالك به بضعة عشر جرحًا، وخراش بن الصمة به عشرة جراحات وهكذا حال الآخرين، فوثبوا إلى سلاحهم وما عرجوا على دواء جراحاتهم، فأتى عبد الله بن أبي بن سلول فقال: أنا أركب معك، فقال رسول الله ﷺ: لا . ولم يأذن إلا لجابر بن عبد الله، الذي خلّفه أبوه يوم أحد على أخواته، فاستشهد أبوه فأذن له رسول الله قال جابر: واستأذنه رجال لم يحضروا القتال فأبى ذلك عليهم. وخرج رسول الله بعد أن حشد الناس ونزل أهل العوالي بعد أن جاءهم الخبر [١] وكان دليله إلى حمراء الأسد ثابت بن ثعلبة الخزرجي، وقال رسول الله ﷺ حين أجلى الأحزاب عنه: «الآن نغزوهم ولا يغزوننا نحن نسير إليهم» [٢]، وقد كان عبد الله ورافع ابنا سهل من بني عبد الأشهل أثقلتهما الجراح في أحد، فخرجا على أثر الناس يتزاحفان لكي لا تفوتهما غزوة مع رسول الله ﷺ ، وقد كان على حرس رسول الله في حمراء الأسد، عبّاد ابن بشر الأنصاري، قال جابر: وكان عامة زادنا التمر، وحمل سعد بن عبادة ثلاثين بعيرًا حتى وافت حمراء الأسد، وساق جزرًا لتنحر هناك [٣]، وبمثل هذا الاستعداد المنقطع النظير للتضحية وهذه الرغبة بالشهادة في سبيل الله انتصرت دولة الإسلام الأولى التي أسهم الأنصار بترسيم أسسها بما قدموا من جهاد ونصرة لله ورسوله ﷺ ، حتى استحقوا بجدارة اسم الأنصار الذي انفردوا به بين من المسلمين .

● في غزوة بدر الموعد:

وفي بدر الموعد من السنة الرابعة للهجرة خرج الأنصار مع رسول الله ﷺ

---

(١) ابن هشام: السيرة النبوية (٤ / ٥٢). الصالحي: سبل الهدى والرشاد (٤ / ٤٣٨) .

(٢) ابن حجر: فتح الباري، ك المغازي، (ح٧ / ٤١١٠). وينظر: المراغي، أحمد مصطفى (ت ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م): تفسير المراغي، (ط٣). بيروت، دار الفكر، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، قوله تعالى: ﴿الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح﴾ الآية: آل عمران :١٧٢) (٢ / ١٣٣) .

(٣) الصالحي: سبل الهدى (٤ / ٤٤١) .

واستخلف على المدينة عبد الله بن رواحة الأنصاري، إلا أن المشركين لم يخرجوا لموعدهم فرجع المسلمون كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾ [آل عمران: ١٧٤] قال ابن سعد: والفضل ما أصابوا من التجارة في غزوة بدر الصغرى وهي غير بدر القتال [١].

وقال حسان بن ثابت في ذلك:

وعدنا أبا سفيان بدرًا فلم نجد ... لميعاده صدقًا، وما كان وافيا

فأقسم لو وافيتنا فلقيتنا ... لأُبْتَ ذميمًا وافتقدت المواليا [٢]

- **في غزوة ذات الرقاع:**

وفي نهاية السنة الرابعة خرج رسول الله ﷺ، يريد قبائل أنمار وثعلبة بعد أن جمعوا للمسلمين الجموع، وخرج معه المهاجرون والأنصار، إلا أن الأعراب هربوا إلى الجبال، وفي هذه الغزوة قصة شراء رسول الله ﷺ الجمل من جابر بن عبد الله الأنصاري ورده عليه مع ثمنه، وفيها حراسة عبّاد بن بشر الأنصاري للمسلمين وقيامه للصلاة في نوبة حراسته، وقد لحق بهم في تلك الليلة أعرابي يريد أن ينال منهم غرة، فأبصر عبادًا يصلي فرماه بسهم أصابه ثم ثانٍ وثالث فلم يقطع صلاته، حتى خشي أن يُهاجم المسلمون، فأيقظ صاحبه فهب قائمًا فأبصره الأعرابي فعلم أن قد نذرا به فهرب، فلما رأى صاحبه ما به من جراحة قال: سبحان الله! أفلا أيقظتني أول ما رماك؟ قال: كنت في سورة أقرؤها فلم أحب أن أقطعها حتى أنفذها فلما تابع عليّ الرمي ركعت فآذنتك وايم الله لولا أن أضيع ثغرًا أمرني رسول الله ﷺ بحفظه لقطع نفسي قبل أن أقطعها أو أنفذها [٣]. ومن هذا الموقف يمكن معرفة مدى ما بلغه الإيمان وحب القرآن في قلوب الأنصار حتى إن أحدهم يضرب ويدمى بالسهام فلا يبالي بها، لما للقرآن عندهم من المكانة والسلطان الذي ملك عليهم شغاف قلوبهم [٤].

---

(١) ابن سعد: الطبقات (٢ / ٢٨٠). المراغي: تفسير المراغي (٢ / ١٣٤).

(٢) الواقدي: المغازي (١ / ٣٨٩). ابن هشام: السيرة النبوية (٤ / ١٦٧). السهيلي: الروض الأنف (٤ / ٤٨١).

(٣) ابن هشام: السيرة النبوية (٣ / ١٦٣). السهيلي: الروض الأنف (٣ / ٤٠٩).

(٤) ينظر: الماوردي: تفسير النكت والعيون، تفسير سورة آل عمران الآية (١٧٠) فما بعدها (١ / ٤٣٦).

• في غزوة بني المصطلق [(١)]:

بنو المصطلق من خزاعة ينزلون على بئر لهم يقال لها: المريسيع[(٢)]،وكان سيدهم الحارث بن أبي ضرار فدعا قومه ومن أطاعه من العرب لحرب رسول الله ﷺ، فلما علم رسول الله ذلك انتدب الناس إليهم فانتدبوا سراعًا وقادوا الخيول وهي ثلاثون فرسًا، في الأنصار منها عشرون [(٣)]، وخرج في هذه الغزوة بشر كثير من المنافقين[(٤)]؛ وذلك لاعتقادهم ضعف العدو وقلة الخطر ورغبتهم في الحصول على الغنائم والتغطية والتمويه على أهدافهم المتمثلة بالتشويش على المجاهدين . وقد غنم المسلمون بني المصطلق وكان من سبيهم جويرية بنت الحارث، فصارت في سهم ثابت بن قيس الأنصاري بن شماس وابن عم له [(٥)] ثم صارت لرسول الله ﷺ فأعتقها وتزوجها ﵂ . فأطلق المسلمون ما بأيديهم من السبي، وقالوا: أصهار رسول الله ﷺ ! وبسبب هذه المصاهرة دخل بنو المصطلق في الإسلام وأسلم الحارث بن أبي ضرار [(٦)] والد جويرية أم المؤمنين .

• الأنصار في غزوة الخندق:

في سنة خمس من الهجرة أمر رسول الله ﷺ بحفر الخندق، ووكل بكل جانب منه قومًا وحفرت كل قبيلة من قبائل الأنصار ما يليها، وكان الخندق ما بين جبل بني عبيد بخُربى إلى راتج فكان للمهاجرين من ذباب إلى راتج، وكان للأنصار ما بين ذباب إلى خربى، وخَنْدَق بني عبد الأشهل وبني دينار وبني حارثة، ورفع بنو عمرو بن عوف النساء والذرية في الآطام .

---

(١) قال ابن سعد: كانت المريسيع سنة خمس من الهجرة. ابن سعد: الطبقات (٢ / ٢٨١). وقال ابن إسحاق: سنة ست، وقال موسى بن عقبة: سنة أربع. ينظر: ابن حجر: فتح الباري، باب غزوة بني المصطلق (ح / ٤١٣٨). ابن هشام: السيرة النبوية (٤ / ٢٥٢). وينظر قريبي، إبراهيم إبراهيم: مرويات غزوة بني المصطلق، المجلس العلمي لإحياء التراث، المدينة المنورة، بلا تا، باب تاريخ غزوة بني المصطلق ص (٨٩).

(٢) ياقوت: معجم البلدان (٥ / ١١٨) .

(٣) ابن سعد: الطبقات (٢ / ٢٨١) .

(٤) م . ن .

(٥) الواقدي: المغازي (٢ / ٤١٥). السهيلي : الروض الأنف (٤ / ١٣) .

(٦) م . ن .

وخندق بعضـهم حول الآطام بقُـباء، وكذلك فـعل بنو أمية وبـنو خطمة ووائل وواقف، وشبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فأصبحت كالحصن [(١)] .

وقد كان من أسباب غزوة الخندق -وهي الأحزاب- أن بني النضير ساروا إلى خيبر بعد أن أُجلوا من المدينة، فـخرج نفر من أشرافهم فـألَّبوا قريشًا وعـاهدوهم على قتال رسول الله ﷺ ، وكـذلك عاهدوا غطفـان وسليم، فكانت الأحزاب عـشرة آلاف، وكان المسلمون ثلاثة آلاف، ولواء الأنصار مع سعد بن عبادة [(٢)] الساعدي الأنصاري .

وقد كانت غزوة الأحزاب امـتحانًا عسيرًا للمسلمين عامـة، وللأنصار خاصة لما دهمهم من الخطر وهم بين أهليـهم وذراريهم. قال تعالى: ﴿ **إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ** ﴾ [الأحزاب: ١٠] [(٣)] ، وفي وسط هذا الخطر تمحـصت النـفوس وتبـلورت المواقف ونجم النفـاق، وفـشل الناس وعظم البلاء، واشـتد الخوف وخـيف على الذراري والنساء [(٤)] . وفي هذه الأجواء كان للأنصار مواقف خـالدة مفعمة بالبطولة والمصابرة أسـهمت في إحراز الفوز على الأحزاب وتكريس التفوق الإسلامي على المشركين منذ ذلك اليوم .

قـال خوّات بن جـبـير الأنصـاري: بعـثني رسول الله ﷺ أرصـد بني قـريظة فانطلقت حتى دنوت من القوم أكمن لهم فكمنت ورمقت الحصون ساعة، ثم ذهب بي النوم، فلم أشعر إلا برجل قد احتـملني وأنا نائم فوضعني على عنقه ثم انطلق يمشي، قال: فـفزعت وعرفت أنه طليـعة من قريـظة واستحـييت تلك الساعـة من رسول الله ﷺ حياءً شـديدًا، حيث ضيعت ثغرًا أمرني بـه والرجل يرقل بي إلى حصونهم، فتكلم باليهودية فعرفته قـال: أبشروا بجزرة سمينة، قال: وذكرت أنه لا يخرج منهم

---

(١) الواقدي : المغازي (٢ / ٤٥٠) . ابن سعد: الطبقات (٢ / ٢٨٢) .

(٢) ابن سعد: الطبقات (٢ / ٢٨٣). الصالحي: سبل الهدى والرشاد (٤ / ٥٢٤) .

(٣) سورة الأحزاب الآية (١٠) ابن كثير، أبو الفداء عمـاد الدين إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٤٣م): تفسير القرآن العظيم (ط١) ، بيـروت، دار الكتب العلمية ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م ، (٣ / ٤٣١) سورة الأحزاب الآية (١٠) . وينظر: أبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت ٩٥١هـ / ١٥٤٤م) : تفسير أبي السعود «إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم». دار إحياء التراث العربي، بيروت (بلا تاريخ) (٧ / ٩٣) .

(٤) الواقدي: المغازي (٢ / ٤٤٦). ابن سعد: الطبقات (٢ / ٢٨٣) .

أحد إلا بمعول في وسطه، فانتزعت معوله ووجأت به بطنه فوقع ميتًا فعدت من طريقي التي جئت منها فأخبرت المسلمين بحال قريظة [١] .

ومن هذه القصة تُستوحى الحال التي كان عليها المسلمون، من التعب والإرهاق، فهذا خوّات وهو قريب من الخطر والعدو، لا يستطيع أن يقاوم النوم إلا قليلاً .

ومن جانب آخر تصور تمسك الأنصار الشديد بتنفيذ ما يوكل إليهم من مهام، فهو بين يدي عدوه ومقبل إلى موت محقق، لولا أن الله هيأ له فرصة النجاة ومع ذلك لا يشغله مصيره، وإنما ضياع الثغرة التي أُمر بها والحياء من رسول الله وكيف فرط فيما أمره به؛ ولهذا فكر في سبيل للنجاة في اللحظة الأخيرة لكي لا يؤتى المسلمون من قِبَلِهِ، وقد فعل ذلك فنجا ونفذ ما أوكل إليه، ومن إسهامات الأنصار في غزوة الخندق أن حذيفة بن اليمان تتبع حركة انسحاب المشركين وأخبر بذلك رسول الله ﷺ كما أمره [٢] .

ومشاركات الأنصار يوم الخندق كثيرة وفي كل صفحات تلك المعركة فقد «كان عباد بن بشر على حرس قبة رسول الله ﷺ مع غيره من الأنصار يحرسونه كل ليلة» [٣] ، وكان رسول الله يكلفه بمهام الحراسة والاستطلاع ولاسيما في الليل، قالت أم سلمة رضي الله عنها: «يرحم الله عباد بن بشر فإنه كان ألزم أصحاب رسول الله لقبته يحرسها أبدًا» [٤] .

وكان سلمة بن أسلم بن حريش الأنصاري في مائتي رجل يحرسون المدينة [٥]، وكان يقود أحيانًا خيل المسلمين، فتصدى لخيل يقودها خالد بن الوليد هاجمت المسلمين فردها من حيث جاءت [٦] . وأقام أُسيد بن حضير الأنصاري على الخندق في مائتين من المسلمين كانوا على شفير الخندق [٧] .

---

(١) الواقدي: المغازي (٢ / ٤٦٠) .
(٢) مسلم: صحيح مسلم بشرح النووي، ك الجهاد والسير ، (ح١٢ / ١٧٨٨). وشرحه ص (١٢ / ١٤٥). الساعاتي: الفتح الرباني، باب فشل الأحزاب ورجوعهم بالخيبة ، (ح٢١ / ٢٨٨) .
(٣) الواقدي: المغازي (٢ / ٤٦٠). وينظر: ابن حجر: فتح الباري، باب غزوة الخندق، (ح٧ / ٤٠٩٧) وما بعده .
(٤) الواقدي: المغازي (٢ / ٤٧٣). الصالحي : سبل الهدى والرشاد (٤ / ٥٣٠) .
(٥) الواقدي: المغازي (٢ / ٤٦٥). الصالحي: سبل الهدى والرشاد (٤ / ٥٣٧) .
(٦) الواقدي: المغازي (٢ / ٤٦٠) . (٧) م . ن (٢ / ٤٧٣) .

وقال محمد بن مسلمة: كنا حول قبة رسول الله نحرسه، وعباد بن بشر على باب قبة النبي ﷺ آخذ بقائم السيف [١] .

ولما نقضت قريظة العهد بينها وبين المسلمين، أرسل رسول الله ﷺ إليهم سيدي الأوس والخزرج: سعد بن مُعاذ، وسعد بن عُبادة، ومعهم عبد الله بن رواحة وخوّات بن جبير الأنصاريين، فعلموا خبرهم، فعادوا إلى رسول الله وأخبروه بغدر بني قريظة [٢] . ولما رأى رسول الله ﷺ تضييق اليهود والمشركين الخناق على المسلمين أراد أن يخفف وطأة ذلك ويفرق جماعة المشركين فأرسل إلى قادة غطفان فأرضاهم بثلث تمر المدينة لمدة سنة على أن يرجعا بقومهما؛ فعلم ذلك أسيد بن حضير فقال: يا رسول الله إن كان أمراً من السماء فامضِ له وإن كان غير ذلك فوالله لا نعطيهم إلا السيف، وأشار بذلك على رسول الله سعد بن معاذ وسعد بن عبادة، ولم يقبلوا أن يعطوا المشركين شيئًا وقال سعد بن معاذ: فليَجْهدوا علينا [٣] .

وقد أرسلت قريظة للمشركين عشرين جملاً محملة بالتمر والشعير، فغنمها الأنصار من بني عمرو بن عوف [٤] . وفي غزوة الخندق أصيب سعد بن معاذ سيد بني عبد الأشهل [٥]، وفيها ظهر بذل الأنصار للطعام وإيثارهم به وصبرهم على الجوع [٦]، وبذلك سجلوا صفحات ناصعة بالجهاد والمواقف المشرقة التي نالوا بها شرف نصرة الإسلام .

• الأنصار في غزوة بني لحيان:

بعد أن قُتل عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح الأنصاري وأصحابه، خرج رسول الله ﷺ في مائتين من المهاجرين والأنصار حتى انتهى إلى بني لحيان حيث مصاب

---

(١) الواقدي: المغازي (٢ / ٤٦٨) .

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية (٤ / ١٧٨). ابن سعد : الطبقات (٢ / ٣٨٣). الصالحي: سبل الهدى (٤ / ٥٢٧) .

(٣) الواقدي: المغازي (٢ / ٤٧٧) . ابن هشام: السيرة النبوية (٤ / ١٨٠، والسهيلي: الروض الأنف (٣ / ٤٢٥) .

(٤) الصالحي: سبل الهدى، (٤ / ٥١٩) .

(٥) مسلم: صحيح مسلم بشرح النووي، ك الجهاد ، (ح ١٢ / ٦٧٦٩). الساعاتي: الفتح الرباني، باب هزيمة الأحزاب، (ح٢١ / ٢٨٩).

(٦) ابن هشام: السيرة النبوية (٤ / ١٧٤). السهيلي: الروض الأنف (٣ / ٤٢٠) .

عاصم وإخوانه فترحم عليهم ودعا لهم، فهربت بنو لحيان إلى الجبال، فعاد رسول الله ﷺ إلى المدينة وذلك في السنة السادسة من الهجرة، وروى عنه في تلك الغزوة جابر بن عبد الله رضي الله عنهما الأنصاري دعاءَ السفر [١] .

● في غزوة الغابة:

وهي غزوة ذي قرد [٢] وفيها خرج رسول الله ﷺ بخمسمائة من المهاجرين والأنصار ولم يذكر عدد الأنصار لمفردهم، وهذا العدد يمثل من تمكن من اللحاق برسول الله ﷺ لسرعته في الطلب . وترك سعد بن عبادة الأنصاري في ثلاثمائة من قومه يحرسون المدينة [٣] خشية من غارة مباغتة أو من أن تطول غيبة رسول الله ﷺ عنها، وبعث سعد بن عبادة إلى رسول الله ﷺ «بأحمال تمر وبعشر جزائر(*)» [٤] وفيها سابق رجل من الأنصار سلمة بن الأكوع الأسلمي بالجري فسبقه سلمة [٥]، مما يوحي بأجواء الألفة والمودة التي كانت تربط المجاهدين في جيش الرسول ﷺ فيما بينهم، ويوضح بعض النشاطات التي كان يمارسها المسلمون في حملاتهم العسكرية .

● الأنصار في الحديبية:

خرج رسول الله ﷺ إلى العمرة ومعه من أصحابه نحو ألف وخمسمائة رجل يزيدون أو ينقصون [٦]. وقدم عباد بن بشر الأنصاري طليعة في عشرين فارسًا من المهاجرين والأنصار [٧]، ولما اقترب من الحديبية [٨] دنا خالد بن الوليد في خيله حتى نظر إلى أصحاب رسول الله ﷺ . فأمر رسولُ الله ﷺ عبادَ بن بشر

---

(١) ابن سعد: الطبقات (٢ / ٢٨٩). ابن هشام (٤ / ٢٤٢) .

(٢) الغابة : موضع قريب من المدينة من ناحية الشام. وذي قرد: ماء على ليلتين من المدينة، بينها وبين خيبر. ياقوت: معجم البلدان (٤ / ١٨٢ و ٤ / ٢٣١) .

(٣) ابن سعد: الطبقات (٢ / ٢٩٠) .

(*) جزائر جمع جزور، وهي الإبل .

(٤) الواقدي: المغازي (٢ / ٥٤٠). ابن هشام: السيرة النبوية (٤ / ٢٤٣). السهيلي: الروض الأنف (٤ / ٣) .

(٥) ابن سعد: الطبقات (٢ / ٢٩٠). وينظر: الصالحي: سبل الهدى (٥ / ١٦٠) .

(٦) ابن حجر: فتح الباري، باب غزوة الحديبية، ح (٧ / ٤١٥٠) وما بعده .

(٧) ابن سعد: الطبقات (٢ / ٢٩٧). الصالحي: سبل الهدى والرشاد (٥ / ٥٧) .

(٨) قرية. وقيل: بئر على مرحلة من مكة وعلى تسع مراحل من المدينة، ياقوت: معجم البلدان (٢ / ٢٢٨) .

فتقدم بخيله فأقام بإزائه [(١)] وقيل: كان على حرس رسول الله يوم الحديبية ثلاثة من الأنصار: أوس بن خولي، وعباد بن بشر، ومحمد بن مسلمة، يتناوبون الحراسة[(٢)].

ولما بعث رسول الله ﷺ عثمان بن عفان سفيراً إلى قريش وأشيع مقتله، قال ﷺ: لا نبرح حتى نناجز القوم، فدعا الناس إلى البيعة، فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة، فكان الناس يقولون: بايعهم ﷺ على الموت، وكان جابر بن عبدالله الأنصاري يقول: إن رسول الله بايعنا على ألا نفرَّ [(٣)]. فبايع الناس ولم يتخلف إلا الجَدُّ بن قيس من بني سلمة [(٤)]، ولما تم الصلح بين المسلمين وقريش وشهد على كتاب الصلح قوم، كان منهم محمد بن مسلمة الأنصاري [(٥)] وخرج مع رسول الله ﷺ من نساء الأنصار، أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية، وأم منيع أسماء بنت عمرو، وأم عامر الأشهلية [(٦)]. قال تعالى: ﴿**لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ**﴾ [سورة الفتح: ١٨].

● الأنصار في غزوة الفتح:

وفي السنة الثامنة من الهجرة في شهر رمضان [(٧)] سار رسول الله ﷺ إلى مكة بعشرة آلاف من المهاجرين والأنصار [(٨)] بعد أن اعتدت بنو بكر بمساندة من قريش على خزاعة حلفاء رسول الله ﷺ، فقدم وفد خزاعة إلى المدينة يستنصر رسول الله ﷺ فأجابهم إلى ذلك [(٩)].

وكانت راية رسول الله يومئذ مع سعد بن عبادة الأنصاري، فبلغه عنه في قريش

---

(١) ابن سعد: الطبقات (٢ / ٢٩٧). الصالحي: سبل الهدى (٥ / ٥٧).
(٢) الصالحي: سبل الهدى (٥ / ٨٠).
(٣) ابن هشام: السيرة النبوية (٤ / ٢٧٢). ابن حجر: فتح الباري، باب غزوة الحديبية، (ح ٧ / ٤١٥٠).
(٤) ابن هشام: السيرة النبوية (٤ / ٢٨٢). السهيلي: الروض الأنف (٤ / ٤٨).
(٥) ابن سعد: الطبقات (٢ / ٢٩٨). ابن هشام: السيرة النبوية (٤ / ٢٨٧).
(٦) الصالحي: سبل الهدى (٥ / ٥٦).
(٧) ابن سعد: الطبقات (٢ / ٣١٦).
(٨) ابن حجر: فتح الباري، باب غزوة الفتح، (ح٧ / ٤٢٧٦). وشرحه ص (٥٩٦).
(٩) ابن هشام: السيرة النبوية (٥ / ٤٨). ابن سيد الناس (٢ / ١٦٤).

«كلام وتواعد لهم» [(١)] فأخذها منه ودفعها إلى ابنه قيس بن سعد وأمر رسول الله ﷺ سعد بن عبادة أن يدخل من كداء [(٢)] . وأوقف رسول الله ﷺ أبا سفيان ومعه العباس عند خطم الجبل حتى ينظر إلى المسلمين فأقبلت كتيبة لم ير مثلها قال: من هذه؟ قال: هؤلاء الأنصار عليهم سعد بن عبادة ومعه الراية [(٣)] . وكان حرس رسول الله ﷺ نفرًا من الأنصار [(٤)] . ويروى أن سعد بن عبادة قال: «اليوم يوم الملحمة، اليوم تُستحلُّ الحرمة» فأخذ النبي ﷺ الراية منه وجعلها عند ابنه قيس، ورأى رسول الله ﷺ أن اللواء لم يخرج عنه إذ صار إلى ابنه [(٥)] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ يوم الفتح: ادع لي الأنصار، فدعوتهم فجاءوا يهرولون فقال: يا معشر الأنصار، هل ترون أوباش قريش؟ قالوا: نعم. قال: انظروا إذ لقيتموهم غدًا أن تحصدوهم ووضع يمينه على شماله يشير أن اقتلوهم، وقال: «موعدكم الصفا» قال فما أشرف يومئذ لهم أحد إلا أناموه. قال وصعد رسول الله ﷺ الصفا، وجاءت الأنصار فأطافوا بالصفا فجاء أبو سفيان فقال: يا رسول الله، أُبيدت خضراء قريش فلا قريش بعد اليوم. قال أبو سفيان: قال رسول الله ﷺ: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن ألقى السلاح فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن . فقالت الأنصار: أما الرجل فقد أخذته رأفة بعشيرته ورغبة في قريته، ونزل الوحي على رسول الله ﷺ قال: قلتم: أما الرجل فقد أخذته رأفة بعشيرته ورغبة في قريته ألا فما اسمي إذًا «ثلاث مرات»؟ أنا محمد عبد الله ورسوله هاجرت إلى الله وإليكم فالمحيا محياكم والممات مماتكم. قالوا: والله ما قلنا إلا ضنًّا بالله ورسوله . قال: فإن الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم» [(٦)] .

---

(١) ابن هشام: السيرة النبوية (٥ / ٦٥). ابن سعد: الطبقات (٢ / ٣١٧) .
(٢) ابن سعد: الطبقات (٢ / ٣١٧). السهيلي: الروض الأنف، (٤ / ١٥٨) .
(٣) ابن حجر: فتح الباري، باب غزوة فتح مكة (ح٧ / ٤٢٨٠) .
(٤) م . ن (٧ / ٦٠١) .
(٥) ابن سيد الناس: عيون الأثر (٢ / ١٧٢). مسلم: صحيح مسلم بشرح النووي، ك الجهاد والسير، (ح١٢ / ١٧٨١) . البخاري (٤٢٨٠) .
(٦) مسلم: صحيح مسلم بشرح النووي، ك الجهاد والسير، (ح١٢ / ١٧٨٠) .

قال ابن هشام: ولما دخل النبي ﷺ مكة قام على الصفا يدعو الله وقد أحدقت به الأنصار فقالوا فيما بينهم: أَتُرَوْنَ رسول الله ﷺ إذا فتح الله عليه أرضه وبلده يقيم فيها؟ فقال النبي ﷺ: «معاذ الله! المحيا محياكم والممات مماتكم»[1]. وقال حسان بن ثابت قصيدة يوم الفتح منها:

تظلُّ جيادنا متمطراتٍ ... يلطمهن بالخمر النساءُ

وقال الله قد أرسلت عبدًا ... يقول الحق إن نفع البلاءُ

شهدت به فقوموا صدقوه ... فقالوا لا نقوم ولا نشاءُ

فقال الله قد يسرت جندًا ... همُ الأنصار عرضتها اللقاءُ[2]

ومن هذه النصوص تظهر مشاركات الأنصار في كل صفحات الفتح ابتداءً من مسير الرسول ﷺ من المدينة إلى مكة، وعلى الطريق يظهرون بأفضل مظهر وأجمل تنظيم يدخل الرعب في نفس أبي سفيان الذي ينطفئ في نفسه أي ميل للمقاومة، وفي هذه الغزوة ظهر تخوف الأنصار من مفارقة الرسول ﷺ لهم إلا أنه طمأنهم أنه أصبح منهم: «المحيا محياكم والممات مماتكم» وبذلك طابت أنفسهم.

● **الأنصار في غزوة حنين:**

قال تعالى: ﴿**لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ**﴾ [التوبة: ٢٥].

وبعد فتح مكة في السنة الثامنة تجمعت هوازن وثقيف وأجمعوا المسير إلى رسول الله ﷺ، فخرج إليهم رسول الله بالمهاجرين والأنصار في عشرة آلاف، وألفين من أهل مكة[3] فجعل لواء الخزرج مع الحباب بن المنذر الأنصاري، ويقال لواء الخزرج الآخر مع سعد بن عبادة الأنصاري، ولواء الأوس مع أسيد بن حضير

---

(١) ابن هشام: السيرة النبوية (٥ / ٨٠). السهيلي: الروض الأنف (٤ / ١٧٦). ابن سيد الناس: عيون الأثر (٢ / ١٧٩).

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية (٤ / ٨٥). السهيلي: الروض الأنف (٤ / ١٨٤).

(٣) ابن سعد: الطبقات (٢ / ٣٢٥).

وفي كل بطن من الأوس والخزرج لواء أو راية يحملها رجل منهم مسمى [١] ، وانحدر رسول الله ﷺ في وادي حنين، فاستقبلهم من هوازن شيء لم يروا مثله من الكثرة، وذلك في غبش الصبح فانكشفت خيل بني سليم وكانت في مقدمة المسلمين وتبعهم الناس منهزمين، فجعل رسول الله ﷺ يقول: يا أنصار الله وأنصار رسول الله أنا عبد الله ورسوله! وجعل يقول للعباس: ناد يا معشر الأنصار، يا أصحاب السَّمُرَة![*] يا أصحاب سورة البقرة! فنادى وكان صيِّتًا فأقبلوا كأنهم الإبل إذا حنت على أولادها يقولون: يا لبيك! يا لبيك! فحملوا على المشركين[٢] قال أبو بشير المازني: وكنت يومئذ غلامًا شابًّا وقد علمت أن رسول الله ﷺ متقدم فجعلت أقول: يا للأنصار بأبي وأمي عن رسول الله ﷺ تولون، وأكر في وجوه المنهزمين ليس لي همة إلا النظر إلى سلامة رسول الله حتى صرنا إليه وهو يصيح: يا للأنصار، والتفت وإذا الأنصار قد كروا كرة رجل واحد [٣] فحملوا على المشركين فأشرف رسول الله ﷺ فنظر إلى قتالهم فقال: الآن حمي الوطيس، ولم ترجع فالة الناس إلا والأسرى مُكَتَّفُون عند خيمة رسول الله ﷺ ، ويحرسها: عباد بن بشر، وأبو نائلة، ومحمد بن مسلمة، الأنصاريون [٤] .

ومن مشاركات الأنصار الأخرى في حنين أن أبا قتادة الأنصاري قتل أحد صناديد المشركين وافتقد سَلَبَهُ فذكر ذلك لرسول الله ﷺ ، فقام رجل فقال: سلاح هذا القتيل الذي يذكر عندي فأرضِهِ مني. فقال أبو بكر: لا والله، لا يرضيه منه، تَعْمِد إلى أسد من أُسْدِ الله يقاتل عن دين الله تقاسمه سَلَبَهُ! ارددْ عليه سَلَبَ قتيله، فقال رسول الله ﷺ : صدق يردد عليه سَلَبَه [٥]. وقال ابن إسحاق: لقد استلب أبو طلحة يوم حنين وحده عشرين رجلاً [٦] ، ولما انهزم الناس قالت أم سليم:

---

(١) ابن سعد: الطبقات (٢ / ٣٢٥) .

(*) هي الشجرة التي بايعوا تحتها بيعة الرضوان يوم الحديبية .

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية (٥ / ١١٣). مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي، ك الجهاد، (ح١٢ / ١٧٧٥). الساعاتي: الفتح الرباني، باب غزوة حنين، (ح٢١ / ٤٠٥) .

(٣) ابن سعد: الطبقات (٢ / ٣٢٥). الصالحي: سبل الهدى (٥ / ٤٧٠) .

(٤) الصالحي: سبل الهدى والرشاد (٥ / ٤٧٢) .

(٥) ابن هشام: السيرة النبوية (٥ / ١١٦). ابن حجر: فتح الباري، باب غزوة حنين ، (ح٧ / ٤٣٢١) .

(٦) ابن هشام: السيرة النبوية (٥ / ١١٧). الصالحي: سبل الهدى (٥ / ٤٩٤) .

بأبي أنت وأمي يا رسـول الله اقْـتُلْ هؤلاء الذين ينهـزمـون عنك كمـا تقـتل الذين يقاتلونك فإنهم أهل لذلك، فقال رسول الله ﷺ : أو يكفي الله يا أم سليم(*) [١]

ويوم ردّ رسـول الله ﷺ سـبايا هوازن قالت الأنصـار: «وما كـان لنا فـهو لرسول الله ﷺ» [٢].

ولما سار رسول الله إلى هوازن في حنين استـخلف على أهل مكة معاذ بن جبل يعلمهم السنن والفقه [٣]، وفي هذا إيحاءة إلى تغير الحـال وتحول المدينة إلى مصدر إشعاع ونور، وكأن معاذاً يرد لمكة فضلهـا السابق الذي تركه سفير رسول الله ﷺ الأول مصعب بن عمير الذي كانت مهمـته في المدينة مشابهة لمهمة معاذ في مكة في كثـير من جوانبـها ، لما أوكل إليه من مهـمة نشر الإسـلام واقتلاع بقـايا الوثنية من قلوب أهل مكة .

وبهـذا يكـون الأنصار قد شـاركوا في غزوة حنين في القتال والصـبر عليه مع رسول الله ﷺ رجالاً ونساءً؛ حيث ثـبت من نساء الأنصار أم سليم بنت ملحان، وأم عمارة نسـيبة المازنية، وأم سليط بنت عـبيد [٤] ، ويقال: إن المائة الصابرة يوم حنين ثلاثة وثلاثون من المهاجرين وستة وستون من الأنصار [٥] وهم الذين قاتلوا بين يدي رسـول الله ﷺ ، وقد كـان بشـيـر رسول الله ﷺ بهـزيمة هوازن ونصـر المسلمين، نهـيك بن أوس الأشهلي [٦]، وكان يحـدث كل من مر به بهذه البـشارة ليقطع إرجاف المشركين الذين سرَّهم هزيمة المسلمين في بداية معركة حنين .

● **في الطائف:**

---

(١) ابن هشام: السيرة النبوية (٥ / ١١٥) . (*) وفي رواية: إن الله قد كفى وأحسن .

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية (٥ / ١٦٣). الصالحي: سبل الهدى (٥ / ٥٦٨) .

(٣) ابن هشام: السيرة النبوية (٥ / ١٧٨). الصالحي: سبل الهدى (٥ / ٤٦٢) .

(٤) الصالحي: سبل الهدى (٥ / ٤٨٥) .

(٥) م . ن (٥ / ٤٨٥) .

(٦) الصالحي: سبل الهدى (٥ / ٥٠٠) .

وبعد أن فرغ رسول الله ﷺ من حنين خرج يريد الطائف وذلك في السنة الثامنة من الهجرة أيضًا (١) ، وفي حصار الطائف استشهد اثنا عشر رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ (٢) أربعة منهم من الأنصار (٣) ، وفي غزوة الطائف قال كعب بن مالك الأنصاري:

قضينا من تهامةَ كل ريب وخيبرَ ثم أجمعنا السيوفا
نُخَبِّرُها ولو نطقت لقالت قواطعهن دوسًا أو ثقيفا (٤)

وقال ابن هشام: هذا البيت الأخير كان وراء إسلام قبيلة دوس التي خشيت أن تكون هي المستهدفة بعد الطائف فأرسلت بوفدها إلى رسول الله ﷺ معلنًا إسلام قبيلة دوس .

● **في غزوة تبوك:**

قال حسان بن ثابت يذكر خروج الأنصار إلى تبوك:

ويوم سار رسول الله محتسبًا إلى تبوكَ وهمْ راياته الأُوَلُ
أولئك القوم أنصار النبي وهمْ قومي أصير إليهمْ حين أتَّصِلُ (٥)

وكانت غزوة تبوك في رجب من السنة التاسعة للهجرة (٦) واستخلف رسول الله على المدينة محمد بن مسلمة الأنصاري(٧) ولم يتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غيرها (٨) وأمر رسول الله ﷺ كل بطن من قبائل الأنصار أن يتخذوا لواء وراية(٩)، ودفع راية الأوس إلى أسيد بن حضير، وراية الخزرج إلى أبي دجانة ويقال

---

(١) الواقدي: المغازي (٣ / ٩٣٨). ابن سعد: الطبقات (٢ / ٢٢٨). البيهقي، أحمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ / ١٠٦٥م): دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، (٥ / ٢٢٩) .

(٢) م . ن .

(٣) ابن هشام: السيرة النبوية (٥ / ١٦٠). الصالحي: سبل الهدى (٥ / ٥٦٥) .

(٤) ابن هشام: السيرة النبوية، (٥ / ١٥٢) .

(٥) ابن هشام ، السيرة النبوية (٥ / ٢٤٣) .

(٦) ابن سعد: الطبقات (٢ / ٣٣٢). ابن هشام: السيرة النبوية (٥ / ١٩٥) .

(٧) ابن سعد: الطبقات (٢ / ٣٣٢) .

(٨) م . ن .

(٩) الصالحي: سبل الهدى (٥ / ٦٣٨) .

(١٠) م . ن .

الحباب بن المنذر (١٠) واستعمل رسول الله ﷺ على حرسه بتبوك من يوم قدم إلى أن رحل منها عباد بن بشر الأنصاري (١) ، وكانت غزوة تبوك في زمان عسرة وجدب وحر شديد وفي وقت نضجت فيه الثمار وأينعت البساتين، كما كانت إلى عدو بعيد الشُّقَّة(*) كثير العدد شديد القوى، لهذا كثر الحديث عن المتخلفين والمنافقين والمرجفين، وهذا ما تم الحديث عنه في مبحث المنافقين إلا أنّ هناك من تخلف من غير شك ولا ريبة وإنما كسلاً وتهاونًا، وهم: كعب بن مالك بن أبي كعب الأنصاري، ومرارة بن الربيع الأنصاري، وهلال بن أمية بن امرئ القيس الأنصاري. وقصتهم مفصلة في كتب الحديث (٢) والسير (٣) والتفسير (٤) .

ويتضح فيها حرص الأنصار على الصدق والجهاد والوفاء بالبيعة التي كان من شروطها الجهاد في سبيل الله، كما كانوا يؤكدون ذلك في غزوة الخندق بقولهم:

نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا (٥)

ولما التمس المنافقون الأعذار أعذرهم رسول الله ﷺ ولكن الله لم يعذرهم. قال تعالى: ﴿**يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ**﴾ (٦)، أما الأنصار الثلاثة فإنهم صدقوا رسول الله وبينوا له أن لا عذر لهم في عدم الخروج معه فأرجأ أمرهم، وهجرهم المسلمون لا يكلمونهم ولا يخالطونهم وغلَّظ الأمر عليهم وذلك لشناعة ما قاموا به؛ لأن الجهاد في حق الأنصار فرض عين وكأن تخلفهم عن هذه الغزوة كالنكث لبيعتهم قال تعالى: ﴿**مَا كَانَ لأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ**

(١) ابن سعد: الطبقات (٢ / ٣٣٣). الصالحي: سبل الهدى (٥ / ٦٥٢) . (*) الشقة: المسافة .

(٢) ابن حجر: فتح الباري، باب غزوة تبوك، (ح٧ / ٤٤١٨). الساعاتي: الفتح الرباني، باب غزوة تبوك، (ح٢١ / ٤٤٧). البيهقي: دلائل النبوة، (٥ / ٢٧٣) .

(٣) الواقدي: المغازي (٣ / ٩٩٧). ابن هشام : السيرة النبوية (٥ / ٢١٤). الصالحي: سبل الهدى، (٥ / ٦٧٨) .

(٤) مخلوف، حسين محمد: تفسير صفوة البيان لمعاني القرآن، (ط٣) الإمارات العربية المتحدة بمناسبة القرن الخامس عشر الهجري ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م . تفسير سورة التوبة الآية (١١٨) قوله تعالى: ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا...﴾ .

(٥) الواقدي: المغازي (٣ / ٩٩٧). ابن هشام: السيرة النبوية (٥ / ٢١٤). الصالحي: سبل الهدى (٥ / ٦٧٨) . البخاري (٤٠٩٩) .

(٦) سورة التوبة الآية (٩٦). ابن سعد: الطبقات (٢ / ٣٣٢) .

حَوْلَهُم مِّنَ الأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١٢٠] ولقد ظلت مقاطعتهم خمسين ليلة، وقيل إن الحكمة من ذلك أنها كانت مدة غيبة المسلمين في تبوك [١] ثم تاب الله عليهم بقوله: **﴿وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾** [التوبة: ١١٨] وبذلك انتهت محنتهم وأنجاهم صدقهم .

● جهاد الأنصار في السرايا:

قال ابن سعد: «لم يبعث رسول الله ﷺ أحدًا من الأنصار مبعثًا حتى غزا بدرًا» [٢] . وقد كانت مشاركتهم في بدر واسعة جدًّا حتى بلغوا ما يقارب ثلاثة أضعاف المهاجرين، وهذا ما يبعث على التساؤل عن بداية مشاركة الأنصار في سرايا رسول الله وغزواته قبل بدر، وما الذي كان يمنع الأنصار من المشاركة ما داموا قد دخلوا في دين الإسلام؟ وقد ذَكَرَ قبل بدر أربع غزوات وثلاث سرايا [٣] فهل تخلف الأنصار عنها جميعًا؟

(في سريتي قطن وبئر مَعُونَة ٣هـ/ ٦٢٤) : جاء ذكر الأنصار صريحًا في سرية أبي سلمة بن عبد الأسد في السنة الثالثة من الهجرة؛ إذ كان معه مائة وخمسون من المهاجرين والأنصار، وكان هدف تلك السرية إلى ماء قطن لبني أسد بن خزيمة [٤]، إلا أنّ مشاركة الأنصار في سرية المنذر بن عمرو الساعدي الأنصاري توحي بأن استعداد الأنصار للجهاد كان منذ اليوم الأول لإعلانه بل قبل ذلك من يوم بيعة العقبة [٥] قبل الهجرة .

ففي هذه السرية «بعث رسول الله سبعين رجلاً من الأنصار شببة يسمون القراء وأمّر عليهم المنذر بن عمرو الساعدي، فلما نزلوا ببئر معونة وهو ماء من مياه بني

---

(١) الصالحي: سبل الهدى، (٥ / ٦٨٩) .
(٢) ابن سعد: الطبقات (٢ / ٢٥١) .
(٣) م . ن (٢ / ٢٥٢) و (٢ / ٢٥٣) .
(٤) ابن سعد: الطبقات (٢ / ٢٧٤). ابن حجر: فتح الباري، باب سرية بئر معونة (٧ / ٤٠٩٠) .
(٥) ابن سعد: الطبقات (٢ / ١٠٧). ابن الأثير: الكامل (٢ / ٧٠) .

سليم بين أرض بني عامر وأرض بني سليم، . . . وقدّموا حرام بن ملحان الأنصاري بكتاب رسول الله ﷺ إلى عامر بن الطفيل، وثب على حرام فقتله»[١] ، واستنفر عامر بن الطفيل قبائل عُصَيَّةَ ورِعْل وذَكْوَان من بني سليم فقتلوا بقية أفراد هذه السرية في صفر على رأس ستة وثلاثين شهراً [٢] .

في سرية الرَّجِيع: وفي السرية التي بعثها رسول الله ﷺ وبالشهر والعام الذي بعث فيه السبعين، كان الأنصار يمثلون أكثريتها وكانت للغرض نفسه وللهدف نفسه؛ إذ جاء وفد من عَضَل والقَارَة يطلبون من يفقههم ويقرئهم القرآن فأرسل النبي ﷺ معهم عشرة من أصحابه[٣] عليهم عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح الأنصاري، فخرجوا حتى إذا كانوا على الرَّجِيع- وهو ماء لقبيلة هذيل- غدروا بالصحابة وقتلوا أكثرهم وأسروا بعضهم[٤]. وقال ابن هشام: «بعث رسول الله نفراً ستة من أصحابه»[٥] وهذه الظاهرة بحاجة إلى دراسة متعمقة لإظهار الإمكانيات الفكرية للأنصار وتفرغ الكثير منهم للتعلم وحفظ القرآن واستعدادهم لتبليغه للآخرين .

وكذلك عن الطريقة التي اتبعتها بعض القبائل لاصطياد المسلمين والتنكيل بهم دون مراعاة لأي حلف أو عهد أو عُرْف كانت تعمل به تلك القبائل، وظاهرة الغدر هذه التي تَعَرَّض لها أفراد سريتي الرَّجِيع وبئر مَعُونة في السنة الرابعة من الهجرة، توحي بتوسع قدرات الدولة الإسلامية الناشئة وعدم قدرة القبائل المشركة على مواجهتها بشكل علني، لهذا لجأت تلك القبائل إلى أسلوب الغدر والاستدراج، ومن إيحاءات هاتين السريتين: عجز القبائل عن رصد تحركات السرايا الإسلامية والنيل منها أثناء تنفيذها مهامها، مما يشير إلى إحكام المسلمين لتخطيطهم العسكري وبراعتهم في ذلك، مما حدا

---

(١) ابن هشام: السيرة النبوية (٤ / ١٣٩). الطبقات (٢ / ٢٧٥). السهيلي: الروض الأنف (٣ / ٣٦١) .

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية (٤ / ١٣٩). ابن سعد: الطبقات (٢ / ٢٧٥) .

(٣) ابن حجر: فتح الباري، باب غزوة الرجيع، (ح٧ / ٤٠٨٦). قال ابن حجر في توفيقه بين من قال كانوا ستة نفر وعشرة نفر: وقد جزم ابن سعد أنهم كانوا عشرة وذكر الستة الذين ذكرهم ابن إسحاق وزاد: معتب بن عوف .قال ابن حجر: فلعل الثلاثة الآخرين كانوا أتباعًا لهم فلم يحصل الاعتناء بتسميتهم. وينظر ابن سعد: الطبقات (٢ / ٢٧٧) .

(٤) ابن سعد: الطبقات (٢ / ٢٧٧). ابن الأثير: الكامل (٢ / ١١٥) .

(٥) ابن هشام: السيرة النبوية (٤ / ١٢٢). السهيلي: الروض الأنف (٣ / ٣٦١) .

بالقبائل التي شاركت في قتل أفراد هاتين السريتين إلى اتباع وسائل الغدر وعدم مراعاة عرف الجوار الذي كانوا يلتزمون به، ويعيبون من يتجاوزه .

سرية عبد الله بن أنيس: بلغ رسولَ الله أن سفيان بن خالد بن نبيح الهذلي ثم اللحياني يجمع الجموع في وادي عُرْنة قرب مكة لغزو رسول الله ﷺ، وقد ضوى إليه بشر كثير من أفناء الناس، فبعث إليه رسول الله عبد الله بن أنيس الأنصاري، بعد أن وصفه له وصفًا دقيقًا فخرج إليه ابن أنيس فقتله في عرنة ثم قدم المدينة سالمًا وقال في ذلك:

وقلت له خذها بضربة ماجدِ حنيفٍ على دين النبيِّ محمدِ

وكنتُ إذا همَّ النبيُّ بكافرٍ سبقت إليه باللسان وباليدِ

فلما رآه رسول الله قال له: أفلح الوجه وأعطاه عصًا وقال له: هذه آية بيني وبينك يوم القيامة، فقرنها عبد الله بن أنيس بسيفه، فلم تزل معه حتى مات، فضمت في كفنه ثم دفنا جميعًا [(١)]. ويبدو من استقبال الرسول ﷺ لابن أنيس ودعائه له، أن مهمته كانت شاقة وعسيرة لبعد العدو وقوته، لكن إيمان ابن أنيس كان كافيًا ليحقق ما يصبو إليه من تلبية رغبات قائده ﷺ ودفع الخطر عن عامة المسلمين .

سرية محمد بن مسلمة الأنصاري إلى القرطاء: في بداية السنة السادسة للهجرة قاد محمد بن مسلمة الأنصاري ثلاثين راكبًا إلى القرطاء، وهم بطن من بكر ينزلون البكرات بناحية ضرية على سبعة أميال من المدينة [(٢)] فقتل نفرًا منهم وهرب الباقون وغنم نعمًا وشاء وعاد سالمًا إلى المدينة . ولم تذكر المصادر أسماء أفراد السرية الذين خرجوا معه .

---

(١) الواقدي: المغازي (٢ / ٥٣١). ابن هشام: السيرة النبوية (٦ / ٣٠). الحلبي، علي برهان الدين (١٠٤٤هـ/ ١٦٣٣م): السيرة الحلبية وبهامشها السيرة النبوية والآثار المحمدية، السيد أحمد زيني دحلان، بيروت، دار إحياء التراث العربي (بلا. تا) (٢ / ٦٨) .

(٢) ابن سعد: الطبقات (٢ / ٢٨٨). الزرقاني ، محمد بن عبد الباقي (ت ١١٢٢هـ/ ١٧١٠م): شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني شهاب الدين أحمد بن محمد (ت٩٢٣هـ/ ١٥١٦م) تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي، (ط١) دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ص (٣ / ١٠١) .

سرية محمد بن مسلمه إلى ذي القصة: وفي السنة السادسة قاد محمد بن مسلمة سرية من عشرة نفر إلى بني ثعلبة بذي القصة، على أربعة وعشرين ميلاً من المدينة، فلما وردوهم ليلاً أحدق بهم القوم فرموهم بالسهام ثم حملوا عليهم حتى قتلوهم، وجُرح محمدَ بن مسلمة فظنوا أنه قتيل، فمر رجل من المسلمين إلى مصارعهم فاحتمل محمدَ بنَ مسلمة حتى ورد به المدينة (١) . وكان النفر الذين مع ابن مسلمة ثمانية من الأنصار ورجلين من مُزَيْنة (٢) ، قال محمد بن مسلمة: فلما كانت غزوة خيبر نظرت إلى أحد النفر الذين تولوا ضربي يوم ذي القصة، فلما رآني قال: أسلمت وجهي لله! فقلت: أولى! (٣) .

ومن هذا النص الأخير يظهر ولاء الأنصار لدينهم، وحرصهم على نشره بين الناس، وسرورهم بدخول الأعراب في الإسلام، فهذا ابن مسلمة يرى ضاربه، وقاتل الأنصار الذين كانوا رَافَقُوهُ في تلك السرية، فلما علم أنه أسلم هنَّأه على دخول الإسلام ونسي ما حصل قبل ذلك إذ إن الإسلام يَجُبُّ ما قبله .

في سرية عمرو بن أمية الضمري: ولما حاول أبو سفيان بن حرب اغتيال رسولُ الله ﷺ بوساطة أحد الأعراب، الذي أُمسك به في المدينة وأسلم (٤) ، بعث رسولُ الله ﷺ عَمْرَو بن أمية الضمري وسلمة بن أسلم بن جريش الأنصاري لاغتيال أبي سفيان؛ لكي لا تكرر قريش مثل هذه المحاولة، لكن قريشًا عرفت عمرًا فعادا إلى المدينة (٥) سالمين بعد أن هابت قريش أن تعود لمثل هذه المحاولة، وأظهرا قدرة المسلمين على الوصول إلى أهدافهم حتى ولو كانت في مكة .

سرية بشير بن سعد الأنصاري إلى فَدَك (٧هـ/ ٦٢٨م): بعث رسول الله ﷺ بشير بن سعد الأنصاري إلى بني مرة بفَدَك فغنموا نعمًا وشاء، إلا أنّ المرّيين

---

(١) ابن سعد: الطبقات (٢ / ٢٩٢). الزرقاني: شرح المواهب اللدنية، (١ / ١٢٠). الحلبي: السيرة الحلبية (٢ / ١٤٥) .

(٢) الواقدي: المغازي (٢ / ٥٥٢) .

(٣) الواقدي: المغازي (٢ / ٥٥٢) .

(٤، ٥) ابن سعد: الطبقات (٢ / ٢٦٩). الزرقاني: شرح المواهب اللدنية (٣ / ١٦٧) .

أدركوهم فقتلوا أصحاب بشير وكانوا ثلاثين رجلاً، وأصيب بشير حتى ظن أنه قتل، فقدم إلى المدينة بعد أن علم رسول الله ﷺ بمصاب أصحابه [١] .

سرية بشيـر بن سعد الأنصاري إلى يمن وجُبار (٧هـ): بعث رسول الله ﷺ بشير بن سعد الخزرجي الأنصاري إلى يمن وجبار في الجناب مما يعارض خيبر ووادي القُرَى [٢] ومعه ثلاثمائة رجل إلى جمع من غطفـان كانوا ينوون مهاجمة المدينة؛ إلا أنّ جمع غطفان حـذر وهرب فأدرك بشير نعـمًا وشاء لهم وأسر أسيـرين منهم قدم بهما إلى المدينة [٣] . ولم أعثر على أسماء سرية بشير بن سعد .

مشاركتهم في عمرة القضية[*]: شارك الأنصار في عمرة القضية في السنة السابعة من الهجرة، فلم يتخلف أحد ممن شهد الحديبية إلاّ رجالاً استشهدوا بخيبر أو ماتوا[٤] .

وحمل رسول الله معه السلاح وقاد مائة فرس فلما انتهى إلى ذي الحليفة [٥] قدّم الخيل أمامه عليها محمد بن مسلمة الأنصاري، وقدم السلاح واستعمل عليه بشير بن سـعـد الأنصـاري، وقدم الـسلاح إلى بـطن يأجج وخلف عليـه أوس بن خـولي الأنصاري في مائة رجل، فدخل رسول الله الحـرم وعبد الله بن رواحة الأنصاري [٦] آخذ بزمام ناقته وهو ينشد:

خلُّوا بني الكفـار عن سبيلهِ خلُّوا فكـلُّ الخيـر في رسولهِ
يا رب إني مـؤمن بقيـلهِ أعرف حـق الله في قـبولهِ [٧]

ومن أسماء هذه العـمرة أيضًا: عمرة القـضاء لأنه قاضى فيها قـريشًا، لا لأنها قضـاء عن العمرة التي صـد عنها، لأنها لم تكن فـسدت حتى يجب قـضاؤها، بل كانت عمرة تامة. وتسمى أيضًا عمرة القصاص[٨] .

---

(١) ابن سعد: الطبقات (٢ / ٣٠٩). الزرقاني: شرح المواهب اللدنية (٣ / ٣٠٥) .
(٢) الواقدي: المغازي (٢ / ٧٢٧). ياقوت : معجم البلدان (٢ / ١٦٥) . (*) البخاري ، رقم (٤٢٥١) .
(٣) الواقدي: المغازي (٢ / ٧٢٧). ابن سعد: الطبقات (٢ / ٣١٠). ابن القيم : زاد المعاد (٢ / ١٦٥) .
(٤) ابن سعد: الطبقات (٢ / ٣١٠). ابن الأثير : الكامل (٢ / ١٥٣) .
(٥) قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة ومنها ميقات أهل المدينة، ياقوت: معجم البلدان (٢ / ٢٩٥) .
(٦) ابن سعد: الطبقات، (٢ / ٣١٠). الزرقاني: شرح المواهب اللدنية، (٣ / ٣١٧) .
(٧) ابن هشام: السيرة النبوية (٥ / ١٩). السهيلي: الروض الأنف (٤ / ١١٤) .
(٨) ابن هشام: السيرة النبوية (٥ / ١٩). الزرقاني: شرح المواهب اللدنية (٣ / ٣١٧) .

ولم يحصل قتال في هذه الغزوة، ومع ذلك فقد كان أثر الأنصار بارزًا إذ كانوا على السلاح والخيل وحراسة الرسول ﷺ وقيادة راحلته والمعبرين عن مشاعره عندما دخل مكة كما ظهر ذلك في شعر عبد الله بن رواحة .

الأنصار في مؤتة (٨هـ/ ٦٢٩م): شارك الأنصار في مؤتة (١) وكان عبد الله بن رواحة الخزرجي الأنصاري أحدَ الأمراء الثلاثة (٢) ولما ودَّع المسلمون جيش مؤتة قالوا: دفع الله عنكم وردكم صالحين غانمين، قال عبد الله بن رواحة الأنصاري:

لكنني أسألُ الرحمنَ مغفـــرةً ... وضربةً ذات فَرْغٍ(*) تقذف الزَّبدا

حتى يقولوا إذا مرُّوا على جَدَثي ... أرشده الله من غـــازٍ وقد رشـدا (٣)

ولما انصرف جيش مـؤتة وغاب عنهم رسول الله ﷺ قال عـبد الله بن رواحة الأنصاري:

خَلَفَ السلامُ على امرئٍ ودَّعتُهُ ... في النخل خَيْرَ مُشَيِّعٍ وخليل (٤)

ولما بلغ المسلمون معان (٥) من أرض الشام بلغهم أن هرقل قد نزل مآب من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم واجتمعت إليهم جمـوع من القبائل العربية، فأقاموا على معان ليلتين يفكرون في أمرهم، فوقف عبـد الله بن رواحة الأنصاري موقفًا طالما وقف الأنصار مثله لا يعرف سوى الإقدام فـقال: «يا قوم والله إن التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون: الشـهادة، وما نقاتل الناس بعـدد ولا قوة ولا كثرة ما نقـاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فانطلقـوا فإنما هي إحدى الحسنيين» (٦) فتشجع الناس ومضوا إلى هدفهم قائلين: صدق ابن رواحة، فعد ذلك استراحة واستجمامًا فقال:

---

(١) قرية من قرى البلقاء في حدود الشام. ينظر: ياقوت: معجم البلدان (٥ / ٢١٩) .

(٢) وهم: زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ، وجعفـر بن أبي طالب، وعبد الله بن رواحة الخزرجي، ينظر: ابن هشام: السيرة (٥ / ٢٤) .

(*) ذات فرغ: ذات سعة .

(٣) ابن هشام: السيرة النبوية (٥ / ٢٣). ابن سعد: الطبقات (٢ / ٣١٤) .

(٤) م . ن .

(٥) مدينة في طرف بادية الشام، تلقاء الحجاز من نواحي البلقاء. ياقوت: معجم البلدان (٥ / ١٥٣) .

(٦) ابن هشام: السيرة النبوية (٥ / ٢٤). السهيلي: الروض الأنف (٤ / ١٢٣) .

أقامــــتْ ليلتــينِ على مَعَــانٍ فأعقـــب بعد فترتهـــا جمــومُ

فلا وأبي مــــآب لنأتينهـــــا وإن كانـــت بها عـــربٌ ورومُ (١)

فقاتل حتى قُتل رضي الله عنه، وممن ذكر مـن الأنصار في موقعة مؤتة ثابت بن أَقْرم العجلاني الأنصاري الذي سلم الراية لخالد بن الوليد بـعد استشهاد عبد الله بن رواحة، وكان على ميسرة المسلمين في مؤتة عباية بن مالك الأنصاري (٢) . ولاشك أن هناك كثـيرًا من الأنصار في جيش مـؤتة إلا أن المصادر لا يمكن أن تسمي جـميع أفراد تلك الجيوش .

في ذات السلاسل (٨هـ/ ٦٢٩م): وفي سرية ذات السلاسل وهي وراء وادي القُرَى، بينها وبين المديـنة عشرة برد، خرج عمرو بن الـعاص في ثلاثمائة رجل من سراة المهاجرين والأنصار ثم أتبعه أبو عبـيدة بن الجراح في مائتين من سراة المهاجرين والأنصار (٣)، ذكر من الأنصـار أسيد بن حـضير وعـباد بن بشـر وسعد بن عـبادة وسلمة بن سلامة وقيس بن سعد بن عبادة (٤) .

في سرية الخَبَط (٨هـ): أميرها أبو عـبيدة في ثلاثمائة من المهـاجرين والأنصار إلى ساحل الـبحر من جـهة جـهينة، وقد أكلوا الخَـبَط لقلة الزاد معـهم وهم على أرجلهم (٥) فاشترى قيس بن سعد الأنصاري خمس جُزُرٍ كل جزور بوسقين من تمر، ونحر كل يوم جزورًا، فلما علم والده سعد بن عبادة بفعله كافأه بفعله مكافأة جزيلة من بساتينه (٦) في المدينة، مما يشير إلى ثبـات هذا الخُلُق في هذا البيت من الأنصار وأنه سجية فيهم .

---

(١) الواقدي: المغازي (٢ / ٧٥٩). ابن هشام: السيرة النبوية (٥ / ٢٧) .

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية (٥ / ٢٥) .

(٣) ابن سعد: الطبقات (٢ / ٣١٥). ابن القيم: زاد المعاد (٢ / ١٧٤) .

(٤) ابن سعد: الطبقات (٢ / ٣١٥). ابن القيم: زاد المعاد (٢ / ١٧٤) .

(٥) الواقدي: المغازي (٢ / ٧٧٦). الحلبي: السيرة الحلبية (٢ / ٢٣٣). ابن القيم: زاد المعاد (٢ / ١٧٦) .

(٦) الواقدي: المغازي (٢ / ٦٧٠) . أبو زهرة: محمد خاتم النبيين، المؤتمر العالمي الثالث للسيرة النبوية والسنة، الدوحة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م (٢ / ٦٧٠) .

سرية أبي قتادة الحارث بن ربعي الأنصاري إلى خضرة (٨هـ/ ٦٢٩م): بعث رسول الله ﷺ أبا قتادة الحارث بن ربعي الأنصاري ومعه خمسة عشر رجلاً إلى غطفان بنجد فغنموا وعادوا سالمين إلى المدينة [١]، ولم تذكر المصادر أسماء أفراد هذه السرية .

سرية أبي قتادة الحارث بن ربعي الأنصاري إلى بطن إضم: ولما هم رسول الله ﷺ بغزو مكة أرسل أبا قتادة بن ربعي الأنصاري في ثمانية نفر سرية إلى بطن إضم ليوهم بأنه توجه إلى تلك الناحية، وبعد أن خرج رسول الله ﷺ إلى مكة لحقوا بالنبي ﷺ بالسقيا [٢] .

سرية قيس بن سعد الأنصاري إلى صُداء: أراد رسول الله ﷺ أن يوجه قيس ابن عبادة الأنصاري إلى صُداء في أربعمائة فارس فعسكر قيس بن سعد في وادي قناة، فقدم الحارث الصدائي، فقال: يا رسول الله أنا وافدهم فاردد الجيش وأنا لك بقومي. فردهم النبي ﷺ من وادي قناة، حيث كان معسكرًا قيس بن سعد، وقدم وفد صداء بعد خمسة عشر يومًا [٣]. وهذه السرية توحي بثقة رسول الله ﷺ بقدرات قيس بن سعد الأنصاري القيادية منذ ذلك الوقت المبكر .

سرية قطبة بن عامر بن حديدة إلى خثعم (٩هـ/ ٦٣٠م): بعث رسول الله ﷺ قطبة بن عامر الخزرجي الأنصاري إلى خثعم بناحية بيشة [٤] في عشرين رجلاً فنفّذ مهمته وعاد سالمًا وأصحابه إلى المدينة بعد أن ساق النعم والشاء والنساء [٥]، ولم تفصل الروايات في أسماء أفراد هذه السرية .

سرية علي بن أبي طالب إلى الفلس صنم طَيِّئ (٩هـ/ ٦٣٠م): قاد علي بن

---

(١) ابن سعد: الطبقات (٢ / ٣١٦) .

(٢) ابن سعد: الطبقات (٢ / ٣١٦). ابن القيم: زاد المعاد (٢ / ١٦٧). والسقيا: قرية جامعة من عمل الفرع، معجم البلدان (٣ / ٢٢٨) .

(٣) البكجري: الإشارة إلى سيرة المصطفى ، ص (٣٢٤) .

(٤) قرية من جهة اليمن، فيها بطون خثعم: ياقوت: معجم البلدان (١ / ٥٢٩) .

(٥) الواقدي: المغازي: (٢ / ٧٥٤). ابن سعد: الطبقات (٢ / ٣٢). ابن عبد البر: الاستيعاب (٣ / ١٢٨٢) .

أبي طالب سرية من خمسين ومائة رجلاً من الأنصار على مائة بعير وخمسين فرسًا فأدوا مهمتهم وملئوا أيديهم من الغنائم والسبي [(١)] ، وهذه السرية لم يكن بها أحد راجلاً مما يشير إلى تغير الأحوال في الدولة الإسلامية الناشئة، فشتان بين خروج المسلمين إلى غزوة بدر وهم حفاة عراة جياع [(٢)] وبين هذه السرية في السنة التاسعة حيث أوشكت عدة المسلمين أن تكتمل، فهم بين خَيَّالة وبين من يمتطي الإبل، ولا يوجد بينهم راجلٌ .

ومن خلال مشاركات الأنصار في هذه الغزوات والسرايا يتبين مدى الأثر العسكري الذي تركوه في جهادِ المسلمين لبناء الدولة الإسلامية في عصر الرسالة فلم يذكر أنهم تخلفوا عن غزوة بعد بدر، ولا يوجد جزم بعدم مشاركتهم في الغزوات والسرايا قبل بدر، ولقد شاركوا في السرايا جنودًا وأَدِلاَّء[(*)] وقادة، وقد كانت عامة السرايا التي قادوها ناجحة وموفقة في تأدية مهامها سوى سرية محمد بن مسلمة إلى ذي القصة وسرية بشير بن سعد إلى فَدَك حيث قتل أصحابهما، وقد تكون هذه السرايا تعرضت لإرصاد العدو لبعد المسافات التي تفصل بينهم وبين أهدافهم التي انطلقوا إليها، ويضاف إلى هاتين السريتين أخريان قاد إحداهما عاصم بن ثابت الأنصاري والأخرى المنذر بن عمرو الأنصاري حيث قتلا مع أصحابهما، والسبب في ذلك غدر الأعراب وتنكرهم لعرُفْ الجوار الذي كان يعمل به العرب آنذاك، واتضح من موقف الأنصار في هذه السرايا ثباتهم وصبرهم ورغبتهم في الشهادة إذ كانوا يقدمون إلى الشهادة مقبلين لا يبالون بالموت، فلم تظهر لهم فعاليات سياسية أو مناورات عسكرية، مما يؤكد صدق جهادهم ورغبتهم بالشهادة وسعيهم للحصول عليها في أي موطن من مواطن الجهاد .

❊ ■ ❊

---

(١) ابن سعد: الطبقات (٢ / ٣٣١) .

(٢) م . ن (٢ / ٢٥٨) .

(*) الدليل: المرشد، والجمع: أَدِلاَّء .

المبحث الثالث

موقف الأنصار من اليهود والمنافقين في المدينة في عصر الرسول ﷺ ومكانة الأنصار عند رسول الله ﷺ

● **الأنصار واليهود في المدينة في عصر النبي ﷺ :**

لم يرد ذكر لتدخل اليهود في اتصالات الرسول ﷺ الأولى بأهل المدينة، على الرغم من العلاقة القديمة بينهم قبل الإسلام، وفي أول الهجرة عاملهم الرسول ﷺ بالحكمة واللين مؤملاً انضمامهم إلى الإسلام الذي يشاركهم بالدعوة إلى عقيدة التوحيد، ومن خلال الصحيفة ظهر حرص رسول الله ﷺ على تنظيم الحياة في المدينة بشكل عملي، وعلى أسس واضحة تلبي طموحات كثير من أطرافها وتضمن العدل والأمن والاستقرار للجميع .

ولكن يظهر أن بنود الصحيفة[1] المتعلقة باليهود لم تطبق طويلاً وأنها أهملت بعد انتصار المسلمين في موقعة بدر، حيث انحاز اليهود إلى المشركين وأخذوا يكيدون لرسول الله ﷺ ويتحالفون مع قريش؛ مما يعد إسقاطًا للمعاهدة التي تربطهم بالمسلمين، قال ابن سعد: «وبعد معركة بدر نبذوا العهد» [2] ولم يكتفوا بإلغاء هذه الاتفاقية ونبذها، بل أخذوا يعملون على إقامة تعاون بينهم وبين مشركي قريش حتى رحل كعب بن الأشرف أحد زعماء اليهود إلى مكة، يبكي قتلاهم في بدر ويحرض على المسلمين، مما يعد نقضًا عمليًّا لبنود الاتفاقية، إلا أنّ السياسة الإسلامية كانت حاسمة معهم على الرغم من تعاطف بعض المنافقين مع مخططاتهم، ولم تكن المرحلة الأولى من عمر الدعوة الإسلامية لتسمح بالتغاضي عن مكائد اليهود، إذ إن قريشًا وأحلافها ومشركي العرب يتربصون بالمسلمين ويتحينون الفرصة السانحة للانقضاض عليهم في المدينة، قال تعالى: ﴿**لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا**﴾ [المائدة: ٨٢] .

---

(١) ابن هشام: السيرة النبوية (٣/ ٣١). السهيلي: الروض الأنف (٢/ ٣٤٦). ابن سيد الناس: عيون الأثر (١/ ١٩٨) .
(٢) ابن سعد: الطبقات (٢ / ٢٦٤) .

موقف الأنصار من زعماء اليهود: لما انتصر المسلمون في وقعة بدر أظهر اليهود البغي والحسد ونبذوا العهد (١) ، وأخذ زعماؤهم يُحرضون على المسلمين ويعملون على نصرة قريش وإيذاء رسول الله ﷺ ، وكانت أوضاع المدينة لا تتحمل ذلك إذ كان الرجل يكون مسلمًا وأبوه أو أخوه مشركًا، فاشتد أذى المشركين واليهود من أهل المدينة للمؤمنين (٢) ، والقرآن يتنزل عليهم يأمرهم بالصبر والعفو والمسامحة قال تعالى: ﴿**وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ**﴾[آل عمران: ١٨٦] وقال تعالى: ﴿**وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [البقرة:١٠٩] .

إلا أن زعماء اليهود تمادوا في عداوتهم لرسول الله ﷺ وأخذوا يتصلون بالمشركين محرضين ومناصرين لهم على المسلمين، فكان لا بد من اتخاذ تدابير توقف خطرهم قبل استفحاله .

- **قتل كعب بن الأشرف:** كان كعب بن الأشرف اليهودي أحد بني النضير، وأحد زعماء اليهود المحرضين على حرب رسول الله ﷺ . قال بعد بدر: والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم، لبطنُ الأرضِ خيرٌ من ظهرها، ثم انتقل إلى مكة ينظم الشعر في هجاء المسلمين ويحرض على حربهم ويشبب بنسائهم (٣)، ويعلن للمشركين أنهم أهدى من المؤمنين سبيلاً (٤) ، قال تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً**﴾ [النساء: ٥١] .

ثم رجع ابن الأشرف من مكة بعد أن (أجمع رأي المشركين على قتال رسول الله ﷺ معلنًا بعداوته وهجائه ينتظر قريشًا أن تقدم) (٥) .

---

(١) ابن سعد: الطبقات (٢ / ٢٦٤) .

(٢) ابن شبة: تاريخ المدينة (١ / ٢٥٢) .

(٣) ابن هشام: السيرة النبوية (٣ / ٣٢١). ابن سعد: الطبقات (٢ / ٢٦٥) .

(٤،٥) ابن شبة: تاريخ المدينة (١ / ٢٥٠) .

فلما تمادى كعب في أعماله العدوانية انتدب له خمسة من الأوس يقودهم محمد ابن مسلمة الأنصاري، فقدموا إليه في حصنه فرصدوه حتى قتلوه (١) .

فلما قُتل فزعت اليهود ومن معها من المشركين فجاءوا إلى النبي ﷺ وبعد حوار ذُكر فيه ما كان يدبره كعب ضد المسلمين، كتبوا بينهم كتابًا فيه جماع أمر الناس (٢) .

فحذرت اليهود وذلت من اليوم الذي قتل فيه كعب بن الأشرف (٣) ، ويبدو أن بعض زعماء اليهود لم يكفوا أذاهم عن المسلمين، وأصروا على عداوتهم حتى قال رسول الله ﷺ : «من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه» (٤) .

- **قتل ابن سُنَينة اليهودي:** لما سمع محيصة بن مسعود الحارثي الأوسي الأنصاري بحديث رسول الله ﷺ : «من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه» (٥) وثب على ابن سنينة فقتله وهو من يهود بني حارثة وكان حليفًا لحويصة بن مسعود، الذي لام محيصة على قتله، فقال له محيصة: والله لو أمرني بقتلك الذي أمرني بقتله لقتلتك، قال حويصة: إن دينًا يبلغ هذا لدين معجب فأسلم يومئذٍ (٦) . وبهذه التدابير الاحترازية التي اتخذها الأوس ضد المحرضين من زعماء اليهود يئس اليهود من الاستفادة من تحالفاتهم القديمة، وكان الأجدر أن يركنوا إلى السلم والتفاهم مع المسلمين، إلا أن طباعهم التي جبلت على إثارة الفتن كانت وراء قتل زعماء آخرين منهم، داخل المدينة وخارجها.

قتل سلام بن أبي الحُقيق (أبي رافع): كان الأوس والخزرج يتنافسون في نصرة رسول الله، فلما قتلت الأوس كعب بن الأشرف لعداوته لرسول الله ﷺ

---

(١) الواقدي: المغازي (١ / ١٩٩) . ابن هشام: السيرة النبوية (٣ / ٣٢١). ابن سعد: الطبقات (٢ / ٢٦٥) .

(٢) ابن شبة: تاريخ المدينة (١ / ٢٥٣) .

(٣) الواقدي: المغازي (١ / ١٩٩) .

(٤) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ/ ٨٨٨م): السنن الكبرى، بيروت، دار الجيل، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، كتاب الخراج والإمارة (ح ٣٠٠٢) .

(٥) م . ن . وابن هشام: السيرة النبوية (٣ / ٣٢٦) .

(٦) السهيلي: الروض الأنف (٣ / ٣٨١). دحلان، السيد أحمد زيني (ت ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م): السيرة النبوية والآثار المحمدية، دار إحياء التراث ، بيروت، بلا تا، (٢ / ١٥٣) .

والمسلمين، قالت الخزرج: والله لا تذهبون بهـذه فضلاً علينا عند رسول الله ﷺ في الإسلام، فتذكـروا سلام بن أبي الحُقيق، وهو بخيبر فاسـتأذن الخزرج رسول الله ﷺ في قتله فأذن لهم، فخرج إليه من بني سلمة خـمسة نفر يقودهم عبد الله بن عَتِيك[1] ونهاهم أن يقتلوا امرأة أو وليدًا ، فخرجوا حتى إذا قدموا خيبر أتوا دار ابن أبي الحُقـيق ليلاً، وكان ابن عـتيك يتكلم اليـهودية [2] مما أعانهم على التـعامل مع اليهود. للوصـــول إلى هدفهم، فرصده حتى قـتلوه، وقد كسرت سـاق ابن عتيك فعاد به أصحابه بعد أن تأكدوا من هلاك ابن أبي الحُقيق [3] ، وبهذه العملية وأمثالها أثبت الأنصار جرأتهم وقدراتهم القتالية وبُعْد سطوتهم لإزالة أي عقبة تقف في وجه دعوتهم الإسلامية أو تهدد سلامة قيادتهم المتمثلة برسول الله ﷺ .

أُسير بن زرام: لما قتل (أبو رافع) سـلام بن أبي الحُقيق أمـرت اليهود أسـير بن زرام فأخذ يجـمع القبائل وسار إلى غطفان ليـسير بهم وباليهـود إلى المدينة، فبعث رسول الله ﷺ عبد الله بن رواحة الأنصاري ومعه ثلاثة نفر في مهمة استطلاعية، فلبثوا في خيبر ثلاثة أيام بعد أن فرق أصحـابه في حصونها، حتى إذا وعوا وسمعوا مـا يتحـدث به اليهـود رجعـوا بذلك إلى رسول الله ﷺ وأخـبروه بكيـد أسيـر واستعداده لغزو المدينة .

فأرسل إليه ثلاثين رجلاً من أصحابه يقودهم عـبد الله بن رواحة وفيهم عبد الله ابن أنيس الجهني حليف الأنصار، قال: قدمنا خيـبر فأرسلنا إلى أسير إنا آمنون حتى نأتيك فنعرض ما جئنا له فـقال له: نعم، ولي مثل ذلك منكم، قلنا: نعم، فدخلنا عليه، فقلنا: إن رسول الله بعـثنا إليك أن تخرج إليه فيستعملك على خـيبر ويحسن إليك فطمع في ذلك فخرج معه ثلاثون رجلاً من اليـهود فسرنا حتى إذا كنا (بقرقرة بثار) نـدم أسير حـتى عرفنا الـندامة فيـه، قال ابن أنيس: وأهـوى بيده إلى سـيفي ففطنت له فقلت: غـدرًا أي عدو الله، فملنا عليهم فقتلناهم كلـهم غير رجل واحد

(١) ابن هشام: السيرة النبوية (٤ / ٢٣٤). ابن سعد: الطبقات (٢ / ٢٩٥). دحلان: السيرة الحلبية (٢ / ١٥٣) .
(٢) الواقدي: المغازي (١ / ٣٩١) .
(٣) ابن هشام: السيرة النبوية (٤ / ٢٣٤). السهيلي: الروض الأنف (٣ / ٤٨١) .

أعجزنا شداًّ، ولم يُصِبْ من المسلمين أحداً [١] ، وبهذه العملية الجريئة تمكن المسلمون بقيادة عبد الله بن رواحة الأنصاري من إخماد حرب قبل استعارها، مما يشير إلى الاستعداد الكبير الذي كان يتمتع به المسلمون وكذلك إلى قدرات الأنصار القتالية ومهاراتهم السياسية والاستطلاعية .

● الأنصار ويهود بني قينقاع:

لم تكن العلاقة بين المسلمين عامة وبين يهود قينقاع ودية، لكنها لم تصل إلى درجة القطيعة والمواجهة، وكان رجال منهم يناقشون رسول الله بأساليب تنم عن رغبتهم في العمل على عرقلة انتشار الإسلام والتشكيك فيه [٢] .

وكانوا على صلات وثيقة مع عبد الله بن أبي بن سلول زعيم المنافقين، وكذلك مع عبادة بن الصامت الأنصاري الذي تبرأ منهم[٣]، وكانت منازلهم عند جسر بطحان على طريق الأوس في قباء[٤]، وكان يقام في منطقتهم عند ذلك الجسر سوق من أشهر أسواق المدينة [٥]، وكان عامتهم يعملون بصياغة الذهب [٦]. فلما كانت وقعة بدر أظهروا البغي والحسد ونبذوا العهد [٧]، والمسلمون صابرون محتسبون متسامحون، إلى أن حدث أمر أهاج الشر بينهم، وكان بمثابة الشعرة التي قصمت ظهر البعير، وذلك أن امرأة من العرب قدمت بجَلَبٍ لها فباعته في سوق قينقاع، وجلست إلى صائغ بها، فجعلوا يريدونها على كشف وجهها فأبت، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت سوءتها فضحكوا منها، فصاحت المرأة فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله، فوقع الشر بين المسلمين وبين يهود قينقاع [٨] .

---

(١) هنالك خلاف حول اسم زارم فبعضهم يقول : زرام، وكذلك حول تاريخ هذه السرية ينظر: ابن هشام: السيرة النبوية (٦ / ٢٩). الواقدي: المغازي (٢ / ٥٦٦). ابن سعد: الطبقات (٢ / ٢٩٥) .

(٢) العلي: الدولة في عهد الرسول (١ / ١٩٠) .

(٣) الواقدي: المغازي (١ / ١٧٦). ابن هشام: السيرة النبوية (٣ / ٣١٤) .

(٤) ابن شبة: تاريخ المدينة، باب ذكر أسواق المدينة (ح١ / ٦٦٦). العلي: الدولة في عهد الرسول (١ / ١٩١) .

(٥) م . ن .

(٦) السمهودي: وفاء الوفا (١ / ٢٧٨) .

(٧) ابن هشام: السيرة النبوية (٣ / ٣١٤). ابن سعد: الطبقات (٢ / ٢٦٤) .

(٨) الواقدي: المغازي (١ / ١٧٦) . السمهودي: وفاء الوفا (١ / ٢٧٧). ابن هشام: السيرة النبوية (٣ / ٣١٤) .

وبعد حصار دام خمسة عشر يومًا، استسلموا فأُجلوا عن المدينة ولم يُجْدِ عنهم دفاع عبد الله بن أُبي بن سلول الذي أثبت قوة رابطته بهم، وعمل على تخفيف عقوبتهم . وكان عبادة بن الصامت الأنصاري يرتبط بهم بحلف مشابه إلا أنه تبرأ منهم، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١] .

فكان في ذلك مفاصلة تامة لأي رابطة لا يقرها الإسلام، وقد مثَّل ذلك عبادة بن الصامت خير تمثيل إذ ولي إخراجهم من المدينة [١]، وولى رسول الله على المدينة طوال فترة حصار بني قينقاع أبا لبابة بن عبد المنذر الأنصاري، وبموقف المنافقين من بني قينقاع تتضح معاناة الأنصار من وجود المنافقين وأفعالهم التي خرقت إجماع الأنصار في أكثر من موقف، وقد نزل القرآن يبشر المؤمنين الصادقين المتبرئين من ولاء غير الله ورسوله، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾[المائدة : ٥٦] .

● الأنصار ويهود بني النضير[٢]:

لما هم يهود بني النضير بالغدر برسول الله ﷺ وعلم ذلك منهم، أرسل إليهم محمد بن مسلمة الأنصاري، وطلب منهم الخروج من المدينة وذكّرهم محمد بن مسلمة بقولهم له: أتاكم صاحبها - النبوة - الضحوك القتال الذي يركب البعير ويلبس الشملة ويجتزئ بالكسرة وسيفه على عاتقه، وينطق بالحكمة، وأخذ محمد بن مسلمة يقررهم بما كانوا يدعونه له لعلهم يسلمون، فقالوا: قد قلنا ذلك وليس به. قال: قد فرغت - أي من تذكيركم - إن رسول الله أرسلني إليكم يقول لكم: إنكم نقضتم العهد بيننا بما هممتم من الغدر بي ؛ وأخبرهم بما كانوا هموا به، وظهور عمرو بن جحاش النضري على البيت ليطرح الصخرة على رسول الله ﷺ ، فلم يقولوا شيئًا. وأخبرهم أن رسول الله أمهلهم عشرًا فمن رئي بعد ذلك ضربت عنقه قالوا: يا محمد ابن مسلمة ما كنا نرى أن يأتي بهذا رجل من الأوس . قال: تغيرت القلوب .

---

(١) ابن سعد: الطبقات (٢ / ٢٦٤) .

(٢) ياقوت: معجم البلدان (٥ / ٢٩١). ابن سعد: الطبقات (٢ / ٢٧٨) .

فأرادوا أن يخرجوا من المدينة [١] ، فبينما هم على ذلك أرسل إليهم عبد الله بن أُبي بن سلول ألاَّ تخرجوا من دياركم وأموالكم وأقيموا في حصونكم، وأن معي ألفين من قومي وغيرهم من العرب يدخلون معكم فيموتون عن آخرهم قبل أن يوصل إليكم، فأرسل حيي بن أخطب إلى رسول الله يعلمه بنقض العهد وأن اليهود غير خارجين وليصنع ما بدا له . فكبر رسول الله ﷺ وقال: حاربت يهود، فسار إليهم في أصحابه ولم يصنع لهم ابن أبي شيئًا .

وكان لسعد بن عبادة الأنصاري أثر في ثبات المسلمين بما كان يقدمه من إمداد وعون لهم [٢] . وممن ذكر من الأنصار في حصار بني النضير: أبو دجانة وسهل بن حنيف اللذان كانا مع علي بن أبي طالب وجماعة من أصحابه فظفروا بمجموعة من بني النضير فقتلوهم .

وبعد حصار دام خمسة عشر يومًا نزل بنو النضير على حكم رسول الله الذي أجلاهم عن المدينة . وولي إخراجهم محمد بن مسلمة الأنصاري [٣] . ويتضح من أحداث هذه الغزوة موقف المنافقين الذي بدا عليه الضعف عما كان عليه أيام إجلاء بني قينقاع، إذ اقتصر ابن أبي هذه المرة على تقديم الوعود دون أن يفعل شيئًا .

أما الأنصار فإنهم أثبتوا ولاءهم لله ولرسوله بما قاموا به من أعمال [٤] في هذه الغزوة وبما آثروا به إخوانهم من المهاجرين في غنائمها .

● الأنصار في غزوة بني قريظة:

أثبت يهود بني قريظة أنهم كبقية إخوانهم من اليهود وأنهم لم يفوا بالعهد الذي بينهم وبين رسول الله ﷺ بانحيازهم إلى قريش والأحزاب في غزوة الخندق، فلما انجلت الأحزاب، حاصرهم المسلمون خمسًا وعشرين ليلة، فلما يئسوا من نصرة

---

(١) الواقدي: المغازي (١ / ٣٦٥). ابن هشام: السيرة النبوية (٤ / ١٤٦). الصالحي: سبل الهدى (٤ / ٤٥٦) .
(٢) الواقدي: المغازي (١ / ٣٧١). الصالحي: سبل الهدى (٤ / ٤٥٨) .
(٣) م . ن .
(٤) الواقدي: المغازي (١ / ٣٧٩). الصالحي: سبل الهدى (٤ / ٤٦١) .

الأحزاب أو الأعـراب لهم بعثـوا إلى رسول الله ﷺ، أن ابعث إلينا أبا لـبابة بن عبد المنذر الأنصاري نستشيره فاستشاروه وقصته في ذلك معروفة [١].

وبعد مداولات نزلـوا على حكم رسول الله دون قيد أو شـرط فقال الأوس: يا رسول الله إنهم مـوالينا دون الخزرج وقـد فعلت في مـوالي إخواننا بالأمس مـا قد علمت - أي قينقاع - فقال لهم رسول الله ﷺ: ألا ترضون أن يحكم فيهم رجل منكم؟ قالوا: بلى؛ قال رسول الله ﷺ: «فذاك إلى سعد بن معاذ».

فلما انتـهى سعد إلى رسـول الله قال ﷺ: قوموا إلى سـيدكم [٢] فقامـوا إليه فقالوا: يا أبا عـمرو إن رسول الله قد ولاك أمر مـواليك لتحكم فيهم. فقـال سعد بن معاذ: فإني أحكم فيهم أن تُقتل الرجـال وتُقسَّم الأموال وتُسْبَى الذراري والنساء. فقال رسول الله ﷺ لسعد: «لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرْقعة» [٣].

وكان في هذا الحكم منتهى التبرؤ مـن موالاة أهل الكفر ورفض كل العهود التي كـانت تربط بين الأوس وبني قريظة قـبل الإسـلام، وفي هذا الحكم رد على خيـانة اليهود العظمى وتحالفهم مع قريش والأحزاب لاستئصال المسلمين من المدينة.

● **الأنصار ويهود خيبر** [٤]: سار رسول الله ﷺ والمسلمون إلى خيبر، وكان عباد بن بشر الأنصـاري طليعة المسلمين، فأخذ عينًا لليهـود من قبيلة أشجع [٥] كان يترصـد حركة المسلمين، فجـاء به إلى النبي ﷺ، فأطلعه ذلك العين على أخـبار اليهود في خيبر، والتدابير التي تقوم بها ضد المسلمين.

ومن مشـاركات الأنصـار الأخرى في خيـبر، مـا أشار به الحبـاب بن المنذر على رسـول الله ﷺ أن يرتفع بالجـيش إلى منزل أفـضل، فقـبل النبي منه ذلك، ودعـا

---

(١) ابن سعـد: الطبقات (٢ / ٢٨٧). البـيهقي: دلائل الـنبوة (٥ / ٢٧٠). الصالحي: سـبل الهدى (٥ / ٦٨٥). السهيلي: الروض الأنف (٣ / ٤٤٠).

(٢) مسلم: صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الجهاد والسير (ح١٢ / ١٧٦٨).

(٣) ابن حجـر: فتح البـاري، باب مرجع النبـي ﷺ من الأحزاب، (ح٧ / ٤١٢١). ابن هشـام: السيرة النـبوية (١٩٨/٤). والأرقعة: السماوات؛ الواحدة: رقيع.

(٤) ابن هشام: السيرة النبوية (٤ / ٢٩٨). ينظر: ياقوت: مـعجم البلدان (٢ / ٤٠٩). ابن حجر: فتح الباري، ك المغازي (ح ٤١٩٦).

(٥) الواقدي: المغازي (٢ / ٦٤٠).

محمد بن مسلمة الأنصاري، وأمره أن يختار منزلاً للمسلمين، تتوفر فيه المواصفات الأمنية المطلوبة، في مثل تلك الحال، ففعل ما أنيط به من مهمة ونجح في ذلك [(١)] .

وشارك الأنصار مشاركة فاعلة وأسهموا بإحراز النصر على اليهود، بعد أن قدموا من الشهداء ما يعادل ثلاثة أرباع[(٢)] شهداء المسلمين في ذلك القتال الذي أخضع يهود خيبر للمسلمين .

● **الأنصار وغنائم خيبر**: عن أبي هريرة ﷺ قال: «افتتحنا خيبر ولم نغنم ذهبًا ولا فضة إنما غنمنا البقر والمتاع، والبساتين، ثم انصرفنا مع رسول الله ﷺ إلى وادي القُرى» [(٣)] .

وفي عدم اغتنام المسلمين الذهب والفضة ما يوحي بسماحتهم وعدم تشديدهم على اليهود في استخراجها، ومن جانب آخر يوضح هذا الأمر شدة تمسك اليهود بالجانب المادي، وتقديم الاحتفاظ به على الاحتفاظ بحياتهم، واستخدامهم التحايل والكذب في سبيل المحافظة عليه كما سيتضح ذلك، وفي هذا دليل على حرصهم على الحياة تحت أي ظرف كان. قال تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ﴾ [البقرة: ٩٦] .

وقسم رسول الله ﷺ يوم خيبر للفارس سهمين وللراجل سهمًا [(٤)]، وقال: «أعطى النبي ﷺ خيبر لليهود أن يعملوها ويزرعوها ولهم شطر ما يخرج منها»[(٥)]. وكانت المقاسم على أموال خيبر على الشِّقِّ ونطاة والكتيبة، فكانت الشق والنطاة في سُهْمان المسلمين، وكانت الكتيبة خُمْسَ الله، وسهم النبي ﷺ، وسهم ذوي القربى واليتامى والمساكين، وطُعْمَ أزواج النبي ﷺ، وطُعْمَ رجال مشوا بين رسول الله ﷺ وبين أهل فدك حتى تم الصلح، منهم محيصة بن مسعود الأنصاري [(٦)]، وقُسمت خيبرُ على أهل الحديبية، من شهد خيبر، ومن غاب عنها،

---

(١) م . ن (٢ / ٦٤٣). الصالحي: سبل الهدى (٥ / ١٨٦) .

(٢) الواقدي: المغازي (٢ / ٧٠٠). ابن هشام : السيرة النبوية (٤ / ٣١٦). الصالحي: سبل الهدى (٥ / ٢٢٤) .

(٣) ابن حجر: فتح الباري، ك المغازي (ح ٤٢٣٤) .

(٤) ابن حجر: فتح الباري، ك المغازي (ح ٤٢٢٨) .

(٥) م . ن : باب غزوة خيبر (ح ٤٢٤٨) .

(٦) الواقدي: المغازي (٢ / ٧٠٠) فما بعدها. ابن هشام: السيرة النبوية (٤ / ٣١٧) .

ولم يغب عنها إلا جابرُ بن عبد الله بن عمرو بن حرام، فقسم له رسول الله ﷺ كسهم من حضرها، وقد جمع الصالحي في سبل الهدى جميع الأقوال حول غنائم خيبر وقسمتها بين المسلمين، فكانت خيبر ثمانية عشر سهمًا [١] ؛ نال الأنصار منها حظًّا وافرًا، إذ بلغت سهامهم أحد عشر سهمًا، مما يؤكد مشاركتهم وقوة حضورهم في غزوتي الحديبية وخيبر، وقد يكون من الأسباب الأخرى على كثرة أسهم الأنصار أن بعضهم اشترى أسهمًا كثيرة من سهام خيبر، منهم عبيد السهام «وإنما قيل له السهام لما اشترى من السهام يوم خيبر» [٢] .

قسمة غنائم خيبر وبيعها: كان المتولي لقسمة الغنائم بخيبر جبَّار بن صخر الأنصاري وزيد بن ثابت النجاري الأنصاري، وكانا حاسبين قاسمين قسَّما خيبر بين أهلها على أصل جماعة السهمان التي كانت عليها [٣]، وكان المتولي لبيع غنائم خيبر فروة بن عمرو البياضي[٤]، وولي إحصاء الناس زيد بن ثابت فأحصاهم ألفًا وأربعمائة، والخيل مائتي فرس وكانت السهمان على ثمانية عشر سهمًا لكل مائة سهم[٥]. قال الواقدي: كان اليهود بعد أن أمنهم رسول الله ﷺ، يقبلون ويدبرون ويبيعون ويشترون، لقد أنفقوا عامة المغنم، مما يشترون من الثياب والمتاع .

«وكانوا قد غيبوا نقودهم وعين مالهم» [٦] . وهذا ما سبق التنويه إليه عما كان عليه المسلمون من تسامح وانضباط عندما كان اليهود يشترون ويبيعون من الأموال التي غيبوها لكي لا يغنمها المسلمون .

ومما سبق من نصوص يتضح العدد الكبير لمن شهد خيبر من الأنصار، وما كانوا عليه من علم وثقافة مناسبة لعصرهم، في جوانب الحساب والزراعة والتجارة إذ أوكلت إليهم هذه المهام وقاموا بها خير قيام .

---

(١) الواقدي: المغازي (٢ / ٧١٨) . السهيلي: الروض الأنف (٤ / ٩٥). الصالحي: سبل الهدى (٥ / ٢٢٠) .

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية (٤ / ٣٢٣). قالوا: وهو عبيد بن أوس أحد بني حارثة بن الحارث. ابن سيد الناس: عيون الأثر (٢ / ١٣٩) .

(٣) ابن هشام: السيرة النبوية (٤ / ٣٣٠). ابن سعد: الطبقات (٢ / ٣٠٣). الصالحي: سبل الهدى (٥ / ٢٢٢) .

(٤) الواقدي: المغازي (٢ / ٦٨٠). ابن سعد: الطبقات (٢ / ٣٠٣) .

(٥) الواقدي: المغازي (٢ / ٦٨٠). الصالحي: سبل الهدى (٥ / ٢٢٢) .

(٦) الواقدي: المغازي (٢ / ٦٧٠) .

- **الأنصار في فتح فَدَك**[١]: لما اقترب رسول الله ﷺ من خيبر بعث محيصة بن مسعود الأنصاري إلى فدك يدعوهم إلى الإسلام ويحـذرهم أن يغزوهم كما غزا خيبر، ولما قدم إليهم محيصة، أخذوا يتربصون وينتظرون إلى ماذا تصير الأمور بين رسول الله ﷺ وأهل خيبر، وأخذوا ينشرون الشائعات عن قوة أهل خيبر وكثرتهم .

ولما انتصر رسول الله ﷺ في خيبـر فَتَّ ذلك في أعضاد أهل فدك، وحاولوا رشـوة محـيصـة بن مسـعود الأنصـاري لكي لا يخبـر رسول الله ﷺ بما كـانوا يرجفون، لكن محيصة أخبـر رسول الله ﷺ بكل ما سمعه منهم . وأرسلوا معه رجلاً من رؤسـائهم اسمـه نون بن يوشع في نفـر من اليهـود، صالحـوا رسول الله ﷺ على أن لهم نصف الأرض وللمسلمين نصفًا فقبل ذلك رسول الله ﷺ وتم الصلح[٢]، فكان محـيصـة الأنصاري سـفيراً ناجـحًا لم يتـأثر بإرجاف اليـهود ودعاياتهم ولم يقـبل إغراءاتهم وما عرضوا عليـه من الأموال، وقد شهـد فتح فدك جميع الأنصار الذين شاركوا في فتح خيبر .

● **الأنصار في فتح وادي القُرَى**[٣]: شارك الأنصار في فتح وادي القرى، بعدد كبـير يدل عليه كـثرة الرايات التي دفـعها رسـول الله ﷺ إلى قادتهم، وذلك أن رسول الله ﷺ بعد الفراغ من خيبـر سار إلى وادي القرى، التي انضم إليها بعض العرب الذيـن قووا شوكـتهم ورفعـوا من معنوياتهـم مما دفعهم إلى خـيار المقـاومة واستقبال جيش المسلمين بالرمي من داخل الحصون .

فعبأ رسول الله أصحابه للقتال، وصفهم ودفع لواءه إلى سعد بن عبادة الساعدي الأنصـاري، وراية إلى الحُـبـاب بن المنذر الأنصـاري، وراية إلـى سـهل بن حنيف الأنصـاري، وراية إلى عبـاد بن بشـر الأنصاري، وبـعد أن عـبأ رسـول الله ﷺ جـيشـه، أرسل إليهم يدعـوهم إلى الإسـلام، ويخبـرهم إن هم أسلموا، أحـرزوا أموالهم وحقنوا دماءهم، وحسابهم على الله تعالى .

---

(١) ينظر: ياقوت: معجم البلدان (٤ / ٢٤٠) .
(٢) الواقدي: المغازي (٢ / ٧٠٧). الصالحي: سبل الهدى (٥ / ٢١٤) .
(٣) ينظر: ياقوت : معجم البلدان (٥ / ٣٤٥) .

فأبوا ذلك العرض الداعي إلى السلم، فقاتلهم حتى فتحت عَنْوَةً، وغنم المسلمون أموالهم، وأصابوا أثاثًا ومتاعًا كثيرًا، قسمه رسول الله ﷺ على أصحابه، وترك النخل والأرض بأيدي اليهود وعاملهم عليها [١]، فلما بلغ يهود تيماء ما وطئ به رسول الله ﷺ أهل خيبر وفدك، صالحوه على الجزية، وأقاموا بأيديهم أموالهم فلما كان زمان خلافة عمر أخرج يهود خيبر وفدك ولم يخرج أهل تيماء ووادي القرى؛ لأنهما داخلتان في أرض الشام وإن ما دون وادي القرى حجاز[٢]، وبهذه الفتوح يكون الأنصار قد أسهموا إسهامات واسعة في بناء الدولة في عهد الرسول ﷺ فمن الحديبية إلى خيبر إلى فدك إلى تيماء وهم يمثلون أكثرية جيش رسول الله ﷺ .

● **موقف الأنصار من يهود الأوس والخزرج:** لم يكن اليهود جميعًا من أصل يهودي في المدينة إذ كان بينهم عدد من العرب من قبائل الأوس والخزرج، وقول ابن إسحاق: من يهود بني زريق ومن يهود بني حارثة، إنما اليهود بنو إسرائيل وجملة من كان منهم بالمدينة وخيبر إنما هم بنو قريظة، وبنو النضير، وبنو قينقاع، غير أن في الأوس والخزرج من يهود، وكان من نسائهم من تنذر إذا ولدت: إن عاش ولدها أن تهوده [٣] . وكان أشهر هؤلاء اليهود هم:

- من بني زريق: لبيد بن أعصم، ومن بني حارثة: كنانة بن صوريا .
- ومن بني عمرو بن عوف: قردم بن عمرو، ومن بني النجار: سلسلة بن برهام.

فهؤلاء أحبار اليهود أهل الشرور والعداوة لرسول الله ﷺ وأصحابه [٤] .

ولا شك أن هذا النص يثير تساؤلات عن وجود اليهود بين الأوس والخزرج، كم عددهم؟ وما مدى ارتباطهم باليهود؟ وهل يعدون أنفسهم من الأوس والخزرج أم من اليهود؟ وهل كان اليهود يعدون هؤلاء منهم؟ والظاهر أنهم قبل الإسلام كانوا

---

(١) الواقدي: المغازي (٢ / ٧١١). ابن سيد الناس: عيون الأثر (٢ / ١٤٣) .
(٢) الواقدي: المغازي (٢ / ٧١٢). ابن سيد الناس: عيون الأثر (٢ / ١٤٥) .
(٣) السهيلي: الروض الأنف (٢ / ٣٨٠- ٣٨٢) .
(٤) م . ن .

يرتبطون بقبائلهم أكثر من ارتباطهم باليهود، ولكن بعد إسلام الأوس والخزرج، يبدو أنهم غيروا ولاءهم وأصبحوا يكيدون لرسول الله ﷺ متخذين من نسبهم وسيلة تساعدهم على الوصول إلى أهدافهم، حتى تمكنوا من إيقاع بعض الأوس والخزرج في حبالهم ومصائدهم، فأخذوا يلتقون بهم وينفثون لهم الشائعات والشبهات والتشكيك حتى اجتمع إليهم عدد من منافقي الأوس والخزرج ذكر منهم ابن هشام ما يقرب من ثلاثين منافقًا (١) .

● **موقف الأنصار من المنافقين في عصر الرسول ﷺ :**

النفاق لغة: مصدر من نافق، ونافق لها عدة معانٍ ومن معانيها نافق اليربوع نفاقًا ومنافقة، دخل في نفقائه، ونافق فلان: أي أظهر خلاف ما يبطن، ومنه جاء المعنى الاصطلاحي: نافق في الدين: ستر كفره وأظهر إيمانه، والمنافق من يخفي الكفر ويظهر الإيمان، ومن يضمر العداوة ويظهر الصداقة، ومن يظهر خلاف ما يبطن (٢) .

وعلى الرغم من كل الأحوال المشجعة لقبول الإسلام في المدينة، وتحمس الأوس والخزرج لحماية الرسول ﷺ ونصرته بعد الهجرة، إلا أن هذا لا يعني أن أهل المدينة دخلوا في الإسلام جميعًا دفعة واحدة، فقد تأخر إسلام بعض العشائر ومنهم خَطْمة وواقف ووائل وأمية، وتلك أوس الله، وهم حيٌّ من الأوس. فإنهم أقاموا على شركهم حتى مضت بدر وأحد والخندق(٣) . ومرجع موقفهم إلى وجود أبي قيس بن الأسلت وهو صيفي بن الأسلت (٤) وكان شاعرًا وقائدًا يسمعون له ويطيعونه فوقف بهم عن الإسلام، وقد فر ابن الأسلت إلى قريش وحارب المسلمين (٥) .

---

(١) ابن هشام: السيرة النبوية (٣ / ٢٤٣). السهيلي: الروض الأنف (٢ / ٣٧٧) وما بعدها .

(٢) ابن منظور: لسان العرب، مادة نفق. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ / ١٤١٤م): القاموس المحيط، إعداد: عبد الرحمن المرعشلي ، (ط١) بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م مادة «نفق» .

(٣) ابن هشام: السيرة النبوية (٣ / ٢٨). العلي: الدولة في عهد الرسول (١ / ١٤٨) .

(٤) ابن عبد البر: الاستيعاب (٤ / ١٧٣٤). العلي: الدولة في عهد الرسول (١ / ١٤٩) .

(٥) م . ن .

ومن زعماء الأوس والخزرج الذين قاوموا الإسلام أبو عامر الفاسق عبد عمرو ابن صيفي بن مالك بن النعمان من بني ضُبيعة إحدى عشائر بني عمرو بن عوف من الأوس، وقد عمل على صد عشيرته عن الإسلام، ولكنه لم يفلح فخرج إلى مكة مع خمسين من قومه، وانضم إلى المشركين وقاتل معهم في معركة أحد: «فكان أول من أنشب الحرب بينهم أبو عامر الفاسق طلع في خمسين من قومه فنادى: أنا أبو عامر، فقال المسلمون: لا مرحبًا بك ولا أهلاً يا فاسق! فقال: لقد أصاب قومي بعدي شرٌ ومعه عبيد قريش، فتراموا بالحجارة حتى ولى أبو عامر وأصحابه» (١) .

وعاد مع المشركين إلى مكة، وبعد الفتح انتقل إلى الطائف، ولما دخل المسلمون الطائف، هرب إلى الشام مع عدد من أتباعه وتوفي هناك (٢) .

وكان أبو عفك ممن يثيرون الشغب ويدعون إلى الفتنة ويحرضون على عداوة النبي ﷺ، وهو شيخ كبير من بني عمرو بن عوف و «كان يهوديًّا» (٣)، ولما انتصر النبي ﷺ في بدر حسده وأخذ يمدح المشركين ويحرض قومه على عداوة النبي ﷺ بمثل قوله:

فسلبهم أمرهم راكب ... حرامًا حلالاً لشتى معًا (٤)

فلما سمع ذلك سالم بن عمير النجاري قال: «عليَّ نذر أن أقتل أبا عفك أو أموت دونه» فوفى سالم بنذره وقتله، فاجتمع إليه ناس من قومه ممن هو على قوله فدفنوه (٥) . وعصماء بنت مروان من بني أمية بن زيد بعد مقتل أبي عفك نجم نفاقها فقتلها عمير بن عدي الخطمي (٦) .

---

(١) ابن سعد: الطبقات (٢ / ٢٧٠). العلي: الدولة في عهد الرسول ﷺ (١ / ١٥٠) .

(٢) السهيلي: الروض الأنف (٣ / ١٩). العلي: الدولة في عهد الرسول ﷺ (١ / ١٤٩) .

(٣) ابن سعد : الطبقات (٢ / ٢٦٣). ابن هشام: السيرة النبوية (٦ / ٤٨). وقال: نجم نفاقه بعد أن قتل رسول الله الحارث بن سويد بن الصامت. وينظر: العلي: الدولة في عهد الرسول ﷺ (١ / ١٦٢) .

(٤) الواقدي: المغازي (١ / ١٧٥). ابن هشام: السيرة النبوية (٦ / ٤٨) .

(٥) ابن سعد: الطبقات (٢ / ٢٦٣) .

(٦) الواقدي: المغازي (١ / ١٧٣). ابن هشام: السيرة النبوية (٦ / ٤٩). ابن سعد: الطبقات (٢ / ٢٦٣) .

وقد ذكر السهيلي عدداً من منافقي بني عمرو بن عوف ونفى النفاق عن بعضهم[١]، وذكر المنافقين في بعض قبائل الأنصار الأخرى [٢] .

ولعل تفشي النفاق في بعض بطون بني عمرو بن عوف راجع إلى مقاومة بعض زعمائهم للإسلام، وأيضًا لاعتناقهم عقائد دينية أخرى، فأبو عامر الفاسق كان راهبًا يعتنق المسيحية ولبس المسوح [٣]، وابن الأسلت كان شاعرًا وقائدًا في قومه، وأبو عفك كان يهوديًّا يكيد للإسلام، فوجود مثل هؤلاء ترك أثرًا فيمن حولهم فتلبسوا بالنفاق . ويضاف إلى ذلك تفشي اليهودية في بني عمرو بن عوف أكثر من غيرهم من قبائل الأوس والخزرج[٤] فضلاً عن وجود بعض الأحبار منهم مما أدى إلى اجتماع المنافقين إلى هؤلاء اليهود .

● انخذال المنافقين عن رسول الله ﷺ عند خروجه إلى أحد:

ولما شاور رسول الله ﷺ أصحابه في شأن معركة أحد، كان رأي عبد الله بن أبي بن سلول عدم الخروج من المدينة ومواجهة المشركين فيها، وكان هذا رأي رسول الله ﷺ ، فلم يزل به الذين كان من أمرهم حبٌّ لقاء القوم حتى عزم رسول الله ﷺ على الخروج، فخرج في ألف رجل [٥]، وهنا ظهرت مواقف المنافقين الخطرة والتي لا تنسجم مع المصلحة العامة للأمة. وعلى الرغم من أن المنافقين كانوا أفرادًا لا تربطهم رابطة جامعة سواء كانت دينية أو قبلية أو غيرها، إلا أنهم كانوا يجتمعون على سلوك ومواقف متشابهة من الإسلام والمسلمين، يكونون صنفًا قائمًا بذاته يمتازون عن المشركين وعن أهل الكتاب من اليهود رغم اتفاقهم معهم في كثير من المواقف .

---

(١) السهيلي: الروض الأنف (٢ / ٣٧٠) فما بعدها. الصالحي: سبل الهدى (٣ / ٥٨٠) .

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية (٣ / ٢٤٣). السهيلي: الروض الأنف (٢ / ٣٨٣) .

(٣) السهيلي: الروض الأنف (٣ / ١٩) .

(٤) السهيلي: الروض الأنف (٢ / ٣٧٧) فما بعدها .

(٥) ينظر: قطب ، سيد: في ظلال القرآن ، (ط١٥). القاهرة، دار الشروق ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، تفسير سورة آل عمران (١ / ٣٥٠). وكيف اضطر ابن أبي أن ينضم منافقًا للجماعة المسلمة، وبذلك وجدت بذرة النفاق وأفرخت في المدينة، وأخذت تتربص بالمسلمين الدوائر، وكيف وجد المنافقون حلفاء طبيعيين لهم في اليهود الذي شرقوا بانتصار المسلمين في بدر. العلي: الدولة في عهد الرسول (١ / ١٥٨) .

ومما زاد من خطورتهم فقدانهم لمنهج واضح أو اتجاه محـدد يمكن بحثه ودراسته وتقرير موقف منه [١] .

وقد ظهـروا بصورة سلبـية خطرة في بعض المواقـف التي اتخذوها في مـسائل مصيرية يأتي في مقدمتها موقفهم في معركة أحد .

قال ابن إسـحاق: حتى إذا كان المـسلمون بالشَّوْط بين المدينة وأحـد انخذل عنه عـبدالله بن أبي بن سـلول بثلث الناس وقـال: أطاعهم - أي رسـول الله ﷺ - وعصاني ما ندري علام نقتل أنفسنا هاهنـا أيها الناس؟ فرجع بمن اتبعه من قومه من أهل النفاق والريب [٢] .

وهكذا انشق عـبد الله بن أبي بن سلول بالمـنافقين ومن أطاعـه من الناس في ذلك الموقف الحرج، وأمـام ذلك الخطر الداهم الذي يهدد بـاجتيـاح المدينة ونهب خيـراتها وسـبي نسائهـا بما في ذلك نساء المنافـقين وأمـوالهم، إلا أنهم لم يراعوا هذا الجـانب وأصروا على خـذلان المسلمين على الرغم من محـاولات بعض الأنصار [٣] تذكيرهم بروابط القربى وخطورة الموقف ولكن دون جدوى، إلا أنه من الممكن القول إنهم اكتفوا بخذلان قـومهم دون أن يحاولوا أن يقـيموا تحـالفًا مع قـريش، أو أن يستغلوا غـياب الأنصار ومن معـهم من المهاجرين وإحداث بعض أعمال الشـغب أو غيرها في المدينة، ولعل عبـد الله بن أبي بن سلول اكتـفى بخذلان المسلـمين في ذلك الموقف ليشـعرهم بمكانته، أو أنه أراد أن يستغل ذلك الموقف لمـساومة المسلمين على بعض الأمور، إلا أن هذا لم يظهر له أي أثر، إما لأن المسلمين يعلمـون عدم وحدة صف المنافقين، أو لأنهم يقدرون أن أكـثر الذين اتبعـوا ابن أبي كان ممن لا يملك القناعـة بالجهاد أو من فـاقدي الشجاعة والجبناء، وبالرغم من كل هذا فقد حاول عبد الله بن حرام الأنصاري إعادتهم إلى الصف والحيـلولة دون انشقاقـهم عن قومـهم، ولكن المنافقين قالـوا لإخوانهم في النسب -أي الأنصار-: أطيعونا ولا تعرضوا أنفسكم للقتل .

---

(١) العلي: الدولة في عهد الرسول ﷺ (١ / ١٥٨) .

(٢) الواقدي: المغازي (١ / ٢١٠). السهيلي: الروض الأنف (٣ / ٢٤٤). قطب: في ظلال القرآن (١ / ٤٦٠) .

(٣) قطب: في ظلال القرآن (١ / ٤٦١) .

قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٦٨] (١) .

محاولة عبد الله بن حرام الأنصاري إعادة المنافقين إلى الصف الإسلامي قبيل أُحد: قال عبد الله يخاطب جمع عبد الله بن أبي بن سلول: يا قوم أذكركم الله لا تخذلوا قومكم ونبيكم عند من حضر من عدوهم . فقالوا: لو نعلم أنكم تقاتلون لما أسلمناكم ولكنا لا نرى أنه يكون قتال. قال: فلما استعصوا عليه وأبوا إلا الانصراف عنهم قال: أبعدكم الله أعداء الله، فسيغني الله عنكم نبيه، وعن الزهري: أن الأنصار يوم أحد قالوا لرسول الله: ألا نستعين بحلفائنا من يهود؟ فقال: لا حاجة لنا فيهم(٢) ومن هذا يظهر أن المسلمين كانوا على بينة من أمرهم لا يبالون بمن خذلهم ولا يخشونه، تمثل ذلك بقول عبد الله: أبعدكم الله أعداء الله فسيغني الله عنكم نبيه، وبالوقت ذاته فإن هذا الموقف يبين دون لبس جبن المنافقين وترددهم واختلاقهم للأعذار الواهية وتعلقهم بها، مما كشف نواياهم وأزال هيبتهم وأسقط مكانتهم في قومهم، وهذا ما حصل لابن سلول بعد أحد .

عبد الله بن أُبي بعد أُحد: كان ابن أُبي بن سلول هو سيد الخزرج قبل الهجرة، وهو من بني سالم (بلحبلى) من الخزرج وكانت منازلهم بين قباء ومسجد الرسول ﷺ في الأطراف الجنوبية الشرقية منه (٣)، فلما قدم رسول الله المدينة بعد معركة أحد، وكان عبد الله بن أبي بن سلول يقوم كل جمعة إذا جلس رسول الله ﷺ يوم الجمعة، وهو يخطب الناس، قام فقال: أيها الناس هذا رسول الله بين أظهركم أكرمكم الله به فانصروه وعزروه واسمعوا له وأطيعوا، ثم يجلس حتى إذا صنع يوم أحد ما صنع ورجع بالناس، قام يفعل ذلك كما كان يفعله، فأخذ المسلمون بثيابه

---

(١) آل عمران الآية (١٦٨). ينظر: الطبرسي، الفضل بن الحسن ، من علماء الإمامية في (ق٦): مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق: هاشم الرسولي، فضل الله اليزيدي (ط١) دار المعرفة، بيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، (٢ / ٨٧٨) .

(٢) الواقدي: المغازي (١ / ٢١٥). ابن هشام: السيرة النبوية (٤ / ١٠). السهيلي: الروض الأنف (٣ / ٢٤٦).
وينظر: قطب: في ظلال القرآن، تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لَّاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ﴾ الآية، آل عمران الآية (١٦٧) (١ / ٤٥٦) .

(٣) العلي: الدولة في عهد الرسول (١ / ١٦٣) .

من نواحيه وقالوا: اجلس أي عدو الله، لست لذلك بأهل وقد صنعت ما صنعت، فخرج يتخطى رقاب الناس وهو يقول: والله لكأنما قلت بجرًا أن قمت أشدد أمره. فلقيه رجل من الأنصار فقال: ويلك ارجع يستغفر لك رسول الله. قال: والله ما أبتغي أن يستغفر لي [١].

وقد كان يوم أحد يوم بلاء ومصيبة وتمحيص اختبر الله به المؤمنين وامتحن به المنافقين ممن كان يظهر الإيمان بلسانه وهو مستخف بالكفر في قلبه، ويومًا أكرم الله فيه من أراد كرامته بالشهادة من أهل ولايته[٢] قال الله تعالى: ﴿**إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠) وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ**﴾ [آل عمران: ١٤٠-١٤١] [٣].

موقف الأنصار من المنافقين في غزوة الخندق: نجحت مساعي اليهود في تأليب الأحزاب على المسلمين وقيام قريش بإعداد أكبر حملة عسكرية على المدينة، إلا أن هذه الحملة لم يحصل فيها قتال شامل بين الطرفين، وإنما كانت حرب أعصاب ومصابرة متواصلة في الليل والنهار ازداد فيها أهل الإيمان إيمانًا قال تعالى: ﴿**وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا**﴾[الأحزاب: ٢٢] إلا أنه ومع هذا الإيمان والتسليم كان الموقف مزلزلاً قال تعالى: ﴿**هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيدًا**﴾ [الأحزاب: ١١]. وزاد هذا الأمر صعوبة، عندما نقض يهود بني قريظة العهد مع المسلمين وأعلنوا انضمامهم إلى المشركين، قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لا يَتَّقُونَ**﴾ [الأنفال: ٥٦].

---

(١) ابن هشام: السيرة النبوية (٤ / ٥٦). السهيلي: الروض الأنف (٣ / ٢٩٣).

(٢) م . ن .

(٣) آل عمران آية (١٤٠-١٤١). وما بعدهما. ينظر: تفسير ابن كثير: تفسير القرآن العظيم (١ / ٣٧٥) فما بعدها. الرازي، فخر الدين عمر (ت ٦٠٤هـ/ ١٢٠٧م): التفسير الكبير ومفاتيح الغيب (بلا . ط) بيروت، دار الفكر ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م فما بعدها تفسير سورة آل عمران الآية (١٤٠-١٤١). الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (بلا . ط) بيروت، عالم الكتب ، ١٣٨٣هـ (١ / ٢٨٧)، تفسير سورة آل عمران الآية (١٤٠).

فموقعة الخندق زادت صلابة أهل الإيمان واستبسالهم وثباتهم على دينهم، وزلزلت أهل النفاق وكشفت نياتهم وأظهرت وهنهم وريبهم، وكشفت زورهم إذ أخذوا يتندرون بأحاديث الفتح وقالوا عن رسول الله ﷺ: «يخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى، وأنتم تحفرون الخندق لا تستطيعون أن تبرزوا» (١) قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلاَّ غُرُورًا ﴾ [الأحزاب: ١٢].

وكان من أبرز ما عبر به المنافقون عن مواقفهم المتخاذلة، سوى السخرية والتندر، عدم المشاركة بحفر الخندق، وعدم انضباطهم، وكثرة ترددهم إلى بيوتهم بهدف تفتيت الصف ونشر التخاذل بين المجاهدين الصابرين. قال تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ [الأحزاب: ١٨] فالمنافقون يدعون إخوانهم إلى القعود وأن لا يشاركوا في الجهاد، وذلك كان حال المنافقين والذين في قلوبهم مرض والمرجفين (٢) وهم جميعًا صنف واحد إلا أن مهامهم تتفاوت، زادتهم المحنة والشدة التي ألمت بالمسلمينترديًا في هاوية النفاق المظلمة، ووجدوا فيها فرصة للكشف عن خبيئة نفوسهم وهم آمنون أن يلومهم أحد لما فيه الناس من الكرب، فأخذوا ينفثون مكنون نفوسهم ويعملون على نشر الوهن والخذلان والشك والريب في النفوس وتكذيب وعد الله ورسوله بالفتح. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا ﴾ (٣) فهم يحرضون أهل المدينة على ترك الصفوف والعودة إلى بيوتهم بحجة أن إقامتهم أمام الخندق مرابطين لا موضع لها ولا محل وبيوتهم معرضة للخطر من ورائهم، وهذه بلا شك دعوة خبيثة تأتي النفوس من الثغرة الضعيفة فيها، ثغرة الخوف على النساء والذراري. قال تعالى: ﴿وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلاَّ فِرَارًا﴾ (٤) فالقرآن يكذب دعواهم ويظهرهم متلبسين بالاحتيال والجبن والفرار.

---

(١) الغزالي: محمد: فقه السيرة، (ط٢). الإسكندرية، دار الدعوة، ١٩٨٨م، ص (٣٣٩).

(٢) سيد قطب: في ظلال القرآن (٥ / ٢٨٤٠).

(٣) الأحزاب من الآية (١٣). وينظر: ابن القيم: زاد المعاد (٢ / ١٣١).

(٤) الأحزاب من الآية (١٣). وينظر: قطب: في ظلال القرآن (٥ / ٢٨٣٨).

ويروى أن بني حارثة من الأنصار بعثوا أوس بن قضي أحد بني حارثة إلى رسول الله ﷺ أن يأذن لهم فيرجعوا إلى دورهم فراراً من مواجهة الخطر. قال تعالى: ﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لاَّ تُمَتَّعُونَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ [الأحزاب: ١٦] .

وبهذا الاختبار عُرِف المنافقون، وحذرهم المؤمنون الذين صبروا حتى تفاقمت مشكلات المشركين في الإمداد والتموين والثقة، ثم أرسل الله عليهم ريحًا فانسحبوا خائبين. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [الأحزاب:٩] وفاز المؤمنون بالنصر وانفض جمع المشركين .

● **موقف الأنصار من المنافقين في غزوة بني المصطلق:** تم الحديث عن الجانب العسكري في غزوة بني المصطلق في مبحث جهاد الأنصار في غزوات رسول الله ﷺ ، وبعد الفراغ من شأن بني المصطلق، وردت واردة المسلمين على ماء المريسيع، فازدحم جَهْجَاه بن مسعود الغفاري أجير عمر بن الخطاب، وسِنان بن وَبَر الجهني حليف بني عوف بن الخزرج على الماء، فاقتتلا فصرخ الجهني: يا معشر الأنصار، وصرخ جَهْجَاه: يا معشر المهاجرين، فغضب عبد الله بن أبي بن سلول وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم الأنصاري غلام حدث، فقال عبد الله بن أبي: أوقد فعلوها؟ قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا والله ما أعدنا وجلابيب قريش إلا كما قال القائل: سَمِّنْ كلبك يأكلْك، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، ثم أقبل على من حضره من قومه فقال لهم: هذا ما فعلتم بأنفسكم أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم، أما والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير داركم. فسمع ذلك زيد بن أرقم فمشى به إلى رسول الله فأخبره الخبر فقال من حضر من الأنصار من أصحابه: يا رسول الله عسى أن يكون الغلام قد أوهم في حديثه ولم يحفظ ما قال الرجل؛ حَدَبًا على ابن أبي بن سلول وَدَفْعًا عنه [1] .

---

(١) الواقدي: المغازي (٢ / ٤١٥). ابن هشام: السيرة النبوية (٤ / ٢٥٢). السهيلي: الروض الأنف (٤ / ١٣) .

فأمر رسول الله ﷺ بالمسير، فلقيه أُسيد بن حضير، فقال: يا نبي الله، والله لقد رحت في ساعة منكرة، ما كنت تروح في مثلها، فأعلمه النبي بقول ابن أبي. فقال أُسيد: والله يا رسول الله أنت العزيز وهو الذليل، فأنت يا رسول الله تخرجه إن شئت، وقال عبد الله بن عبد الله بن أبي: يا رسول الله إنه بلغني أنك تريد قتل ابن أبي فيما بلغك عنه فإن كنت لابد فاعلاً فمرني به، فأنا أحمل إليك رأسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان لها من رجل أبرّ بوالده مني، فقال له رسول الله ﷺ: «بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا»[(١)].

ولعل في هذا النص ما يوضح ولاء الأنصار المطلق لله ورسوله ومفاصلتهم التامة لكل ما يتعارض مع هذا الولاء، ولعل موقف عبد الله بن عبد الله بن أبي يظهر مدى تعلق الأنصار بدينهم واستعدادهم للتضحية في سبيله وتقديمه على الأبناء والآباء.

وأكد ذلك عبد الله بن عبد الله بن أبي بعد نزول قوله تعالى: **﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾** [المنافقون: ٨][(٢)].

● موقف الأنصار من المنافقين في غزوة تبوك[(٣)]:

كانت تبوك في السنة التاسعة من الهجرة، قال ابن سعد: خرجوا في غزوة تبوك الرجلان والثلاثة على بعير واحد في حر شديد وحين طابت الظلال وأينعت الثمار، وكانت آخر غزوة لرسول الله ﷺ. قال تعالى: **﴿الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾** [التوبة: ١١٧][(٤)]، وأمام هذا الامتحان الشديد تساقط كثير من المنافقين والتمسوا الأعذار الواهية لتسويغ تخلفهم، وقد لا يكون في هذا غرابة، إنما الغرابة في المنافقين الذين لم يتخلفوا عن هذه الغزوة، فمن أعذار المنافقين الذين تخلفوا عن تبوك ما قاله الجَدُّ بن

---

(١) ابن هشام: السيرة النبوية (٤ / ٢٥٢). ابن سعد: الطبقات (٢ / ٢٨٢). العلي: الدولة في عهد الرسول ﷺ، (١ / ١٦٣).

(٢) المنافقون، آية (٨) ينظر: تفسير أبي السعود (٩ / ٢٥٣).

(٣) تبوك من أرض الشام بينها وبين المدينة اثنتا عشرة مرحلة. ينظر: ياقوت: معجم البلدان (٢ / ١٤).

(٤) التوبة، من الآية (١١٧) ينظر: الطبري: جامع البيان (٤ / ١٦٧).

قيس السلمي الأنصاري عندما كان رسول الله ﷺ في جهازه إلى تبوك قال للجَدِّ بن قيس وهو أحد بني سلمة: هل لك العام في جلاد بني الأصفر؟ فقال: يا رسول الله، أو تأذن لي ولا تفتني؟ فو الله لقد عرف قومي أنه ما من رجل بأشد عجبًا بالنساء مني وإني أخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر! فأعرض عنه رسول الله ﷺ، قال ابن إسحاق [(١)] ففي الجَدِّ نزلت هذه الآية: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: ٤٩] [(٢)]، ومنهم من اعتذر بشدة الحرة وبُعْد العدو، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة: ٨١] [(٣)]، وقال تعالى: ﴿وَلَكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [التوبة: ٤٢] [(٤)].

من إرجاف المنافقين قبيل تبوك: وتجاوز بعض المنافقين حد الاعتذار الذي يزيل عنه الحرج في تخلفه، وأخذ يبث الشائعات المثبطة عن الجهاد وتروِّج للروم، فكان عبد الله بن أبي زعيم المنافقين يقول: يغزو محمد بني الأصفر مع جهد الحال والبعد البعيد إلى مالا طاقة له به، يحسب أن قتال بني الأصفر معه اللعب، والله لكأني أنظر إلى أصحابه مقرَّنين في الحبال؛ إرجافًا برسول الله ﷺ وبأصحابه [(٥)].

وكان رهط من المنافقين منهم وديعة بن ثابت من بني عمرو بن عوف ومنهم رجل من أشجع حليف لبني سلمة الأنصار يقال له مخشي بن حُمَيِّر فقال بعضهم لبعض: أتحسبون أن جلاد بني الأصفر كقتال العرب بعضهم بعضًا؟! والله لكأنا بكم غدًا مقرنين في الحبال؛ إرجافًا وترهيبًا للمؤمنين. فقال ابن حُمَيِّر: والله لوددت أني

(١) ابن هشام: السيرة النبوية، (٥ / ١٩٥). ابن سيد الناس: عيون الأثر، (٢ / ٢١٥). الصالحي: سبل الهدى، (٥ / ٦٣١).

(٢) التوبة، الآية (٤٩). ينظر: البروسوي، إسماعيل حقي (ت ١١٣٧هـ / ١٩١٨م): تفسير روح البيان، بيروت، دار الفكر (بلا . تا). (٣ / ٤٤٥).

(٣) التوبة، من الآية (٨١). وينظر: الواقدي: المغازي، (٣ / ٦٩٣). الصالحي: سبل الهدى، (٥ / ٦٣٢).

(٤) التوبة، آية (٤٢) ينظر: القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري (ت٦٧١هـ/ ١٢٧٢م): الجامع لأحكام القرآن، بيروت، دار الكتب العلمية، (١٤١٣هـ / ١٩٩٣م). (٨ / ٩٨).

(٥) الصالحي: سبل الهدى والرشاد، (٥ / ٦٣٩).

أقاضَى على أن يضرب كل رجل منا مائة جلدة وأنا ننفلت أن ينزل فينا قرآن لمقالتكم هذه [(١)] .

ولما بلغ رسولَ الله إرجافهم جـاءوا يعتذرون، فأنزل الله: ﴿**وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ**﴾ [التوبة: ٦٥] [(٢)]. قال: وقد تاب ابن حُمَيِّر وقتل شهيدًا [(٣)] .

وبعد أن كـذّب الجلاس ما قـاله عمـير بن سعـد قال: والله لقد قـلت ما قلت فاعترف بذنبـه، وحسنت توبته، ولم يمتنع عن خير كان يصنعه إلى عـمير بن سعد، فكان ذلك مما عرفت به توبته[(٤)] مما يؤكد توبة بعض المنافقين .

تثبيط الناس عن المشـاركة في تبوك: وكان ناس من المنافقين يجـتمعون في بيت سويلم اليهودي، وكان بـيته عند جاسوم [(٥)] يثبطون الناس عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، فـبعث إليهم طلحة بن عـبيد الله في نفر من أصحـابه وأمره أن يحرق عليـهم بيت سويلم فـفعل طلـحة، فـاقتـحم الضحـاك بن خليفـة من ظهر البـيت فانكسرت رجله، واقتحم أصحابه فأفلتوا، فقال الضحاك في ذلك:

كادت وبيـــت الله نار محمـــد ... يَصْلَى بها الضحاك وابن أبيـرق

سلام عليكــم لا أعــود لمثلهـا ... أخاف ومن تشمل به النار يحرق [(٦)]

ومن اللافت للنظر اجتماع المنافقين إلى اليهود، وهذه ظاهرة تكررت في مواقف المنافقين، تشـير إلى أثر اليهود في حركـة النفاق في المدينة!! ولعل المنافقين يتـبعون بعض أفكارهم، وما يبثونه من أراجيـف من اليهود!! وقد يكون لاتصالات ابن أُبي وتحالفه معهم أثر في ذلك، تؤكده هذه العلاقة الحميمة بين المنافقين واليهود .

---

(١) الواقدي: المغازي، (٣/ ١٠٠٣). ابن هشام: السيرة النبوية، (٥/ ٢٠٦). الصالحي: سبل الهدي، (٥/ ٦٤٢) .
(٢) التوبة، (٦٥) ينظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (٨/ ١٢٥). قطب: في ظلال القرآن، (٣/ ١٦٥٩) .
(٣) الواقدي: المغازي، (٣/ ١٠٠٣). ابن هشام: السيرة النبوية (٥/ ٢٠٦) .
(٤) ابن عبد البر: الاستيعاب، (٣/ ١٢١٥) .
(٥) جاسوم: بئر في راتج لأبي الهيثم بن التيهان في مساكن بني زاعوراء، ينظر: السمهودي: وفاء الوفا، (٣/ ٨٦٠) .
(٦) ابن هشام: السيرة النبوية، (٥/ ١٩٧). الطبري: جـامع البيان، سورة التوبة (١٠٧). (٤/ ١٦٩) . القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (٨/ ١٦١) . الصالحي: سبل الهدى، (٥/ ٦٣٢) .

بناء مسجد الضرار: ولما كان رسول الله ﷺ يتجهز إلى تبوك أتاه أصحاب مسجد الضرار فقالوا: يا رسول الله، إنا قد بنينا مسجدًا لذي العلَّة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية، وإنا نحب أن تأتينا فتصلى لنا فيه . فقال ﷺ : إني على جناح سفر، وحال شغل، ولو قدمنا إن شاء الله لأتيناكم فصلينا لكم فيه . ويبدو أن هذه الأعذار التي تذرع بها المنافقون ما هي إلا ستار يصلون من خلاله إلى هدفهم المتمثل في بناء قاعدة لهم يلتقون فيها ويتدارسون أمورهم ويرسمون مخططاتهم .

قيل لعاصم بن عدي: لماذا أرادوا بناءه؟ قال: كانوا يجتمعون في مسجدنا فيتناجون فيما بينهم فيلحظهم المسلمون بأبصارهم، فشق عليهم ذلك وأرادوا مسجدًا يكونون فيه لا يغشاهم إلا من يريدون ممن هو على مثل رأيهم، وكان أبو عامر الفاسق يقول: لا أقدر أن أدخل مربدكم هذا، وذاك أن أصحاب محمد يلحظونني وينالون مني ما أكره. قالوا: نحن نبني مسجدًا تتحدث فيه عندنا [١] .

وذكر الصالحي: أن بناء مسجد الضرار كان بقول أبي عامر الفاسق قبل خروجه إلى الشام يستمد قيصر ملك الروم، فكانوا يرصدون قدوم أبي عامر وأرادوا أن يصلي فيه الرسول ﷺ فعصمه الله من ذلك [٢] .

ومن هذه النصوص تظهر الأبعاد الخطيرة لهذا البناء، وتتضح المسوغات الحقيقية، لصرامة الموقف الإسلامي، من مثل هذه المكائد المبطنة بأهداف سياسية خطيرة .

فلما عاد رسول الله ﷺ أتاه خبر المسجد فدعا مالك بن الدُّخشم أخا بني سالم بن عوف ومَعْن بن عدي أو أخاه عاصم بن عدي أخوي بني العجلان فخرجا سراعًا حتى أتياه وفيه أهله فحرَّقاه وهدماه [٣] وتفرق عنه أهله ونزل فيهم قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**﴾ [٤] وكان الذين بنوه اثني عشر رجلاً [٥] .

---

(١) الواقدي: المغازي، (٣ / ١٠٤٨) . (٢) الصالحي: سبل الهدى، (٥ / ٦٧٥) .

(٣) ابن هشام: السيرة النبوية، (٥ / ٢١١). البيهقي: دلائل النبوة (٥ / ٢٥٩). السهيلي: الروض الأنف (٤ / ٣٠٦) .

(٤) التوبة: (١٠٧) . ينظر: الطبري: جامع البيان، (٤ / ١٥٩). قطب: في ظلال القرآن، (٣ / ١٦٩٨) تفسير الآية (١٠٧) فما بعدها .

(٥) الواقدي: المغازي، (٣ / ١٠٤٥). ابن هشام: السيرة النبوية، (٥ / ٢١٢) .

وإذا كان هناك بعض من تاب من المنافقين فإن عامتهم ظلوا في شكهم يترددون، يبثون الشائعات ويثيرون الشبهات، ففي بعض الطريق إلى تبوك، ضلت ناقة النبي ﷺ فخرج أصحابه في طلبها وكان في رحل عُمارة بن حزم الأنصاري- وهو عقبي بدري قتل يوم اليمامة - وعمارة عند رسول الله ﷺ فقال المنافق زيد ابن اللُّصَيت القينقاعي: أليس محمد يزعم أنه نبي ويخبركم عن خبر السماء؟ وهو لا يدري أين ناقته! فقال رسول الله ﷺ وعمارة عنده: إن رجلاً قال: «هذا محمد يخبركم أنه نبي ويزعم أنه يخبركم بأمر السماء وهو لا يدري أين ناقته» وإني والله ما أعلم إلاّ ما علمني الله وقد دلني الله عليها وهي في هذا الوادي [١] .

وهذا يشير إلى أن أمر كثير من المنافقين لا يعرفه المسلمون، فهذا زيد صحبهم طوال هذا الطريق الطويل وهم لا يعلمون عن حاله لو لم يتحدث بما أثار حوله الشكوك وأدى إلى كشف حاله . وإذا كان الذين حول المنافق لا يعرفونه، فهل يعرف المنافق نفسه؟

عن عاصم عن محمود بن لبيد الأنصاري عن رجل من بني عبد الأشهل قال: قلت لمحمود: هل كان الناس يعرفون النفاق فيهم؟ قال: نعم والله إن كان الرجل ليعرفه من أخيه ومن أبيه ومن عمه وفي عشيرته ثم يلبس بعضهم بعضًا على ذلك، ثم قال محمود: لقد أخبرني رجال من قومي عن رجل من المنافقين معروف نفاقُه كان يسير مع رسول الله ﷺ حين دعا فأرسل الله السحابة، فأمطرت حتى ارتوى الناس. قالوا: أقبلنا عليه نقول: ويحك هل بعد هذا شيء! قال: سحابة مارّة!! [٢]. ومن هذا النص يتضح أن المنافقين يعرفون أنفسهم ولكنهم لا يملكون صدق العزيمة وعميق الإيمان ليخرجوا مما أركسوا أنفسهم فيه .

● محاولة بعض المنافقين الفتك برسول الله ﷺ في طريق العودة من تبوك:

ولما أقبل رسول الله ﷺ من غزوة تبوك مكر به أُناس من المنافقين وائتمروا أن

---

(١) الواقدي: المغازي، (٣ / ١٠٠٩). ابن هشام: السيرة النبوية (٥ / ٢٠٣). الصالحي: سبل الهدى (٥ / ٦٤٧).
(٢) ابن هشام: السيرة النبوية (٥ / ٢٠٢) .

يطرحوه من عقبة في الطريق، فلما بلغ رسولُ الله ﷺ تلك العقبة أُخبر خبرهم[١] فبينما كان حذيفة بن اليمان يقود ناقة رسول الله ﷺ وعمار بن ياسر يسوقها، إذ أقبل رهط متلثمون على الرواحل حتى غشوا عماراً فأقبل يضرب وجوه الرواحل، وهبط رسول الله ﷺ وحذيفة يقود ناقته فعرف عمار عامة الرواحل وكان يقدر عددهم بأربعة عشر رجلاً [٢] ، فلما علم أُسيد بن حضير الأنصاري بمكيدة المنافقين قال: يا رسول الله مُرْ كل بطن أن يقتل الرجل الذي همّ بهذا فيكون الرجل من عشيرته هو الذي يقتله، وإن أحببت والذي بعثك بالحق فنبئني بهم فلا تبرح حتى آتيك برءوسهم؛ حتى متى نداهنهم؟ فقال ﷺ لأُسيد: «إني أكره أن يقول الناس: إن محمداً لما انقضت الحرب بينه وبين المشركين، وضع يده في قتل أصحابه» [٣] .

وعن حذيفة أنهم كانوا أربعة عشر أو خمسة عشر، وأن عذر ثلاثة منهم قالوا: ما علمنا ما أراد القوم وقد كانوا يريدون أن ينفروا ناقة رسول الله ﷺ فيطرحوه منها[٤].

وقد تكون هذه المحاولة من أخطر ما قام به المنافقون، إلا أن رسول الله ﷺ لم يغير معاملته لهم ولم يُشهّر بهم ولم يعاقبهم وترك أمرهم إلى الله تعالى، وسياسة التسامح هذه كانت ثابتة منذ أن انخذل ابن أبي بالمنافقين في غزوة أُحد، وبقي رسول الله ﷺ يحرص على توبته حتى مرض مرض الموت، فكان رسول الله ﷺ يعوده، ودخل عليه وهو يجود بنفسه فقال: «قد نهيتك عن حب يهود» فقال: قد أبغضهم أسعد بن زرارة فما نفعه، ثم قال: يا رسول الله ليس هذا بحين عتاب هو الموت فإن مت.. صلّ عليّ واستغفر لي» [٥] فصلى عليه رسول الله ﷺ ثم نزل قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ [التوبة: ٨٣] [٦] .

---

(١) الواقدي: المغازي، (٣ / ١٠٤٢). الحنبلي، عمر بن علي الدمشقي (ت٨٨٠هـ / ١٢٧٥م): اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل عبد الموجود، (ط ١) بيروت، دار الفكر، (١٤١٩هـ / ١٩٩٨م). (١٠ / ١٣٥) .

(٢) البيهقي: دلائل النبوة، (٥ / ٢٥٦). الساعاتي: الفتح الرباني، باب غزوة تبوك، (ح ٢١ / ٤٤١) .

(٣) الواقدي: المغازي، (٣ / ١٠٤٢). الصالحي: سبل الهدى، (٥ / ٦٦٩) .

(٤) م.ن .

(٥) البيهقي: دلائل النبوة، (٥ / ٢٨٥). الساعاتي: الفتح الرباني، باب غزوة تبوك، (ح ٢١ / ٤٥٣) .

(٦) ابن حجر: فتح الباري، ك التفسير، باب ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ (٧ / ٤٩٠٥). البيهقي: دلائل النبوة، (٥ / ٢٨٧).

● **لمحة عن عدد المنافقين أيام غزوة تبوك ٩هـ:** «قدم رسول الله ﷺ تبوك في ثلاثين ألفًا من الناس، والخيل عشرة آلاف فرس» (١) .

وروي عن معاذ بن جبل الأنصاري قال: خرجنا مع رسول الله إلى غزوة تبوك زيادة على ثلاثين ألفًا، وقيل: سبعين ألفًا . قال الصالحي: والجمع بين الكلامين من قال ثلاثين ألفًا لم يعد التابع ومن قال سبعين عدّ التابع والمتبوع (٢) . والذي يبدو من حالة الإعداد التي أمر بها رسول الله واستنفاره لأهل مكة وقبائل العرب وأمرهم بالصدقة (٣) أن العدد كبير وأنه أكثر من ثلاثين ألفًا، والواقع يوجب أن يكون كذلك، لقوة العدو وعظيم إمكاناته، وكثرة عدده، وسعة إمداداته، أما ما يروى عن عدد المنافقين فلا توجد إحصائية تحددهم، بل إن ذلك من غير الممكن إنجازه فالمنافق هو الذي يظهر خلاف ما يبطن، وعلى هذا إن أمكن معرفة بعض المنافقين فإنه لا يمكن معرفة الآخرين، وما يروى عن معسكر المتخلفين مع عبد الله بن أبي فيظهر أنه بعيد عن الحقيقة . قال ابن إسحاق: «وضرب عبد الله بن أُبي معه على حِدَة عسكره أسفل منه، نحو ذباب(*)، وكان فيما يزعمون ليس بأقل العسكرين، فلما سار رسول الله ﷺ تخلف عنه عبد الله بن أُبي بن سلول فيمن تخلف من المنافقين وأهل الريب» (٤).

وقال ابن سعد: «وكان عبد الله بن أبي بن سلول قد عسكر على ثنية الوداع في حلفائه من اليهود والمنافقين، وكان يقال: ليس عسكره بأقل العسكرين» (٥) .

قال ابن حزم: «وهذا باطل لم يتخلف عن رسول الله ﷺ إلا ما بين السبعين إلى الثمانين، وأن المتخلفين كانوا بضعًا وثمانين من الأنصار واثنين وثمانين من الأعراب»(٦) وهذا هو الأرجح والأقرب للحقيقة، إذ لو كان عند زعيم المنافقين هذا العدد، فكيف يأمن رسول الله ﷺ أن يدع المدينة وفيها هذا العدد من المنافقين؟ أما اليهود فلم يكن في المدينة منهم عدد يذكر أيام تبوك، وفي صحيح البخاري: «جاءه

---

(١) ابن سعد: الطبقات، (٢ / ٣٣٢) .

(٢) الصالحي: سبل الهدي، (٥ / ٦٣٩) .

(٣) ابن سعد: الطبقات، (٢ / ٣٣٢) .

(*) ذباب (بالكسر والضم): جبل المدينة .

(٤) الواقدي: المغازي، (٣ / ٩٩٥). ابن هشام: السيرة النبوية، (٥ / ١٩٩). الصالحي: سبل الهدى، (٥ / ٦٣٩).

(٥) ابن سعد: الطبقات، (٢ / ٣٣٢).

(٦) الصالحي: سبل الهدى، (٥ / ٦٣٩).

المخلفون فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له، وكانوا بضعة وثمانين رجلاً»[١] . قال ابن حجر: وذكر الواقدي أن هذا العدد من منافقي الأنصار، وأن المعذرين من الأعراب كانوا أيضًا اثنين وثمانين من بني غفار وغيرهم[٢] ، وهذا هو الراجح الذي يمكن أن يقدر من خلاله عدد المنافقين أيام غزوة تبوك وهو الذي يتفق مع القرائن الأخرى التي مرت في هذا البحث، ولاسيما أنه لم يعد له من الحلفاء كما كان يوم أُحد، حيث لم يجتمع له أكثر من ثلاثمائة من المنافقين الذين انخذل بهم عن المسلمين .

● **مكانة الأنصار عند رسول الله ﷺ :**

يظهر من النصوص المتوفرة في هذا الباب أن مكانة الأنصار عند رسول الله ﷺ مكانة سامية أفرادًا ومجتمعين، وأن تلك المكانة لم تقتصر على فئة منهم أو طبقة أو قبيلة وإن كان هناك تفاوت في ذلك، وتتجلى تلك المكانة في عدة صور منها:

- **إعلان الرسول ﷺ حبه للأنصار:** كقوله: «أنتم أحب الناس إليّ» [٣]، وقوله لهم: «أما والله لئن أحببتموني إنكم لأحب الناس إليّ» [٤] وقد قال ﷺ ذلك حتى لذراري الأنصار وخدمهم فخرج مرة في أيامه الأخيرة عاصبًا رأسه الشريف يلقاه ذراري الأنصار وخدمهم، ما هم بوجوه الأنصار ولا زعمائهم يومئذٍ فقال: «والذي نفسي بيده إني لأحبكم (مرتين أو ثلاثًا)، إن الأنصار قد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم» [٥]. وعن معاذ بن جبل الأنصاري قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي يومًا ثم قال: يا معاذ والله إني لأحبك، فقلت له: بأبي وأمي يا رسول الله وأنا والله إني

---

(١) ابن حجر: فتح الباري، باب حديث كعب بن مالك (ح ٧ / ٤٤١٨) وشرح الحديث.

(٢) ابن سعد: الطبقات، (٢ / ٣٣٢).

(٣) ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد الكوفي (ت ٢٣٥هـ / ٨٤٩م): مصنف ابن أبي شيبة في الأحاديث والآثار، (ط ١) بيروت، دار الفكر، (١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م). (٧ / ٥٤٠).
ابن حبان، محمد بن حبان البستي، (ت ٣٥٤هـ / ٩٦٥م): الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، ترتيب الأمير علاء الدين علي، (ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م). تحقيق: كمال الحوت، (ط ١) بيروت، دار الكتب العلمية، (١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م). فضائل الأنصار، (ح ٩ / ٧٢٢٦).

(٤) الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام (ت ٢١١هـ / ٨٢٦م): مصنف عبد الرزاق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، (ط ٢). بيروت، (١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م). فضائل الأنصار، (ح ١١ / ٦٣).

(٥) ابن حبان: الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، (ح ٩ / ٧٢٢٢). النسائي: السنن الكبرى، (ح ٥ / ٨٣٢٨).

لأحبك» [١] . وهذه النصوص تؤكد الاعتراف بالدور العظيم الذي أداه الأنصار في عصر الرسول ﷺ وما ترك ذلك من آثار طيبة عند رسول الله ﷺ .

- **الوصية بالأنصار:** بالقدر الذي أعلن فيه رسول الله ﷺ عن سمو مكانة الأنصار وتقديره لهم، أوصى أصحابه بهم وبوجوب الاعتراف بفضلهم في الإسلام بما قدموه من تضحيات جسام في بناء الدولة الإسلامية .

عن أنس بن مالك الأنصاري قال: مرّ أبو بكر والعباسُ بمجلس من مجالس الأنصار وهم يبكون فقال: ما يبكيكم؟ قالوا: ذكرنا مجلس رسول الله ﷺ منا . فدخل أبو بكر على النبي ﷺ فأخبره بذلك، قال: فخرج النبي ﷺ وقد عصب رأسه بحاشية بُرد قال: فصعد المنبر ولم يصعده بعد ذلك اليوم، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أوصيكم بالأنصار فإنهم كَرِشِي وعَيْبَتي [٢] ، وقد قَضَوُا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم» [٣]. ويؤكد وصيته ﷺ بالأنصار قائلاً:

«أيها الناس احفظوني في هذا الحي من الأنصار» [٤] ، وقد كان شأن الأنصار ونشر فضائلهم مما اهتم به النبي ﷺ في أيامه الأخيرة فقال في آخر خطبة خطبها:

«يا معشر المهاجرين إنكم أصبحتم تزيدون والأنصار قد انتهوا وإنهم عيبتي التي آويت إليها فأكرموا محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم» [٥] .

وفي حديث آخر يسوغ للمسلمين سبب هذه الوصية وتأكيده ﷺ على

---

(١) الحاكم: المستدرك، مناقب معاذ، (٣ / ٢٧١) .

(٢) كرشي: جماعتي الذين أثق بهم وأعتمد عليهم. عيبتي: موضع سري. ينظر: الهروي، أبو عبيد، القاسم بن سلام، (ت ٢٢٤هـ / ٨٣٨م): غريب الحديث، (ط ١) بيروت، دار الكتب العلمية، (١٤٠٦هـ / ١٩٩٦م). (١ / ١٨٨).

(٣) النسائي: السنن (ح ٥ / ٨٣٤٦). ابن حجر: فتح الباري، كتاب مناقب الأنصار، (ح ٧ / ٣٧٩٩). القضاعي: محمد بن سلامة القضاعي، (٤٥٤هـ / ١٠٦٢م): مسند الشهاب، تحقيق: حمدي السلفي، (ط ١) بيروت، مؤسسة الرسالة، (١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م). (١ / ١٦٧).

(٤) ابن الأثير، علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ): أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: خليل شيحا، (ط ١) بيروت، دار المعرفة، (١٤١٨هـ / ١٩٩٧م). (٢ / ٢٦٩) .

(٥) الصنعاني: المصنف، (٦١ / ١١). الساعاتي: الفتح الرباني، (٢٢ / ١٧١).

تنفيذها: «فإنهم قد أدوا الذي عليهم وبقي الذي لهم» (١). ويبدو أن من موجبات تأكيده ﷺ على التوصية بالأنصار -فضلاً عما سبق- جانبًا آخر تنبه له رسول الله ﷺ وهو قوله: «إن الناس يكثُرون وتَقِلُّ الأنصار حتى يكونوا كالملح في الطعام فمن ولي منكم أمرًا يضر فيه أحدًا أو ينفعه فليقبلْ من محسنهم ويتجاوزْ عن مسيئهم»(٢) وفي لفظ ابن أبي شيبة: «فمن ولي من أمرهم شيئًا» (٣).

وفي هذا إشارة إلى أن الأنصار سيقلون لدخول قبائل العرب والعجم في الإسلام، ويحتمل أن يكون رسول الله ﷺ اطلع على أنهم يقلون مطلقًا، فأخبر بذلك، فكان كما أخبر وأن غاية قلتهم الانتهاء إلى تشبيههم بالملح في الطعام، ولا التفات إلى كثرة من يدعي أنه منهم بغير برهان (٤). وهذا ما اتضح عند الحديث عن ظاهرة الانقراض في نسب الأنصار وأنّ ذلك أصبح حقيقة، وأن كثيراً من الأنصار استشهدوا أو ماتوا ولم يتركوا عقبًا لهم دون أن نطلع على أنّ مرضًا تفشى في أهل المدينة خاصة، في عصر الرسالة أو العصر الراشدي.

- **التحذير من عداوة الأنصار أو بغضهم:** لم تقف مشاعر النبي ﷺ تجاه الأنصار عند حدود إعلان محبته لهم أو الوصية بهم، بل دعا ﷺ المسلمين عامة إلى محبتهم، وتجنب عداوتهم أو بغضهم، وجعل ذلك علامة على صدق الإيمان.

قال البراء: سمعت رسول الله ﷺ يقول في الأنصار: «لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق، من أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله عز وجل» (٥).

وتستمر هذه الروابط الإيمانية تتجدد وتقوى، فلا تسنح فرصة إلا

---

(١) الطبراني، الحافظ سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ/ ٨٧٣م): المعجم الكبير، تحقيق: حمدي السلفي، (ط ٢) - (بلا . م) - (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م). فضائل الأنصار (ح ١٩ / ١٥٨). الحاكم: المستدرك، (٤ / ٧٨).

(٢) ابن حجر: فتح الباري، ك مناقب الأنصار، (ح ٧ / ٣٨٠٠).

(٣) ابن أبي شيبة: المصنف، ك الفضائل (٧ / ٥٤٤).

(٤) ابن حجر: فتح الباري، شرح الحديث (٧ / ٣٨٠٠).

(٥) النسائي: السنن الكبرى، فضائل الأنصار، (ح ٥ / ٨٣٣٤). ابن الجعد، علي بن الجعد بن عبيد الجوهري (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م): مسند ابن الجعد، تحقيق: عبد المهدي بن عبد القادر، (ط ١) الكويت (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥). (١ / ٣٨٧). ابن العربي، محمد بن عبد الله بن محمد المعافري (ت ٥٤٣هـ/ ١١٤٨م): عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، بيروت، دار الكتب العلمية، (١٣ / ٢٦٦). البخاري (٣٧٨٣).

ورسول الله ﷺ يشيد بفضل الأنصار وينوه بسمو مكانتهم وجلال قدرهم، فعن أبي أُسيد الساعدي: أن الناس جاءوا إلى النبي ﷺ لحفر الخندق، يبايعون على الهجرة فلما فرغ ﷺ قال: «يا معشر الأنصار لا تبايعون على الهجرة، إنما يهاجر الناس إليكم، من لقي الله وهو يحب الأنصار لقي الله وهو يحبه، ومن لقي الله وهو يبغض الأنصار لقي الله وهو يبغضه» (١) .

ولا شك أن هذه مكانة سامية بلغها الأنصار بحسن إيمانهم وصدق توكلهم وصحة اتباعهم لرسول الله ﷺ ، فضلاً عن احتضانهم للإسلام وأهله دون أن يطلبوا أي جزاء أو مكانة مقابل ذلك، فأصبحت العلاقة مع الأنصار ذات صبغة دينية وأبعاد عقيدية، قال ﷺ : «إن هذا الحي من الأنصار محنة حبهم إيمان وبغضهم نفاق»(٢). وهذه النصوص تؤكد سيادة الأنصار ووجوب حبهم وتبجيلهم فإن فاتتهم الإمارة والسلطان السياسي، فرسول الله ﷺ منحهم سيادة لا تبلى وسلطانًا لا يزول ما دام هناك إسلام وإيمان وهذه هي السيادة الحقة .

● **دعاؤه لهم وثناؤه عليهم:** كثيرًا ما يدعو ﷺ للأنصار، أفرادًا كانوا أو جماعات ومن دعائه الشامل لعموم الأنصار قوله: «اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار، ولأبناء أبناء الأنصار، قالوا: يا رسول الله وأولادنا من غيرنا؟ قال: وأولاد الأنصار. قالوا: يا رسول الله وموالي الأنصار»(٣) . وهناك رواية أشمل يعم شذاها كل من له صلة بالأنصار وأن النبي ﷺ أسبغ عليهم دعاءه مضيفًا قوله: «ولنساء الأنصار، ولنساء أبناء الأنصار ولنساء أبناء أبناء الأنصار ولذراري الأنصار ولمواليهم ولجيرانهم» (٤) . إن هذا الدعاء يصبو إليه كل مسلم وهو يعني لديه الكثير وقد يكون هذا الدعاء خيرًا عند الأنصار من أية مزية مادية فيما لو خصهم بها رسول الله ﷺ ،

---

(١) الطبراني: المعجم الكبير، فضائل الأنصار (١٩/٢٦٧). الهيثمي: مجمع الزوائد، ك المناقب، فضائل الأنصار.

(٢) الساعاتي: الفتح الرباني، مناقب الأنصار، (١٥ / ٢٨) . الهندي: كنز العمال. والبخاري بنحوه رقم (١٧) و(٣٧٨٤) .

(٣)الساعاتي: الفتح الرباني، مناقب الأنصار، (ح٢٢ / ١٣) رقم (١٣٢٠١) .

(٤) ابن حبان: الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، مناقب الأنصار (ح ٩ / ٧٢٣٧) و (٩ / ٧٢٣٩). ورواه أحمد برقم (١٩٢٣٩) عن زيد بن أرقم، دون لفظ: «ولذراري الأنصار ولمواليهم ولجيرانهم» .

وإن كان من سيرته ﷺ، أنه لم يخص أصحابه المقربين إليه بقضايا مادية بل كان يقدم عليهم المساكين والفقراء وحديثي الإسلام أيًا من كانوا، أما الدعاء فهو أسمى من المادة ومن جميع زخارف الدنيا فلا يهبه إلا لمستحقيه ممن ضحى وجاهد وصبر، وهؤلاء الأنصار الذين تساقطوا حوله في ميدان الجهاد باذلين دماءهم وأموالهم وتاركين نساءهم وأبناءهم ومواليهم في سبيل نصرة الإسلام ورسوله ﷺ، هؤلاء أهل لمثل هذا الدعاء ولهذه المكانة في نفوس المؤمنين، وأبناؤهم ونساؤهم ومواليهم أيضًا، أهل لمثل هذه المكانة ؛ إذ إنهم شاركوا الرجال فيما قدموا من تضحيات وجهاد، ومن ثنائه ﷺ على نساء الأنصار قوله: «ما ضر امرأة نزلت بين اثنتين من الأنصار أو نزلت بين أبويها» (١).

● **مكانة الأنصار عند الرسول ﷺ**: ولا يدع ﷺ كثيرًا من المناسبات دون أن ينوه بفضل الأنصار وقربهم من نفسه الشريفة فيخطب قائلاً: «ألا إن الناس دثاري، والأنصار شعاري، ولو سلك الناس واديًا وسلكت الأنصار شعبة لاتبعت شعبة الأنصار، فمن ولي أمر الأنصار فليحسن إلى محسنهم وليتجاوز عن مسيئهم، ومن أفزعهم فقد أفزع الذي بين هذين - وأشار إلى نفسه- لولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار» (٢) .

وفي فتح الباري تعليقًا على ذلك: أنه أراد بذلك حسن موافقتهم له لما شاهده من حسن الجوار والوفاء بالعهد، وليس المراد أنه يصير تابعًا لهم بل هو المتبوع المطاع المفترض الطاعة على كل مؤمن (٣) .

وعلى مستوى الأفراد أبرز ﷺ مزايا كثير منهم ومن ذلك قوله: «جزى الله الأنصار عنا خيراً ولاسيما عبد الله بن عمرو بن حرام وسعد بن عبادة» (٤) وذلك لما

---

(١) ابن حبان: الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، مناقب (ح ٩ / ٧٢٢٣).

(٢) ابن حنبل: أحمد بن محمد (ت ٢١٤هـ / ٨٥٥م): المسند، تحقيق: أحمد شاكر، القاهرة، مكتبة التراث الإسلامي (١٤٠٠هـ / ١٩٩٠م) مناقب (ح٩ / ٧٨٩١). الحاكم: المستدرك، (٤ / ٧٩).

(٣) ابن حجر: فتح الباري، مناقب الأنصار، (ح ٧ / ٣٧٧٩) شرح الحديث.

(٤) ابن حمزة، محمد كمال الدين (ت ١١٢٠هـ / ١٧٠٨م): البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف، (ط ١) بيروت، المكتبة العلمية / (١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م). (٢ / ٢٦٣) .

امتازا به في باب البذل والمساعدة، وعن جابر بن عبد الله بعد استشهاد أبيه في أُحد، أن رسول الله ﷺ كان يرعاه ويدعو له، قال جابر: «استغفر لي رسول الله خمسًا وعشرين مرة» (١).

وهذه الصلة القريبة والعميقة بين الأنصار ورسول الله ﷺ هي التي خلقت الشخصية الأنصارية التي نالت إعجاب رسول الله ﷺ وثقته بها فقال يحاكي تلك الشخصية وأمثالها: «كم من أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك»(٢). ومن ثنائه ﷺ على الأنصار أفرادًا قوله: «نعم الرجل أُسيد بن حضير، نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس، نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح» (٣). ولم يدع ﷺ أن يبين لأهل الفضل من الأنصار فضلهم بحسب سابقتهم ومساعيهم فهو يشيد للأنصار بقوله: «دور الأنصار كلها خير» (٤) لكنه جعل هذه الخيريّة على مراتب تتناسب مع كل دار من دورهم، فلما عاد رسول الله ﷺ من تبوك وأشرف على المدينة عند الثنية قال: «الله أكبر فلما نظر إلى أحد قال: هذا جبل يحبنا ونحبه، ثم التفت فقال: هل تحبون أن أخبركم بخير دور الأنصار؟ خير دور الأنصار بنو النجار ثم بنو عبد الأشهل ثم بنو الحارث بن الخزرج ثم بنو ساعدة وفي كل دور الأنصار خير» (٥) فقال سعد بن عبادة: ما أرى النبي ﷺ إلا قد فضل علينا! فقيل له: قد فضلكم على كثير (٦).

وصية النبي ﷺ للأنصار بالصبر على الأثرة: ومع كل مودة رسول الله ﷺ للأنصار، ومخاطبته لهم بالحنو والإشفاق والتشديد في وصايته بهم، مع كل ذلك لم يدع أن يحذرهم مما سيلقون بعده من الأثرة، فيوصي أُسيد بن حضير الأنصاري الأوسي والخطاب لعامة الأنصار، يوصيهم بالثبات على الأمر الذي كانوا عليه من

---

(١) النسائي: السنن الكبرى، (ح ٥ / ٤٢٤٨).
(٢) ابن العربي: عارضة الأحوذي، أبواب المناقب (١٣ / ٢٤٠).
(٣) م. ن. (١٣ / ٢٠٥).
(٤) النسائي: السنن الكبرى، (ح ٥ / ٨٣٧٦) و (ح ٥ / ٨٣٤٣) وفيه خلاف في ترتيب دور الأنصار.
(٥) الطبراني: المعجم الكبير، (٦ / ١٢٤). الصنعاني: المصنف، (١١ / ٦٠) مع خلاف في ترتيب الحديث.
(٦) ابن العربي: عارضة الأحوذي، (١٣ / ٢٧٠). ابن حجر: فتح الباري، مناقب الأنصار، (٧ / ٣٧٨٩).

الإيثار والصبر قائلاً: «وإنكم لأعفة صُبُرٌ وسترون بعدي أثرة في الأمر والقسم، واصبروا حتى تلقوني على الحوض»[(١)] .

وفي حديثه معهم يوم حنين قال ﷺ : «ستجدون بعدي أثرة شديدة فاصبروا حتى تلقون الله ورسوله على الحوض، قالوا: سنصبر»[(٢)] ويظهر من هذا الحديث ومن رد الأنصار بقولهم: سنصبر»، أنهم استشفوا ملامح السياسة التي يجب عليهم أن يتبعوها بعد رسول الله ﷺ ، وأن معالمها لم تعد غامضة لديهم وقد يكون لها الأثر الفاعل فيما اتخذوا من مواقف سياسية في العصر الراشدي وما بعده، ولاسيما أيام الفتن، وأيام الصراع العسكري الذي حصل بعد مقتل الخليفة عثمان، والإيثار هو أبرز ما اتسم به الأنصار على الصُعد كافة وهم المعنيون بقوله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩] وكأن رسول الله ﷺ حرص أن يثبتوا على هذه السجية الحميدة لعظيم فضلها وحسن جزائها فقد «أراد أن يُقطِعَ لهم البحرين، فقالوا: لا حتى تكتب لأصحابنا من قريش مثل ذلك، فقال: «إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض»[(٣)] ويبدو أن الخلفاء الراشدين كانوا يحذرون أن يتم ذلك في زمانهم، ولعل من الأمثلة التي توضح ذلك: «أن عمر قسم حُلَلاً بين الناس فبعث إلى أُسيد بحلة فاستصغرها قال: فأعطاني اثنتين فبينما أنا أصلِّ إذ مر بي شاب من قريش عليه حلة من تلك الحلل يجرها فذكرت قول رسول الله فقلت: صدق رسول الله . فانطلق رجل إلى عمر فأخبره فجاء وأنا أصلي، فقال: صلِّ يا أُسيد فلما قضيت صلاتي قال: حلة بعثت بها إلى فلان وهو بدري أحدي عقبي - وكونه عقبي فهو أنصاري - فأتاه هذا الفتى فابتاعها منه فلبسها أفظننت أن ذلك في زماني؟ قال أُسيد: قلت: والله يا أمير المؤمنين ظننت أن ذلك لا يكون في زمانك»[(٤)] .

---

(١) النسائي: السنن الكبرى، (ح ٥ / ٨٣٤٥). ابن حبان: الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، (ح ٩ / ٧٢٣٣).

(٢) م. ن.البخاري (٣٧٩٢)، وشرح الحديث في فتح الباري .

(٣) ابن حبان: الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، (ح ٩ / ٧٢٣١).البخاري (٣٧٩٤) .

(٤) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٨٤م): المطالب العالية بزوائد الثمانية، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت، دار المعرفة، (ح ٤ / ٤١٨٠). وينظر: ابن أبي شيبة: المصنف، (٥ / ٥٣٤) .

وهذا الحوار يؤكد خوف عمر رضي الله عنه أن تكون الأثرة على الأنصار التي حذر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمنه، ويؤكد حزم أُسيد بأنه لم يظهر ذلك وأن الأنصار لا تخفى عليهم مظاهر ذلك الزمن .

ويلاحظ مما سبق من نصوص، أن العلاقة بين الأنصار ورسول الله صلى الله عليه وسلم طويلة وعميقة وأصيلة، لا تخلو من الخصوصية لما تحمله من مواقف فريدة وقفها الأنصار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولما أسبغ عليهم من ثناء ودعاء ومودة استمرت إلى آخر يوم من حياته صلى الله عليه وسلم ، قال أبو طلحة الأنصاري: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجعه الذي مات فيه فقال: «أقرئ قومك السلام فإنهم ما علمت أعفة صبر» [(١)] فهذه الشهادات النبوية، ما هي إلا أوسمة تزين صدور الأنصار، ونياشين عز وفخار ثابتة لهم على مرّ العصور، ولم أوردها في هذا البحث إلا لأظهر بعض المزايا التي اتسم بها الأنصار، وعمق ارتباطهم بالإسلام والرسول عليه الصلاة والسلام . ولأظهر كم هي واهية الأقوال التي تعمد إلى محو جميل آثارهم وعظيم مساعيهم، وأنها لا تخلو من صبغة شعوبية، تعمل على نشر الشبهات والتشكيك في صدق الرجال الذين وضعوا الأسس التي شادت عليها أمتنا أمجادها وبنت حضارتها .

ومن الأمثلة على ذلك، التشكيك بصفاء العلاقة بين المهاجرين والأنصار، بل التشكيك حتى بسياسة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الأنصار، وهذا ما اتبعه إبراهيم بيضون تحت ما يُسمى بمعالجة إشكالات الهجرة ليتخذ من تسامح النبي صلى الله عليه وسلم في عموم سياسته، ستاراً للتشكيك بعمق الصلة التي مزجت المهاجرين والأنصار وصهرتهم بأخوة الإيمان، ويرى أن عدم إصدار أمر نبوي باجتياح مكة بعد فتحها عام (٨هـ/ ٦٢٩م) «أوجد موقفاً لم يستوعبه سعد بن عبادة الأنصاري تماماً من جانب الرسول صلى الله عليه وسلم والمهاجرين، حمله على اتخاذ مسافة ما من هؤلاء، والانطواء على شعور لا يخلو من الحذر منذ ذلك الوقت»[(٢)] ويقول: «ولعل غزوة الفتح أظهرت ما تبطنه

---

(١) الحاكم: المستدرك، (٤ / ٧٩).

(٢) بيضون، إبراهيم: الأنصار والرسول إشكاليات الهجرة في الدولة الإسلامية الأولى، (ط ١) بيروت، معهد الإنماء العربي، (١٩٨٩م). (ص ٤٤).

العلاقة بين المهاجرين والأنصار، من تناقض لم يكن مطروقًا بهذا الوضوح في المدينة»[١] .

ومع معارضة هذه النصوص وأمثالها لصريح القرآن الكريم الذي يشهد بقوة العلاقة فيما بين رسول الله ﷺ وأصحابه في مثل قوله تعالى: ﴿**مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ**﴾ [الفتح: ٢٩] ، ومن هم الذين مع محمد رسول الله ﷺ إن لم يكونوا المهاجرين والأنصار، ومع اصطدام هذه الشبهات مع الأحاديث الصحيحة الواردة فيما سبق، ومناقضتها لسجايا الأنصار ومسيرتهم، نلاحظ أن الكاتب ينساق كثيرًا بما قاله عن سعد بن عبادة الأنصاري: «حيث قتل بالشام في عهد الخليفة عمر نتيجة لهذا الموقف المتشدد»[٢] ، لهذا القول وأمثاله رأيت لزامًا إثبات بعض النصوص التي تشير إلى بعض مناقب الأنصار ليكون في ذلك سد للذرائع وإلجام لمن يريد تشكيك الأمة بجيل البناء والقدوة.. جيل الصحابة الكرام: ﴿**لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ**﴾ [الأنفال: ٤٢] .

❊ ■ ❊

---

(١) بيضون: الأنصار والرسول (٤٤) .

(٢) بيضون: الأنصار والرسول (ص ٥٩) .

الْفَصْلُ الثاني

دور الأنصار السياسي

في العصـــر الراشـــدي

- المبحـــث الأول : في خلافة أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه .
- المبحـث الثانـي: دور الأنصار السياسي في خلافـة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه .
- المبحث الثالث: دور الأنصار السيـاسي في خلافة عثمان ابن عفان رضي الله عنه .
- المبحث الرابع: دور الأنصار السياسي في خلافة عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه .

المبحث الأول
دور الأنصار السياسي في خلافة أبي بكر رضي الله عنه

● **ولاة الأنصار في بداية خلافة أبي بكر:**

اتضحت مكانة الأنصار في المجتمع آنذاك من ثناء رسول الله ﷺ على ما قاموا به من تضحيات وجهود أسهمت في بناء الدولة ونشر الإسلام، وأكد ذلك في وصاياه بهم، وحثه المهاجرين على الوفاء لهم، فقال ﷺ: «يا معشر المهاجرين قد ابتلي بكم الأنصار ففعلوا ما قد علمتم، فآووا ونصروا وأنتم مبتلَوْن بهم فانظروا كيف تفعلون»[1].

وكان أبو بكر من أكثر المهاجرين حرصًا على تنفيذ وصايا رسول الله ﷺ كما ظهر ذلك في موقفه من تسيير جيش أسامة بن زيد[2]، وتثبيته كل عامل يعمل لرسول الله ﷺ، وقد كان معاذ بن جبل الأنصاري عاملاً على اليمن[3]. وكان عبيد بن صخر بن لوذان السلمي الأنصاري فيمن بعثه رسول الله ﷺ سنة عشر مع عمال اليمن[4].

وكان زياد بن لبيد البياضي الأنصاري واليًا على حَضْرَموت، ثم ضم إليه أبوبكر كندة والصُّدف، وكان يقوم على عمل المهاجر بن أبي أمية في بني معاوية من كندة، لأنه كان مريضًا[5].

وكان أبو زيد الأنصاري أحد عمال رسول الله ﷺ على عمان[6]. وعمرو بن حزم الأنصاري على نجران[7]، وكان عبد الله بن رواحة خارصًا بخيبر، وكان

---

(١) ابن شبة: تاريخ المدينة، (١ / ٢٠٩).

(٢) الطبري، محمد بن جرير، (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م): تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، (١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م). (٣ / ٢٥٥).

(٣) م. ن. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ / ١٣٤٧م): تاريخ الإسلام، العهد الراشدي، تحقيق: عمر تدمري (ط ١) بيروت، دار الكتاب العربي / (١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م). (ص ١٩).

(٤) الطبري: تاريخ (٣ / ٢٢٨).

(٥) م. ن. وينظر: البلاذري، أحمد بن عيسى بن جابر (ت٢٧٩هـ / ٨٦٣م): أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض زركلي (ط ١) بيروت، دار الفكر (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م). (٢ / ١٨٩).

(٦) البلاذري: أنساب الأشراف (٢ / ١٩٠).

(٧) م. ن. ابن كثير: البداية والنهاية، (٣ / ٣١١).

أبوحثمة الأنصاري يعمل خارصًا أيضًا[١]، وفي بداية خلافة أبي بكر عمل معاذ بن جبل مشرفًا عامًّا على الولاة في اليمن ومتوليًا للقضاء وتعليم الناس شرائع الإسلام وقراءة القرآن وقبض الصدقة من عمال اليمن، وكان مركزه في الجند[٢]. وكان أنس ابن مالك الأنصاري عامل الصدقة في البحرين[٣]، وزيد بن ثابت الأنصاري كاتبًا للخليفة، ومتولي الفرائض وقضايا المواريث[٤].

● موقف الأنصار من بيعة أبي بكر «في السقيفة»:

بعد وفاة النبي ﷺ اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة[٥] فتداولوا أمر الخلافة، فعلم المهاجرون بذلك فجاءهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح، فتحاوروا مع الأنصار في هذه المسألة، وأدلى كل منهم بما لديه من حجج وأدلة في شأن الخلافة، فتبين أن الأنصار لم يكن لديهم إجماع في ذلك منذ البداية، وكانت حججهم على ضربين:

أحدهما: الدعوة لبيعة سعد بن عبادة الساعدي الأنصاري .

والآخر: أن الخليفة من قريش[٦] وأن الأنصار أنصاره كما كانوا أنصار رسول الله ﷺ. فقدم خطباء الأنصار، براهين أحقيتهم بالخلافة، فكان من ذلك قولهم: «إن الله تعالى نقل النبي ﷺ من داره، فكنا أنصاره، وكانت أرضنا مهاجره وقراره، إنا قاسمناكم الأموال، وكفيناكم الأعمال، وأنزلناكم الديار، نحن أنصار الرسول ﷺ وكتيبة الإسلام، ولنا من الفضائل ما أنتم به أعلم، فنحن أنصار الله ولنا الإمامة في الناس»[٧] .

---

(١) ابن كثير: البداية والنهاية، (٣ / ٣١١) (٢) م. ن.

(٣) ابن خياط: تاريخ (ص ١٢٣). العمري، أكرم ضياء: عصر الخلافة الراشدة، محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق مناهج المحدثين (ط ١) الرياض مكتبة العبيكان، (١٤١٦هـ / ١٩٩٦م). (٢ / ١٥١). (٤) م. ن.

(٥) سقيفة بني ساعدة بالمدينة، وهي ظلة كانوا يجلسون تحتها، والسقيفة كل بناء سقّف.

ينظر: ياقوت: معجم البلدان، (٣ / ٢٢٨). وهي في منازل أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة؛ في دار جرار سعد التي كان يسقي الناس فيها الماء بعد موت أمه. قال ابن زبالة: عرض سوق المدينة ما بين المصلى إلى جرار سعد بن عبادة التي فيها سقيفة بني ساعدة. ينظر: السمهودي، وفاء الوفا، (١ / ٢١٠) و (٣ / ٣٦٠).

(٦) حديث (الأئمة من قريش) كان يعلمه بعض الأنصار ويجهله آخرون كما سيتضح ذلك في نهاية هذا المبحث .

(٧) ينظر: الواقدي، محمد بن عمر بن واقد، (ت ٢٠٧هـ / ٨٢٢م): الردة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثنى بن حارثة، تحقيق: يحيى الجبوري، (ط ١) بيروت، دار السيرة، (١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م). (٥ / ٤٤٩).

وقال آخر: «يا معشر الأنصار، ما عُبد الله علانية، إلا في بلادكم، ولا اجتمعت الصلاة إلا في مساجدكم، ولا دانت العرب بالإيمان إلا بأسيافكم، فأنتم أحق الناس بالأمر»[١] .

ولكن دعاة هذا الرأي لم يستمروا بهذا الحزم إذ سرعان ما ظهر فيهم من هو أقل تشددًا «فجعل منهم من يقول: يا معشر المهاجرين، إن رسول الله ﷺ كان إذا استعمل رجلاً منكم قرن معه رجلاً منا، فنرى أن يلي هذا الأمر رجلان»[٢] ومنهم من قال: «فإن أبى هؤلاء ما نقول، فمنا أمير ومنهم أمير»[٣] .

وتشدد رجل من الأنصار في موقفه فقال: «أنا جذيلها المحكك، وعذيقها المرجب، والله إن شئت لنعيدنها جَذَعَةً»[٤] أي نعيدها فتية، وهذا يشير إلى ضعف هذه الرواية وبطلانها، إذ لم يكن هناك أي حرب أو خلاف بين الأنصار والمهاجرين، فكيف يريد إعادة شيء لم يكن! وقال آخر من الأنصار أيضًا: «وأنتم يا معشر الأنصار، إن قدمتم قريشًا على أنفسكم يتقدمونكم إلى يوم القيامة»[٥] . ومن هذه النصوص ، تتضح أهم الأمور التي استند إليها الأنصار الذين كانوا يدعون إلى أن تكون الخلافة فيهم .

● ما احتج به الأنصار الذين دعوا لمبايعة المهاجرين:

غير أن فريقًا آخر من الأنصار كان يرى أن الخلافة في المهاجرين، وأن هذا الأمر في قريش، مما يوحي بأن مسألة الخلافة لم تكن مبهمة عندهم، وهذا ما يتضح فيما احتجوا به، فقد ذكر بشير بن سعد الحارثي الخزرجي فضائل الأنصار، وعظيم ما

---

(١) ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد أبو حامد، (ت٦٥٦هـ / ١٢٥٨م): شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار الجيل، (١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م). (٦ / ٨٠).

(٢) الواقدي: الردة، (ص ٣٧) .

(٣) ينظر: الطبري: تاريخ (٣ / ٢١٨). الذهبي: الخلفاء الراشدون، (ص ٦). ابن كثير، عماد الدين إسماعيل الدمشقي، (ت٧٧٤هـ / ١٣٧٢م): مسند الفاروق، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، (ط ٣). المنصورة، دار الوفاء، (١٤١٢هـ / ١٩٩٢م). (٢ / ٥٣٢) .

(٤) الواقدي: الردة، (ص ٣٢).

(٥) الواقدي: الردة (ص ٣٣). ابن أعثم، أحمد بن أعثم الكوفي(ت نحو٣١٤هـ / ٩٦٦م): الفتوح، بإشراف، محمد عبد المعيد خان، (ط ١) حيدر آباد، (١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م). (١ / ٤). ابن الأثير: الكامل، (٢ / ٢٢٤). بدران: تهذيب تاريخ دمشق (٣ / ٢٦٥).

قدموه من جهاد وتضحيات، وأنهم لا يبتغون من ذلك سوى رضا الله تعالى، وطاعة النبي ﷺ ، وأكد تلاحم الأنصار والمهاجرين، وأن لو كانت مطالبة بعض الأنصار بالخلافة حقًّا لما عارضها وقال: «ألا إن محمدًا ﷺ من قريش، وقومه أولى به، وايم الله لا يراني الله أنازعهم هذا الأمر أبدًا، فاتقوا الله ولا تخالفوهم ولا تنازعوهم»[(١)] وأضاف مخاطبًا الأنصار المطالبين بالخلافة: «لو كان ما تدعون حقًّا لم أعرض عليكم فيه، فإن قلتم بأنا آوينا ونصرنا فما أعطاهم الله خير مما أعطيتم، فلا تكونوا كالذين ﴿بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ [إبراهيم: ٢٨]»[(٢)]. وأكد ذلك أُسيد بن حضير الأشهلي الأوسي فقال: «إن هذا الأمر في قريش دونكم، فمن قدموه فقدموه، ومن أخروه فأخروه»[(٣)] .

وتابعهم عويم بن ساعدة العمري الأوسي، مخاطبًا الأنصار فقال: «إن الخلافة لا تكون إلا لأهل النبوة ، فاجعلوها حيث جعلها الله عز وجل»[(٤)] .

وقال معن بن عدي العمري الأوسي، منكرًا على الأنصار الذين دعوا إلى أن تكون الخلافة فيهم: «والله ما مات رسول الله ﷺ حتى صلى بنا أبو بكر، فعلمنا أنه قد رضيه لنا لأن الصلاة عماد الدين»[(٥)] .

وحسم زيد بن ثابت النجاري الأنصاري، موقف الأنصار في السقيفة فقال: «إن

---

(١) ينظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ / ١٥٠٥م): خلفاء رسول الله ﷺ ، علق عليه عبد الناصر هارون (ط ١) بيروت، دار الرشيد (١٤١٨هـ / ١٩٩٧م). (فصل في الآيات والأحاديث المشيرة إلى خلافته وكلام الأئمة في ذلك) (ص ٦٠) و (ص ٦١).

(٢) م. ن (ص٣٤) و (ص ٣ / ٤).

(٣) الواقدي: الردة (ص ٣٣). ابن أعثم: الفتوح، (١ / ٣).

(٤) ينظر: الطبري: تاريخ (٣ / ٢٠٦). ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، (٢ / ٣٨).

وقوله: «أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب» قال مالك: كأنه يقول: أنا داهيتها. ينظر: الساعاتي: الفتح الرباني (١٣ / ٥٨). ابن منظور : لسان العرب، مادة رجب، (١ / ٤١٢). وقال: أي أن لي عشيرة تمنعني وترفدني، والتصغير هنا للتعظيم .

(٥) م. ن، (ص ٣٥). (٣ / ٤). وينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب (٤ / ١٤٤١) وقال: معن بن عدي بن الجدين العجلان من بلي حليف لبني عمرو بن عوف من الأوس، وقال: «بكى الناس على رسول الله ﷺ حين مات، فقالوا: والله لوددنا أنا متنا قبله، نخشى أن نفتن بعده، فقال معن: لكني والله ما أحب أن أموت قبله لأصدقه ميتًا كما صدقته حيًّا، فقتل في قتال مسيلمة يوم اليمامة».

رسـول الله ﷺ كان من المهـاجـرين، وإنما الإمام يكون مـن المهاجـرين، ونحن أنصـارهم، كمـا كنا أنصار رسـول الله ﷺ ، ثم أخـذ بيد أبي بكر وقـال: هذا صاحبكم، فبايعه عمر، ثم بايعه المهاجرون والأنصار»(١) .

ومن هذه النصوص تتضح مواقف الأنصار وآراؤهم في مسألة الخلافة كما يظهر أثر حديث «الأئمـة من قريش»(٢) فيـما طرحوه من آراء، مما يوجب إفـراده بعنوان يفصل القول فيه ويبين أثره في تثبيت الخلافة في قريش طوال قرون من تاريخ الإسلام .

● **ما احتج به المهاجرون على الأنصار في أمر الخلافة:**

لما علم المهاجرون باجتـماع الأنصار في السقيفة قـالوا: «انطلقوا بنا إلى إخواننا من الأنصار، فإن لهم في هذا الحق نصيبًا»(٣) .

واللافت للانتبـاه في هذا النص، وما سـبق من خطب الأنصار، أن كـلاً منهم يعترف بدور الثاني ويثني عليه، فتكلم أبو بكر فلم يترك شيئًا أُنزل في الأنصار، ولا ذكره رسول الله ﷺ من شأنهم إلا ذكره(٤) .

وتلخصت حـجج المهاجـرين في السقيـفة بالتـأكيد على سـابقتهـم وقربهم من رسـول الله ﷺ ، وأنهم عشيرة الرسول ﷺ ، وأوسط العـرب نسبًا، كما نوه أبو بكر ﷺ بمكانة قريش بين العرب وأن: «ليس من قبائل العرب إلا ولقريش فيها ولادة ونسب(٥). وأن العـرب لا تقر إلا على رجل من قـريش لأنهم أفـصح الناس ألسنة، وأوسط العـرب دارًا، وأكثـر الناس سجـية في العـرب(٦) واحتج بـحديث:

---

(١) ابن عساكـر، علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ / ١١٧٥م): تاريخ مدينة دمـشق وذكر فضلها وتسـمية من حلها من الأماثل واجتـاز بنواحيها من وارديهـا وأهلها. بيروت، دار الفكر (١٤١٥هـ / ١٩٩٥) (٣٠ / ٢٨٨). السيـوطي، جـلال الدين عبد الرحـمن بن أبي بكر، (ت٩١١هـ / ١٥٠٥م): تاريخ الخلفاء، تحـقيق: محـمد محيي الدين عبد الحميد (ط ١) القـاهرة، مطبعة السعادة (١٣٧١هـ / ١٩٥٢م) (ص ٦٧) وينظر: ابن أبي شيبة: المصنف (٤ / ٥٦١). (٨ / ٥٦٩). ابن كثير: البداية والنهاية (٣ / ٣٠٦).

(٢) ينظر: (حديث الأئمة من قريش) وموقف الأنصار، في نهاية هذا المبحث .

(٣) العمري: الخلافة الراشدة، (ص ٣٧).

(٤) ابن حنبل: المسند (١ / ٥). الساعاتي: الفتح الرباني (٧ / ٣٧). العمري: الخلافة الراشدة، (ص ١٧٨).

(٥) الطبري: تاريخ (٣ / ٢١٨). ابن الأثير: الكامل (٢ / ٢٢٤). ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، (٦ / ٧).

(٦) الصنعاني: المصنف، (٥ / ٤٤٠). ابن أبي شيبة: المصنف، (٨ / ٥٧٣).

«الأئمة من قريش»[١] وأن الله تعالى قدم المهاجرين على الأنصار فيما ذكرهم فيه من القرآن الكريم[٢]، وأنهم أول من عَبَدَ الله وآمن بالله والرسول ﷺ فلم يستوحشوا لقلة عددهم وإجماع قومهم عليهم، وقال: إن الله أمركم أن تكونوا معنا[٣]. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]، وقال أبو بكر رضي الله عنه: «نحن الأمراء وأنتم الوزراء لا نستأثر عنكم بمشورة، ولا نقضي دونكم الأمور»[٤]. وكان أبو بكر يدلي بأدلته هذه مقرونة بالثناء على الأنصار والاعتراف بفضلهم، فقال: «يا معشر الأنصار إنا لا ننكر حقكم ولا ينكر حقكم مؤمن، وإنا والله ما أصبنا خيرًا إلا شاركتمونا فيه»[٥]. وأبدى لهم عن مشاعر المهاجرين تجاههم، ومكانة الأنصار عندهم فقال: «فأنتم أحب الناس إلينا، وأكرمهم علينا، وأنتم المؤثرون على أنفسهم حين الخصاصة، وأنتم أنصار الله ورسوله، وأنتم إخواننا في كتاب الله، وشركاؤنا في الدين»[٦].

وفي الحوار الذي دار بين أبي بكر وعمر وأبي عبيدة، وبين الأنصار الذين شهد جمع منهم، في سقيفة بني ساعدة، شارك عمر بن الخطاب في الحوار مع الأنصار فقال: ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: «الأئمة من قريش»؟ قالوا: بلى، قال: أولستم تعلمون أنه أمر أبا بكر أن يصلي بالناس؟ قالوا: بلى، قال: فأيكم يتقدم أبا بكر؟ قالوا: لا أحد. فسلمت لهم الأنصار وقالوا: نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر، نستغفر الله[٧] وأكد للأنصار على موقفه هذا بالاستدلال بكتاب الله

---

(١) ينظر: ابن العربي، محمد بن عبد الله معافري (ت ٥٤٣هـ / ١١٤٨م). العواصم من القواصم، تحقيق: محب الدين الخطيب (ط ٦) القاهرة، دار الثقافة، (١٤١٢هـ / ١٩٩١م). (ص ٦١).

(٢) ينظر: سورة الأنفال، الآيتان (٧٢) و (٧٤). وسورة التوبة، الآيتان (١٠٠) و (١١٧).

(٣) الطبري: تاريخ (٣ / ٢٢١).

(٤) الطبري: تاريخ (٣ / ٢٠٣). ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، (٢ / ٣٧). وكيع، محمد بن خلف بن حيان (ت ٣٠٦هـ / ٩١٨م): أخبار القضاة، بيروت عالم الكتب، (بلا تاريخ). (ص ٢٣).

(٥) ابن أبي شيبة: المصنف، (٨ / ٥٧٣).

(٦) الطبري: تاريخ (٣ / ٢٢٠). ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة (٦ / ٧). (١٠ / ٢٧١).

(٧) ابن حنبل: المسند، (ح٥/ ٣٧٦٥). ابن عبد البر: الاستيعاب، (٣/ ٩٧٠). ابن عساكر: تاريخ دمشق (٣٠/ ٢٨٦). (٣٠ / ٢٧٢).

تعالى فقال: من له هذه الثلاث: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ من هما؟ و﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ﴾ من صاحبه؟ ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾[التوبة: ٤٠] مع من؟ ثم بسط يده إلى أبي بكر فبايعه الناس أحسن بيعة وأجملها[١] .

ومما سبق يظهر ما احتج به أبو بكر على من دعا للخلافة من الأنصار وأنه خاطبهم بما كانوا يتحدثون به، ليكون أقطع للشغب وأسرع للقبول فكأن أبا بكر قال: «إن كان هذا الأمر معشر الأنصار، إنما يستحق بالحسب ويستوجب بالقرابة، فقريش أكرم حسبًا وأقرب قرابة، وإن كان إنما يستحق بالفضل في الدين، فالسابقون الأولون من المهاجرين المقدمون عليكم في جميع القرآن، أولى به»[٢] فلما أبصر الأنصار الداعون للخلافة، وجه الحجة لحقوا بالطاعة وأعطوا المقادة، بعد أن تذكر من كان ناسيًا، ورضي من كان طامعًا، واقتنعوا بأهلية المهاجرين للخلافة ولاسيما بعد أن دعم المهاجرون حججهم بنصوص من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، «فلا يستطيع أحد أن يقول: إن أحدًا منهم، رد على أبي بكر كلمة واحدة»[٣]. وهذا ما يقود إلى الحديث عن مكانة أبي بكر بين المسلمين، وتقديم الأنصار والمهاجرين له لما يتمتع به من حكمة وتواضع وحب للمسلمين، فضلاً عن سِنِّه وسابقته، ولاسيما أن هناك أحاديث صحيحة نوهت بهذه المكانة[٤]، وقد ورد فيما احتج به الأنصار والمهاجرون بعض الجمل التي يمكن أن تقتطع من سياق الحوار

---

(١) الساعاتي: الفتح الرباني، (٢ / ١٦٢). وينظر: ابن حجر: فتح الباري ، باب الاستخلاف، ح (١٣ / ٧٢١٩). ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، (٦ / ٣٨) .

(٢) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، (ت٢٥٥هـ / ٨٦٨م): العثمانية، تحقيق: عبد السلام هارون (ط ١) بيروت، دار الجيل (١٤١١هـ / ١٩٩١م) (ص ١٧٧) .

(٣) م. ن.

(٤) في مثل قوله ﷺ قبيل وفاته: «لقد هممت -أو أردت- أن أرسل إلى أبي بكر وابنه فأعهد أن يقول القائلون أو يتمنى المتمنون ثم قلت: يأبى الله ويدفع المؤمنون أو يدفع الله ويأبى المؤمنون».
ينظر: ابن حجر: فتح الباري، باب الاستخلاف ح (١٣ / ٧٢١٧). و ح (١٣ / ٧٢٢٠) «أتت النبي ﷺ امرأة فكلمته في شيء فأمرها أن ترجع إليه قالت: يا رسول الله أرأيت إن جئت ولم أجدك- كأنها تريد الموت-؟ قال: «إن لم تجديني فائتي أبا بكر» .
وينظر: الطنطاوي، علي وناجي الطنطاوي: أخبار عمر وأخبار عبد الله بن عمر (ط ٨) بيروت المكتب الإسلامي، (١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) (ص ٤٤).

ويساء تفسيرها، إذا لم توضع في مواضعها ، وتُبين حال قائليها، وتوضح أعذارهم، ومن ذلك أن بعض الروايات ذكرت كلمات فيها غلظة، فيما ألقي من خطب في السقيفة، فبعد أن ازدحم الأنصار ومن في السقيفة على بيعة أبي بكر، وكان سعد بن عبادة الأنصاري مريضًا فيها، قال أحدهم: «اتقوا سعدًا لا تطئوه»[(١)] فقال عمر: «اقتلوه قتله الله»[(٢)] ، فهذا القول لم يترك أي أبعاد في حينه، ثم إن عمر اعتذر عن ذلك، وأوضح أنه قاله وهو مغضب فقال: «وقلت وأنا مغضب قتل الله سعدًا»[(٣)] ، مما يؤكد اعتذاره عما بدر منه في حالة غضبه، وغنيٌّ عن القول أنه لم يذكر في السقيفة ، سوى ثلاثة من المهاجرين، وهذا يؤكد أنه لا معنى لأي قول يفسر ما حدث في السقيفة بغير الحوار والتشاور .

أما ما يروى عن تنازع في السقيفة بين عمر وبين الحباب بن المنذر السلمي الأنصاري فالراجح أنه غير صحيح، وأن عمر لم يُغضب الحباب بن المنذر منذ عهد رسول الله ﷺ ، فقد روي عن عمر قال: «فلما كان الحباب بن المنذر هو الذي يجيبني لم يكن لي معه كلام، لأنه كان بيني وبينه منازعة في حياة رسول الله ﷺ ، فنهاني عنه فحلفت ألاَّ أكلمه كلمة تسوؤه أبدًا»[(٤)] .

كما أن ما يروى عن الحباب في هذه المنازعة، مخالف لما عُهد عنه من حكمة، ومن حسن تأتيه للأمور، إذ كان يلقب «بذي الرأي»[(٥)] في عهد رسول الله ﷺ وذلك لقبوله مشورته في بدر وفي خيبر .

وأما قول الحباب بن المنذر: «منا أمير ومنكم أمير»[(٦)] فقد سوغ ذلك، وأوضح أنه لا يقصد بذلك الوصول إلى الإمارة، فقال: «فإنا والله ما ننفس[(*)] عليكم هذا الأمر ولكنا نخاف أن يليه أقوام قتلنا آباءهم وإخوانهم» .

---

(١) الطبري: تاريخ (٣ / ٢٢٢). (٢) م. ن.

(٣) ينظر: ابن عساكر: تاريخ دمشق (٣٠ / ٣٨٥) .

(٤) ابن قتيبة، محمد بن عبد الله بن مسلم الدينوري، (ت٢٧٦هـ / ٨٨٩م): الإمامة والسياسة، تحقيق: خليل المنصور (ط ١) بيروت، دار الكتب العلمية (١٤١٨هـ / ١٩٩٧م). (١ / ١٢).

(٥) ابن عبد البر: الاستيعاب، (١ / ٣١٦). (٦) م. ن. وينظر: الطبري: تاريخ، (٣ / ٢٢٠) .

(*) نَفَسَ بالشيء: ضَنَّ وبخل، وبه على فلان: حسده عليه ولم يره أهلاً له .

فقبل المهاجـرون قوله وأقروا عذره، ولاسيما أنهم شـركاء في دماء من قتل من المشركين .

● بيعة الأنصار لأبي بكر:

تاريخها: بويع أبو بكر بالخلافة يوم قبض رسول الله ﷺ يوم الاثنين في ربيع الأول سنة إحدى عـشرة في سقيـفة بني ساعدة، وبويـع على المنبر بيعة العـامة يوم الثلاثاء من غد ذلك اليوم[١] . وقيل لسعيد بن زيد: «متى بويع أبو بكر؟ قال: يوم مات رسـول الله ﷺ ، كرهوا أن يبقوا بعـض يوم وليسوا في جمـاعة»[٢]. فلما بويع أبو بكر أقبل الناس على جهاز رسول الله ﷺ ، ودفن يوم الثلاثاء[٣] .

إن السرعة التي تم عقد البيعة فيها لأبي بكر، يستنبط منها كثير من الأمور منها: ضعف الروايات التي تـتحدث عن الخـلاف بين المهاجرين والأنصـار، وأن الأمر لم يكن على ما صـوره بعض الإخباريين[٤]، وأن الذي حصل في السـقيفـة ما هو إلا وجهـات نظر، تم تداولها في ذلـك اللقاء، الذي تمخض عن أمـر طبيـعي، سارت الأحداث فـي آخر حيـاة النبي ﷺ على التـوطئة له منذ أن قُـدِّم أبو بكر لإمـامة المسلمين في صلاتهم، إذ صلى بهم في حياة رسول الله ﷺ «ثلاثة أيام»[٥] .

وبهذا فإن اختيار أبي بكر خليفة، لم يستغرق أكثر من ذلك اللقاء، الذي تم في سقيفة بني ساعدة، ثم أكد في بيـعة العامة من اليوم الثاني لوفاة رسول الله ﷺ ، وقد كـان في السقيـفة سبـاق بين المهاجرين والأنصـار على الفوز بفضل أول مـبايع

---

(١) المحب الطبري، أبو جـعفـر أحمد (ت٦٩٤هـ / ١٢٩٤م): الرياض الـنضرة في مناقب العشرة المبـشرين بالجنة، (ط١) بيروت، دار الندوة، (١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م). (١ / ١٩٩).

(٢) ينظر: ابن الأثير: الكامل، (٢ / ٢٢٤).

(٣) ابن سعد: الـطبقات، (٢ / ٤٠١). (٢ / ٣٨٦). القضـاعي: عيون المعارف وتحـقيق أخبار الخلائـف، تحقيق: عبدالرحيم علي، عمان دار الينابيع، (١٤١٨هـ / ١٩٩٧م). (ص ١٢٩) .

(٤) الواقدي: الردة (ص ٣٢). الطبـري: تاريخ (٣ / ٢١٨). ابن أعثم: الفتـوح، (١ / ٣). اليعقوبي، أحـمد بن جعـفر بن وهب : تاريخ اليعـقوبي (ت٢٨٤هـ / ٨٩٣م). تحقـيق: عبد الأميـر مهنا (ط ١) مؤسـسة الأعلمي، (١٤١٣هـ / ١٩٩٣م). (٢ / ١٨).

(٥) الطبري: تاريخ (٣ / ١٩٧).

لخليفة رسول الله ﷺ ، حتى اختلفت الروايات في تحديد ذلك أهو من المهاجرين أم من الأنصار؟!

أول من بايع الخليفة أبا بكر: قال عمر: «فكنت أول الناس أخذًا بيده، فبايعته إلا رجلاً من الأنصار أدخل يده من خلفي، بين يدي ويده فبايعه قبلي»[١] يعني بذلك بشير بن سعد، وقال: «فضرب على يده قبل أن أضرب على يده ثم ضربت على يده فتتابع الناس»[٢] ، «فبايع الناس وأولهم بشير بن سعد والد النعمان»[٣] ، وروي أيضًا: «فلما بسط يده ليبايعاه - أبو عبيدة وعمر - سبقهما إليه بشير بن سعد فبايعه»[٤] ، وفي رواية: أنهما بايعا معًا ومعهم أسيد بن حضير الأشهلي[٥]. «فبايعه الناس أحسن بيعة وأجملها»[٦] .

فيتضح من كل ما سبق أن الأنصار كانوا سابقين في بيعة أبي بكر، وأن أول من بايعه منهم بشير بن سعد، وأول من بايعه من المهاجرين عمر بن الخطاب.

بيعة سعد بن عبادة: تكلم أبو بكر يوم السقيفة، فذكر فضل الأنصار وقال: ولقد علمتم أن رسول الله ﷺ قال: «لو سلك الناس واديًا، وسلكت الأنصار واديًا أو شعبًا لسلكت وادي الأنصار أو شعب الأنصار»[٧] ، ثم ذكَّر سعد بن عبادة بقول فصل وحجة لا ترد فقال: «ولقد علمت يا سعد أن رسول الله ﷺ قال وأنت قاعد: قريش ولاة هذا الأمر، فبر الناس تبع لبرهم، وفاجرهم تبع لفاجرهم، قال سعد: صدقت نحن الوزراء وأنتم الأمراء»[٨] .

---

(١) ابن كثير: مسند الفاروق، (٢ / ٥٣٣). وقال: إسناده جيد .

(٢) الساعاتي: الفتح الرباني، (١٢ / ١٥٩) .

(٣) م.ن. ابن بكار، الزبير (٢٥٦هـ / ٨٦٩م): الأخبار الموفقيات، تحقيق: سامي العاني، بغداد، مطبعة العاني (١٩٧٢م). (ص ٦٠٣).

(٤) ابن عبد البر: الاستيعاب، (١ / ١٧٢). ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، (٢ / ٣٨).

(٥) ينظر: بدران: تهذيب تاريخ دمشق (٣ / ٢٦٦).

(٦) الساعاتي: الفتح الرباني، (١٢ / ١٦٢). ابن حجر: فتح الباري، باب الاستخلاف، ح و(١٣ / ٧٢١٩). ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، (٦ / ٣٨) .

(٧) ابن حجر: فتح الباري، باب ما يجوز من (اللو). ح (١٣ / ٧٢٤٤) .

(٨) الساعاتي: الفتح الرباني، ح (٢٣ / ١٢٩). السيوطي: تاريخ (ص ٧٠). وينظر: مسلم: صحيح مسلم بشرح النووي: كتاب الإمارة، ح (١٢ / ١٨١٨). الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، (ت٨٠٧هـ / ١٤٠٤م): مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (ط ٣) بيروت، دار الكتب، (١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م). باب الخلافة في قريش، (٥ / ١٩١) .

«فتتابع القوم على البيعة ، وبايع سعد»[١]، وهناك رواية أخرى تذكر أن سعداً بايع لكن بعد شيء من الممانعة والحوار، وأن أبا بكر والأنصار ألحوا عليه حتى بايع، قال سعد: «إنك وقومي أجبرتموني على البيعة. فقالوا: إنا لو أجبرناك على الفرقة فصرت إلى الجماعة كنت في سعة، ولكنا أجبرناك على الجماعة»[٢]، وبهذا تثبت بيعة سعد بن عبادة، وبها يتحقق إجماع الأنصار على بيعة الخليفة أبي بكر، ولا يعود أي معنى للترويج لرواية باطلة، بل سيكون ذلك مناقضًا للواقع، واتهامًا خطيراً أن ينسب لسيد الأنصار العمل على شق عصا المسلمين، والتنكر لكل ما قدمه من نصرة وجهاد وإيثار للمهاجرين، والطعن بإسلامه من خلال ما ينسب إليه من قول: «لا أبايعكم حتى أرميكم بما في كنانتي، وأخضب سنان رمحي، وأضرب بسيفي ، فكان لا يصلي بصلاتهم ولا يجمع بجماعتهم ولا يقضي بقضائهم ولا يُفيض بإفاضتهم»[٣] أي في الحج، وهل فعل المرتدون الذين قاتلهم الأنصار أكثر من هذا الذي ينسب إلى سعد؟!

إن هذه الرواية التي استغلت للطعن بوحدة المهاجرين والأنصار، وصدق أخوتهم ما هي إلا رواية باطلة للأسباب الآتية:

أن الراوي صاحب هوًى وهو «إخباري تالف لا يوثق به»[٤] ولاسيما في المسائل الخلافية .

قال الذهبي عن هذه الرواية: «وإسنادها كما ترى»[٥] أي في غاية الضعف، أما متنها فهو يناقض سيرة سعد بن عبادة، وما في عنقه من بيعة على السمع والطاعة، ولما روي عنه من فضائل فقد كان حامل راية الأنصار في عهد رسول الله ﷺ ،

---

(١) الطبري: تاريخ (٣ / ٢٢٣). ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، (٢ / ٤٠) و (٦ / ١٠).

(٢) الطبري: تاريخ (٣ / ٢٢٣). ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ / ١٢٠٠م): المنتظم في تواريخ الملوك والأمم، تحقيق: سهيل زكار، (ط ١) بيروت، دار الفكر، (١٤١٥هـ / ١٩٩٥م) . (٣ / ٢١٦) .

(٣) الطبري: تاريخ (٣ / ٢٢٢). ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة (٢ / ٤٠). (٦ / ١٠).

(٤) الذهبي: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: محمد علي البجاوي، بيروت، دار المعرفة، (١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م). (ص ٤١٩) . وقال: تركه أبو حاتم وغيره، وقال يحيى بن معين: ليس بثقة، وقال ابن عدي: محترق، وهو لوط بن يحيى مات قبل عام (١٧٠هـ). وينظر: ابن حجر: لسان الميزان، (ط ٢) بيروت، مؤسسة الأعلمي، (١٣٩٠هـ / ١٩٧١م). (٤ / ٤٩٢) .

(٥) الذهبي: سير أعلام النبلاء، (١ / ٢٠٠) و (١ / ٢٧٠).

فإذا استحرَّ القتل «كان رسول الله ﷺ مما يكون تحت راية الأنصار»[١]، ومن مناقبه كرمه، وشدة غيرته، حتى قال رسول الله ﷺ في ذلك: «اسمعوا إلى ما يقول سيدكم»[٢]، ولم يذكر عن سعد في المصادر التي تم الاطلاع عليها أنه نزع يدًا من طاعة أو نازع الأمر أهله، فمن غير الموضوعية، التركيز على الرواية الباطلة، وإذاعتها والتشكيك بمتانة الأساس الذي بنيت عليه وحدة الأمة العربية الإسلامية بعد وفاة النبي ﷺ، فهناك من الباحثين من لا يزال يروج لمثل هذه الأباطيل، ويعمل على مد جذور ذلك الخلاف إلى عصر رسول الله ﷺ، وأنه كان مطروحًا «قبل ثلاث سنوات على الأقل، إبَّان اعتراض قريش على حمل سعد بن عبادة الأنصاري راية الفتح»[٣].

ويستطرد الباحث -دون الإشارة إلى أي مصدر- فيجعل من تحويل الراية من سعد إلى ابنه قيس قضية ذات خطر يؤثر لأجلها سعد «المنفى وربما الموت بعد ذلك على أن يبايع قريشًا»[٤]، «فخرج ملتجئًا إلى الشام، حيث قتل في عهد الخليفة عمر، نتيجة لهذا الموقف المتشدد»[٥].

ولا يخفى ما في هذا من طعن وغمزٍ بعدالة الخليفة عمر.

وبعد إثارة هذه الشكوك وأن سعدًا استمر على موقفه المتشدد، تناقض فذكر أن سعدًا «رضخ للأمر الواقع... إذ وجد أن الرياح مالت إلى المهاجرين وشيخهم أبي بكر»[٦]، ويقود هذا إلى الحديث عن وفاته، فقد وردت عدة روايات تتحدث عن وفاته منها أنه أصابته الجن فمات[٧]، «وقد اخضر جلده»[٨] وكان يقول لأصحابه:

---

(١) ابن حنبل: المسند، مناقب الأنصار، ح (٥ / ٣٤٨٦).

(٢) النسائي: السنن، فضائل الأنصار، ح (٥ / ٨٢٢٦).

(٣) ينظر: بيضون: الأنصار والرسول، (ص ٥٣) فما بعدها.

(٤) م. ن.

(٥) م. ن. (ص ٥٩).

(٦) م. ن. (ص ٥٣).

(٧) ينظر: الذهبي: تاريخ الخلفاء، (ص ٦١)، وسير أعلام النبلاء، (١ / ٢٠٠) وروايته عن الواقدي. ابن سعد: الطبقات (٤ / ٣١٢).

(٨) الذهبي: الخلفاء الراشدون (ص ٦١).

«إني لأجد دبيبًا»[١] أي في جسده ، وفي رواية لابن قتيبة: «أنه نهش- أي لدغ - قال: وهو الصحيح»[٢] .

واتفقوا أنه مات بحوران من الشام، لسنتين ونصف من خلافة عمر بن الخطاب، سنة (١٥هـ) وقال ابن عساكر: «إن القبر المشهور في المزة - القرية المعروفة بقرب دمشق - يقال : إنه قبر سعد، فيحتمل أنه نقل من حوران إليها ﷺ»[٣] .

• إجماع الأنصار على بيعة الخليفة أبي بكر:

إن إجماع الأنصار على بيعة الخليفة أبي بكر، وتجنب الخلاف، يعد من بديهيات بيعة العقبة التي من شروطها:

- ألاَّ ينازعوا الأمر أهله، والصبر على الأثرة في الأمر والقسم، والطاعة في النشاط والكسل، والنفقة في العسر واليسر، وأن يحاربوا الأسود والأحمر من الناس، وعلى مصيبة الأموال، وقتل الأشراف، على أنّ لهم على الله تعالى ورسوله الجنة إن وفوا بشروط بيعتهم[٤]. وغني عن القول أن هذه البيعة تمت، قبل أن يكون للمسلمين أي كيان سياسي، وهي لا تشتمل على أي وعد، سواء كان ذلك تصريحًا أو تلميحًا بمكافأة مادية أو معنوية، مقابل الوفاء بمفردات هذه البيعة .

وأكد النبي ﷺ هذه المعاني في بعض وصاياه للأنصار في مثل قوله لعبادة بن الصامت الأنصاري: «يا عبادة اسمع وأطع، في عسرك ويسرك، ومنشطك

(١) ابن سعد: الطبقات(٤ / ٣١٢). الذهبي: الخلفاء الراشدون، (ص ٦١)، وسير أعلام النبلاء(١ / ٢٠٠) وجميعهم أخذوا عن الواقدي .

(٢) ابن قتيبة: الإمامة والسياسة، دار المعارف، (ط ١) بيروت، دار الكتب العلمية، (١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م). (ص١٤٩).

(٣) النووي، يحيى بن شرف، (ت١٧٦هـ / ١٢٧٧م): تهذيب الأسماء واللغات، بيروت، دار الكتب العلمية (بلا. تا) (١ / ٢١٣). وقيل: مات في (بصرى) ينظر: الذهبي: تاريخ الخلفاء(ص ٦١). بدران: تهذيب تاريخ دمشق (١ / ٩٣).

(٤) ابن سعد: الطبقات (١ / ١٠٥). ابن هشام: السيرة النبوية (٢ / ٣٠٢). الهندي، علاء الدين علي المتقي، (ت ٩٧٥هـ / ١٥٦٧م): كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: بكر حياني وصفوت السقا، بيروت، مؤسسة الرسالة، (١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م)، أحاديث أحكام البيعة .

ومكرهك، وأثرة عليك، وإن أكلوا مالك وضربوا ظهرك إلا أن تكون معصية الله بواحًا»[١] .

فلم يوصِ الأنصار بالسمع والطاعة، على كل أحوالهم فحسب، بل عليهم أن يصبروا على الأثرة - أي أنهُ يَستأثر عليهم فيفضل غيرهم-[٢] ، وهذه مَرْتَبَةٌ من الاستعداد للتضحية والعطاء دون أي جزاء دنيوي أسمى من الصبر على الطاعة في جميع الأحوال التي يمر بها الإنسان في حياته من عسر ويسر، وما أُوصيَ به عبادة يعد أكبر من الصبر والإيثار، بل عليه ألاَّ يعمل على شق وحدة الصف، حتى إن أكل ماله وضُرب ظهره، ما لم تكن المعصية بواحًا، والأحكام والحدود معطلة، كل ذلك علمه الأنصار في حياة رسول الله ﷺ ، فقد جاء أنصاري إلى رسول الله ﷺ فقال: «يا رسول الله استعملت فلانًا، ولم تستعملني. قال: إنكم سترون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض»[٣] ، وأشار بذلك إلى أن الأمر يصير في غيرهم[٤]. فكأن رسول الله ﷺ أراد أن يعد الأنصار فيجعل منهم حماة للإسلام وحراسًا عليه، وأن يكون ذلك سجية فيهم، دون أن يفكروا في أي امتيازات مقابل ذلك، وهذا ما أكدوه في مسيرتهم الغنية بالمآثر والتضحيات طوال العصر الراشدي، حتى أصبحت هذه المفاهيم معاني راسخة في نفوس الأنصار كما كان يُحدث بذلك أبو سعيد الخدري وأنس بن مالك الأنصاريان[٥] .

وفضلاً عن هذه المعاني والالتزامات التي تؤكد تمسك الأنصار بكل ما من شأنه أن يزيد من وحدة المسلمين آنذاك، فإن الأخطار التي أحدقت بهم بعد وفاة

---

(١) الساعاتي: الفتح الرباني، ح البيعة (٢٣ / ٤٩). الهندي: كنز العمال، أحكام البيعة ح (١ / ٤٦٨) .

(٢) ابن منظور: لسان العرب، مادة (أثر) (٤ / ٨). وينظر: طه حسين: الشيخان: قال: «والتشكيك بصحة بيعة أبي بكر سخف، فالمهاجرون والأنصار، رضوا خلافته وأخلصوا له النصح وائتمروا بكل ما أمر به وانتهوا عن كل ما نهى عنه». مصر، دار المعارف، (١٣٧٩هـ / ١٩٦١م). (ص ٤٦).

(٣) ابن حجر: فتح الباري، كتاب الفتن: ح (١٣ / ٧٠٥٧) و ح (٧ / ٣٧٩٢). والمطالب العالية، كتاب الفضائل، ح(٧ / ٤١٨٠). النسائي: السنن (٥ / ٨٣٤٥) .

(٤) ابن حجر: فتح الباري، ح البيعة: ح (٢ / ٣٧٩٢) و (ص ٧ / ١٤٧) .

(٥) ابن حجر: فتح الباري، ك الفتن: ح (١٣ / ٧٠٦٨). الساعاتي: الفتح الرباني، البيعة، ح (٢٣ / ٨٥).

رسول الله ﷺ واستِعَارَ الردة، لا تسمح بقبول أي رواية تتحدث عن خلاف أو صراع(١) بين الأنصار وغيرهم من المسلمين، بل سيُعدّ ذلك تشكيكًا في إخلاص الأنصار ووفائهم لالتزامات البيعة .

وقد رصدت الروايات مصادر الخطر في تلك المرحلة في المرتدين وأنه «نجم النفاق واشرأبت اليهود والنصارى، والمسلمون كالغنم في الليلة المطيرة الشاتية لفقد نبيهم وقلتهم وكثرة عدوهم»(٢) وظهور المتنبئين(٣) والطامعين، كل هذه الأخطار كانت تستهدف «المدينة المنورة» ومن ثم الأنصار معتقدًا وإنسانًا وممتلكات، مما يعني تناقض تلك الروايات(٤) مع انتماء الأنصار لدينهم ومصلحتهم وحتى مصيرهم، وإذا كانت بعض الروايات(٥) تشير إلى مخاصمة سعد بن عبادة للمهاجرين من أجل الخلافة، فلماذا لم يُقِمْ تحالفًا مع المرتدين إذ كانت الفرصة مواتية لمن يريد أن يشق عصا المسلمين آنذاك؟!

ولكن ما قام به الأنصار في تلك المرحلة من مؤازرة للخليفة وحرص على تنفيذ كل ما يوكل إليهم، يظهر مدى التلاحم القائم بين المهاجرين والأنصار، فقد نادى منادي أبي بكر «من بعد الغد من متوفى رسول الله ﷺ ليتم بعث أسامة: ألا لا يبقينَّ بالمدينة أحد من جند أسامة، إلا خرج إلى عسكره بالجرف»(٦)، فلم تذكر المصادر عن الأنصار إلا الطاعة والانضباط في حملة أسامة تلك على الرغم من صغر سِنِّه وخطورة المهمة(٧) .

وبهذا لا يوجد مسوغ من واقع تلك المرحلة، يؤيد التشكيك بقوة الإجماع على خلافة أبي بكر الصديق .

---

(١) ينظر: ابن قتيبة: الإمامة والسياسة، (ص ٨) فما بعدها. الطبري: تاريخ (٣ / ٢٢٢).
(٢) الطبري: تاريخ (٣ / ٢٢٥).
(٣) م. ن، (٣ / ٢٢٧).
(٤) ينظر: الواقدي: الردة، (ص ٣٩). الطبري: تاريخ (٣ / ٢١٨).
(٥) الواقدي: الردة، (ص ٣٩). الطبري: تاريخ (٣ / ٢١٨).
(٦) الطبري: تاريخ (٣ / ٢٢٣) .
(٧) م. ن، (٣ / ٢٢٦).

قال ابن كثير: وقد قدمنا في سيـرة الصديق أنه بايعه يومئذٍ المهاجرون والأنصار حتى علي بن أبي طالب[١] .

وإنما كانت فـلتة[٢] لأنهم لم يحتـاجوا إلى تفكيـر وتروٍّ في الصـديق، إذ هم حازمون قاطعون بأنه أفـضلهم وخيرهم بعد رسول الله ﷺ[٣] يؤكد ذلك حديث علي بن أبي طالب قال: «قـدّم رسول الله ﷺ أبا بكر يصلي بالناس وأنا حـاضر غير غائب، وصـحيح غير مريض، ولو شاء أن يقدمني لقـدمني، فرضينا لدنيانا من رضيه الله ورسوله لديننا»[٤] .

ولم يكن تقديم أبي بكر بدعًا عند الأنصار ، قال حـذيفة بن اليمان الأنصاري: كنا جلوسًا عند النبي ﷺ فقـال: «لا أدري ما قدر بقائي فيكم، فـاقتدوا باللذين من بعدي وأشار إلى أبـي بكر وعمر»[٥] . وسئل سعـيد بن زيد: هل تخلف أحد على أبي بكر في البيعة؟ قال: لا إلا مرتد أو من كاد»[٦]. ومما يصور الحماسة لإقامة خليفة للمسلمين آنذاك وسرعة اسـتجابة الأنصار والمهاجرين لذلك، أن عليًّا كان في

---

(١) الحاكم: المسـتدرك (٣ / ٧٦). وقـال عن الحديث الذي ذكـر بيعـته لأبي بكر: هذا حـديث صحيح عـلى شرط الشيخين. وينظر: السيوطي: تاريخ (ص ٦٧) .

(٢) الفلتة: هي البـغتة وما وقع فـجأة، من غير روية ولا مـشاورة. ينظر: ابن أبي الحديد: شرح نهج الـبلاغة (٢ / ٢٧). ابن كثيـر: مسند الفاروق(٢ / ٥٣٣). وقال طـه حسين: «و(فلتة) لأن المسلمين لم ينكروا هذه البـيعة ولم يجادل فيها مجادل منهم ولا تردد متـردد» ينظر: حسين: الشيخان، (ص ٤١). (ص ٤٧)، قال عمر: «بلغني أن رجالاً يقولون في خلافة أبي بكر إنها كانت فلتـة، ولعمري إن كانت لكذلك ولكن الله أعطى خيرها ووقى شرها» ينظر: الجاحظ: العـثمانية، (ص ١٩٨). وقال: هذا دليـل تصويبها لأن المراد بذلك دفع شـر الاختلاف. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة (٢ / ٤٠). وكان الذي أهاج عمر للحديث عن أمر السـقيفة في آخر خلافته، ما بلغه أن رجلين من الأنصار ذكرا بيعة أبي بكر فقالا: «والله ما كانت إلا فلتة، فما يمنع امرأً إن هلك هذا، أن يقوم إلى من يحب فيضرب على يده فتكون كما كانت» فـحذر عمر المسلمين من خطورة مثل هذا الحديث، وأنه لم يعد بين المسلمين من هو مثل أبي بكر ليبايع بمثل هذه السرعـة «وأيكم تنقطع إليه الأعناق كانقطاعها إلى أبي بكر». ينظر: ابن أبي شيبة: المصنف(٨ / ٥٧٠) فما بعدها .

(٣) قـول ابن كثير هـذا، جاء تعليقًا على أحاديث في صحيـح البخـاري: باب الاستخـلاف: ح (١٣ / ٧٢١٧) و ح (١٣ / ٧٢١٩). ينظر: ابن كـثير: مـسند الفاروق (٢ / ٥٣٣). ابن كـثيـر: الباعث الحـثيث، (ص ١٧٨) وقال: ذكرت سيرته وفضائله ومسنده والفتاوى عنه في مجلد على حده، لكن هذا المجلد ما زال مفقودًا.

(٤) النووي: تهذيب الأسماء واللغات (٢ / ١٩١).

(٥) ابن أبي شيبة: المصنف(٢ / ٥٧٢) .

(٦) الطبري: تاريخ (٣ / ٢٠٧). وقال: «وتتابع المهاجرون على بيعته من غير أن يدعوهم».

بيته «إذ أتي فقيل له: قد جلس أبو بكر للبيعة، فخرج بقميص ما عليه إزار ولا رداء، عجلاً كراهية أن يبطئ عنها حتى بايعه، ثم جلس إليه، وبعث إليَّ ثوبه فأتاه فتجلله ولزم مجلسه»(١) .

ومن هذه النصوص يظهر إجماع المسلمين من الأنصار وغيرهم على بيعة الخليفة إذ إن «ما رآه المسلمون حسنًا فهو عند الله حسن، وما رآه المسلمون سيئًا فهو عند الله سيئ، وقد رأى الصحابة جميعًا أن يستخلفوا أبا بكر»(٢). كما قال ذلك عبد الله بن عباس، ويؤكد ذلك ما روي عن علي بن أبي طالب عندما قيل له: «ألا تستخلف علينا؟ قال: ما استخلف رسول الله ﷺ فأستخلف، ولكن إن يرد الله بالناس خيرًا، فسيجمعهم بعدي على خيرهم، كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم»(٣)، فأجمع المهاجرون والأنصار على بيعة أبي بكر «على ملأ منهم ورضًا»(٤) .

واستمر ذلك طوال فترة خلافته ، قال علي: «استخلف أبو بكر فعمل بعمل رسول الله ﷺ وبسنته، ثم قبض على خير ما قبض عليه أحد»(٥)، «وعلى الجملة لا خلاف بين طوائف المسلمين على أن أبا بكر توفي يوم توفي، ولا مخالف عليه من أهل الإسلام»(٦) .

● اعتذار أبي بكر للأنصار والمهاجرين عن تولي الخلافة:

أثبت الأنصار والمهاجرون جدارة عالية، وظهروا بصورة مشرقة من الوعي الحضاري، والترابط الأخوي ، عندما حسموا مسألة الخلافة، في اجتماع عفوي واحد، قرر مصيرها بحزم وترفع وإحساس كبير بالمسئولية .

---

(١) الطبري: تاريخ (٣ / ٢٠٧).

(٢) الحاكم: المستدرك (٣ / ٧٨). وقال: صحيح الإسناد على شرط الشيخين .

(٣) الحاكم: المستدرك (٣ / ٧٩). وقال: هذا حديث صحيح الإسناد.

(٤) ابن عبد البر، يوسف بن عبد البر النمري، (ت٤٦٣هـ / ١٠٧٠م): الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق: شوقي ضيف، (ط ٣) القاهرة، دار المعارف، (١٣٧٩هـ / ١٩٦١م). (ص ٢٧٢).

(٥) ابن أبي شيبة: المصنف(٢ / ٥٧٢).

(٦) المحب الطبري: الرياض النضرة، (ص ٢٠٨). الدويدار، عبد الله بن آيبك: كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق: محمد جمال الدين، القاهرة، دار الكتب، (١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م). (٣ / ١٥٦) .

إذ كان على الخليفة في تلك المرحلة، أن يتصدى لأخطار محدقة، ومسئوليات جسام فضلاً عن شعوره بالمسئولية أمام الله تعالى[١]، وأنه يخضع لرقابة الأمة، بين أبناء جيل من الأنصار والمهاجرين، لا يخافون في الله لومة لائم .

فلا غرابة أن نجد أبا بكر يحاول الاعتذار عن تولي الخلافة، ولاسيما بعد أن أمن على المسلمين من الفتنة، مما يؤكد سمو الأنصار عن إثارة أي حدث يتنافى مع المصلحة العامة للمسلمين[٢] وإجماعهم على بيعة الخليفة أبي بكر، الذي كان يقول: «وددت أني يوم سقيفة بني ساعدة، كنت قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين: أبي عبيدة، أو عمر، فكان أمير المؤمنين وكنت وزيرًا»[٣] .

وكان أبو بكر يردد في مجالسه بعد أن بويع خليفة للمسلمين: «وددت لو أني سألت رسول الله ﷺ هل للأنصار في هذا الأمر نصيب فنعطيهم إياه»[٤] .

واعتذر أبو بكر للناس عن الخلافة فقال: «والله ما كنت حريصًا على الإمارة يومًا ولا ليلة قط، ولا كنت راغبًا فيها ولا سألتها الله في سر ولا علانية، ولكني أشفقت من الفتنة، وما لي في الإمارة من راحة»[٥] .

وقد تكررت خطب أبي بكر في هذا المعنى يعتذر ويستقيل، والمهاجرون والأنصار لا يعذرونه وهو يقول: «أيها الناس. . . هذا أمركم إليكم فولوا من أحببتم على ذلك وأكون كأحدكم» فأجابه الناس رضينا بك قسمًا وحظًّا إذ أنت ثاني اثنين مع رسول الله ﷺ[٦] .

---

(١) ينظر: مسلم: صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الإمارة، حديث رقم (١٨٢٨). قال ﷺ: «اللهم من ولي من أمر أمتي شيئًا فشق عليهم فاشقق عليه».

(٢) ينظر: العمري: الخلافة الراشدة، (ص ٥١). وقال عما ينسب من خلاف يوم السقيفة: «وهذا كله مما صورته بعض الروايات الضعيفة، التي وردت عن اجتماع السقيفة والتي تناقلها المؤلفون المعاصرون، فشوهوا الصورة الوضاءة لذلك الاجتماع التاريخي الرفيع».

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق (٣٠ / ٤٢٣). وينظر: السيوطي: خلفاء رسول الله ﷺ، (ص ٧٠ - ٧١).

(٤) المسعودي: مروج الذهب (٢ / ٣١٥) و (٢ / ٣١٨). ابن عساكر: تاريخ دمشق (٣٠ / ٤٢٣). السيوطي: تاريخ الخلفاء (ص ٧٠).

(٥) المحب الطبري: الرياض النضرة (١ / ٢٠٨). الكلاعي: الاكتفاء (٢ / ٤٤٦) .

(٦) العمري: الخلافة الراشدة (ص ١٣).

فيتضح من هذه النصوص موقف الخليفة أبي بكر من الخلافة فهو يلوم نفسه لماذا لم يسأل رسول الله ﷺ ما هو نصيب الأنصار فيها، فهو زاهد فيها راغب عنها، فضلاً عن أن ما خصصه له المسلمون لا يكفي الحد الأدنى من متطلبات أهله ووسائل عيشهم. قالوا: وقد كان ألقى ماله في مال الله حين استخلف فخرج إلى البقيع يتصافق، ولما لحق به عمر والتقى به علي قال لهما: «لا حاجة لي في إمارتكم رزقتموني ما لا يكفيني ولا عيالي»، فلما عرضا عليه زيادة لم يقبلها قبل إعلام المسلمين ورضاهم بذلك، فصعد المنبر وقال: أيها الناس إن عمرَ وعليًّا زادا لي في رزقي أفرضيتم؟ قالوا: اللهم نعم قد رضينا[١] .

ومبالغة في استبراء نفوس المسلمين من أي معارضة لخلافته استحلفهم على ذلك فقال: «أيها الناس أذكر الله أيما رجل ندم على بيعتي لما قام على رجليه، فقام علي ابن أبي طالب، ومعه السيف، فدنا منه حتى وضع رِجْلاً على عتبة المنبر والأخرى على الحصى وقال: والله لا نقيلك ولا نستقيلك قدّمك رسول الله ﷺ فمن ذا يؤخرك»[٢] .

ولم يكن أبو بكر وحده الزاهد في أمر الخلافة والمسئولية بل إنها روح العصر، فهذا أبو بكر بعد أن خرج بمن معه من المهاجرين والأنصار إلى ذي القصة لمواجهة المرتدين كما اتضح ذلك في موضعه من البحث، وطلب منه المسلمون العودة إلى المدينة طلب من يقبل إمارة الجيش فلم يجبه أحد، وكان كل منهم يقول: يا خليفة رسول الله قد كنت أرجو أن أرزق الشهادة مع رسول الله ﷺ فلم أرزقها، وأنا أرجو أن أرزقها في هذا الوجه، حتى دعا خالد بن الوليد فأمّره على الناس[٣] .

ومن هذه النصوص التي تم ذكرها يمكن القول بأن الحوار الذي دار في سقيفة بني ساعدة لم يكن مدبرًا من قبل، بل كان نابعًا من روح ذلك العصر، الذي نذر

---

(١) المحب الطبري: الرياض النضرة (١ / ٢٢٠).

(٢) م. ن، (١ / ٢١٦). قال: وهو أسند حديث روي في هذا المعنى وهو عن سويد بن غفلة أدرك الجاهلية وأسلم في حياة النبي ﷺ .

(٣) الكلاعي: الاكتفاء(٣ / ١٦).

فيه الأنصار أنفسهم لحماية الدين، وبناء الدولة مع رسول الله ﷺ ، وكل ما حصل من حوار في السقيفة لا يخرج عن هذا الاتجاه، بل يؤكد حرص الأنصار على مستقبل الدعوة الإسلامية واستعدادهم المستمر للتضحية في سبيلها، فما اطمأنوا على ذلك حتى استجابوا سراعًا لبيعة أبي بكر الذي قَبِلَ البيعة لهذه الأسباب، وإلا فإن نظرة الصحابة للإمارة والمسئولية مخالفة لرؤية كثير ممن جاء بعدهم .

أما سوى هذه الرؤية التي تصطدم مع ما سبق من نصوص فإنها غير موضوعية وغير علمية، بل متناقضة مع روح ذلك العصر، وآمال وتطلعات أصحاب محمد ﷺ من الأنصار وغيرهم، وإذا كان اجتماع السقيفة أدى إلى انشقاق بين المهاجرين والأنصار كما زعمه بعضهم[1] ، فكيف قبل الأنصار بتلك النتيجة وهم أهل الديار وأهل العدد والعدة؟ وكيف انقادوا لخلافة أبي بكر ونفروا في جيوش الخلافة شرقًا وغربًا مجاهدين لتثبيت أركانها لو لم يكونوا متحمسين لنصرتها ؟!

فالصواب اتضح من حرص الأنصار على تنفيذ سياسة الخلافة والاندفاع لمواجهة المرتدين، وأنه لم يتخلف أحد من الأنصار عن بيعة أبي بكر فضلاً عن غيرهم من المسلمين، وأن أخوة المهاجرين والأنصار أكبر من تخيلات الذين سطروا الخلاف بينهم في رواياتهم المغرضة[2]. وأن أمر الخلافة لم يكن مغالبة، وكان للأنصار فيما شاهدوه من زهد وخشونة في حياة رسول الله ﷺ الذي توفي ولم يدع: «دينارًا ولا درهمًا ولا عبدًا ولا أمة ولا شاة ولا بعيرًا»[3] كان لهم في ذلك الأسوة الحسنة والمثل الأكمل للاقتداء والاتباع والثبات على النهج والطريق ذاته.

● حديث الأئمة من قريش وموقف الأنصار منه:

لهذا الحديث بألفاظه المتعددة أهمية كبيرة في إيجاد الرؤية الأولى لمسألة الخلافة، وتكوين الفهم المشترك لها بين المهاجرين والأنصار ضمن الضوابط التي قيدت مطلق هذا الحديث .

---

(١) ينظر: عمارة: الإسلام وأصول الحكم (ص ٧١) و(ص ٧٤) .

(٢) ينظر: العمري: الخلافة الراشدة (ص ٥١) .

(٣) ابن سعد: الطبقات (٢ / ٤٠٧).

ولكن اللافت للنظر أن هذا الحديث تعرض لحملات من التشكيك بصحته، وزعم أنه شعار رفعته قريش لاستلاب الخلافة من الأنصار، أو أنه «رأي لأبي بكر وليس حديثًا رواه عن الرسول ﷺ »[١] ، وإنما كان «فكرًا سياسيًّا قرشيًّا، كان شائعًا في ذلك العصر يعكس ثقل قريش في المجتمع العربي في ذلك الحين»[٢]، وأن عبارات «الأئمة من قريش» و«الناس تبع لقريش» ما هي إلا من ذلك الفكر[٣] .

ولا يخفى ما يرمي إليه هذا التشكيك من إصرار على الحديث عن صراع بين المهاجرين والأنصار، والطعن بمتانة الأساس الذي بنيت عليه وحدة هذه الأمة والغمز بموقف الأنصار المؤيد والموالي للخلفاء الراشدين القرشيين .

مما تطلب التفصيل في هذه المسألة بما يوضحها على حقيقتها، من خلال عرض نصوص هذا الحديث، ثم ذكر الشروط التي قيدته، ثم ذكر من قال بإجماع الأمة على صحته والعمل به، ثم ذكر المشككين بصحته أو النافين له .

فهذا الحديث ورد في الصحيحين وكتب الحديث الأخرى، بألفاظ متعددة، ففي صحيح البخاري عن معاوية قال: قال رسول الله ﷺ : «إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا كبَّه الله في النار على وجهه ما أقاموا الدين»[٤]، وفي صحيح مسلم لا يزال الإسلام عزيزاً بخلفاء «كلهم من قريش»[٥]، وعن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ : «لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي اثنان»[٦]. وعن

---

(١) ينظر: بيضون: الأنصار والرسول (ص ٥٨). عمارة، محمد: الإسلام وفلسفة الحكم، (ط ١) بيروت، دار الشروق، (١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م). (ص ٣٩٠).

(٢) عمارة: الإسلام وفلسفة الحكم(ص ٣٩٣) .

(٣) م. ن.

(٤) ابن حجر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ك الأحكام، باب الأئمة من قريش، ح (١٣ / ٧١٣٩). النووي: صحيح مسلم بشرح النووي: ك الإمارة، ح (١٢ / ١٨١٨).

(٥) م. ن: ح (١٣ / ٧٢٢٣). وينظر: التبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب (ت٧٤١هـ / ١٣٤٠م): مشكاة المصابيح، تحقيق: ناصر الدين الألباني، (ط ٢) بيروت، المكتب الإسلامي، (١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م). باب المناقب، (٣ / ٥٩٧٩). ابن حبان: الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، ح (٧ / ٦٦٢٧).

(٦) ابن حجر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، باب الأئمة من قريش: ح (١٣ / ٧١٤٠). ابن أبي شيبة: المصنف(٧ / ٥٤٤) .

أنس بن مالك الأنصاري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «الأئمة من قريش»[١]. وقال ﷺ : «الناس تبع لقريش في هذا الشأن: مسلمهم لمسلمهم وكافرهم لكافرهم»[٢] .

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ : «الناس تبع لقريش في الخير والشر»[٣]، وعن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ : «إن هذا الأمر في قريش»[٤]. وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ لقريش: «إن هذا الأمر فيكم وأنتم ولاته»[٥] ، وقال ﷺ : «قَدِّمُوا قريشًا ولا تَقَدَّمُوها»[٦] .

وعن بكير بن وهب الجزري قال: قال لي أنس بن مالك الأنصاري: أحدثك حديثًا ما أحدثه كل أحد، كنا في بيت من الأنصار فجاء النبي ﷺ حتى وقف فأخذ بعضادتي الباب[٧] فقال: «الأئمة من قريش إن لهم عليكم حقًّا، ولكم عليهم حقًّا مثل ذلك، ما إن استرحموا فرحموا وإن عاهدوا أوفوا وإن حكموا عدلوا»[٨] .

وفي فتح الباري أورد ابن حجر أحاديث كثيرة تحت باب الأمراء من قريش أسندها إلى كتب السنن والمسانيد والمصنفات مثل حديث: «ألا إن الأمراء من قريش» وحديث: «إن الملك في قريش»[٩]، وغيرهما والأحاديث في هذا الباب كثيرة لا

---

(١) ابن أبي شيبة: المصنف(٧ / ٥٤٤). وينظر: ابن حجر: فتح الباري، شرح الحديث(١٢ / ٦٨٣٠). وقوله :«منا أمير ومنكم أمير» كأنه لم يبلغه حكم الإمارة في الإسلام واختصاص ذلك بقريش فلما بلغه أمسك عن قوله وبايع هو وقومه أبا بكر.

(٢) مسلم: صحيح مسلم بشرح النووي: ك الإمارة، ح (١٢ / ١٨١٨) .

(٣) مسلم: صحيح مسلم بشرح النووي: ك الإمارة، ح (١٢ / ١٨١٩).

(٤،٥) ابن أبي شيبة: المصنف(٥ / ٥٤٤).

(٦) الألباني، محمد ناصر الدين الألباني: إرواء الغليل تخريج أحاديث منار السبيل، (ط ١). بيروت، المكتب الإسلامي، (١٣٩٩هـ). ح (٥١٩). (٢ / ٢٩٥). وينظر: ابن أبي عاصم، أبو بكر عمر الشيباني (ت ٢٨٧هـ/ ٩٠٠م): السنة (ط ١) بيروت، المكتب الإسلامي، (١٤٠٠هـ). (٢ / ٦٣٧) .فتح الباري شرح حديث (٧١٤٠).

(٧) ابن أبي شيبة: المصنف(٥ / ٥٤٤). الساعاتي: الفتح الرباني، باب الخلافة (ح ٥، ٢٣ / ٦٥).

(٨) ابن أبي شيبة: المصنف(٥ / ٥٤٤). عواد وآخرون: المسند الجامع، باب الإمارة (ح ٢ / ١١١٢).

(٩) ابن حجر: فتح الباري، كتاب الأحكام، باب الأمراء من قريش شرح الحديث (٧١٣٩) و (٧١٤٠) .

يكاد يخلو منها كتاب من كتب الحديث، وقد رويت بألفاظ متعددة، إلا أنها متقاربة تؤكد جميعها أن الإمرة المشروعة في قريش، ويقصد بالإمرة الخلافة فقط أما ما سوى ذلك فيتساوى فيه جميع المسلمين[١] .

القيود التي حددت الإمامة في قريش: وبمثل ما أوضحت الأحاديث النبوية الشريفة أن أمر الخلافة في قريش فإنها حذرت من الانقياد الأعمى لهم، وأن هذا الأمر فيهم ما أقاموا الدين كما سلف في حديث معاوية، ومن القيود على صحة الإمامة في قريش ما جاء في حديث أنس: «ما إن استرحموا فرحموا، وإن عاهدوا أوفوا، وإن حكموا عدلوا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»[٢]، وبهذا تحذر الأحاديث من اتباع قريش إن زاغوا عن الحكم بما أنزل الله، قال تعالى: ﴿**وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**﴾ [المائدة: ٤٤] ، فإن لم يفوا بهذه الشروط، فإنهم سيصبحون خطرًا على الأمة، وحذرت الأحاديث الشريفة من اتباعهم على غير ما أنزل الله، وَدَعَتْ إلى اجتنابهم والبُعْد عنهم واعتزالهم، لما سيترتب على مؤازرتهم آنذاك من مخاطر على مصير الأمة، قال ﷺ : «إن هلاك أمتي أو فساد أمتي رءوس أغيلمة سفهاء من قريش»[٣]. وعندما سئل ﷺ : «فما تأمرنا؟ قال ﷺ : لو أن الناس اعتزلوهم»[٤] .

ومن هذه النصوص تتضح الصورة كاملة لمسألة الأئمة من قريش، وأن الأنصار انقادوا لقريش ضمن هذه الضوابط وعلى هذه الأسس، وهذا ما أكدوه في بيعاتهم لرسول الله ﷺ على السمع والطاعة، والصبر على الأثرة، وألاَّ ينازعوا الأمر أهله، إلا أن يروا كفرًا بواحًا عندهم من الله فيه برهان[٥] .

---

(١) ابن حجر: فتح الباري، كتاب الأحكام، باب الأمراء من قريش شرح الحديث (٧١٣٩) و (٧١٤٠) .

(٢) ابن أبي شيبة: المصنف(٥ / ٥٤٤). عواد وآخرون: المسند الجامع، باب الإمارة (ح ٢ / ١١٢١) .

(٣) ابن حنبل: المسند، باب الإمارة، ح (١٥ / ٧٩٦١).

(٤) الهندي: كنز العمال، باب الإمارة، ح (١١ / ٣٠٨٣٣). ابن حبان: الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان: ح (٧ / ٦٦٢٦).

(٥) ابن حجر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ك الفتن، ح (١٣ / ٧٠٥٥) و (١٣ / ٧٠٥٦).

من قال بالإجماع على حديث الأئمة من قريش: قال الإمام النووي: على هذا انعقد الإجماع في زمن الصحابة فكذلك بعدهم، ومن خالف فيه من أهل البدع أو عرّض بخلاف من غيرهم فهو محجوج، بإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم، وبالأحاديث الصحيحة. قال القاضي عياض: اشتراط كونه قرشيًّا هو مذهب العلماء كافة، قال: واحتج به أبو بكر وعمر على الأنصار يوم السقيفة فلم ينكره أحد، قال القاضي: وقد عدها العلماء في مسائل الإجماع ولم ينقل عن السلف فيها قول ولا نقل يخالف ما ذكرنا، وكذلك من بعدهم في جميع الأعصار[١]. وقال ابن حزم تعليقًا على حديث أنس بن مالك الأنصاري السالف الذكر «الأئمة من قريش»: وهذه الرواية جاءت مجيء التواتر رواها أنس بن مالك الأنصاري، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وجابر بن سمرة وعبادة بن الصامت الأنصاريان، ومعاوية بن أبي سفيان وعبد الله بن عمر من قريش[٢] وتعدد طرق هذه الرواية يعطيها قوة الرواية المتواترة .

وقال ابن حجر العسقلاني: قد جمعت طرقه عن نحو أربعين صحابيًّا لما بلغني أن بعض فضلاء العصر، ذكر أنه لم يرد إلا عن أبي بكر الصديق[٣] . وقال أبو بكر الباقلاني: «ويجب أن يعلم أن الإمامة لا تصلح إلا لمن تجتمع فيه شرائط منها: «أن يكون قرشيًّا»[٤] وعمل المسلمون به قرنًا بعد قرن، وانعقد الإجماع على اعتبار ذلك قبل أن يقع الخلاف بين المسلمين .

وبعد أن تبين عمل الأنصار والمهاجرين بهذا الحديث ومن بعدهم عامة الصحابة والتابعين، فإن الأئمة الأربعة قالوا به أيضًا:

---

(١) مسلم: صحيح مسلم بشرح النووي (١٢ / ١٨١٨). ابن حجر: فتح الباري، شرح الحديث (١٣ / ٧١٤٠).

(٢) ابن حزم، علي بن أحمد بن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ / ١٠٦٣م): الفصل في الملل والأهواء والنحل (ط ٢) بيروت دار المعرفة، (١٣٩٥هـ). (٤ / ٨٩) . وينظر: عمارة: الإسلام وفلسفة الحكم، (ص ٣٩٢) وقال: لم يزعموا لهذا الحديث تواترًا.

(٣) ابن حجر: فتح الباري، باب الأمراء من قريش، شرح الحديث (١٣ / ٧١٤٠). وينظر: الدميجي، عبد الله عمر سليمان: الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة، (ط ١)، الرياض دار طيبة، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م). (ص ٢٦٥) فما بعدها.

(٤) ابن حجر: المصدر السابق. الباقلاني، أبو بكر بن الطيب (ت ٤٠٣هـ / ١٠١٢م): الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، (ط ٢) القاهرة مؤسسة الخانجي للطباعة والنشر، (١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م) (ص ٦٩) . الدميجي: الإمامة العظمى، (ص ٢٧٥).

فقد روي ذلك عن أبي حنيفة النعمان بن ثابت(١). وقال الإمام مالك بن أنس: «ولا يكون الإمام إلا قرشيًّا وغيره لا حكم له إلا أن يدعو إلى الإمام القرشي»(٢) وروي ذلك عن محمد بن إدريس الشافعي(٣) وقال أحمد بن حنبل: والخليفة يجب أن «يعرف للعرب حقها وفضلها وسابقتها ويحبهم لحديث «حبهم إيمان وبغضهم نفاق» ولا يقول بقول الشعوبية وأراذل الموالي الذين لا يحبون العرب ولا يقرون لهم بفضل فإن لهم بدعًا ونفاقًا وخلافًا»(٤)، وقال: «الخلافة في قريش ما بقي من الناس اثنان ليس لأحد من الناس أن ينازعهم فيها ولا يخرج عليهم ولا نقر لغيرهم إلى قيام الساعة»(٥). وممن قال بذلك من أعلام المسلمين الإيجي(٦) والماوردي(٧) وأبوحامد الغزالي(٨) وابن خلدون(٩). ومن الْمُحْدَثِينَ محمد رشيد رضا قال: أما الإجماع على اشتراط القرشية فقد ثبت بالنقل والعقل، رواه ثقات المحدثين واستدل به المتكلمون وفقهاء مذاهب السنة كلهم وجرى عليه العمل بتسليم الأنصار وإذعانهم لقريش، ثم إذعان السواد الأعظم من الأمة عدة قرون»(١٠).

(١) ينظر: البغدادي، عبد القادر بن طاهر التميمي (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م): أصول الدين، (ط ٢). بيروت دار الكتب العلمية، (١٤٠٠هـ / ١٩٧٩م). (ص ٢٧٥).

(٢) ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله المعافري (ت ٥٤٣هـ / ١١٤٨م): أحكام القرآن، تحقيق: علي البجاوي، (ط ٣). القاهرة، مطبعة البابي الحلبي، (بلا تا). (٤ / ١٧٢١).

(٣) الشافعي، محمد بن إدريس (ت ٢٠٤هـ / ٨١٩م): كتاب الأم، (ط ٢). القاهرة، دار المعارف، (١٣٩٣هـ). (١ / ١٤٣).

(٤) ابن أبي يعلى، أبو الحسن محمد، (٥٢٦هـ/ ١٣٣٢م): طبقات الحنابلة وذيله لابن رجب (ت ٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م). (بلا. ط) بيروت، دار المعرفة، (بلا تا). (١ / ٣٠).

(٥) م. ن، (١ / ٢٦).

(٦) الإيجي، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد، (ت ٧٥٦هـ / ١٣٥٥م): المواقف في علم الكلام، (بلا. ط) بيروت، عالم الكتب، (بلا تا). (ص ٣٣٨).

(٧) الماوردي، علي بن محمد (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م): الأحكام السلطانية والولايات الدينية، (ط ٣) القاهرة مطبعة البابي الحلبي / (١٣٩٣هـ) (ص ٦).

(٨) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، (٥٠٥هـ/ ١١١١م): فضائح الباطنية، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، (ط ١) الكويت، دار الكتب الثقافية (ص ١٥٠).

(٩) ابن خلدون، القاضي عبد الرحمن، (٨٠٨هـ / ١٤٠٥م): المقدمة، (ط ٤) دار الباز مكة المكرمة، (١٣٩٨هـ / ١٩٧٧م). (ص ١٩٤).

(١٠) رضا، محمد رشيد: الخلافة أو الإمامة العظمى، (بلا. ط) مطبعة المنار / (١٣٤١هـ / ١٩٢٢م). (ص ١٩). الدهلوي، شاه ولي الله: حجة الله البالغة، تحقيق: السيد سابق، (بلا. ط) القاهرة، دار الكتب الحديثة .

وفي النظام السياسي في الإسلام: «إن اشتراط النسب القرشي، ثابت بالشرع عن طريقين: السنة والإجماع»[١].

من يرى الإمامة في قريش من غير أهل السنة والجماعة: وممن يرى أن الإمامة لا تصح إلا في قريش: **الإمامية**، إلا أنهم زعموا أنها لا تكون إلا في علي بن أبي طالب، وأنها تسلسلت من أمير المؤمنين علي إلى الحسن ثم إلى الحسين ثم إلى أبنائهم، ثم إلى محمد بن العسكري المنتظر[٢].

الراوندية وهم أتباع أبي هريرة الراوندي من فرقة الكيسانية إلا أنهم يرون أنها لا تصح إلا في ولد العباس بن عبد المطلب، ثم أولاد المنصور أبي جعفر الخليفة العباسي الثاني[٣].

وأتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي كان من مذهبهم جواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل، وهم يرون أن الخلافة في علي ثم في ولده من فاطمة سواء أكان حسنيًّا أو حسينيًّا[٤].

وهناك بعض الفرق الغالية التي تتعلق بآل البيت ﷺ ترى أن الخلافة لا تتجاوز واحدًا منهم، وعامتهم يحصرونها في ذرية علي بن أبي طالب ولاسيما من أبناء فاطمة ﷺ[٥].

من يرى عدم اشتراط القرشية في الخلافة: أول هؤلاء هم الخوارج وهم كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه، سواء أكان في زمن الخلفاء الراشدين أو من جاء بعدهم[٦]، ويأتي في مقدمتهم الخوارج الذين خرجوا على أمير

---

(١) ينظر: أبو فارس، محمد عبد القادر: النظام السياسي في الإسلام، (بلا. ط). الجامعة الأردنية، (١٤٠١هـ / ١٩٨٠م) (ص ١٩٣).

(٢) الرازي، فخر الدين محمد بن عمر (ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م): اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ط جديدة) القاهرة مكتبة الكليات الأزهرية، (١٣٩٨هـ). (ص ٩٥).

(٣) الأشعري: أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٣٣٠هـ / ٩٤١م): مقالات الإسلاميين، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد (ط ٢) مكتبة النهضة المصرية، (بلا. تا). (١ / ٩٦).

(٤) الشهرستاني: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨هـ / ١١٥٣م): الملل والنحل، علق عليه أبو عبد الله السعيد (ط ١) بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية (١٤١٥هـ / ١٩٩٤م) (ص ١ / ١١٢).

(٥) م. ن، (١ / ١٢٧) فما بعدها.

(٦) الشهرستاني: الملل والنحل، (١ / ٨٤).

المؤمنين علي بن أبي طالب، والخوارج جوزوا أن تكون الإمامة في غير قريش، وجوزوا ألاَّ يكون في العالم إمام أصلاً، وإن احتيج إليه فيجوز أن يكون عبداً أو حرًّا أو نبطيًّا أو قرشيًّا[(١)] .

وبعض المعتزلة يجيزون الإمامة في غير قريش، إلا أنهم لا يجيزون تقديم النبطي على القرشي، أما جمهور المعتزلة فيشترط النسب القرشي[(٢)] .

وممن قال بعدم اشتراط القرشية من الكُتَّاب المحدثين: العقاد، في الديمقراطية في الإسلام[(٣)]، والدكتور الخربوطلي في الإسلام والخلافة[(٤)]، والدكتور صلاح الدين دبوس في الخليفة توليته وعزله[(٥)]، ومحمد عمارة في المعتزلة وأصول الحكم، والدكتور إبراهيم بيضون في الأنصار والرسول، قال: وما لبث المهاجرون أن سيطروا على الموقف في ظل شعارهم «الأئمة من قريش... وانفض جمع الأنصار»[(٦)]. وقال محمد عمارة: روى الطبري وغيره خبر السقيفة بطرق متعددة خالية كلها من ذكر الاحتجاج بالخبر المروي «الأئمة من قريش» فهو رأي لأبي بكر وليس حديثًا رواه عن رسول الله ﷺ [(٧)]. ولعل في هذا - الجهل بهذا الحديث الذي تبينت طرق روايته وتعددت نصوصه ومصادره- ما ينبئ عن عمق العلاقة فيما بين التاريخ الإسلامي والحديث النبوي الشريف، إذ لو اطلع هذا الكاتب على كتب الحديث لما جعل من تاريخ الطبري مصدراً للحكم على إثبات الحديث أو نفيه، وعلى هذا يتضح بطلان وضعف هذا الرأي الذي لا يستند إلى دليل نقلي ولا إلى شاهد عقلي،

---

(١) الشهرستاني: الملل والنحل، (١ / ٦٤).

(٢) م. ن، (١ / ٨٥) وينظر: عمارة: الإسلام وفلسفة الحكم، (ص ٣٩٣).

(٣) العقاد، عباس محمود: الديمقراطية في الإسلام، (ط ٤) دار المعارف بمصر، (بلا. تا). (ص ٦٩).

(٤) الخربوطلي، علي حسني: الإسلام والخلافة (بلا. ط) بيروت، دار بيروت للطباعة (١٣٨٨هـ / ١٩٦٩م، (ص ٤٢). الخربوطلي: غروب الخلافة الإسلامية، (بلا. ط) القاهرة مؤسسة المطبوعات الحديثة، (بلا. تا). (ص ٨).

(٥) دبوس، صلاح الدين: الخليفة توليته وعزله، (بلا. ط) مؤسسة الثقافة الجامعية (بلا. تا). (ص ٢٧٠).

(٦) بيضون: الأنصار والرسول (ص ٥٨). بيضون: الحجاز والدولة الإسلامية، (ط ١) بيروت المؤسسة الجامعية، (١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م). (ص ١٠).

(٧) عمارة، محمد: المعتزلة وأصول الحكم، (ط ١) المؤسسة العربية بيروت / (١٩٧٧م). (ص ١٦٨) فما بعدها. هادي، ريان هاشم: دور الأنصار السياسي في الدولة العربية الإسلامية، (رسالة ماجستير) كلية الآداب جامعة الموصل، (١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م) (ص ٢٤٤).

إذ إن النقل الصحيح أثبت هذا الحديث، وواقع الأمة التي قدمت قريشًا يؤكد عملها به، ومن ثَمَّ لا حجة بأقوال الشواذ عن إجماع الأمة من الخوارج أو ممن ينكر النص الصحيح ويقول بهواه تحقيقًا لأغراض في نفسه، أو تأكيدًا لأحكام مسبقة .

ومما سبق يتضح أن للأنصار تصورًا تامًّا عن مسألة الخلافة، وأنها لم تكن مجهولة عندهم، وأن حديث «الأئمة من قريش» كان يرويه كثير منهم، وأن الذين لا يعلمونه سكتوا عندما رواه لهم أبو بكر الصديق[1]، ولهذا لم يراجعه أحد من الأنصار عندما استشهد به .

فأمر الخلافة تم بالتشاور والاحتكام إلى النصوص الشرعية والعقلية، التي أثبتت أحقية قريش بها، ولم يسمع عن أحد من الأنصار بعد بيعة السقيفة أنه دعا لنفسه بالخلافة، مما يؤكد اقتناع الأنصار وتصديقهم لما تم التوصل إليه من نتائج.

فليس من المقبول أن تجهل كل هذه الحقائق أو تتجاهل وينكر وجود الأحاديث الصحيحة سندًا ومتنًا أو يزعم أنها شعار رفعته قريش لاستلاب الخلافة من الأنصار، فيغمز بذلك برابطة الأخوة بين المهاجرين والأنصار ويطعن بوحدة الأمة، وتقدم المسوغات الزائفة لهدم الأساس الذي بنيت عليه وحدتها في دعوة تشوبها السمات الشعوبية التي يعميها حقدها على العرب والمسلمين عن كل حقيقة. قال الإمام أحمد ابن حنبل: «إن على الخليفة أن يعرف للعرب حقها وفضلها وسابقتها ويحبهم، ولا يقول بقول الشعوبية وأراذل الموالي الذين لا يحبون العرب ولا يقرون لهم بفضل»[2] .

وعلى هذا فإن نسبة هذه الأحاديث إلى أبي بكر وأنها شعار لقريش ما هي إلا صورة من صور التشويه التي يتعرض لها تاريخ العصر الراشدي وصدر الإسلام الذي قام أساسًا على جهود المهاجرين ومن تبعهم بإحسان .

وما سبق يؤكد إجماع الأنصار على بيعة أبي بكر ومن جاء من بعده من الخلفاء الراشدين، ولاسيما أن لديهم كثيرًا من الدلائل التي تشير إلى صحة المسار القادم بعد

---

(١) مسلم: صحيح مسلم بشرح النووي(١٢ / ١٨١٨). رضا: الخلافة أو الإمامة العظمى، (ص ١٩).
(٢) ابن أبي يعلى: طبقات الحنابلة، (١ / ٣٠).

رسـول الله ﷺ في مثل قـوله: «خـلافـة النبوة ثلاثون سـنة ثم يؤتي الله الملك من يشاء»[١] . وأن السمع والطاعـة والصبر علـى الأثرة والوفاء وعدم منازعـة الأمر أهله كلها معـان تضمنتها بيعـة الأنصار لرسول الله ﷺ [٢] وثبتـوا عليها، فأثنى عليـها رسول الله ﷺ ، وأثـنى عليهـا المهاجـرون من بعده، وأسـهمت في ترسـيخ مكانة للأنصار عند المسلمين قل نظيرها. قـال ﷺ : «إنكم ما علمت تكثرون عند الفزع، وتقلون عند الطمع»[٣] . وقال الخليفة أبو بكر نحن والأنصار كما قال القائل:

أبوا أن يملونا ولـو أن أمنا ... تلاقي الذين يلقون منا لملت[٤]

وقال عمـر بن الخطاب: «والله ما وفينا لهم كما عـاهدناهم عليه، إنا قلنا لهم: نحن الأمـراء وأنتم الوزراء، ولئـن بقـيت إلى رأس الحـول لا يبـقى لي عـامل إلا أنصاري»[٥] .

ولكن عمر توفي قبل ذلك، وبقي الأنصار على منهجهم الثابت في العمل على الوفاء بما في ضمـائرهم من شروط البيعة ونصرة الإسـلام وبناء دولته دون أي تعكير أو التفات إلى الدنيا وحطامها الزائل .

❊ ■ ❊

(١) العظيم آبادي، محـمـد شـمس الحق: عـون المعبـود في شـرح سنن أبي داود، (ط ٣). بيـروت، دار الفكر، (١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م). باب الخلافة، (ح ٢ / ٤٦٢٢).

(٢) ينظر: ابن حجر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ك الفتن، (ح ١٣ / ٧٠٥٥) و (ح ١٣ / ٧٠٥٦).

(٣) البلاذري: فتوح البلدان، (ص ٣١). الكاندهلوي: حياة الصحابة، (١ / ٣٧٦).

(٤) الكاندهلوي: حياة الصحابة، (١ / ٣٥٣).

(٥) م. ن.

المبحث الثاني

دور الأنصار السياسي في خلافة عمر رضي الله عنه

● الأنصار وسياسة عمر الإدارية:

عمل عدد من الأنصار في إدارة الأقاليم، وسياسة الدولة في عصر الخليفة عمر، فكان من أبرز سمات تلك المرحلة، التوافق التام لأداء الأنصار السياسي مع توجهات الخليفة ، الذي كان مشهوراً بالكفاءة، وحسن اختيار الولاة، وكانت سياسته معلنة فلا يبعث واليًا إلا وهو على علم بما يراد منه وبحدود صلاحياته[١].

فكان إذا استعمل عاملاً من الأنصار أو من غيرهم كتب له عهدًا، وأشهد عليه رهطًا من المهاجرين والأنصار، وكان مما يشترط على الوالي: ألاَّ يتخذ بابًا دون حاجات المسلمين، وألاَّ يأكل نقيًّا، ولا يلبس رقيقًا، ولا يركب برذونًا[٢]. وهذه الشروط ما هي إلا ضوابط للولاة، تمنع أن يستغل أحدهم منصبه، لفائدة أو مصلحة له أو لمن يلوذ به، وكان لا يكتفي بذلك، بل يخضع الوالي لمراقبته حتى يراه عمل بما أمر به أم لا[٣] .

وكان الأنصار يشاركون الخليفة في هذا التوجه، ويزيدون عليه بأن يخضع الخليفة نفسه لمثل هذه الضوابط، مما كان يسرُّ عمر ويبعث الثقة في نفسه؛ فقد جلس يومًا وحوله المهاجرون والأنصار فقال مختبرًا لهم: «أرأيتم لو ترخصت في بعض الأمر، ما كنتم فاعلين؟ فسكتوا ، فعاد مرتين أو ثلاثًا ، فقال بشير بن سعد الحارثي الخزرجي: لو فعلت قوَّمناك تقويم القدح. قال عمر: أنتم إذًا أنتم»[٤] .

فكانت هذه الجرأة في قول الحق التي يتسم بها الأنصار، تبعث على ثقة الخليفة

---

(١) ينظر: القرشي، غالب عبد الكافي: أوليات الفاروق السياسية، (ط ١). المنصورة، دار الوفاء، (١٤١٠هـ / ١٩٩٠م). (ص ٤٧) .

(٢) البلاذري: فتوح البلدان (ص ٣٠٧). الطبري: تاريخ (٤ / ٢٠٨). البِرْذَوْن: يطلق على غير العربي من الخيل والبغال من الفصيلة الخيلية، عظيم الخِلْقة، غليط الأعضاء، قوي الأرجل، عظيم الحوافر. والجمع: بَرَاذين .

(٣) ينظر: الطنطاوي: أخبار عمر، (ص ١٣٠) فما بعدها.

(٤) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي، (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م): التاريخ الكبير، ضبط: محمد أزهر، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، (١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م). (٢ / ٩٨).

بهم، فإذا بعث أميرًا إلى مصر من الأمصار كتب إليهم: «أني قد بعثت إليكم فلانًا فأمرته بكذا وكذا فاسمعوا له وأطيعوا»(١) أي يحدد مهامه وصلاحياته، لتكون الرعية على بينة في كل ما يقوم به، فلما ولى حذيفة بن اليمان الأنصاري، أميرًا على المدائن كتب إليهم: «ألا إني قد بعثت إليكم فلانًا فأطيعوه»(٢) فلم يحدد مهامه وصلاحياته بخلاف سياسته مع غيره من الولاة، فلما عرف أهل المدائن فحوى كتاب الخليفة ولمسوا ثقته بعامله، قالوا: هذا رجل له شأن، فخرجوا لاستقباله، فكانت المفاجأة أنهم التقوا به على الطريق فلم يعرفوه، لما كان عليه من الزهد والخشونة والبساطة في المظهر، فلما طال عليهم المسير سألوا عن الأمير فقيل: هو الذي لقيتم، فرجعوا في إثره فأدركوه، وهو يتناول طعامه، فلم يستسيغوا طعامه، لبساطته وخشونته(٣) .

ومن هذه الحال يظهر التوافق في المنهج ومن ثم في الرؤية السياسية بين هذا الوالي الأنصاري والخليفة عمر، ومع كل هذا التوافق، وثقة عمر بعامله حذيفة، فإنه لم يدعه دون رقابة، لينظر أيثبت على الحال التي ذهب عليها من المدينة، أم يغير ويبدل؟ فأمضى حذيفة زمنًا في عمله، فكتب إليه عمر أن يقدم إلى المدينة، فلما بلغ عمر قدومه خرج لاستقباله، وأراد أن يكشف عن حاله «فكمن له على الطريق، فلما رآه على الحال التي خرج عليها أتاه فالتزمه وقال: أنت أخي وأنا أخوك»(٤) .

ومع نجاح حذيفة في اختبار السلطة والمكانة، ورضاء عمر على ثباته على ما كان عليه كبار الصحابة من الزهد والخشونة، فإنه لم يكن ليغض الطرف عن أي تجاوز لهذه الحال، حتى لو كان ذلك في المباح، فقد تزوج حذيفة بامرأة كتابية وهو على عمله في المدائن، ومع جواز ذلك أنكر عمر عليه هذا الزواج وذلك لكثرة النساء المسلمات، وخشية من انصراف المسلمين عنهن، لسهولة الاقتداء بعمل حذيفة هذا، فأمره بطلاقها وعلل له ذلك بأن : «في نساء الأعاجم خلابة، فإن أقبلتم عليهن،

---

(١) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م): تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (ط ١) بيروت، دار الكتب العلمية، (١٤١٧هـ / ١٩٩٧م). (١ / ١٧٤).

(٢) الخطيب: تاريخ بغداد، (١ / ١٧٤).

(٣) م. ن.

(٤) الذهبي: سير أعلام النبلاء (٢ / ٢٦٣).

غلبنكم على نسائكم»[١]، فعمل حذيفة بما رآه الخليفة مما يؤكد حرص الأنصار على العمل بسياسة الخلفاء الراشدين، وترك ما يحل لهم، من أجل نجاح سياستهم الرامية إلى جعل أمرائها وقادتها قدوة لعامة المسلمين، خدمة للأمة وترفعًا عن الشهوات والكماليات، التي أصبحت في متناول الناس، مما يُخشى معه انتشار حياة اللهو والاستمتاع بالمغريات في دولة تنتشر جيوشها على جبهات أكثر من دولة معادية .

ولم يكن حذيفة بن اليمان الأنصاري، الوالي الوحيد الموافق لسياسة عمر سجية، بل لا يكاد يشذ عن هذا المنهج أحد منهم، فالكل يتمسك به ويحرص على عدم الخروج عن دائرته. فقد كتب عمر إلى عثمان بن حنيف الأنصاري كتابًا مع جرير بن عبد الله البجلي، يأمره أن يقطعه أرضًا، لكن عثمان لم يقطعه حتى تأكد من صحة كتاب عمر. فشكر له عمر هذه النباهة[٢]. مما يظهر حرص عثمان على سلامة سياسة الدولة، وإن كان ذلك لا يخلو من تعطيل لمصلحة حامل الكتاب بعض الوقت، إلا أن فيه إشارة إلى حزم الوالي وفطنته، ما دام حامل الكتاب هو صاحب المصلحة .

ومما أكد به عثمان بن حنيف تمسكه بطاعة الخليفة عمر، وتساميه عن حظوظ نفسه، ما روي أنهما تناجيا في المسجد طويلاً، حتى غضب الخليفة من عثمان فحصبه بقبضة من حصى المسجد فشجه بعضًا من شجاج، فأسف عمر لما بدر منه، فقال عثمان: «يا أمير المؤمنين لا يهولنك الذي أصبت مني»[٣]. فأعجب عمرَ ذلك، وزاده عنده خيرًا، لما رأى من حسن تصرفه إذ جمع بين جميل الطاعة، وحسن العفو، وإهدار حظ الذات .

ومما يُصَبُّ في منهج التوافق بين سياسة الخليفة عمر وبين عماله من الأنصار ما كان يقوم به أبو الدرداء عويمر بن عامر الأنصاري، من توجيه وإرشاد لأهل دمشق

(١) الطبري: تاريخ (٣ / ٥٨٨).
(٢) الطبري: تاريخ (٣ / ٥٨٩).
(٣) م. ن.

وذلك لما استعمله على قضاء دمشق، فكان يحثهم على الزهد والتقشف ويضرب لهم الأمثال فيمن سبقهم من الأمم وما آلوا إليه، فقد خطبهم يومًا فقال: «يا أهل دمشق... ما بالكم تجمعون ما لا تأكلون وتبنون ما لا تسكنون، وتأملون ما لا تدركون؟! ألا وإن عادًا وثمودًا، وقد كانوا ملئوا ما بين بصرى وعدن أموالاً وأولادًا ونعمًا، فمن يشتري مني ما تركوه بدرهمين؟!»(١) .

وقد كانت مثل هذه التعاليم والتوجيهات، تتوافق مع سياسة الخلافة الرامية إلى تهيئة الأمة، وإدامة جاهزيتها الجهادية، ومما يؤكد ذلك أن الخلافة كانت ترصد سياسة ولاتها، في هذا الشأن، وتنبههم إلى أن أي انحراف يصدر عنهم، يخالف هذا التوجه، فلما بلغ الخليفة عمر أن أبا الدرداء بنى ما يزيد قليلاً عن حاجته وهو في دمشق كتب إليه مستنكرًا: «يا عويمر ابن أم عويمر، أما كان لك في بنيان فارس والروم ما يكفيك حتى تبني البنيانات؟! وإنما أنتم يا أصحاب محمد قدوة»(٢) .

والراجح أن تشديد الخليفة على نفسه وعلى عماله يأتي من هذه الناحية، وأنهم قدوة في المجتمع يقلدهم الناس فيما يفعلون ، فإذا انصرفوا إلى حياة الرفاهة والتنعم، فإن ذلك سيقود إلى الانصراف عن حياة الجهاد والجد التي تتطلبها تلك المرحلة؛ ولهذا سرعان ما استجاب أبو الدرداء إلى تعليمات الخليفة، إدامة لسياسة الاستعداد والتحفز، وهذا قريب لما فعله حذيفة بن اليمان الأنصاري، وتخليه عما يحق له، تحقيقًا لهذه الغاية، وفي ذلك إشارة عميقة إلى دقة المسار الذي كانت الخلافة تنتهجه، ومن ثم عظم المسئولية التي تقع على كاهل الولاة آنذاك .

وقد أكد الأنصار أهليتهم لذلك، من خلال ولاتهم الذين ثبت توافقهم مع مسار الخلافة ومنهجها السياسي في خلافة عمر بن الخطاب .

---

(١) الكلاعي، سليمان بن موسى الأندلسي، (ت ٦٣٤هـ / ١٢٣٦م): الاكتفاء من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، تحقيق: محمد كمال الدين علي، (ط ١) بيروت، عالم الكتب، (١٤١٧هـ / ١٩٩٧م). (٢ / ٤٤٢) .
(٢) الكلاعي: الاكتفاء، (٣ / ٣١١). الكاندهلوي: حياة الصحابة، (٢ / ٤٦٣).

● **استعانة عمر ببعض الأنصار في تنفيذ سياسته:**

ومن الأنصار الذين أثبتوا توافقًا مع سياسة الخليفة عمر في تنفيذها ، عبادة بن الصامت الأنصاري، الذي استعان به عمر لإثبات سياسته، فولاه حمصًا حين وجد على واليه عليها، عبد الله بن قرط بعد أن عمل فيها عامًا واحدًا، ويبدو أنه لم ينجح في تنفيذ توجيهات الخلافة تمامًا في حمص، فأراد عمر أن يري أهل حمص منهجه السياسي بشكل عملي متمثلاً بشخص عبادة بن الصامت الأنصاري، ومسلكه الإداري الذي تجلى في عمله لحملهم على حياة الزهد والخشونة فقال: «ألا إن الدنيا عَرَضٌ حاضر . . وإن الآخرة وعد صادق. . ألا وإن للدنيا بنين وإن للآخرة بنين فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن كل أم يتبعها بنوها»[١] .

وهذه المعاني التي يريد عمر ترسيخها لكي لا يخلد المجتمع إلى القعود والتثاقل، وكان الأنصار من أكثر المسلمين عونًا له في ذلك .

فكان عبادة يقوم بوعظ أهل حمص، ويدعوهم إلى عدم الركون إلى الدنيا ومتاعها الزائل، ويطبق ذلك في حياته، ويستعين برجال من الأنصار تتجسد في سيرتهم هذه المعاني، منهم شداد بن أوس بن ثابت الأنصاري أحد الصحابة الفقهاء، فكان يحث المسلمين على العمل بكتاب الله والترفع عن الصغائر .

خطب أهل حمص يومًا فقال: «راجعوا كتاب الله وإن تركه كثير من الناس. . . واعملوا بالحق تنزلوا منازل أهل الحق يوم لا يُقضى إلا بالحق»[٢]. وبعد أن شاهد أهل حمص ما كان عليه عبادة بن الصامت وأصحابه من أمثال شداد بن أوس من زهد وتقشف، وحرص شديد على امتثال أوامر الخليفة وتعليماته، تمكن عمر من إبلاغهم رسالته بأمثلة عملية من الأنصار، فلما ظن أنهم علموا ذلك ردّ إليهم واليهم الأول، وفرّغ عبادة إلى مهامه الأخرى في ميادين الدعوة والجهاد .

---

(١) الكلاعي: الاكتفاء، (٣ / ٣١٠).

(٢) م. ن. (٣ / ٣١١).

● **نقد عبادة بن الصامت لسياسة معاوية والي الشام:**

عبادة أحد الأنصار الذين بايعوا رسول الله ﷺ ألاَّ تأخذهم في الله لومة لائم، فكان كأنه يمثل رقابة ذاتية في كل أرض يحل بها، ميزانه الكتاب والسنة، يؤيد ما وافقهما ويعارض ما خالفهما .

فعندما كان قاضيًا في فلسطين، أنكر على والي الشام شيئًا وقال: لا أساكنك بأرض. فرحل إلى المدينة، فقال له عمر: ما أقدمك؟ فأخبره ، فقال: ارحل إلى مكانك فقبح الله أرضًا لست فيها وأمثالك فلا إمرة له عليك[1]، فعاد إلى الشام داعية وقدوة في مجتمعه .

فكان يومًا مع معاوية في عسكره ، فقام خطيب يمدحه ويثني عليه، فأنكر عبادة ذلك وأسكت الخطيب، فغضب معاوية، فقال له عبادة: إنك لم تكن معنا حين بايعنا رسول الله ﷺ بالعقبة على السمع والطاعة، وأن نقوم بالحق حيث كنا. . . وقال رسول الله ﷺ : «احثوا في أفواه المداحين التراب»[2]. فسكت معاوية وأقر عبادة فيما فعله من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهو ما نذر له الأنصار وعامة الصحابة أنفسهم .

ومرت بعبادة قافلة من الإبل تحمل خمرًا لأهل الذمة، فلما علم ذلك أنكر هذه المجاهرة، في حمل الخمر في بلاد المسلمين وعلى مرأى منهم، فأخذ شفرة من السوق، ولم يذر فيها راوية إلا بقرها[3] .

فلما علم معاوية بذلك خشي من تبعات مواجهته، وكان أبو هريرة إذ ذاك بالشام فأرسل إليه وقال: ألا تمسك عنا أخاك عبادة! أما بالغدوات فيغدو إلى السوق، فيفسد على أهل الذمة متاجرهم، وأما بالعشي فيقعد بالمسجد ليس له عمل إلا شتم أعراضنا وعيبنا، فأمسك عنا أخاك. فأقبل أبو هريرة إلى عبادة يقول له:

---

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء، (٢ / ٧).

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق (٢٦ / ١٩٦). الذهبي: سير أعلام النبلاء، (٢ / ٧).

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق (٢٦ / ١٩٨).

ما لك ولمعاوية؟ قال: «يا أبا هريرة ، لم تكن معنا إذ بايعنا رسول الله ﷺ » وذكر له شروط البيعة وجزاء من وفى بها، فكف أبو هريرة عنه، إذ إن في عنقه بيعة من شروطها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا يسعه إلا الوفاء لها .

ومن مواقف عبادة الأخرى، التي تنبئ عن عميق إيمانه وإخلاصه لبيعته، وفي الوقت ذاته تظهر حلم معاوية وانقياده للحق، وقبول النصيحة، عندما ذكر معاوية الفرار من الطاعون[1] في إحدى خطبه، فأنكر عليه عبادة ذلك وقال: «أمك هند أعلم منك» فأتم معاوية خطبته وصلاته، ثم أرسل إلى عبادة أن يقدم إليه فأجابه، فلما علم الأنصار بذلك، ذهبوا معه حتى دخل عليه فقال معاوية معاتبًا ومذكرًا بحقوق الطاعة للأمير: «ألا تتقي الله وتستحيي من إمامك! فقال عبادة: «أليس قد علمت أني بايعت رسول الله ﷺ ليلة العقبة، أني لا أخاف في الله لومة لائم؟» فأسكت معاوية، بعد محاورة عرف فيها أن عبادة مصيب، فخرج إلى المسجد فقال: «أيها الناس إني قد ذكرت لكم حديثًا على المنبر فدخلت البيت فإذا الحديث كما حدثني عبادة، فاقتبسوا منه فهو أفقه مني»[2] .

فيتضح من مثل هذه المواقف التي كان يتخذها عبادة بشكل عفوي، مدى أثر شروط البيعة في الأنصار، الذين جعلوا منها ميزانًا يظهر لهم مدى وفائهم لها من خلال نصرتهم لما يوافقها من أحداث، ومعارضتهم لما يخالفها، لا يبالون بما يصيبهم ما داموا سائرين على هديها .

ومن موقف معاوية أمير الشام واتباعه لما اتضح له من الدليل، وعودته إلى المسجد وإعلانه عن خطئه ، وتصويبه لموقف عبادة ، وثنائه على علمه، ودعوته للمسلمين أن يقتبسوا من فقهه، تتجلى أخلاق أبناء ذلك الجيل وأنهم جميعًا جعلوا من نصرة الحق والعمل به هدفًا ومطلبًا .

---

(١) ينظر: الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ): تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار سويدان، (بلا. تا). (٤ / ٦٠).

(٢) بدران: تهذيب تاريخ دمشق (٧ / ٢١٠).

● **محمد بن مسلمة الحارثي الأنصاري مبعوث الخليفة لمحاسبة الولاة:**

كان محمد بن مسلمة الأنصاري على منهج الخليفة عمر في الزهد وحب العمل في خدمة المسلمين، وكان الخليفة يعرف فيه هذه الخصال، فيستعين به للوقوف على حقائق أداء الولاة لأعمالهم، ومحاسبة المقصرين منهم، وكان من أشكال تلك المحاسبة، مقاسمة الولاة شطر أموالهم فكان الناس يبلغون الخليفة عن سير ولاتهم، وقد نظم أحدهم[١] قصيدة شرح فيها بعض نشاطات عمال الأهواز وحرّض الخليفة على محاسبتهم فقال:

أبلغ أمير المؤمنين رسالة ... فأنت ولي الله في المال والأمر

نبيع إذا باعوا ونغزوا إذا غزوا ... فأنى لهم مال ولسنا بذي وفر

فقاسمهمُ نفسي فداؤك إنهمْ ... سيرضون إن قاسمتهم منك بالشطر[٢]

فقاسم عمر من ورد ذكرهم في هذه القصيدة، وهم اثنا عشر عاملاً[٣] ، وقد سبق القول عن شروط عمر على ولاته، ومنها أنه «يكتب أموال عماله إذا ولاهم، ثم يقاسمهم ما زاد على ذلك، وربما أخذه منهم»[٤] .

وكان رسول العمال محمد بن مسلمة هو المنفذ لعمليات المحاسبة ولاسيما مع كبار الولاة :

- **محاسبة والي مصر:** علم الخليفة أن عمرو بن العاص امتلك أكثر مما كان له قبل ولايته على مصر، فكتب إليه: «أنه قد فشت لك فاشية من متاع ورقيق وآنية وحيوان، لم يكن حين وليت مصر»[٥]، فكتب إليه عمرو يعتذر ويسوغ أسباب

---

(١) ينظر: ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله القرشي (٢٥٧هـ / ٨٧٠م): فتوح مصر وأخبارها، ليدن، مطبعة بريل، (١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م). (ص ١٤٧). وقال: هو خالد بن الصعق، وقيل: هو أبو المختار يزيد بن قيس بن يزيد الصعق. ينظر: البلاذري: فتوح البلدان، (ص ٥٤١).

(٢) م. ن.

(٣) ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها، (ص ٥٤١). (وليس في هؤلاء العمال أحد من الأنصار).

(٤) البلاذري: فتوح البلدان، (ص ٣٠٧).

(٥) م. ن.

ذلك، بأن أرضهم تنشط فيها الزراعة والتجارة، وأنهم يصيبون فضلاً عمّا يحتاجونه لنفقتهم. لكن الخليفة لم يقبل تسويغ عامله ، فأرسل إليه رسول العمال ومعه كتاب فيه: «كتابك إليّ كتاب من أقلقه الأخذ بالحق، وقد سؤت بك ظنًّا، وقد وجهت إليك محمد بن مسلمة ، ليقاسمك مالك، فأطلعه طلعة وأخرج إليه ما يطالبك وأعفه من الغلظة عليك فإنه برح الخفاء»[١] . فلما قدم محمد بن مسلمة إلى عمرو، استقبله وأعد له هدية، لكن محمدًا رفض الهدية ولم يتأخر عما جاء له، فغضب عمرو وقال: «يا محمد لمَ رددت إلي هديتي، وقد أهديت إلى رسول الله ﷺ مقدمي من غزوة ذات السلاسل فقبل؟! فقال له محمد: إن رسول الله ﷺ كان يقبل بالوحي ما شاء ويمتنع مما يشاء، ولو كانت هدية الأخ إلى أخيه قبلتها، ولكنها هدية إمام خلفها شر»[٢] .

وقد ثقل على عمرو اعتذار محمد بن مسلمة ورفضه لهديته وضجر من شدة أخذه للأمور فقال: «قبح الله يومًا صرت فيه لعمر بن الخطاب واليًا، فقال له محمد ابن مسلمة: لولا اليوم الذي أصبحت تذم، لألفيت معتقلاً عنزًا، يسرك غزرها، ويسوءك بكؤها. فقال عمرو: هي فلتة المغضب، وهي عندك بأمانة، ثم أحضره ماله فقاسمه إياه ثم رجع»[٣] .

وقال عمرو: «أنشدك الله أن تخبر عمر بقولي فإن المجالس بالأمانة، فقال: لا أذكر شيئًا مما جرى بيننا وعمر حي»[٤] .

هذه النصوص تظهر مدى حرص محمد بن مسلمة الأنصاري على تنفيذ سياسة الخلافة دون أي تفريط، ولم تفلح لباقة والي مصر ومحاولته استمالة رسول العمال للاعتذار إليه، ولم يسعه سوى الاستجابة التامة لهذه المحاسبة التي تهدف إلى حفظ حقوق الرعية تامة، وإلى حفظ نزاهة العمال وتنقية أموالهم من شبهة قد تعكر صفو

---

(١) البلاذري: فتوح البلدان، (ص ٣٠٧).
(٢) ابن عبد الحكم: فتوح مصر، (ص ١٤٦). البلاذري: فتوح البلدان، (ص ٣٠٧) .
(٣) م. ن.
(٤) البلاذري: فتوح البلدان، (ص ٣٠٨).

العدل، الذي كان يعمل به عمر بادئًا بنفسه وأهله ثم الأقرب فالأقرب فاقتدى به ولاته على الأمصار، فحاكوا زهده وعدله، وحققوا بذلك الأمن والاستقرار فاتسعت الفتوح وازدهرت الحياة في كل مجالاتها، وكان محمد بن مسلمة الأنصاري من خير أعوان عمر على تنفيذ سياسته .

محاسبة والي الكوفة: وممن حاسبه محمد بن مسلمة من العمال، والي الكوفة سعد بن أبي وقاص، وذلك في ظروف حرجة، إذ كان سعد يستعد لمواجهة الفرس المحتشدين في نهاوند، فثار عليه بعض أعراب الكوفة[١] ، يشكونه إلى الخليفة عمر. ومع عدم قناعة الخليفة بشكواهم أبى عليه ورعه إلا إجابتهم فقال: «إن الدليل على ما عندكم من الشر، نهوضكم في مثل هذه الحال، وهو يستعد لقتال أعداء الله، ومع هذا لا يمنعني أن أنظر في أمركم»[٢] ، وكانت شكواهم على سعد أنه اتخذ بابًا لقصر الإمارة .

فبعث الخليفة محمد بن مسلمة وقال له: «اعمد إلى القصر حتى تحرق بابه»[٣]. فخرج حتى قدم الكوفة، فاشترى حطبًا، ثم أتى به القصر، فأحرق الباب فخرج إليه سعد فأراده على الدخول والنزول فأبى، وعرض عليه نفقة فلم يأخذ. وبذلك أنهى محمد المرحلة الأولى من مهمته .

أما المرحلة الثانية: فهي أن يطوف بالوالي على أهل الكوفة: «لا يتعرض للمسألة عنه في السر، وليست المسألة في السر من شأنهم إذ ذاك»[٤]. فكان محمد يقف بأمير الكوفة سعد بن أبي وقاص في مساجدها، فيسألهم عنه، فيثنون خيرًا إلا ما كان ممن شكاه إلى عمر[٥]. وبعد أن أنهى محمد هذه المرحلة من مهمته في الكوفة عاد إلى المدينة، دون أن يتزود بشيء يعينه في طريقه، حتى إذا دنا منها فني زاده، فتبلغ بلحاء الشجر، حتى قدم على الخليفة فأخبره خبره كله، فقال له: هلاَّ قبلت

---

(١) ينظر: الطبري: تاريخ (٤ / ١٢١). ابن كثير: البداية والنهاية، (٤ / ٨).

(٢) م. ن.

(٣) الطبري: تاريخ (٤ / ٤٧).

(٤) م. ن. (٤ / ١٢١).

(٥) م. ن.

من سعد؟ - أي ما عرضه عليه من مساعدة - فقال: لو أردت ذلك كتبت لي به[١]، ثم أخبره خبر سعد فصدق سعدًا[٢] .

وبهذه المهمة يكون محمد بن مسلمة تصدى لمعالجة حالتين في ولايات مهمة وهما الكوفة ومصر، وتمكن من أداء ما أوكل إليه على نحو تام، ظهر فيها توافقه مع سياسة الخليفة وتوجهاته، من خلال إصراره على التمسك بتعليماته دون أي تجاوز .

وممن حاسبه محمد بن مسلمة ، عياض بن غنم، إذ تجاوز في شرطين من شروط عمر ﷺ على عماله، فبينما عمر يمشي في بعض طرق المدينة «ناداه رجل: يا عمر، أترى هذه الشروط تنجيك من الله تعالى وعاملك عياض بن غنم... قد لبس الرقيق، واتخذ الحاجب؟»[٣] فدعا رسوله إلى العمال فبعثه إليه وقال: ائتني به على الحال التي تجده عليها . «فأتاه فوجد على بابه حاجبًا، فدخل فإذا عليه قميص رقيق. قال: أجب أمير المؤمنين فقال: دعني أطرح علي قبائي. فقال: لا إلا على حالك هذه. قال: فقدم به عليه»[٤]، فلما رآه الخليفة نزع عنه ثيابه الرقيقة وألبسه ثياب الرعاة، ودعا له بغنم وعصًا، وأراد أن يجعله راعيًا، وقال له: إنما سمي أبوك غنمًا؛ لأنه يرعى الغنم. فاعتذر عياض وعزم ألاَّ يعود، فأعاده الخليفة إلى عمله «فلم يكن له عامل يشبهه»[٥] .

وبذلك يُثبت محمد بن مسلمة مرة أخرى أنه يسلك منهجًا واحدًا في جميع سفاراته إلى العمال الذين حاسبهم، فهو متمسك بتوجيهات الخليفة مكتفيًا بما يقسم له من مئونة الطريق، لا يستعين بأموال الولاة، ولا ينزل منازلهم، ولا يأكل طعامهم حتى ولو نفد زاده، ولا يقبل هداياهم مهما قدموا له من مسوغات، يأخذ الولاة بما يجدهم عليه ويسأل عنهم رعيتهم، ويؤدي ما يوكل إليه وما يراه ويسمعه بأمانة تامة .

---

(١) الطبري: تاريخ (٤ / ٤٧). (٢) م. ن.

(٣) ينظر: أبو يوسف، القاضي يعقوب بن إبراهيم (ت ١٨٣هـ / ٧٩٩م): الخراج، (ط ١) بيروت، دار المعرفة، (١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م). (ص ١١٦).

(٤) م. ن. (٥) م. ن.

وبذلك مثَّل محمد بن مسلمة موقع المفتش العام في دولة الخلافة الراشدة في عصر عمر، فكان نعم العون له والمثل الحسن الذي يجعل من نفسه قدوة للولاة، بزهده وتقشفه وأمانته ودقته.

● **ولاية عمير بن سعد الأنصاري على حمص:**

ولَّى الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ، عمير بن سعد بن عبيد الأنصاري على بلاد الجزيرة واستمر في عمله حتى قتل عمر[١]، وكان عمير بزهده وصبره ونباهته يثير إعجاب عمر فيثني عليه ويصفه بأنه «نسيج وحده»، ويكلفه بقيادة الجيوش وولاية الأقاليم، فقاد مرّة جيشًا على ثغور بلاد الشام، فكان مما أحرجه أن هناك مدينة تقيم علاقات مع المسلمين وتخضع للروم فيكثر فيها الجواسيس الذين يرصدون حركات جيوش المسلمين، فشكا عمير ذلك إلى الخليفة فقال: «يا أمير المؤمنين إن بيننا وبين عدونا مدينة يقال لها عرب السوس[٢] تطلع عدونا على عوراتنا» فأمره عمر أن يطلب منهم التحول عنها وأن يعطيهم مكان كل شيء من أملاكهم شيئين، فإن أبوا يرد إليهم صلحهم ويؤجلهم سنة ثم يحاربهم. فطلب عمير من الخليفة أن يكتب له كتابًا بذلك ففعل، فعرض عمير على الروم التحول فأبوا عليه فأجلهم سنة ثم نابذهم وانتصر عليهم وخرّب عرب السوس، فقيل للخليفة: إن عميرًا خرّب عرب السوس وفعل وفعل، حتى تغيظ عليه عمر، فلما قدم إلى المدينة لامه الخليفة على فعله وعلاه بالدرة، فلما كان ذلك بمرأى من الناس سكت عمير حتى ذهب الخليفة إلى بيته، فاستأذن عليه عمير وأقرأه عهده، فقال عمر: غفر الله لك[٣].

ويستنتج من هذا، محافظة عمير على التعليمات بسرية تامة، حتى ظنَّ بعض من أخبر عمر أن ما قام به كان بلا تنسيق مع الخليفة، ويبدو أن قدوم عمير إلى المدينة طال حتى نسي عمر ما كتبه له فلامه على ذلك، وسكوت عمير على لوم عمر يدل على

---

(١) الصنعاني: المصنف، (٥ / ٤٥٦).

(٢) عرب السوس: بلد من نواحي الثغور قرب المصيصة. ينظر: ياقوت: معجم البلدان، (٤ / ٩٦).

(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء، (٢ / ٥٥٩).

لياقة سياسية وأدب جم، يضاف إليه ما اتصف به عمير من أمانة وقدرة على التحمل مع شديد التمسك بتعاليم الإسلام، مما كان يزيد إعجاب الخليفة به .

ومن المهام التي أداها عمير بن سعد بنزاهة تامة وزهد شديد، ولايته على حمص، فقد بعث الخليفة عمير بن سعد واليًا على حمص، فمكث فيها حولاً لا يأتي الخليفة خبره فكتب إليه أن أقبل بما جبيت من الفيء، وكان من زهد عمير أنه لا يملك راحلة ولا مالاً فقدم إلى المدينة راجلاً، فلما رآه الخليفة أشفق عليه وقال له : ما شأنك؟ جئت تمشي؟ قال: نعم. قال: أما كان أحد يتبرع لك بدابة؟ قال: ما فعلوا ولا سألتهم. قال عمر: ما صنعت بولايتك؟ فقال: الذي جبيته وضعته مواضعه، ولو نالك منه شيء لأتيتك به، فأراد الخليفة أن يجدد عهده فأبى عليه[١] .

وذهب إلى بيته وتفرغ للعبادة، فلم يلبث أن توفي، فبلغ عمر ذلك، فترحم عليه وخرج يمشي ومعه أصحابه، حتى جاء إلى بقيع الغرقد حيث دفن عمير بن سعد فجلس عمر وأصحابه يتجاذبون أطراف الحديث، فقال الخليفة: ليتمنى كل منكم أمنية. فتمنى كل منهم أمنية في الجهاد أو في الصدقة وأفعال الخير. فقال عمر: أما أمنيتي وددت أنّ لي رجلاً مثل عمير بن سعد أستعين به في أعمال المسلمين[٢] .

ومن هذا المثال العملي في نزاهة إدارة عمير وزهده في كل مظاهر الإمارة وحقوقها، يظهر المنهج الذي يتمسك به ولاة الأنصار في أدائهم للمهام التي توكل إليهم، واجتهاد كل منهم أن يجعل ما يوكل إليه من عمل سياسي أو إداري أو غيره سُلّمًا يصل به إلى أنبل ما يمكن أن يتوصل إليه عامل من عمال دولة الخلافة. ولهذا فإن عمر يتمنى لو أن لديه عمالاً يسيرون سيرة عمير بن سعد الأنصاري .

وهنا قد يُثار تساؤل أنّ في الأنصار كثيرًا من أمثال عمير، فلماذا لا يستعين بهم

---

(١) ابن الجوزي: المنتظم، (٣ / ٢١٤). وصفة الصفوة، تحقيق: محمود فاخوري، (ط ٤) بيروت، دار المعرفة (١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م) (١ / ٦٩٩) . الذهبي: سير أعلام النبلاء، (٢ / ٥٦٠) .

(٢) ابن الجوزي: المنتظم، (٣ / ٢١٤). وصفة الصفوة، (١ / ٦٩٩).

الذهبي: سير أعلام النبلاء (٢ / ٥٦٠). ولكن في هذه القصة نظر، إذ إن عمير بن سعد أدرك خلافة عثمان، أي أن عمر توفي قبله. ينظر: الطبري: تاريخ (٤ / ٢٤١).

الخليفة في أعماله؟ فيكون من الإجابة أن كثيراً من الأنصار يتمسكون بمنهج من الزهد والخشونة، والترفع عن الدنيا، قلّ من يستطيع اتباعه من الناس، وإذا صح هذا في حياة الفرد قد لا يصح في حياة المجتمع، ولا يطيقه جميع أبنائه، وهذا ما يصدق على الأنصار في الجانب العسكري أيضًا، حتى إن عمر رضي الله عنه أوصى قادته ألاّ يولوا البراء بن مالك الأنصاري قيادة الجيوش لشدة إقدامه كما اتضح ذلك في الفصل العسكري .

وما يصدق على عمير والبراء يصدق على كثير من الأنصار، فيما قد يسوغ إحجام الخلفاء عن تولية كثير منهم أموراً قيادية، مع شديد تمسكهم بحضورهم لكل مشاهد المسلمين، لكي يقتدى بهم، ويتعلم الناس من سيرهم وكبير استعدادهم للتضحية .

● **الأنصار والشورى في خلافة عمر:**

كان الخليفة عمر كثيراً ما يستشير الأنصار، وكان من مستشاريه منهم معاذ بن جبل السلمي، وأُبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت النجاريان[١] .

ولما أبى الخليفة عمر أن يقسم أرض السواد، قيل له: استشر. «فاستشار المهاجرين الأولين فاختلفوا. . . فأرسل إلى عشرة من الأنصار: خمسة من الأوس، وخمسة من الخزرج من كبرائهم وأشرافهم. . . وقال: إنه لم يبق شيء يفتح بعد أرض كسرى، . . . وقد رأيت أن أحبس الأراضي بعلوجها، وأضع عليهم فيها الخراج فتكون فيئًا للمسلمين، المقاتلة والذرية ولمن يأتي من بعدهم. . فقالوا جميعًا: الرأي ما رأيت، فنعم ما قلت وما رأيت، إن لم تشحن هذه الثغور وهذه المدن بالرجال وتجري عليهم ما يتقوون به رجع أهل الكفر إلى مدنهم»[٢].

وبهذه المشورة حسم الخليفة موقفه، وأوقف توزيع أراضي السواد، ثم طلب مشورة الأنصار فيمن: «له جزالة وعقل، يضع الأرض مواضعها، ويضع على العلوج ما يحتملون، فاجتمعوا له على عثمان بن حنيف، وقالوا: تبعثه إلى أهم من ذلك فإن له بصراً وعقلاً وتجربةً. فأسرع إليه عمر فولاه مساحة أرض السواد»[٣] .

---

(١) الطبري: تاريخ (٤ / ٤٧) و (٤ / ١٢٠). ابن كثير: البداية والنهاية (٤ / ١٠٨).
(٢) أبو يوسف: الخراج، (ص ٢٥). (٣) م. ن. (ص ٢٦).

ويظهر من إجماع الأنصار هذا، تقديرهم الصحيح للمصلحة العامة، وتوافقهم مع الخليفة في ذلك كما تظهر معرفتهم بشئون الأرض والزراعة والمساحة، وبناءً على هذه المعرفة بشئون الأرض، بعث الخليفةُ عثمانَ بن حنيف الأنصاري وحذيفة بن اليمان الأنصاري على مساحة أراضي السواد وجباية الخراج، فكان عثمان على الفرات وما سقى، وحذيفة على دجلة وما سقى[١] .

فمسح عثمان السواد ووضع عليه ما رآه من مستحقات[٢]، وقدّر ضريبة الرءوس على أهل ولايته، وأعفى من ذلك النساء والصبيان، وقدر الضريبة على تجاراتهم ثم كتب بذلك إلى عمر فأجاز ذلك ورضي به[٣]، وأجرى الخليفة على عثمان بن حنيف مرتبًا من «خمسة دراهم كل يوم، وجرابًا من دقيق»[٤] .

وفعل حذيفة مثل ذلك، فلما التقى بهما عمر قال: لعلكما كلفتما أهل عملكما ما لا يطيقون، فقال حذيفة: لقد تركت فضلاً. وقال عثمان: لقد تركت الضعف ولو شئت لأخذته[٥] .

فأقرهما الخليفة عمر، فصار ما قاما به من مساحة، وتقدير لما يتوجب على أهل السواد من جباية مرجعًا لمن جاء من بعدهم، فكان عمر يأخذ برأي الأنصار في شئون الأرض ويقدمهم على ما سواهم في ذلك، فلما قدم عمر الجابية أراد قسمة الأرض بين المسلمين، فأشار عليه معاذ بن جبل الأنصاري فقال: «لئن قسمتها ليكونن ما تكره ويصير الشيء الكثير في أيدي القوم، ثم يبيدون فيبقى ذلك لواحد، ثم يأتي من بعدهم قوم يسدون عن الإسلام مسدًّا فلا يجدون شيئًا، فانظر أمرًا يسع أولهم وآخرهم فصار إلى قول معاذ»[٦] .

---

(١) أبو يوسف: الخراج (ص ٣٧). البلاذري: فتوح البلدان، (ص ٣٧٦). الطبري: تاريخ (٤ / ١٣٩) .الخطيب: تاريخ بغداد، (١ / ٤٠). وينظر: ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد (ت ٧٩٥هـ / ١٣٩٢م): الاستخراج لأحكام الخراج، بيروت، دار المعرفة، (١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م) (ص ٩).

(٢) ينظر: أبو يوسف: الخراج، (ص ٣٦).

(٣) اليعقوبي: تاريخ (٢ / ٤٣). ابن كثير: مسند الفاروق (٢ / ٤٩٩). ينظر: الخطيب: تاريخ بغداد، (١ / ٤٠).

(٤) ابن كثير: مسند الفاروق، (٢ / ٤٩٩).

(٥) أبو يوسف: الخراج، (ص ٣٧). اليعقوبي: تاريخ (٢ / ٤٣). الذهبي: سير أعلام النبلاء، (٢ / ٣٢٠).

(٦) البلاذري: فتوح البلدان، (ص ٢٠٧). ابن رجب: الاستخراج لأحكام الخراج، (ص ٩).

ولما طعن عمر دعي له طبيب من بني الحارث بن كعب من الأنصار «فسقاه نبيذًا فخرج النبيذ مشكلاً قال: فاسقوه لبنًا فخرج اللبن محضًا فقال: أوصِ يا أمير المؤمنين فإنك ميت. فقال عمر: صدقني أخا الأنصار عن نفسي»[١] .

فكان يثق بنصحهم ومشورتهم ، فجمع المهاجرين والأنصار وقال: إني قد جعلت أمركم شورى إلى ستة نفر من من المهاجرين الأولين، ليختاروا أحدهم لإمامتكم وسماهم[٢]. ثم قال لأبي طلحة زيد بن سهل الخزرجي الأنصاري: «اختر خمسين رجلاً من الأنصار يكونوا معك، فإذا توفيت فاستحث هؤلاء النفر، حتى يختاروا لأنفسهم وللأمة أحدهم، ولا يتأخرون عن أمرهم فوق ثلاث»[٣] .

فاجتمع أهل الشورى وجعلوا أمرهم إلى عبد الرحمن بن عوف، فلزم أبو طلحة الأنصاري بابه حتى بايع عثمان بن عفان بالخلافة[٤] .

وفي ثقة الخليفة عمر بالأنصار في مثل هذه الأمور البالغة الخطورة، ما يؤكد أهمية دور الأنصار، وإخلاصهم لأمتهم ولدينهم، فأصبحوا يؤتمنون على سلامة سير انتقال الخلافة، فيؤدون ذلك على أحسن وجه وأتمه .

● من إسهامات الأنصار الأخرى، ومكانتهم عند عمر:

أسهم الأنصار في إدارة الدولة في خلافة عمر، من خلال استعانته بهم في المساحة والجباية والمحاسبة والإدارة، فمن عماله: عمير بن سعد الأنصاري، ولاَّه الخليفة بلاد الجزيرة فبنى المساجد بديار مضر وديار ربيعة[٥]. وسبق الحديث عن ولايته في حمص . وولى أبا الدرداء قضاء دمشق والأردن وصلاتهما، وولى عبادة ابن الصامت الأنصاري قضاء حمص وقنسرين وصلاتهما[٦] .

---

(١) الطبري: تاريخ (٤ / ١٩٣). ابن أعثم: الفتوح، (٢ / ٨٩). ابن عساكر: تاريخ دمشق (٤٤ / ٤١٤).
(٢) ينظر: الطبري: تاريخ (٤ / ٢٢٨). وقال: «قال عمر: سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل منهم ولست مدخله».
(٣) ابن سعد: الطبقات، (٢ / ٣٥). البلاذري: أنساب الأشراف، (٦ / ١٢٣). الطبري: تاريخ (٤ / ١٩٢).
(٤) ابن عساكر: تاريخ (٤٤ / ٤١٧). الأشعري، محمد بن يحيى الأندلسي (ت ٧٤١هـ / ١٣٤٠م): التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان، تحقيق: محمد يوسف (ط ١) بيروت دار الثقافة (١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م). (ص ١٠) .
(٥) البلاذري: فتوح البلدان، (ص ٢٤٥). ابن عساكر: تاريخ دمشق (٤٤ / ٤١٥).
(٦) البلاذري: فتوح البلدان، (ص ١٩٢) .

وكان أبو جبيرة بن الضحاك الأنصاري، كاتب ديوان الكوفة[١] . وسعد بن عمرو بن حرام الأنصاري، على صندوداء من الأنبار، وكان بها قوم من كندة وإياد والعجم[٢]. وكان معاذ بن جبل على الأردن من قبل أبي عبيدة بن الجراح، وعمل عبادة بن الصامت واليًا على حمص لأبي عبيدة أيضًا. وعمل حذيفة بن اليمان واليًا على أذربيجان ثم على المدائن، وبلال الأنصاري على عمان[٣] .

وكان زيد بن ثابت الأنصاري كاتبًا وقاضيًا، وكان الخليفة يوليه على المدينة إذا خرج إلى الحج، وولاه عليها لما خرج إلى الشام[٤] .

وكان أنس بن مالك من عمال الصدقة في خلافة أبي بكر، وكان على البحرين فلما توفي أبو بكر، قدم أنس إلى المدينة ومعه ما جباه من الصدقة، فأكرمه الخليفة عمر إكرامًا[٥] يؤكد ما للأنصار من مكانة في نفسه، فقد كان دائم التفقد لهم عظيم البر بهم، ومما يظهر ذلك أنه «قسم مروطًا بين نساء من نساء أهل المدينة فبقي منها مِرْطٌ جيد فقال له بعض من عنده: يا أمير المؤمنين أعط هذا بنت رسول الله ﷺ - يريدون أم كلثوم بنت علي زوجته -، فقال عمر: أم سليط أحق به، وأم سليط من نساء الأنصار ممن بايع رسول الله ﷺ ، قال عمر: فإنها كانت تزفر لنا القرب يوم أحد»[٦] . وكان إذا قدم سبي إلى المدينة تفقد يتامى الأنصار فأخدمهم[٧] . وكان يكرم أبناءهم ويرشدهم[٨] .

---

(١) ينظر: البلاذري: فتوح البلدان، (ص ١٥٢). ابن حبيش، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله (ت ٥٨٤هـ / ١١٨٤م): الغزوات الضامنة الكاملة، والفتوح الجامعة، الكائنة في أيام الخلفاء الأول الثلاثة، تحقيق: سهيل زكار، (ط ١) بيروت، دار الفكر، (١٤١٢هـ / ١٩٩٢م). (١ / ١٨٤) .

(٢) أبو يوسف: الخراج (ص ١٤٦). البلاذري: فتوح البلدان (ص ١٥٢).

(٣) ينظر: العمري: الخلافة الراشدة، (ص ١٣٢).

(٤) م. ن، (ص ١٥٢).

(٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق (٣ / ١٥١). الذهبي: سير أعلام النبلاء، (٣ / ٣٩٧).

(٦) ينظر: ابن حجر: فتح الباري، ك المغازي، (ح ٧ / ٤٠٧١). وقال ابن حجر: «هي أم أبي سعيد الخدري». الكاندهلوي: حياة الصحابة، (٢ / ٦٣) (٢ / ٣٨١) .

(٧) البلاذري: فتوح البلدان، (ص ١٩٣).

(٨) ينظر: الطبري: تاريخ (٤ / ٢٢١).

فكان عمر شديد الرعاية للأنصار كثير الثناء عليهم، يشيد بفضلهم ويذكر مآثرهم في نصرة الإسلام، ولما حضرته الوفاة أوصى الخليفة من بعده بهم فقال: «وأوصيه بالأنصار خيراً الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم أن يقبل من محسنهم وأن يعفو عن مسيئهم»[١] .

※ ■ ※

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق (٤٤ / ٤١٧). الأشعري: التمهيد والبيان، (ص ١٠).

المبحث الثالث

دور الأنصار السياسي في خلافة عثمان رضي الله عنه

● **الأنصار وبيعة الخليفة عثمان:**

ترك عمر للأنصار بعض الإسهام في عملية انتقال الخلافة من بعده، من خلال تكليفهم برعاية وحراسة جماعة الشورى[١] الذين سماهم ليختاروا واحدًا منهم خليفة للمسلمين، فاختار عمر رجالاً من الأنصار ليكونوا هم الأمناء على تنفيذ وصيته، وقال لأبي طلحة الأنصاري[٢]: يا أبا طلحة إن الله عز وجل طالما أعز الإسلام بكم فاختر خمسين رجلاً من الأنصار، فاستحث هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلاً منهم، فكان أبو طلحة الأنصاري هو الذي يحجبهم ولا يسمح لأحد بالدخول عليهم، ولما طالت المفاوضات والمشاورات وخشي أبو طلحة نفاد الفترة التي حددها عمر دون حسم مسألة الخلافة، قال لهم: لا والذي ذهب بنفس عمر لا أزيدكم على الأيام الثلاثة التي أمرتم، ثم أجلس في بيتي فأنظر ما تصنعون[٣] .

وهذا النص يظهر حضور الأنصار في المسائل المصيرية، وقربهم من الخليفة عمر وثقته بهم واعتماده عليهم في قضايا الأمة الأساسية .

وقد أدى الأنصار ما أوكل إليهم فتم اختيار الخليفة عثمان برضا الجميع ومبايعة الجميع، وبذلك يمكن القول: إن هذا الإسهام يمكن أن يعد بداية طيبة فيما بين الخليفة عثمان والأنصار الذين حافظوا على سير برنامج جماعة الشورى دون أي تأثير

---

(١) وهم: عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص، والزبير بن العوام، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل منهم لكن عمر لم يدخله معهم لأنه ابن عمه، وعبد الرحمن بن عوف، الطبري: تاريخ (٤ / ٢٢٨).

(٢) أبو طلحة :سهل بن زيد بن الأسود من بني النجار الأنصاري، كان في الحرب يجثو بين يدي رسول الله ﷺ ويقول: نفسي لنفسك الفداء ووجهي لوجهك الوفاء. قال ﷺ : «لصوت أبي طلحة في الجيش خير من مائة رجل» ومن شعره:

أنا أبو طلحة واسمي زيد وكل يوم في سلاحي صيد

ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب، (٤ / ١٦٩٧).

(٣) الطبري: تاريخ (٤ / ٢٢٧). وينظر: العمر، سمير صالح: عثمان بن عفان سيرته ودوره السياسي. رسالة ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة – جامعة بغداد (١٤١١هـ / ١٩٩٠م) (ص ٥٤) فما بعدها .

خارجي يؤخر مسارها المرسوم لها في وصية الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وفي هذا النص أيضًا رد على من زعم أن عمر حصر الشورى في حفنة من رجال ستة من قريش واستبعد الأنصار[1] . والحقيقة أن الخلافة حصرت في هؤلاء الستة، أما الشورى فقد تمت على نطاق واسع. قال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه في خطبته قبيل بيعة عثمان رضي الله عنه: «أيها الناس ، إني قد سألتكم سرًّا وجهرًا عن إمامكم» وقال لعلي وعثمان رضي الله عنهما: «إني قد سألت عنكما وعن غيركما ، فلم أجد الناس يعدلون بكما»[2] ومن هنا لم يستبعد الأنصار، ولا غيرهم من أهل المدينة عن الشورى. وكان عمر قد أوصى الخليفة من بعده أن يُقرّ عماله سنة[3] .

وكان عمير بن سعد الأنصاري واليًا على حمص لما توفي عمر[4]، وبعد أن بويع عثمان بالخلافة ولّى عمير بن سعد الأنصاري الجزيرة ثم عزله[5] . وقيل: مرض مرضًا طال به في خلافة عثمان فاستعفاه واستأذنه فأذن له. وكان سماك بن خرشة الأنصاري - وهو غير أبي دجانة الأنصاري - على السّواد، وأبو مسعود البدري عقبة ابن عمرو الأنصاري على بيت المال[6]. وولى على بيت المال أيضًا عبد الله بن أرقم الأنصاري، ثم استعفى فأعفاه[7] .

وكان من أقرب الأنصار إلى الخليفة عثمان، زيد بن ثابت النجاري فكان عثمان يستخلفه على المدينة إذا حج[8]، ثم ولاه على بيت المال يساعده غلامه وهيبٌ وكان كاتبًا له ففرض له الخليفة عثمان بعد أن رآه يعين المسلمين[9]، وكان على القضاء أيضًا زيد بن ثابت الأنصاري[10]، وكان عثمان يستشير الأنصار كما فعل عندما قدم

---

(١) جعيط، هشام: الفتنة جدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر، ترجمة: خليل أحمد خليل، (ط ٢) بيروت، دار الطليعة (١٤١٤هـ / ١٩٩٣) (ص ١٧٩).

(٢) الطبري: تاريخ (٤ / ٢٣٨).

(٣،٤) م. ن، (٤ / ٢٤١).

(٥) البلاذري: فتوح البلدان، (ص ٢٥٩).

(٦) العمري: الخلافة الراشدة، (ص ١٥٣).

(٧) ابن خياط: تاريخ (ص ١٧٨).

(٨) م. ن.

(٩) ابن عبد البر: الاستيعاب (١ / ١٨٩). ابن الأثير: أسد الغابة (٢ / ٢٣٥). قلعجي، محمد رواس: موسوعة فقه زيد بن ثابت الأنصاري (ط ١) بيروت، دار النفائس (١٤١٣هـ / ١٩٩٣م). (ص ٣٦).

(١٠) م. ن.

عليه وفد نجران ومعهم كتاب رسول الله ﷺ ومعه شرط عمر فاستشار الخليفة عثمان، عثمان بن حُنيف الأنصاري عن ذلك فقال: إنه كان بحث عن أمرهم فوجده ضارًّا للدهاقين لردعهم عن أرضهم، فوضع عنهم الخليفة من جزيتهم مائتي حلة لوجه الله تعالى وعقبى لهم عن أرضهم(١) .

ولعل هذه الإسهامات التي شارك فيها بعض الأنصار في عهد عثمان، فضلاً عما بذله الأنصار من جهود واسعة في محاولة التصدي للفتنة، وما أبدوه من استعداد للدفاع عن الخليفة ضد الخارجين عليه، ما يؤكد أن الخليفة عثمان لم يستبعد الأنصار كما كان يردد ذلك هشام جعيط في فتنته التي شن فيها حملة شعواء على الخليفة عثمان بلغت ذروتها في قوله: «فمقتل عثمان انتصار كامل للإسلام»(٢). وبعد أن يصور الخليفة بعيدًا عن الناس بعيدًا عن الأنصار «ينتهج سياسة مكابرة. . . ملكية وعائلية»(٣) يعود متناقضًا فيقول: «وكان عثمان قد أحاط نفسه بقسم من خاصة الأنصار»(٤). وما يمكن قوله هنا: إن الأنصار كانوا قريبين من الخلفاء سامعين لهم ومناصرين ومطيعين، يبنون ذلك على أسس من عقيدتهم الإسلامية، وحقوق الأخوة والنصرة التي تربط المسلمين بعضهم ببعض. كما يتضح ذلك من تصوراتهم ومواقفهم من الفتنة .

● تصور الأنصار للفتنة وموقفهم منها:

إن الفتنة في عهد الخليفة عثمان كانت متشعبة الأهداف متداخلة الخيوط، كُتب

---

(١) البلاذري: فتوح البلدان، (ص ٨٩) .

(٢) جعيط: الفتنة (ص ٦٧).

(٣) جعيط: الفتنة (ص ٦٧). وقد أسرف هشام جعيط في كتاب الفتنة بالنيل من الخليفة عثمان مفتقدًا للموضوعية مرددًا للشائعات التي أذاعها ابن سبأ ورواها أبو مخنف وصاغها هشام فوصف أعمال الخليفة الراشد بأنها «تعسفية اعتباطية أعمال جور خارجة عن تقاليد الإسلام وآداب السياسة، عقلية ملكية، محاباة الأقارب، تبديد مال الجماعة، استبداد» (ص ٧٧) ولا شك أن هذه الاتهامات الباطلة تتعارض مع الأحاديث الصحيحة التي جاءت في فضائل عثمان الذي أنفق ماله وحياته لنصرة الإسلام، ولا أدل على ذلك من أن الغوغاء التي قتلته لم تجد في بيته شيئًا مما يزعمون، ومن ثم هذه الاتهامات ما هي إلا امتداد لتلك الهجمة الشعوبية التي تعمل على هدم الأساس الذي بنت عليه أمتنا أمجادها.

(٤) م. ن، (ص ١٥٤).

فيها الكثير[1]، ولازالت التساؤلات قائمة والإجابات غير شافية، وكأنما أريد لها أن تكون فتنة في عصرها وفيما بعد عصرها، وقد لا تشبهها مشكلة تاريخية أخرى بمجرياتها ونتائجها وأبعادها، وليس من مهمة هذا البحث الخوض في تفصيلاتها، وإنما متابعة حركة الأنصار فيها ومدى حضورهم أو غيابهم، وهل كان موقف الأنصار في هذه المسألة واحدًا؟ وما موقفهم تجاه ما تعرض له الخليفة عثمان؟ أما أسبابها ومن دبر لها[2] وموقف أهل المدينة وأهل الأمصار الأخرى فلن أتعرض له إلا بقدر ارتباطه بموقف الأنصار .

والذي يطلع على أبواب الفتن في كتب الحديث يجد أن الصحابة قاطبة يعرفون أنه ستكون هناك فتن، وأن الأفضل لهم والأسلم عدم الانخراط فيها، إلا لمن بان له وجه الحق والصواب[3] ، وهذا ما يفسر التباين في مواقف الأنصار حيث اعتزل بعضهم، ولم يشارك في أحداثها، مثل محمد بن مسلمة الأنصاري، ومنهم من ولج فيها، ويرى أنه مع الحق، وأنه يجاهد في سبيل الله، كما فعل قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري، كما سيتضح ذلك في مواضعه .

---

(١) حسين، طه: الفتنة الكبرى (بلا. ط) مصر، دار المعارف (١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م) (ص ١٠٩) و (ص ١٣٢). إلا أنه لا يعتمد في كتابه هذا إسنادًا ولا يشير إلى مصدر وكرس جهده لإبراز نقطتين: الأولى: أن الفتنة عربية وقام بها عامة عربية. والثانية: دفع التهمة عن مكائد عبد الله بن سبأ المدبر الأول للفتنة والشائعات. وقد تصدى لهذا الكتاب الأستاذ محمود محمد شاكر الذي قال: «ما كدت أفرغ من قراءته حتى رأيت الكتاب كله يختلج بين يدي» وقال: إن طه حسين اعتمد الخيال والفروض والإيهام ولاسيما أنه كان في تلك الفترة يقدم لكتاب صديقه اليهودي إسرائيل ولفنسون الذي يسمي نفسه أبا ذؤيب الذي ألف كتاب تاريخ اليهود في بلاد العرب. ينظر: مجلة الرسالة العدد (٧٦١) السنة السادسة عشرة، القاهرة (١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م) (ص ١٣٤) فما بعدها. جعيط: الفتنة. اعتمد على روايات أبي مخنف في الطبري وأنساب الأشراف وتكتم على دور ابن سبأ اليهودي ولم يعتمد أيًّا من كتب الحديث وأرخى لخياله العنان لنفي أو إثبات ما يشاء من الروايات، ولم يهتم بالأنصار إذ يعدهم وسطًا فقد المبادرة التاريخية وكل مشاركة حقيقية. ينظر (ص ١٥٥) وغيرها، على أنه لا يخلو من تحليلات إيجابية في مثل رفع المصاحف والتحكيم .

(٢) المدبر للفتنة والناسج لخيوطها عبد الله بن سبأ، ينظر: الطبري: تاريخ (٤ / ٣٤١، ٤ / ٣٤٢، ٤ / ٣٤٥). الذهبي: ميزان الاعتدال (٢ / ٤٢٦). ابن حجر: لسان الميزان، (٣ / ٢٩٠). جواد علي: مجلة الرسالة، العدد (٧٧٦) (ص ٥٥٠) فما بعدها.

(٣) ابن حجر: فتح الباري، ك الفتن، (ح ١٣ / ٧٠٨١). ابن أبي شيبة: المصنف، (٨ / ٦٤٥). الطبراني: المعجم الكبير، الفتنة (٣ / ٢٤٩). العظيم آبادي: عون المعبود، الفتن (ح ١١ / ٢٤٩) .

والفتنة في عهد عثمان لم تكن وليـدة يومها، بل ظهرت علاماتها وبوادرها قبل مقتل الخليفة بسنين، حتى إنه خطب المسلمين وأعلمهـم بظهور علاماتها ومنها الحسد والمنافسة، فحذرهم من ذلك، وأخبرهم أن النبي ﷺ حدثه بما هو كائن من أمره، وكان الأنصـار ممن يسمع ذلك من الخليفـة عثمان فـقام عدي بن الخيـار الأنصاري، فأثنى على الخليفة وقال: «يا أمـير المؤمنين. . . إن دعوت أجبت وإن أمرت أطعت، فـقل نفعل وادع تجب، جـعلت الخيـرة والشورى إلى أصـحاب رسـول الله ﷺ ليختاروا لهم ولغيرهم، وإنهم ليرون مكانك ويعرفون مكان غيرك، فاختاروك منيبين طائعين غير مكرهين ولا مجبرين، ما غيرت ولا فارقت ولا بدلت. . »[١] .

فيبـدو أن الخليفة قد حدد رؤيته لخـيوط الفتنة الأولى، وأن من دوافعهـا الحسد والمنافسة، وقد يندرج في ذلك حب الظهور ومحاولة إثبات مكانة اجـتماعية متقدمة لبعض من شارك في الفتنة، ولاسيما أن المجتمع كان يعيش حالة من الرفاهة آنذاك، تدعو إلى التطلع لمثل هذه الأماني .

ولعل في موقف عـدي بن الخيـار الأنصاري الصريح والمعلـن هذا ما يمثل رؤية الأنصار للفتنة؛ إذ لم يعـترض أحد منهم على ما قاله عدي، مما يمكن جـعله قاعدة تتضح من خـلالها العلاقة بين الأنصـار والخليفة، وفـيها أن الخليفـة اختير بإجـماع المسلمين، وأنه لم يغير ولم يبدل، فهم أنصاره السامعون المطيعون له .

وهذا ما كان يؤكده أُبيّ بن كعب الأنصاري، ويدعو المسلمين إذا اشتبهت عليهم الأمور إلى التـمسك بهـدي كتاب الله، فـإذا سأله أحد -وهو آنذاك فـي المدينة- ما المخرج؟ قال: «كتاب الله مـا استبان لك منه فاعمل به وانتفع به، ومـا اشتبه عليك فآمن به وكله إلى عامله»[٢] .

ومما كان يدعـو علماء الأنصـار إلى التشـبث بكتاب الله في مـثل هذه الأحوال خوفـهم من الانجرار إلى الفتنة، ولاسـيما أن رسول الله ﷺ حـذر من ذلك ونبه

---

(١) ابن بكار: الموفقيات، (ص ٦٠٤) .

(٢) ابن أبي شيبة: المصنف، (٨ / ٦٨٥).

على أنه ستكون فتن، وقال ﷺ : «من نجا من ثلاث فقد نجا، قالوا: ماذا يارسول الله؟ قال: موتي، وقتل خليفة مصطبر بالحق يعطيه، والدجال»[١] .

وقال ﷺ : «إن رَحَى الإسلام ستدور بعد خمس وثلاثين أو ست وثلاثين أو سبع وثلاثين»[٢]. ومن موقف الأنصار في السقيفة اتضح موقفهم بعد وفاة رسول الله ﷺ ، وأنهم نجوا من الفتنة، وهم على حذر منها في عهد الخليفة عثمان متمسكين بطاعته ونصرته، يسترشدون بما لديهم من مؤشرات في أحاديث الفتن، تؤكد أن عثمان سيكون فيها على الحق كما روى ذلك مرة بن كعب البهزي قال: بينما نحن مع النبي ﷺ في طريق من طرق المدينة فقال: «كيف في فتنة تثور في أقطار الأرض؟ قالوا: نصنع ماذا يا نبي الله؟ قال: عليكم هذا وأصحابه، أو اتبعوا هذا وأصحابه، قال: فأسرعت حتى عطفت على الرجل فقلت: هذا يا نبي الله؟ قال: هذا ، فإذا هو عثمان بن عفان»[٣]. فالأحاديث النبوية كانت تمثل الثوابت التي يستند إليها الأنصار فيما اتخذوه من مواقف في تلك المرحلة، فلم يتأثروا بما كان يحيكه دعاة الفتنة الذين كانوا «يكتبون إلى الأمصار بكتب يضعونها في عيوب ولاتهم»[٤]، حتى إن الخليفة عثمان استشار أبا الدرداء الأنصاري فيما يشاع، فأكد له أنه لم يحس شيئًا من هذا في بلاد الشام، وقال: «إن أهل بلادنا لا يستبدون علينا، قال عثمان: إن الناس قد دُني منهم وأُذن فيهم، وأمارة ذلك أن يجترئوا على ولاتهم

(١) ابن شبَّة: تاريخ المدينة، (ح ٢ / ١٨٨٢). الحاكم: المستدرك، (٣ / ١٠١). وقال: هذا حديث صحيح الإسناد. وينظر: مسلم: صحيح مسلم بشرح النووي، باب ذكر الدجال من كتاب الفتن وأشراط الساعة .

(٢) الحاكم: المستدرك، (٣ / ١٠١). وقال: هذا حديث صحيح الإسناد وفيه البيان الواضح لمقتل عثمان سنة خمس وثلاثين. ابن حبان: صحيح ابن حبان، باب الفتن (ح ٧ / ٦٦٢٩).

(٣) الحاكم: المستدرك (٣ / ٤٣٣). وقال: صحيح الإسناد. الساعاتي: الفتح الرباني، الفتن (ح ٢٣ / ٢١٨) و(ح٢٣ / ٢١٦). الهيثمي: مجمع الزوائد، كتاب الفتن، (٧ / ٢٢٥).

(٤) كان ابن السوداء (عبد الله بن سبأ) يحيك مؤامراته سرًا «فبث دعاته وكاتب من استفسد من الأمصار وكاتبوه ودعوا في السر إلى ما عليه رأيهم، وجعلوا يكتبون إلى الأمصار بكتب يضعونها في عيوب ولاتهم، ويكتب أهل كل مصر منهم إلى مصر آخر بما يصنعون، فيقرؤه أولئك في أمصارهم، حتى تناولوا بذلك المدينة، وأوسعوا الأرض إذاعة وهم يريدون غير ما يظهرون، ويسرون غير ما يبدون» ينظر: الطبري: تاريخ (٤ / ٣٤١). وينظر: الأشعري: التمهيد والبيان، (ص ٨٤). والخروف: أحمد: شهيد الدار عثمان بن عفان، (ط ١) عمان، دار عمار (١٤١٨هـ / ١٩٩٧م). (ص ١٠٠).

حتى يعيدوهم إلي، وإني والله لا أجترئ عليهم أبدًا مخافة ما أعلم، . . . هذا الأمر قد استبان، ولا والله لا أكون أول من فتحه»[١] .

فإذا كان الخليفة عثمان يحرص على ألاَّ يكون مهيجًا للفتنة، فإن المحرضين عليها[٢] لا هم لهم سوى إيقادها، حتى جرءوا بعض الناس على القول بأهوائهم، والتحدث بما لا علم لهم به. قال الخليفة عثمان: «والله قد صحبنا رسول الله ﷺ في السفر والحضر، وكان يعود مرضانا ويشيع جنائزنا ويغزو معنا ويواسينا بالقليل والكثير، وإن ناسًا يعلموني به عسى ألاَّ يكون أحدهم رآه قط»[٣] .

ولما لمس بعض علماء الأنصار مثل هذه المظاهر من القول بلا علم، ومعارضة العلماء علموا أن ذلك سيجر إلى الفتنة لا محالة، فكانوا يحذرون من الوقوع في براثنها، فكان حذيفة يقول: «إن للفتنة وقفات وبعثات، فإن استطعت أن تموت في وقفاتها فافعل»[٤] فقيل لحذيفة: ما وقفات الفتنة وما بعثاتها؟ قال: «بعثاتها سلُّ السيف، ووقفاتها إغماده»[٥]. ويقول أيضًا: «أتتكم الفتن مثل قطع الليل المظلم»[٦].

وكان حذيفة بن اليمان الأنصاري هو المعول عليه في الأحاديث التي تدور حول الفتن قال عن ذلك: «والله ما علمت من ذلك شيئًا، إلا شيئًا علمته ومحمد ﷺ حي، حتى إن الرجل ليصبح مؤمنًا ثم يمسي ما معه منه شيء، ويمسي مؤمنًا ويصبح ما معه منه شيء، يقاتل فئته اليوم ويقتله الله غدًا»[٧] .

ولما كان دعاة الفتنة في عهد عثمان يعملون على تسعيرها وإيقادها، فقد كان

---

(١) الطبري: تاريخ (٤ / ٣٤١).

(٢) ينظر: الطبري: تاريخ (٤ / ٣٤١). الحاج أسعد، عدنان محمد: المؤرخون العرب والفتنة الكبرى، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا قسم التاريخ (١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م). (ص ٢٠٨) فما بعدها. رضا، محمد: ذو النورين عثمان بن عفان، علق عليها: سليمان البوب، (بلا ط) بيروت، دار الحكمة (بلا. تا) (ص ١٤٢).

(٣) الساعاتي: الفتح الرباني، (ح ٢٣ / ٢٣٠). (٢٣ / ١٠٣).

(٤) ابن أبي شيبة: المصنف، الفتن، (٨ / ٥٩٣).

(٥) م. ن، (٨ / ٥٩٧).

(٦) م. ن، (٨ / ٥٩٤).

(٧) الساعاتي: الفتح الرباني، ك الفتن (ح ٢٣ / ٢٣٥). الهيثمي: مجمع الزوائد، (٧ / ٢٢٣) .

نقل الأخبار المتعلقة بها والسعي بين المسلمين بما يشكك بعضهم ببعض من أهم وسائلهم[(١)]. فكان ما يتحدث به حذيفة حول الفتنة، يصل إلى أسماع الخليفة عثمان، فجاءه يومًا فقال له الخليفة: «ما بلغني عنك بظهر الغيب؟ فقال: والله ما أبغضتك منذ أحببتك ولا غششتك منذ نصحت لك، قال: أنت أصدق منهم وأبر»[(٢)]. وما يؤكد ولاء حذيفة للخليفة ونصحه له، ورأيه فيه، ما قاله عندما سئل: «أين هو إن قتلوه؟ قال: في الجنة، وسئل: وأين قتلته؟ قال: في النار»[(٣)]، وأخبر سائليه أنه ستكون بعد مقتله فتنة هو عالم بها[(٤)]، وكان ينصحهم بالابتعاد عن الفتن، ولاسيما السياسية منها فيقول: «اتقوا أبواب الأمراء فإنها مواقف الفتن ألا إن الفتنة شبيهة مقبلة وتبين مدبرة»[(٥)]. أي أن ما يتلبس على الناس في بداية الفتن، يظهر بعد نهايتها، مما يوجب التفكر في العواقب والتروي في الأمور. وكان ينصح من يسأله عما يفعل إذا أدركته الفتنة فيقول: «انظر الذي أنت عليه اليوم فالزمه ولا تفارقه فتضل»[(٦)]. وكان مما يدور بين الأنصار من أحاديث تمثل رؤيتهم للفتنة، وكيف يفعلون لتجنبها، ما تحدث به أبو مسعود البدري الأنصاري وحذيفة عن يوم الجَرَعة[(٧)].

فقال أبو مسعود لحذيفة: «أتخشى أن تكون هذه فتنة؟ قال حذيفة: أما تعرف

---

(١) الطبري: تاريخ (٤ / ٣٤١). الضبي، سيف بن عمر الضبي الأسدي توفي في زمن الرشيد: الفتنة ووقعة الجمل، جمع وترتيب: أحمد عرموش (ط ١) بيروت دار النفائس (١٣٩١هـ / ١٩٧٤م). (ص ٦١). (ص ٤٤).
(٢) ابن أبي شيبة: المصنف، الفتن (٨ / ٦٨٥).
(٣) ينظر: ابن عساكر: تاريخ دمشق (٣٩ / ٣٨٣).
(٤) ينظر: ابن عساكر: تاريخ دمشق (٣٩ / ٣٨٣).
(٥) ابن أبي شيبة: المصنف، ك الفتن (ح ٨ / ٦٩٨).
(٦) ابن عساكر: تاريخ دمشق (٣٩ / ٣٨٣) .
(٧) الجرعة: اسم موضع (وهو مكان مشرف قرب القادسية) ينظر: الطبري: تاريخ (٤ / ٣٣٥). وروى أنه كان في الكوفة يزيد بن قيس فخرج «وهو يريد خلع عثمان، فدخل المسجد، فجلس فيه، وثاب إليه الذين كان ابن السوداء يكاتبهم، فانقض عليه القعقاع بن عمرو - وكان على الحرب - فأخذ يزيد بن قيس، فقال: إنما نستعفي من سعيد، قال: هذا ما لا يعرض لكم فيه، لا تجلس لهذا ولا يجتمعن إليه، واطلب حاجتك فلعمري لتعطينها» الطبري: تاريخ (٤ / ٣٣١). «وخرج يزيد بن قيس حتى نزل الجرعة ... فطلع عليهم سعيد بن العاص وهم مقيمون له معسكرون، فقالوا: لا حاجة لنا بك فقال: إنما كان يكفيكم أن تبعثوا إلى أمير المؤمنين رجلاً وتضعوا إليّ رجلاً، وهل يخرج الألف لهم عقول إلى رجل! ثم انصرف» م. ن، (٤ / ٣٣٢) و (٤ / ٣٣٥) .

دينك يا أبا مسعود؟ قال: بلى. قال: فإنه لا تضرك الفتنة ما عرفت دينك، إنما الفتنة، إذا اشتبه عليك الحق والباطل، فلم تَدْرِ أيهما تتبع فتلك الفتنة»[١] .

ومن هذا التصور للفتنة والرؤية لعواقبها كان الأنصار يحذرون من الانزلاق في متاهاتها، على ألاَّ يكون ذلك على حساب دينهم وبيعتهم، فقد كانوا يقولون الحق لا يخافون في الله لومة لائم، فكان عبادة بن الصامت الأنصاري يحدث أنه سمع رسول الله ﷺ قال: «ستكون عليكم أمراء يأمرونكم بما تعرفون ويعملون ما تنكرون فليس لأولئك عليكم طاعة»[٢] .

أما حذيفة بن اليمان فقد أعلن صراحة عن رؤيته لنهاية الفتنة، أمام سياسة الكف التي ينتهجها الخليفة، وإنها ستنتهي بقتله فقال: «والله لتخرجن إخراج الثور ثم لتذبحن ذبح الجمل»[٣] .

وقد يكون هذا التصور لهذه النهاية مبنيًّا على معرفة بخطورة ما ترمي إليه الشائعات التي كانت تذاع ضد الخليفة وعماله في الأمصار، والتي استغل منفذوها، حرص الخليفة وشفقته من اتخاذ أي إجراء احترازي ضدهم، قد يكون سببًا في هياج الفتنة[٤]، التي يعرف عامة الصحابة أنها ستكون، لكن كلاًّ منهم يتمنى ألاَّ يشهدها. وكان الخليفة يقول: «والله لا نجعل لأحد عذرًا، ولا نترك لهم حجة، ولنصبرن كما أمرنا حتى نبلغ ما يريدون»[٥] .

● من أنكر على عثمان بعض سياسته من الأنصار:

تظهر من بعض الأنصار أحيانًا مواقف توحي بالنقد لبعض الإجراءات التي يتخذها الخليفة أو بعض الولاة، ولعل موقف عبادة بن الصامت الأنصاري السابق

---

(١) ابن أبي شيبة: المصنف (٨ / ٦٢٠). وينظر: الطبري: تاريخ (٤ / ٣٣٥) .

(٢) ابن أبي شيبة: المصنف: الفتن، (ح ٨ / ٦٩٦). الساعاتي: الفتح الرباني، الفتن، (ح ٢٣ / ١٠٠). الطبراني: المعجم الأوسط، (٣ / ٤٢٣). ابن عساكر: تاريخ دمشق (٢٦ / ٢٠٦).

(٣) ابن أبي شيبة: المصنف(٨ / ٦٨٥).

(٤) ينظر: الطبري: تاريخ (٤ / ٣٣٢).

(٥) الطبري: تاريخ (٤ / ٣٣٢). وينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب، (٣ / ١٠٤٦).

يدخل ضمن البـاب، إلا أنه لا يعدو عن كـونه نقدًا إيجابيًّا، يُذكّر بالضوابط التي تربط بين أفراد المجتمع، وبين أولي الأمر ويوضح حدود الطاعة للأمراء. ومن تحذير حذيفة الأنصـاري من الوقوف أمام أبواب الأمراء تظـهر مواقف الأنصار المنبـثقة من تعاليم الإسـلام في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وممن أنكر على عـثمان بعض سياسـته من الأنصار: جبلة بن عمـرو الساعدي الأنصاري، انتـقده في تولية بعض أقاربه لبعض الأمصار، وتوليـة الحارث بن الحكم الأموي على سوق المدينة، وأغلظ القول في ذلك للخليفة، ثم قيل لجبلة في أمر عثمان وسئل الكف عنه[(١)] .

وقد تمثلت معـارضة عثمان بشكل واضح بقدوم الخـارجين عليه من أهل الكوفة ومصر والبـصرة، وأنهم التقوا في المسجد الحـرام قبل مقتل عثـمان بعام، فكان لهم رؤساء فاتفـقوا أن يعودوا إلى بلادهم فيكونوا رسل أهل الخلاف على عـثمان[(٢)] إلى من كان على مثل رأيهـم من أهل بلده، فلما حضر الوقت المتفق عـليه بينهم جاءوا إلى المدينة فخـرج معهم رجـال من أهل المدينة منهم بعض الأنصار مثل: رفـاعة بن رافع الأنصاري، والحـجاج بن غزية كـانت له صحبة فكانـوا مع من حصر عثـمان الحصار الأول[(٣)] .

وهنا لابد من التـمييز بين من شـارك في الإنكار على الخليفـة وطالب بما يراه حقًّا، وبين من شارك في قتل الخليفة، والاجتراء على دمه، فإذا وجد بعض الأنصار مع من أنكر على عثمان بعض سيـاسته، فإن ذلك في الحصار الأول[(٤)] الذي أرضى فـيه الخليـفة مـن التقى بهم من أهل الأمـصـار فعـادوا إلى بلادهم راضين[(٥)] بعد مفاوضات أسهم فيها الأنصار وغيرهم من الصحابة، كما سيتضح ذلك في إسهامات الأنصار في المفاوضات التي نابوا فيها عن الخليفة .

---

(١) البلاذري: أنســـاب الأشـراف، (٦ / ١٦٠). الطبري: تاريخ (٤ / ٣٦٥). المحب الطبـري: الرياض النضرة، (٢ / ٦٣) و (٢ / ٨٢). ابن كثير: البداية والنهاية، (٤ / ١٨٣).

(٢) الطبري: تاريخ (٤ / ٣٤٦).

(٣) البلاذري: أنساب الأشراف، (٦ / ١٧٤). وهذه الرواية التي ذكر فيها الأنصار عن أبي مخنف.

(٤) الطبري: تاريخ (٤ / ٣٧٥).

(٥) البلاذري: أنساب الأشراف، (٦ / ١٨٣) .

● موقف الأنصار ممن سار إلى الخليفة عثمان من أهل الأمصار:

لم يكن للأنصار موقف ممن سار إلى الخليفة عثمان في بداية الأمر؛ لأن أهدافهم لم تكن معلنة ونياتهم لم تكن مكشوفة، وكانوا يدبرون أمورهم سرًّا.

«وقد كان أهل مصر يكاتبون أشياعهم من أهل الكوفة وأهل البصرة، وجميع من أجابهم أن يثوروا خلاف أمرائهم واتعدوا يومًا»[١]. و«في سنة خمس وثلاثين خرج أهل مصر.. المقلل يقول: ستمائة، والمكثر يقول: ألف... ولم يجترئوا أن يعلموا الناس بخروجهم إلى الحرب، وإنما خرجوا كالحجاج ومعهم ابن السوداء - عبد الله بن سبأ-»[٢] وبهذا التمويه وهذه السرية، تمكنوا من تجنب المحاسبة أو العقوبة من أمرائهم، وتجنبوا استثارة الأنصار وأهل المدينة ضدهم، يتضح هذا مما حصل لأهل الكوفة فقد خرج فيها يزيد بن قيس الأرحبي «واجتمع إليه أصحابه، وعلى الحرب يومئذٍ القعقاع بن عمرو، فأتاه فأحاط الناس بهم وناشدوهم فقال يزيد للقعقاع: ما سبيلك عليّ وعلى هؤلاء! فوالله إني لسامع مطيع وإني للازم لجماعتي إلا أني أستعفي ومن ترى من إمارة سعيد... فتركهم والاستعفاء ولم يستطيعوا أن يظهروا غير ذلك»[٣]، وهكذا فعل أهل البصرة وكان عدد أهل الكوفة وعدد أهل البصرة «كعدد أهل مصر»[٤].

ومن هذه النصوص يتضح أن هؤلاء لم تفوضهم أمصارهم للمطالبة بحقوق لها، وأنهم خرجوا يبطنون غير ما يظهرون، وأن الأمة لم تفوضهم بمحاسبة الخليفة ولا غيره فهم يطالبون بأمور خاصة بهم كأفراد، ومن ثم فمن الخطأ تسميتهم بـ «وفود الأمصار»، بل هم غوغاء خرجوا لنشر الفوضى وتمزيق الأمة، وهذا الاسم أول من سماهم به القعقاع عندما خرج يزيد بن قيس الأرحبي في الكوفة «فدخل المسجد، فجلس فيه وثاب إليه الذين كان ابن السوداء يكاتبهم، فانقض عليه القعقاع... وقال: لا تجلسْ لهذا ولا يجتمعنّ إليك»[٥].

---

(١) الطبري: تاريخ (٤ / ٣٤٥).
(٢) م. ن، (٤ / ٣٤٨).
(٣) م. ن، (٤ / ٣٤٥).
(٤) م. ن، (٤ / ٣٤٩).
(٥) م. ن، (٤ / ٣٣١).

فكأن القعقاع لم يرض بطردهم من المسجد فقط، فقال: «لا والله لا تُسكّن الغوغاء إلا المشرفية»[١] ولكنهم «أظهروا أنهم يأمرون بالمعروف»[٢] فأفلتوا من قبضة القعقاع بن عمرو بهذا العذر، ويبدو أنهم أرسلوا إلى المدينة من يحاور عثمان «عن أشياء لتطير في الناس ولتحقق عليه»[٣] «فأرسل الخليفة إلى الكوفيين والبصريين»[٤] وردّ على كل ما كان يُذاع عليه والمهاجرون والأنصار يؤكدون ما يقوله، حتى إذا لم يعد عند القوم ما يسألونه عنه وأرادوا الانصراف «أبى المسلمون إلا قتلهم، وأبى عثمان إلا تركهم فذهبوا ورجعوا إلى بلادهم على أن يغزوه مع الحجاج كالحجاج فتكاتبوا وقالوا: موعدكم ضواحي المدينة في شوال»[٥] من سنة خمس وثلاثين. فلما قدموا في الموعد المتفق عليه نزل المصريون ذا خُشُب[٦]، ومعهم أهل البصرة ونزل الكوفيون الأعوص[٧] .

وهناك جرت مفاوضات بينهم وبين أهل المدينة شارك فيها من الأنصار: أبو حُميد المنذر بن سعد الساعدي، وأبو أُسيد مالك بن ربيعة الساعدي، وزيد بن ثابت النجاري، وكعب بن مالك النجاري، وحسان بن ثابت النجاري، ومحمد بن مسلمة الحارثي. وقال محمد: ما برحنا ذا خُشُب حتى رحل المصريون راجعين إلى مصر، وجعلوا يسلمون عليّ، فما أنسى قول عبد الرحمن بن عُديس: أتوصينا يا أبا عبدالرحمن بحاجة؟ قال: قلت: تتقي الله وحده وترد مَنْ قبل لك عن إمامه[٨] ثم لم ينشبوا أن رجعوا وادعوا أموراً أقسم عثمان أنه لم يفعلها[٩] .

---

(١) الطبري: تاريخ (٤ / ٣٣٢). الغوغاء: اسم أطلق على الذين خرجوا على الخليفة عثمان وقتلوه وغلبوا أهل المدينة على أمرهم، وهم من أهل الأمصار ونزاع القبائل وبعض الأعراب والعبيد، ينظر: الطبري: تاريخ (٤ / ٤٤٨). (٤ / ٤٥٠). (٤ / ٤٦٢). (٤ / ٤٣٥). (٤ / ٤٤٠) وغيرها، مجلة الرسالة، العدد، (٧٦١). (ص ١٣٥).

(٢،٣) الطبري: تاريخ (٤ / ٣٤٦). (٤،٥) م. ن. (٤ / ٣٤٨).

(٦) م. ن، (٤ / ٣٤٩). وذا خشب: وادٍ على ليلة من المدينة وهو أحد الأودية التي تصب في وادي إضم. ينظر: السمهودي: وفاء الوفا (٤ / ١٢٠١).

(٧) اسم موضع على أميال يسيرة من المدينة. ينظر: ياقوت، معجم البلدان(١ / ٢٢٣) .

(٨) الطبري: تاريخ (٤ / ٣٦٠).

(٩) ينظر: البلاذري: أنساب الأشراف، (٦ / ٣٧). الطبري: تاريخ (٤ / ٣٧٤). وكان عثمان كتب لهم «والله لأفرشنكم عرضي ولأبذلن لكم صبري، ولأستصلحنكم بجهدي حتى لا يكون لكم عيَّ حجة» (٤ / ٣٣٦).

قال جابر بن عبد الله الأنصاري: بعثنا عثمان خمسين راكبًا من الأنصار، أميرنا محمد بن مسلمة الأنصاري، فكلم أهل مصر، فإذا رجل في عنقه مصحف متقلدًا سيفًا فقال: إن هذا يأمرنا أن نضرب بهذا على ما في هذا، فقال له محمد بن مسلمة: اجلس فنحن ضربنا بهذا على ما في هذا قبل أن تولد! فلم يزل يكلمهم حتى رجعوا، قال جابر: فسمعت رجلاً يقول: أما والله ليوشك أن يرجع. قال جابر: فزعموا أنهم وجدوا كتابًا إلى ابن أبي سرح[١] كان هو السبب في رجوعهم[٢]. وعودة هؤلاء لم تكن لفشل وفد الأنصار في مفاوضاتهم، ولا لأنه لم تلبَّ لهم طلباتهم[٣]، ولكن لإضمارهم الإطاحة بالخليفة أو قتله وهذا ما صرحوا به في قولهم: «فنحيط به فنخلعه فإن أبىٰ قتلناه»[٤].

وبعد أن علم الخليفة بعودة الخارجين إليه مجتمعين[٥]، أرسل إليهم محمد بن مسلمة الأنصاري ثانية، فلم يرجعوا[٦].

وأمام تصميمهم هذا على تنفيذ هدفهم، لم يفلح محمد بن مسلمة في كفهم عمّا يريدون، فأرسل إليهم الخليفة جابر بن عبد الله الأنصاري قال: «فلقيت القوم سحرًا بذي خُشُب... فقلت: ما جاء بكم أيها القوم؟ فانبرى لي منهم فتًى أمرد فاستخرج المصحف ثم سلّ السيف فقال: جئنا نضرب بهذا على ما في هذا، فقلت: نحن ضربنا به على ما فيه قبل أن تولد، بيننا وبينكم كتاب الله»[٧]. فحاورهم جابر

---

(١) الطبري: تاريخ (٤ / ٣٥٦).

(٢) م. ن، (٤ / ٣٥١). فقال لهم علي: «كيف علمتم يا أهل الكوفة ويا أهل البصرة بما لقي أهل مصر وقد سرتم مراحل ثم طويتم نحونا؟ هذا والله أمر أبرم بليل! قالوا: فضعوه على ما شئتم، لا حاجة لنا في هذا الرجل».

(٣) ينظر: الهيثمي: مجمع الزوائد(٨ / ٢٢٨).

(٤) الطبري: تاريخ (٤ / ٣٤٦).

(٥) ينظر: البلاذري: أنساب الأشراف (٦ / ١٨٣). الطبري: تاريخ (٤ / ٣٥١). العش، يوسف: الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها، دار الفكر، دمشق (١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م). (ص ٤٤). الخروف: شهيد الدار، (ص ١٠٠).

(٦) م. ن، وينظر: البزار، أحمد بن عمر بن عبد الخالق العتكي، (ت ٢٩٢هـ / ٩٠٤م): البحر الزخار المعروف بمسند البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن، (ط ١) بيروت، مؤسسة علوم القرآن(١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م). (١ / ٤٤).

(٧) ابن شبّة: تاريخ المدينة (٢ / ٢٠١). وينظر: ابن سعد: الطبقات(٢ / ٣٦).

في كل ما يدّعونه حتى اصطلحوا، ولم يكن الأنصار وحدهم ممن تصدى لهؤلاء، بل شارك في ذلك المهاجرون ولاسيما علي بن أبي طالب»[١] .

فمن هذه الشواهد تظهر إسهامات الأنصار في التصدي للخارجين على الخليفة وإقناعهم للانصراف والعودة إلى بلادهم، والذي يظهر هنا أن في هؤلاء الخارجين من كان يرغب فعلاً في العودة، ولكن هناك أيدٍ خفية[٢] تعمل على إفساد أي تسكين للفتنة، واختلاق الأعذار لذلك، للوصول إلى أهدافهم غير المعلنة، وهذا ما لم يكن يعلمه الأنصار ولا غيرهم من أهل المدينة[٣] .

وانتشر خبر الخارجين على الخليفة في الأمصار، فقام الصحابة ووجوه الناس[٤] يحضون على نصرة الخليفة «وكان بعض المحضضين قد شهد قدومهم، فلما رأوا حالهم انصرفوا إلى أمصارهم بذلك وقاموا فيهم»[٥] .

فكان من الأنصار : عبادة بن الصامت، وأبو الدرداء[٦] قاما في الشام في أمثالهم من أصحاب النبي ﷺ ، وقام في البصرة أنس بن مالك الأنصاري[٧] وأمثاله يحثون على نصرة الخليفة .

وقام في الكوفة أبو مسعود البدري عقبة بن عمرو الأنصاري في أمثاله «وكانوا يسيرون فيها، ويطوفون على مجالسها يقولون: يا أيها الناس. . . انهضوا إلى خليفتكم وعصمة أمركم»[٨] .

---

(١)ابن شبّة: تاريخ المدينة (٢ / ٢٠٢).

(٢) ينظر: الطبري: تاريخ (٤ / ٣٤٠). (٤ / ٣٤٩). كانت اليد الخفية هو ابن السوداء عبد الله بن سبأ الذي (تنقّل في بلدان المسلمين يحاول إضلالهم فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام فأخرجوه حتى أتى مصر فاعتمر فيها) وينظر: ابن العربي: العواصم من القواصم (ص ١١٩). قاسم، محمد سعيد صلاح : الفتنة الكبرى في عهد الخليفة عثمان، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا قسم التاريخ (١٤١٦هـ / ١٩٩٦م). (ص ٤٩). جاسم، عزيز السيد: التقي عثمان بن عفان، (ط ١) بغداد، دار الشئون الثقافية العامة (١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م). (ص ١٥٤).

(٣) ينظر: الطبري: تاريخ (٤ / ٣٤٦).

(٤) ينظر: الطبري: تاريخ، (٤ / ٣٥٢).

(٥-٧) م. ن.

(٨) م. ن، وينظر: ابن الأثير: أسد الغابة(٣ / ٢٦٢) .

● موقف الأنصار من دخولهم المدينة:

بعد أن فشلت محاولات أهل المدينة من الأنصار وغيرهم، في تجنب الاصطدام مع الغوغاء احترسوا منهم، فلما علموا بذلك قالوا: «والله إن كان أهل المدينة قد خافونا واستحلوا قتالنا، ولم يعلموا علمنا، فهم إذا علموا علمنا أشد، وإن أمرنا هذا لباطل»[١] .

فجاء منهم رجلان «فلقيا أزواج النبي ﷺ وعليًّا وطلحة والزبير ، وقالا: إنا نستعفي هذا الوالي من بعض عمالنا ما جئنا إلا لذلك، واستأذناهم للناس بالدخول، فكلهم أبى ونهى»[٢] ، فعادا إلى الغوغاء فأعلموهم بذلك .

وعسكر أهل المدينة في ثلاث فرق[٣] وطردوا من أوفدهم إليهم الغوغاء، وقالوا لهم: «لقد علم المؤمنون أن جيش ذي المروة وذي خشب والأعوص ملعونون على لسان محمد ﷺ . . . فارجعوا لا صحبكم الله. قالوا: نعم، فانصرفوا»[٤] .

«فخرج القوم وأروهم أنهم يرجعون، فانفشوا عن ذي خشب والأعوص. . . كي يفترق أهل المدينة، ثم يكروا راجعين، فافترق أهل المدينة لخروجهم. . . فبغتوهم. . . وأحاطوا بعثمان. . . وكانوا زمرًا بالمدينة يمنعون الناس من الاجتماع»[٥]. ولم يكن معهم من أهل المدينة «إلا ثلاثة نفر»[٦] لم يكن فيهم أحد من الأنصار. ولما دخلوا مسجد رسول الله ﷺ خطبهم عثمان فقال: «فوالله إن أهل المدينة ليعلمون أنكم ملعونون على لسان محمد ﷺ »[٧]. فقام محمد بن مسلمة الأنصاري فقال: أنا أشهد بذلك، وقام زيد بن ثابت الأنصاري فقال: إنه في الكتاب الأول، ابغني الكتاب، فثار القوم بأجمعهم فحصبوا الناس حتى أخرجوهم من المسجد، فاستقتل زيد بن ثابت الأنصاري ومعه جماعة من الصحابة، فأقسم

---

(١) الطبري: تاريخ (٤ / ٣٤٩).
(٢) م. ن، (٤ / ٣٥٠).
(٣،٤) م. ن.
(٥) الطبري: تاريخ (٤ / ٣٥١).
(٦) الطبري: تاريخ (٤ / ٣٤٦) و (٤ / ٣٥٣).
(٧) م. ن، (٤ / ٣٥٠) .

عليهم الخليفة حتى يقضي الله ما يشاء[١] ، وقال: «إنما تراد نفسي وسأقي المؤمنين بنفسي»[٢] .

وكان لسياسة الكف والتحمل والمسامحة، التي تمسك بها الخليفة حتى النهاية، كان لها نتائج خطيرة، إذ زادت من تجبر وصَلَف[*] الخارجين عليه، وقيدت من يريد نصرته من الأنصار والمهاجرين، فكان يقول: «أنشد الله رجلاً رأى لله حقًّا وأقر أن لي عليه حقًّا أن يهريق في سبيلي ملء محجمة من دم أو يهريق دمه فيّ»[٣] . ومع تشدد الخليفة هذا، فإن من في المدينة من الأنصار والمهاجرين ألحوا عليه بأن يأذن لهم بالدفاع عنه ومواجهة الغوغاء .

واجتمعت الأنصار إلى زيد بن ثابت يبثونه أشجانهم وخوفهم من التقصير في الدفاع عن الخليفة، وفي الوقت نفسه، خشيتهم من مجانبة الطاعة ومخالفة أوامر الخليفة عثمان. فقال زيد: «إنكم نصرتم رسول الله مرة، فانصروا خليفته تكونوا أنصار الله مرتين»[٤] ، وهذا ما يُشعر بانضباط الأنصار، وعمق شعورهم بالمسئولية، وسذاجة وجهل من كان مع الغوغاء ممن استغل اسم الإصلاح لقتل الخليفة، وإشعال نار الفتنة، وحرمان الأمة من الحرية التي كان ينعم بها الناس في عصر الراشدين، على الرغم من جهاد الخليفة لتثبيتها من جديد بقيمها ومعانيها، ومن ثمَّ فشلت كل الجهود لإعادة الأمور إلى ما كانت عليه .

مما أكد خطورة الاندفاع وراء كل دعوة تقام ضد الخلافة إذ إن نتائجها ستطول الجميع، وفي الوقت نفسه أظهرت أهمية الشورى وتمسك الأنصار بها وعدم تجاوزهم تعليمات الخليفة، في وجوب الكف عن القتال، مما جنبهم إثم إراقة مزيد من الدماء، التي قد يكون الأنصار هم بعض وقودها. ولو كان الخليفة يؤمن بمواجهة الخارجين عليه لاتخذ التدابير الكفيلة بذلك. قال الخليفة عثمان: «فمن قاتل دوني

---

(١) م. ن، (٤ / ٣٥٣). ابن كثير: البداية والنهاية (٤ / ١٨٣).

(٢) ابن عبد البر: الاستيعاب(٣ / ١٠٤٦) .

(٣) المحب الطبري: الرياض النضرة(٢ / ٦٨). الحاج أسعد: المؤرخون العرب والفتنة الكبرى، (ص ٢٠٩).

(٤) الدويدار: كنز الدرر وجامع الغرر (٣ / ٢٩٨).

(*) صَلِفَ فلانٌ صَلَفًا: تكبَّر وتفاخر. فهو صَلِفٌ .

فإنما قاتل بغير أمري؛ ولعمري لو كنت أريد قتالهم لقد كنت كتبت إلى الأجناد فقادوا الجنود، وبعثوا الرجال، أو لحقت ببعض أطرافي»[١] .

وانطلاقًا من الشعور بالمسئولية أوكل الأنصار زيد بن ثابت أن يبلغ الخليفة استعدادهم لنصرته ومواجهة ما هو فيه من المحنة فقال: «يا أمير المؤمنين إن هؤلاء الأنصار بالباب يقولون: إن شئت كنا أنصار الله مرتين. قال عثمان: أما القتال فلا»[٢] وقال لأهل المدينة : «إني غير معطيهم شيئًا يتخذونه عليكم دخلاً في دين الله أو دنيا»[٣] .

وأمام موقف الخليفة هذا لم يبق أمام الأنصار، سوى الطاعة له، وإلا فما الفرق بينهم وبين الغوغاء التي خرجت عن السمع والطاعة، واجترأت على الخليفة؟! ولكن كثيراً من الأنصار كان رأيه في الدفاع عن الخليفة، يفوق رغبته في الوقوف عند أمر الخليفة في الامتناع عن الدفاع عنه، فدخل بعضهم الدار معه ليصيبه ما يصيب الخليفة، منهم أبو أُمامة بن سهل بن حنيف، وكان كعب بن مالك الأنصاري يحث قومه فيقول: «يا معشر الأنصار كونوا أنصار الله مرتين»[٤] فينطلق حارثة بن النعمان الأنصاري إلى الخليفة وهو محصور يعرض النصرة كما فعل زيد، ويكرر رجاء الأنصار للسماح لهم بالذود عنه والقتال دونه[٥] ، ولكن منهج الخليفة في عدم إعطاء أي مسوغ للغوغاء للإساءة لأحد من المسلمين ثابت لا يتزحزح «فمن قاتل دوني فإنما قاتل بغير أمري»[٦]، «وإنما تراد نفسي وسأقي المؤمنين بنفسي»[٧] و«لا حاجة لي في ذلك»[٨] .

ومع صرامة موقف الخليفة هذا، بدّل الأنصار من طريقتهم في محاولة استصدار

---

(١) الطبري: تاريخ (٤ / ٣٧٧).

(٢) ابن حبان: الثقات، (٢ / ٢٦٣). ابن أبي شيبة: المصنف، (٨ / ٦٩٢). ابن عساكر: تاريخ دمشق (٣٩ / ٣٩٥).

(٣) الطبري: تاريخ (٤ / ٣٨٥).

(٤) البخاري: التاريخ الصغير، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، (ط ١) بيروت، دار المعرفة، (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م). ابن عساكر: تاريخ دمشق (٣٩ / ٣٩٧).

(٥) ابن سعد: الطبقات(٣ / ٦٧). ابن عساكر: تاريخ دمشق (٣٩ / ٣٩٧).

(٦) الطبري: تاريخ (٤ / ٣٧٧).

(٧) ابن عبد البر: الاستيعاب(٣ / ١٠٤٦) .

(٨) ابن العربي: العواصم من القواصم(ص ١١٩) .

إذن من الخليفة بالقتال، من المحاولات الفردية إلى العمل الجماعي فخرج زيد بن ثابت «ومعه ثلاثمائة من الأنصار فدخل على عثمان فقال: هذه الأنصار بالباب قالوا: جئنا لننصر الله مرتين. فقال عثمان: أما القتال فلا»(١) و«لا حاجة لي في ذلك كُفُّوا»(٢) .

وقال الحسن البصري: «أتت الأنصار عثمان فقالوا: يا أمير المؤمنين، ننصر الله مرتين؛ نصرنا رسول الله ﷺ وننصرك، قال: لا حاجة لي في ذاك ارجعوا»(٣)، «إن أعظمكم عندي غنًى من كفّ يده وسلاحه»(٤) ، فلما عجز الأنصار من الحصول على إذن بالقتال وباءت محاولاتهم مع الخليفة بالفشل، لجأ بعضهم إلى عرض إمكاناتهم على كبار المهاجرين، كما فعل بنو عمرو بن عوف عندما ذهبوا إلى الزبير بن العوام فقالوا: «يا أبا عبد الله نحن نأتيك ثم نصير إلى ما تأمر به»(٥)، فأرسل الزبير إلى الخليفة يعلمه بموقف بني عمرو بن عوف ويستأذنه في القتال، ولكن هذه المحاولة جوبهت بموقف الخليفة الرافض لذلك، ولم يكن الأنصار وحدهم يحاولون، بل فشل علي بن أبي طالب، قال شداد بن أوس النجاري الأنصاري: رأيت عليًّا خارجًا من بيته معتمًّا بعمامة رسول الله ﷺ متقلدًا سيفه، أمامه الحسن وابن عمر في نفر من المهاجرين والأنصار حتى حملوا على الناس وفرقوهم، ثم دخل على الخليفة عثمان فقال له: «السلام عليك يا أمير المؤمنين، إن رسول الله لم يلحق هذا الأمر حتى ضرب بالمقبل المدبر، وإني والله لا أرى القوم إلا قاتلوك فمرنا فلنقاتل ، فقال عثمان: أنشد الله رجلاً رأى لله حقًّا، وأقر أنّ لي عليه حقًّا، أن يهريق في سبيلي ملء محجمة من دم، أو يهريق دمه فيّ، فأعاد عليٌّ عليه القول، فأجابه بمثل ما أجابه، قال: فرأيت عليًّا خارجًا من الباب وهو يقول: اللهم إنك تعلم أنا بذلنا

(١-٢) ينظر: ابن عساكر: تاريخ دمشق (٣٩ / ٣٩٥) و (٣٩ / ٣٩٦).
(٣) ابن أبي شيبة: المصنف(٨ / ٦٩٢).
(٤) م. ن، (٨ / ٥٨٤).
(٥) ابن حنبل، أحمد بن محمد (ت ٢٤١هـ / ٨٥٥م): فضائل الصحابة، تحقيق: وصي الله بن محمد (ط ١) بيروت، مؤسسة الرسالة، (١٤٠٣هـ / ١٩٨١م). (ح ١ / ٨٣٦). قال المحقق: إسناده صحيح وزاد فيه «فبادر الذين قتلوا عثمان ميعاد بني عمرو بن عوف فقتلوه ﷺ». وينظر: ابن العربي: العواصم من القواصم، (ص ١٧٣). العمري: الخلافة الراشدة (ص ٤٣٠).

المجهود»[١]. وثبت الأنصار على موقفهم المساند لـلخليفة، فكان آل حزم جيرانه من الأنصار يقتسمون معه شربة الماء، فيوصلونها له «في الغفلات عليهم الرقباء»[٢]، ومن كل هذه المحاولات التي قام بها الأنصار للدفـاع عن الخليفة، يظهر صدق ولائهم له، وإصرارهم على القتال دونه، دون أن يكون في ذلك أي تجاوز لتعليماته .

● **موقف الأنصار بعد مقتل الخليفة عثمان:**

استخف زعماء الغوغاء بـعض الناس في الأمصار بما افتروه على بعض أمرائهم[٣] فاستخـرجوهم معهم بما لبَّسوا عليـهم، «فجعل أهل الحِجَا والعقول يـنهون فلا يُسمع منهم»[٤] و«بقي حلماء الناس وأشرافهم ووجوههم. . . وذهب من سواهم»[٥] .

فلمـا اصطدم هـؤلاء بموقف الأنصـار وعـامـة أهل المدينة المُوَالـي للخليـفـة، استخدمـوا الخداع والتمويه حتى دخلوا المدينة، وشـجعهم على البقاء فـيها، إصرار الخليفة على منع التعرض لهم أو قتـالهم حتى إذا انتهى موسم الحج من عام ٣٥هـ، علمت الغوغاء بإجـماع من في الموسم على قتالهم «وأنهم يريدون أن يجـمعوا ذلك إلى حجـهم؛ فلما أتاهم ذلك مع نفير أهل الأمـصار»[٦] لنجدة الخليـفة، قالوا: لا يخرجنا مما وقعنا فيه إلا قتل هذا الرجل؛ فيشغل بذلك الناس عنا»[٧] وقالوا: «والله ما ينجينا من الناس إلا قـتله، وما يحل لنا قتله»[٨] ، وجاء هذا الجزم بقـتل الخليفة ليتخلصوا من الخطر الذي دهمهم بعد انكشـاف أمرهم، إذ إن قتله سيوجد جواً من الفراغ السياسي فيـشتغل الناس عنهم بتدبير أمر الخلافة، وقـد سبق القول أنهم كانوا يضمرون قتله قبل دخول المدينة، فعُدي على أمير المؤمنين «فقتل بلا ترة ولا عذر»[٩] «قتلته الغوغاء من الأمصار ونزاع القبائل وظاهرهم الأعراب والعبيد»[١٠] .

---

(١) المحب الطبري: الرياض النضرة (٢ / ٦٨).
(٢) الطبري: تاريخ (٤ / ٣٨٧).
(٣) الطبري: تاريخ (٤ / ٣٣١).
(٤) م. ن.
(٥) م. ن، (٤ / ٣٣٢).
(٦) الطبري: تاريخ (٤ / ٣٨٧).
(٧) م. ن، (٤ / ٣٨٨).
(٨) م. ن، (٤ / ٤٩٠).
(٩) م. ن، (٤ / ٤٦١). قالت أم المؤمـنين عائشة رضي الله عنها : «إن الغـوغاء من أهل الأمـصار ونزاع القـبائل غـزوا حرم رسول الله ﷺ وأحدثوا فيه الأحداث ... مع ما نالوا من قتل إمام المسلمين بلا ترة ولا عذر» (٤ / ٤٦٢).
(١٠) م. ن، (٤ / ٤٦١). (٤ / ٤٤٨). (٤ / ٤٤٩) «وإن الأمر لا يستقـيم ولهذه الغوغاء أمر» «قـتل عثمان ... والأمر أمر الغوغاء».

فلما قتل الخليفة، أُسقط بأيدي الأنصار، وصار لهم أكثر من موقف فمنهم من أخذ يعلن براءته من هذا الفعل الشنيع، ويحذر من نتائج ذلك وتبعاته، قال حذيفة ابن اليمان الأنصاري: «فتق في الإسلام فتق لا يرتقه جبل»(١)، وقال: «اللهم إن كانت العرب أصابت بقتلها عثمان خيرًا أو رشدًا أو رضوانًا، فإني بريء منه، وليس لي فيه نصيب، وإن كانت العرب أخطأت بقتلها عثمان فقد علمت براءتي... اعتبروا ما أقول لكم، والله إن كانت العرب قد أصابت بقتلها عثمان لتحلبن به لبنًا، ولئن كانت العرب أخطأت بقتلها عثمان لتحتلبن به دمًا»(٢).

وبعد أن أعلن حذيفة براءته مما حصل للخليفة، وأعطى تصوره لنتائج ما يترتب على ذلك، أصدر حكمه على الغوغاء وأنهم لا يسعون إلا للفتنة فقال: «اللهم العن قتلة عثمان وشنأة عثمان، اللهم إنا كنا نعاتبه ويعاتبنا، فاتخذوا ذلك سُلَّمًا إلى الفتنة، اللهم لا تمتهم إلا بالسيف»(٣).

ومما جرى من أحداث بعد مقتل عثمان تأكد ما قاله حذيفة، وبان صدق تقديره للأحداث. وممن يشارك حذيفة رؤيته هذه من الأنصار: أبو مسعود البدري عقبة بن عمرو الأنصاري الذي كان يقول كلما ذكر عثمان بعد قتله: «اللهم لم أشهد ولم أقل ولم أرضَ»(٤).

ومن الأنصار من اعتزل الحياة السياسية بكل أشكالها، ولم يشارك بأي حدث جرى بعد مقتل عثمان، وخرج إلى الرَّبذة(٥)، ورفض كل محاولات إشراكه فيها. قال أبو بردة بن أبي موسى الأشعري: مررنا بالرَّبَذة فإذا فسطاط وخباء، لمحمد بن مسلمة «فدخلت عليه فقلت: يرحمك الله ألا تخرج إلى الناس فإنك من هذا الأمر بمكان يسمع منك؟! فقال: إن رسول الله ﷺ قال: «إنه ستكون فتنة وفرقة، فاضرب بسيفك عُرْضَ أُحد، واكسر نبلك، واقطع وترك، واقعد في بيتك. قال: فقد فعلت

(١) ابن أبي شيبة: المصنف، (٨ / ٨٨٥).

(٢) ابن أبي شيبة: المصنف، (٨ / ٦٩١). البلاذري: أنساب الأشراف، (٦ / ٢١٣). الطبري: تاريخ (٤ / ٣٠٦).

(٣) الطبري: تاريخ (٤ / ٣٠٦).

(٤) الخطيب: تاريخ بغداد، (١ / ١٧٠).

(٥) الربذة: من قرى المدينة على بعد ثلاثة أيام. ينظر: ياقوت: معجم البلدان، (٣ / ٢٤).

ما أمرني به، وإذا سيف معلق بعمود الفسطاط فأنزله وسلّه ، فإذا سيف من خشب، ثم قال: قد فعلت بسيفي ما أمر رسول الله ﷺ فهذا أعده أُهيّب به الناس»[١] .

وهذا النص يؤكد أن الأنصار كانوا يحددون مواقفهم من الأحداث في تلك المرحلة بناء على ما لديهم من علم حولها، ويخشون الانزلاق إلى أي موقف لا ينسجم مع تصورهم لماضي جهادهم مع رسول الله ﷺ .

ومن الأنصار من لم يعتزل الأحداث، بل شارك فيها واستمر متفاعلاً معها وذلك انسجامًا مع ما لديه من تصور لها .

قال النعمان بن بشير الأنصاري: «صحبنا رسول الله ﷺ فسمعناه يقول: إن بين يدي الساعة فتنًا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمنًا ويمسي كافرًا؛ يبيع أقوام أخلاقهم بعرض من الدنيا يسير»[٢] .

وتصديقًا لهذا الحديث على أرض الواقع، قال الحسن البصري: «والله لقد رأيناهم، صورًا بلا عقول، أجسامًا بلا أحلام، فراش نار وذبان طمع، يغدون بدرهمين، ويروحون بدرهمين، يبيع أحدهم دينه بثمن العنز»[٣] .

وانطلاقًا من فهم النعمان لما يجري من أحداث، عدّ نفسه مسئولاً عن القيام بأي عمل يساند به الحق الذي يراه، ويدفع به الظلم الذي هو جزء من الفتنة التي لم تفاجئه لما لديه من توقع مسبق لحدوثها، خرج «ومعه قميص عثمان مضمخ بدمه، ومعه أصابع نائلة- التي أصيبت حين حاجفت عنه بيدها، فقطعت مع بعض الكف[٤]- فورد به على معاوية بالشام، فوضعه معاوية على المنبر، يراه الناس وعلق الأصابع في كُمِّ القميص، وندب الناس للأخذ بهذا الثأر والدم وصاحبه»[٥]. فهل

(١) ابن المبارك، عبد الله (ت ١٨١هـ): مسند عبد الله بن المبارك، تحقيق: صبحي السامرائي (ط ١) الرياض، مكتبة المعارف، (١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م). ح (٢٤٧). البخاري: التاريخ الصغير، (١ / ١٠٥). الطبراني: المعجم الكبير، (١٩ / ٢٣٣).

(٢) الحاكم: المستدرك، (٣ / ٥٣١).

(٣) م. ن.

(٤) الطبري: تاريخ (٤ / ٣٩١).

(٥ ابن كثير: البداية والنهاية (٤ / ٢٣٩).

هذا الموقف وهذا الفعل الذي قام به النعمان كان يمثل وجهة نظر فردية؟ أم يمثل تيارًا؟ وهل يبتغي من وراء ذلك مكسبًا؟ وهل كان عند معاوية في تلك المرحلة ما يلبي له ذلك؟ أم أن ما قام به لا يعدو كونه اجتهادًا قادته إليه رؤيته لما يتوجب عليه من جهد لنصرة الخليفة المقتول ؟

الظاهر من فعل النعمان هذا أنه كان يبحث عمن ينصر الخليفة، إذ إن تلك المرحلة مرحلة فتنة، لا أحد يعلم لمن ستكون الغلبة، إذن إن الغالبين على المدينة آنذاك هم الغوغاء والأمر أمرهم، فالبحث عن قوة مساندة من وجهة نظر النعمان كان فعلاً مشروعًا، وإن كان الأجدى أن يكون موقفه هذا بإسناد من الأنصار وتفويض منهم .

ولكن موقف عموم الأنصار تجلى في بيعة الخليفة علي بن أبي طالب ومساندته لإعادة هيبة الخلافة وسلطانها من جديد .

● بكاء الأنصار الخليفة عثمان:

ساء المسلمين مقتلُ خليفتهم فبكاه كثير منهم، لما فقدوه من نعمة الأمن وأنس الجماعة وفضل الوحدة وحُسن الألفة، ولشعورهم بأنه قتل مظلومًا، وأن الذي تزعمه الغوغاء، ما هو إلا افتراء وتلفيقٌ عليه، قال كعب بن مالك الأنصاري مصورًا هذه المشاعر:

إني رأيت قتيل الدار مضطهدًا ... عثمان يُهدى إلى الأجداث في كفنِ
يا قاتل الله قومًا كان أمرهمُ ... قتل الإمام الزكي الطيب الردنِ
ما قاتلوه على ذنب ألمّ به ... إلا الذي نطقوا زورًا ولم يكنِ[١]

وكان «زيد بن ثابت الأنصاري ممن بكى على عثمان يوم الدار»[٢].

وممن رثى عثمان من شعراء الأنصار، ودعا إلى الصبر، مكبرًا صبر عثمان واصفًا حال الأنصار والمهاجرين عشية مصابهم بخليفتهم، حسان بن ثابت الأنصاري قال:

---

(١) ابن عبد البر: الاستيعاب (٢ / ١٠٥٠).
(٢) ابن سعد: الطبقات، (٢ / ٤٥). ابن أبي شيبة: المصنف، (٨ / ٦٩١).

وكأن أصحـــاب النبي عشيــة ... بدن تنحَّــر عند باب المسجــدِ
أبكي أبا عمـــرٍ لحسـن بلائـه ... أمسى رهينًا في بقيــع الغرقدِ(١)

وفي دعائه على قتلة الخليفة قال:

قتلتمْ ولـيَّ الله في دار قومه ... وجئتمْ بأمرٍ جائــرٍ غير مهتـدِ
فلا ظفرَت أيمان قومٍ تعاونوا ... على قتل عثمان الرشيد المسددِ(٢)

وقال واصفًا لحال عثمان عندما قتل، ومبشرًا بالقصاص وأخذ الثأر:

ضحوا بأشمطِ عنوان السجود به ... يُقطع الليــل تسبيـــحًا وقرآنا
صبرًا فدى لكم أمي ومـا ولدت ... قد ينفع الصبر في المكروه أحيانا
لتسمعــن وشيكًا في ديـــاركم ... الله أكبـــر يا ثارات عثمـــانا(٣)

ووصف كـعب حرص عـثـمان على تجنب الـفتنة وإصـراره على عـدم القتـال واستقباله قدره صابرًا محتسبًا، وأشار إلى ما صار عليه الحال بعد مقتله فقال:

فكفَّ يديـــه وأغلـــق بابه ... وأيقن أن الله ليـــس بغافـــلِ
وقال لأهل الدار لا تقتلوهمُ ... عفا الله عن ذنبِ امرئٍ لم يقاتلِ
فكيف رأيت الله ألقى عليهمُ ... العــداوة والبغضاء بعد التواصلِ
وكيف رأيت الخير أدبر بعده ... على الناس إدبار السحاب الحواقلِ(٤)

ولعل في هذه المشـاعر التي عبـر عنها بعض الأنصـار ومنهم شعـراء رسول الله ﷺ مـا يعبـر عن وشائج الأخـوة وحـسن المودة التي كانت تـربط الخليفـة بأهل المدينة، وفيهـا ما يعبر عن رؤية الأنصار لهـذا الحدث وتفسيرهم لأسبـابه، وتبرئتهم للخليفة، وتحديدهم للجناة الذين اختلقوا الأسباب وأشاعوها(٥) .

---

(١) ابن سعد: الطبقات، (٢ / ٤٥).
(٢) ابن عبد البر: الاستيعاب، (٢ / ١٠٥٠).
(٣) م. ن، (٢ / ١٠٤٩). ابن كثير: البداية والنهاية، (٤ / ٢٠٥).
(٤) ابن عبد البر: الاستيعاب، (٢ / ١٠٥٠). الذهبي: سير أعلام النبلاء (٢ / ٥٢٥).
(٥) الطبري: تاريخ (٤ / ٣٤١) فما بعدها .

فأبطل الخليفة ذلك عندما أدرك مراميهم فكف يده، ولم يسمح لأحد بالدفاع عنه «وطلبوا العلل فلم تطلع عليهم علة»[١] فظهرت بذلك عظمة عثمان وعميق إيمانه وصبره وحرصه على وحدة الأمة .

ولهذا كان قتلته هم شر هذه الأمة، لما جلبوا لها من الفتن، وهذا ما أدركه الأنصار وغيرهم من المسلمين، فكانوا إذا أرادوا أن يبالغوا في وصف سوء، شبهوه بفعل قتلة الخليفة عثمان، وإذا وصف أحد بأنه شرّ الناس، يقال له: إنك لم تر قاتل عثمان «فأتى على الناس زمان إذا كان بين رجلين منازعة قال: أنا إذن أشرُّ من قاتل عثمان»[٢]. «وسمع طاووس رجلاً وهو يقول: ما رأيت رجلاً قط شرًّا منك، فقال له: أنت لم تر قاتل عثمان»[٣] .

قال حسان بن ثابت الأنصاري:

إن تُمْسِ دار بني عفان اليوم خاوية ... باب صديع وباب مُحرق خَرِب

فقد يصادف باغي الخير حاجته ... منها ويأوي إليها الجود والحسب[٤]

● **مسوغ الخليفة عثمان في منع الدفاع عنه، وعذر الأنصار في الالتزام بذلك:**

تبين أن رسول الله ﷺ تحدث عن الفتن وحذّر منها وأشار إلى علاماتها ففهم كل منهم ما شاء الله أن يفهمه، مما أدى إليه اجتهاده وعلمه، ولهذا اختلفت مواقفهم، استناداً إلى ذلك الفهم، وسبق القول بأن من الأنصار من اعتزل ولم يسعَ حتى في الصلح[٥]، وأن منهم من قصر جهوده على الإصلاح، ومنهم من شارك في الأحداث باندفاع كما فعل قيس بن سعد بن عبادة[٦]، وذلك انطلاقًا مما لديهم من تصور عما يحصل .

---

(١) الطبري: تاريخ (٤ / ٣٨٥). (٨ / ٤٤٨) .
(٢) ابن شبّة: تاريخ المدينة، (٢ / ٢٩٧).
(٣) ابن حنبل: فضائل الصحابة، (١ / ٤٤٨).
(٤) م. ن، (٢ / ٣٠٧).
(٥) ينظر: ابن المبارك: مسند ابن المبارك، ح (٢٤٧). البخاري: التاريخ الصغير (١ / ١٠٥). كان مذهب السلف هو السكوت عما شجر بين الصحابة لقوله ﷺ: «إذا ذكر أصحابي فأمسكوا» . ينظر: الهيثمي: مجمع الزوائد، كتاب الفتن، (٧ / ٢٢٥).
(٦) ينظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، (٣ / ١٠٢). الهندي: كنز العمال، (ح ١٣ / ٣٧٤٨).

أما عثمـان فإنه لم يكتفِ بالاعتزال والكف، بل منع الأنصار وغـيرهم من الدفاع عنه، ولم يسمح لأحـد بالقتال، فما مـسوغه في انتهـاج سياسة الكفّ وثبـاته عليها؟ الإجابة عن ذلك تنحصر في أنه عَلِمَ أنه ستكون فتنة وأنه سيبتلى، عن جابر بن عبدالله الأنصاري، أن رسول الله ﷺ ذكر فتنة فقال عثمان: «يا رسول الله أنا أدركها؟ قال: بك يبتلون»(١)، فأوضـح عـثمـان أسبـاب مـوقفه هذا بأنه وقـوف عند علمه، وأن رسول الله ﷺ قال: «إنك ستُبـتلى بعدي فلا تقاتلن»(٢)، فهو على عـمد كان يمنع الأنصار وغيرهم من الدفاع عنه، وكان يؤكد موقفه هذا لمن يخالفه فقد قال لعبد الله بن مسعود: «ويحك إني قد حفظت وسـمعت، وليس كما سمعت، إن رسول الله ﷺ قال: إنه سيـقتل أمير، وينتـزُّ منتزٌّ (*)، وإني أنا المقتـول وليس عمر، إنما قتل عـمر واحد، وإنه يجتمع علي»(٣).

فكان يسعى ألاَّ يكون لأحد عليه حـجة حق، وكان يقول: «والله إن رَحَى الفتنة لدائرة، فطوبى لعـثمـان إن مات ولم يحـركها فكـفوا الناس وهبـوا لهم حقـوقهم واغتفروا لهم»(٤).

ومن هنا لم يتمكن الأنصار الذين أرادوا قتال الغوغـاء من الحصول على موافقته في ذلك، ويقول: «إن رسـول الله ﷺ عهد إليّ أمـرًا فأنا صابر نفـسي عليه»(٥) و«أما أن أخرج فأقاتلهم فلن أكـون أول من خلف رسول الله ﷺ في أمته بسفك الدماء»(٦) ولهذا استسلم لقدره محتسـبًا، ولم يعطِ أي مسوغ لمن اجترأ عليه وسفك دمه ظلمًا وعدوانًا(٧) بعد تخطيط وإصرار، وكـما قالوا: «نخرج كأننا حـجاج حتى

---

(١) الهيثمي: مجمع الزوائد، كتاب الفتن، (٧ / ٢٢٥).

(٢) م. ن، ك الفتن، (٧ / ٢٢٥). (٣) م . ن (٧ / ٢٢٧).

(*) أي يعتدي معتد. والفعل: نَزَّ.

(٤) الطبري: تاريخ (٤ / ٣٤٣). البزار: مسند البزار، (٢ / ٦٠).

(٥) الحـاكم: المستـدرك، (٣ / ٩٩). وقال: صـحيح الإسنـاد. ابن حبـان: صـحيح ابن حبـان (ح ٩ / ٦٨٧٩). العمري، أحمد جمال: الحديث النبوي والتاريخ. القاهرة، دار المعارف، (١٤١٠هـ / ١٩٩٠م). (ص ٢٦٤).

(٦) م. ن، (٧ / ٢٣٠).

(٧) الطبري: تاريخ (٤ / ٤٤٨).

نقدم فنحيط به فنخلعه ، فإن أبى قتلناه وكانت إياها»[١]. وقد كان الخليفة مؤمنًا بما لديه من علم عن الفتنة، وأن رسول الله ﷺ أوصاه فقال: «يا عثمان إن الله لعله يقمصك قميصًا فإن أرادوك على خلعه فلا تخلعه»[٢] .

وقد أثار ابن كثير سؤالاً فقال: فإن قال قائل كيف وقع مقتل عثمان رضي الله عنه بالمدينة وفيها جماعة من الصحابة من الأنصار وغيرهم ؟ وجوابه من وجوه ملخصها:

- لم يكن الصحابة يظنون أن الأمر يبلغ إلى قتله، وقد سبق بيان ما كان الغوغاء يتبعونه من أساليب الخداع والتمويه، وكان سعد بن أبي وقاص يردد قوله معتذرًا: «لم أكن أظن الناس يجترئون هذه الجرأة ويطلبون دمه»[٣] .

- أقسم عثمان على الصحابة الذين أرادوا الدفاع عنه، أن يكفوا أيديهم.

- إن الخوارج على عثمان اغتنموا غيبة كثير من أهل المدينة في الحج وفي الآفاق وفي الجيوش .

- إن هؤلاء الخوارج كانوا قريبًا من ألفي مقاتل، وربما لم يكن في أهل المدينة آنذاك هذا العدد من الصحابة .

- أما ما يذكر من أن بعض الصحابة أسلمه فهذا لا يصح عن أحد منهم أنه رضي بقتل عثمان بل كرهه ومقته وسبَّ من فعله[٤]. أما فيما يخص الأنصار من ذلك فإنّ الإجابة اتضحت فيما اتخذوه من مواقف وأنهم عملوا ما في وسعهم لنصرته، لعلمهم أنه كان على الحق كما صح ذلك عندهم من أحاديث[٥] .

* ■ *

(١) الطبري: تاريخ (٤ / ٣٤٦).

(٢) ابن حبان: صحيح ابن حبان (٩/ ٦٨٧٦).

(٣) الطبري: تاريخ (٤ / ٣٧٧) .

(٤) كنعان، محمد بن أحمد: الخلافة الراشدة، خلاصة تاريخ ابن كثير (ط ١) بيروت، مؤسسة المعارف، (١٤١٧هـ / ١٩٩٧م). (ص ٣٠٠).

(٥) الساعاتي: الفتح الرباني، (ح ٢٣ / ٢١٨) و (ح ٢٣ / ٢١٦). الهيثمي: مجمع الزوائد، كتاب الفتن (٧ / ٢٢٥).

المبحث الرابع

دور الأنصار السياسي في خلافة علي رضي الله عنه

● موقف الأنصار من بيعة الخليفة علي رضي الله عنه:

بعد مقتل الخليفة عثمان رضي الله عنه لم يعد هناك من هو أولى بالخلافة من علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، لذلك كان المعول عليه للقيام بأعبائها، فسأله أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقبل منهم البيعة «فأبى عليهم»[(١)] .

ولم يكن قبول الخلافة في تلك المرحلة سهلاً، وكان مما يَردّ به عليٌّ رضي الله عنه على المهاجرين والأنصار : «دعوني والتمسوا غيري فإنا مستقبلون أمرًا له وجوه، وله ألوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول. . . وإن تركتموني فإنما أنا كأحدكم إلا أني أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه»[(٢)] . «لا حاجة لي في أمركم أنا معكم فمن اخترتم فقد رضيت به. . فقالوا: ما نختار غيرك، فاختلفوا إليه. . مرارًا ثم بايعوه»[(٣)] و«تقلد ذلك لهم»[(٤)] .

«فلما دخل - المسجد - دخل المهاجرون والأنصار فبايعوه، ثم بايعه الناس»[(٥)] وبايعه «جميع من في المدينة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم»[(٦)] .

ومع وجود هذه الروايات التي تؤكد الإجماع على بيعة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، فهناك روايات أخرى ذكرت امتناع عدد من كبار الصحابة عن البيعة[(٧)] منهم بعض الأنصار، لهذا لا يمكن تجاوزها. إحدى هذه الروايات قالت: «وبايع

---

(١) الطبري: تاريخ (٤ / ٤٢٧).

(٢) م. ن، (٤ / ٤٣٤).

(٣) م. ن، (٤ / ٤٢٧).

(٤) م. ن، (٤ / ٤٢٧).

(٥) م . ن.

(٦) ابن سعد: الطبقات، (٣ / ١٩).

(٧) الطبري: تاريخ (٤ / ٤٣١). وذكر أن عبد الله بن عمر، وصهيبًا الرومي، وأسامة بن زيد، وسعد بن أبي وقاص، لم يبايعوا فضلاً عمن سبق ذكره من الأنصار.

الناس عليًّا بالمدينة، وتربص سبعة نفر فلم يبايعوه - من الأنصار -: زيد بن ثابت ومحمد بن مسلمة، وسلمة بن وقش، ولم يتخلف أحد من الأنصار إلا بايع فيما نعلم»[١] .

«وبايعت الأنصار عليًّا إلا نُفيرًا يسيرًا؛ منهم: حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، ومسلمة بن مخلد، وأبو سعيد الخدري، ومحمد بن مسلمة، والنعمان بن بشير، وزيد بن ثابت، ورافع بن خديج، وفضالة بن عبيد، وكعب بن عجرة»[٢] .

ولكن لو نوقشت أسانيد الروايات التي تذكر امتناع بعض الصحابة عن بيعة علي لما ثبتت أمام النقد ولبان ضعفها[٣] . فيبقى الأصل وهو الإجماع على البيعة؛ لأنه لم يثبت المخالفة[٤] .

وبمتابعة أسماء الأنصار ﷺ الذين ذُكِرَ أنهم تخلفوا عن بيعة عليٍّ ﷺ يتضح ذلك، فلم يؤثر عن زيد بن ثابت الأنصاري ﷺ دليل صحيح أنه لم يُبايع[٥]، بل ذكره ابن سعد فيمن بايع عليًّا[٦] . وإنما توقف عن القتال حين دعاه لذلك، وقال: «أنت والله تعلم أن لو شحا أسد فاه لألقمته كفي دونك، فأما أن أضرب بسيفي لأؤكد لك ملكًا فلا»[٧] .

---

(١) م . ن، (٤ / ٤٣١).

(٢) الطبري: تاريخ (٤ / ٤٢٩).

(٣) ينظر: أم مالك الخالدي وحسن فرحان المالكي: بيعة علي بن أبي طالب في ضوء الروايات الصحيحة مع نقد الدراسات الجامعية في الموضوع، (ط ١) الرياض، مكتبة التوبة (١٤١٧هـ / ١٩٩٧م) (ص ١٣٣) وقالا: «إن جميع الروايات التي تقول إن بعض الصحابة لم يبايع عليًّا روايات ضعيفة أو موضوعة بلا استثناء» (ص ١٢٠).
ولكن هذا القول غير دقيق إلا إذا كان المقصود منه الصحابة الذين في المدينة فقط، وإلا فإن معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص مثلاً صحابيان ولم يبايعا أمير المؤمنين عليًّا.

(٤) الخالدي والمالكي: بيعة علي، (ص ١٢٠). وقالا: «بلغت الروايات الصحيحة على بيعة علي ﷺ إحدى عشرة رواية» «وأورد الطبري عن بيعة علي، ثمانيَ روايات ضعيفة لأن أسانيدها ما بين مرسل، ومنقطع، أو فيه جهالة .
وعن هذه المصطلحات ينظر: العراقي، زين الدين بن عبد الرحيم (ت ٨٠٦هـ / ١٤٠٣م): التقييد والإيضاح، شرح مقدمة ابن الصلاح، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، بيروت، دار الفكر، (١٤١٠هـ / ١٩٨١م). (ص٧٦).

(٥) الخالدي والمالكي: بيعة علي، (ص ١٨١).

(٦) ابن سعد: الطبقات، (٣ / ١٩).

(٧) الجاحظ: العثمانية، (ص ١٧٤).

أما محمد بن مسلمة الأنصاري فإنه بايع[١]، لكنه اعتزل القتال وقال: لا أضرب المسلمين بسيف ضربت به الكافرين، فكسر سيفه وجلس في بيته[٢].

وكذلك فعل سلمة بن سلامة بن وقش[٣]، ووهب بن صيفي الأنصاري[٤]، وحسان بن ثابت شاعر الرسول ﷺ «لم يصح أنه لم يبايع وإنما اشتهر عنه رثاء عثمان وذم قتلته»[٥] ، أي ومن كثرة رثائه لعثمان جاءت الشبهة أنه لم يُبايع وهذا ما ينطبق على كعب بن مالك الأنصاري أيضًا .

أما النعمان بن بشير الأنصاري، فالأرجح أنه استقر في الشام بعد أن أخذ قميص عثمان إلى هناك. وممن يُرجّح أنه كان في الشام أيضًا في تلك الفترة أبو سعيد الخدري، وكعب بن عجرة[٦]، وفضالة بن عبيد، ومسلمة بن مخلد فهما من صغار الصحابة، وإن كان الراجح أنهما كانا في الشام أيضًا، يؤكد ذلك أنهما شهدا صفين مع أهل الشام .

وبهذا يمكن اعتماد رواية ابن سعد بأن جميع من في المدينة بايع الخليفة عليًّا، وأن من ذُكر من الأنصار أنه لم يُبايع لم يكن في المدينة أو أنه بايع ولم يشارك الخليفة في حروبه، وعذره أنه عدَّ ذلك القتال قتال فتنة، وأن رسول الله ﷺ أوصاهم باعتزال الفتنة[٧] كما اعتذر بذلك محمد بن مسلمة[٨] ووهب بن صيفي الأنصاري[٩] .

---

(١) ابن سعد: الطبقات، (٣ / ١٩). الخالدي والمالكي: بيعة علي (ص ١٨٠).

(٢) ابن أبي شيبة: المصنف (٨ / ٦١١) . البخاري: التاريخ الكبير (١ / ١١). وينظر: البلاذري: أنساب الأشراف (٣ /٩).

(٣) الجاحظ: العثمانية، (ص ١٧٤) .

(٤) البلاذري: أنساب الأشراف، (٣ / ٩).

(٥) الجاحظ: العثمانية، (ص ١٧٤).

(٦) ينظر: البلخي، أحمد بن سهل: البدء والتاريخ (ت ٣٢٢هـ / ٩٣٤م). ترجمة: كلمان هوار، باريس ١٨٩٩هـ / ٥ / ١٥٣).

(٣) الطبري: تاريخ (٤ / ٤٨٢).

(٤) ابن أبي شيبة: المصنف (٨ / ٦١١). البخاري: التاريخ الكبير، (١ / ١١).

(٩) البلاذري: أنساب الأشراف، (٣ / ٩).

● **الأنصار وإدارة الدولة في خلافة علي:**

عمل عدد من الأنصار في إدارة الدولة في خلافة علي وكان من أبرز الأقاليم التي تولاها الأنصار:

- **المدينة:** ولَّى عليها سهل بن حُنيف الأنصاري ثم عزله، وولى عليها تمام بن العباس ثم عزله، وولى عليها أبا أيوب خالد بن زيد الأنصاري، ثم استخلف أبو أيوب على المدينة رجلاً من الأنصار ولحق بعليٍّ في الكوفة(١) .

- **مكة:** ولاها أبا قتادة الأنصاري ثم عزله، وولى عليها قثم بن العباس(٢) .

- **مصر:** ولاها قيس بن سعد بن عبادة الساعدي ثم عزله(٣) .

- **الكوفة:** ولى عليها قرظة بن كعب الأنصاري(٤)، ولما خرج الخليفة عليٌّ إلى صفين استخلف على الكوفة أبا مسعود البدري عقبة بن عمرو الأنصاري، ثم عزله(٥) .

- **البصرة:** ولاها عثمان بن حُنيف الأنصاري ثم أخرج منها(٦) .

- **المدائن:** ولاها ثابت بن قيس بن الخطيم الأنصاري(٧) .

- **البحرين:** استعمل عليها النعمان بن عجلان الزرقي(٨) .

- **الجَنَد:** ولاها سعيد بن سعد بن عبادة الساعدي(٩) .

- **فارس:** ولاها سهل بن حُنيف، لكن أهلها أخرجوه منها(١٠) .

---

(١) ابن خياط: تاريخ (ص ٢٠١).
(٢) م. ن، (ص ٢٠١).
(٣) ابن خياط: تاريخ (ص ٢٠١).
(٤) م. ن، وينظر: الطبري: تاريخ (٤ / ٤٤٢) و (٤ / ٤٨٠) و (٤ / ٤٩٩).
(٥) م. ن.
(٦) الطبري: تاريخ (٤ / ٤٤٢) و (٤ / ٤٨٠).
(٧) الخطيب: تاريخ بغداد، (١ / ١٨٨). ابن عساكر: تاريخ دمشق، (٣ / ٣٧٣).
(٨) ابن خياط: (ص ٢٠١).
(٩) ينظر: م. ن. ابن حبان: الثقات، (٢ / ٢٧٣).
(١٠) الطبري: تاريخ (٥ / ١٣٧).

- **الشام**: ولاها سهل بن حُنيف لكنه لم يصل إليها، حيث لقيته خيل أهل الشام بتبوك فردوه فعاد إلى المدينة، وذلك في بداية خلافة علي[١] .

وبعد الاطلاع على عدد الأنصار الذين شاركوا في إدارة الدولة، في عهد الخليفة علي، يظهر أمر لافت للنظر، وهو ظاهرة العزل المتكرر لهؤلاء الولاة، وهل ذلك ناجم عن عدم اهتمام الولاة من الأنصار بالجانب السياسي؟ أو لضعف في كفاءاتهم الإدارية؟

فلماذا لم ينجح سهل بن حنيف في الوصول إلى الشام، ولم يتمكن من إثبات إدارته في إقليم فارس؟

ولماذا لم ينجح عثمان بن حنيف في البصرة؟ وقتادة في مكة؟ ولماذا انسحب أبو أيوب الأنصاري من المدينة أمام جيش الشام الذي زحف إليها؟ كل هذا يدعو إلى التساؤل، وذلك لعدم وجود سبب ظاهر يسوغ هذه الظاهرة، إذ إن الأنصار لديهم خبرات سياسية ومشاركات إدارية منذ عصر الرسالة.

وظهر منهم في خلافة علي ﷺ إداريون وسياسيون ناجحون، فقد كان في جانب عليٍّ قيس بن سعد الذي يعد من أصحاب الكفاءات النادر وجودها كما سيتضح ذلك؟ وفي جانب معاوية كان فضالة بن عبيد الأنصاري قائدًا وقاضيًا ناجحًا كان معاوية يُثني عليه فقال: «جزاك الله خيرًا على المعاونة على الحق»[٢]، ولما توفي شارك معاوية في حمل سريره وقال لابنه: «أعنِّي يا بني فإنك لا تحمل بعده مثله أبدًا»[٣]. وعمل النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري واليًا لمعاوية على الكوفة[٤] ثم على حمص فأثنى عليه معاوية ومدحه الشعراء[٥]. ومسلمة بن مخلد الأنصاري أول

---

(١) الطبري: تاريخ (٤ / ٤٤٢). ونظرًا لكثرة من استعمل أمير المؤمنين علي من الأنصار خيل لبعض الباحثين أن ذلك لوجود شعور بالحرمان بين علي والأنصار، ولا شك أن هذا تأويل باطل إذ إن عليًّا والأنصار لم يحرموا في العصر الراشدي، وكذلك فإن أحدًا من الأنصار لم يثبت في ولايته. ينظر: بيضون: الأنصار والرسول ﷺ (ص ٥٨) .

(٢) البلاذري: أنساب الأشراف، (٥ / ١٤٠) فما بعدها .

(٣) ابن عبد البر: الاستيعاب (٣ / ١٢٦٣).

(٤) البلاذري: أنساب الأشراف (٥ / ٢٢). ابن الأثير: أسد الغابة (٣ / ٢٣٦).

(٥) ابن سعد: الطبقات، (٢ / ٣٨٧). وينظر: البلاذري: فتوح البلدان (ص ٣٢٠).

من جمعت له مصر وما والاها من بلاد المغرب العربي وذلك في عهد معاوية واستمر واليًا على مصر إلى ما بعد وفاة معاوية فأثبت كفاءة نادرة[١]. وإذا ثبت نجاح هؤلاء الولاة والقادة من الأنصار، فما الأسباب التي حالت دون نجاح الآخرين وأدت إلى ضعف في أدائهم ؟

الظاهر أن هناك أسبابًا كثيرة؛ منها: أن الفتنة بظلالها القاتمة أثرت على رؤية بعض الأنصار ونزعت حماستهم في المشاركة بأحداث تلك المرحلة، بل لجوء بعضهم إلى العزلة والاجتهاد في العبادة خوفًا على سلامة ما مضى من جهادهم وتضحياتهم؛ إذ إن الخلاف كان بين المسلمين، والأحاديث التي تدعو إلى عدم المشاركة في الفتن الداخلية كثيرة ويعلمونها[٢]. ولاسيما أن الولاة الذين لوحظ فتور في أدائهم السياسي هم من كبار الصحابة[٣] كما سبق ذكرهم .

وقد يكون خروج الخليفة من المدينة يعد عاملاً آخر أسهم في إضعاف الحماسة السياسية لدى هؤلاء الولاة، يضاف إلى ذلك أن حب كبار الصحابة من الأنصار وغيرهم للجهاد في سبيل الله ونشر الإسلام كان يفوق رغبتهم في العمل الإداري أو السياسي في فترة يتنازع فيها المسلمون فيما بينهم .

وهناك عامل داخلي يبدو أنه لا يقل فاعلية عما سبق ذكره، وهو عدم استقرار الأقاليم التي كانت تخضع لإدارة الخليفة علي رضي الله عنه، ولا أدل على ذلك من ترك عبد الله بن العباس عمله في البصرة في نهاية المطاف[٤]، مع كل ما كان يتصف به

---

(١) ينظر: ابن سعد: الطبقات (٧ / ٢٣٣). ابن عبد الحكم: فتوح مصر، ص ٢٣٣). الطبري: تاريخ (٥ / ٩٩). ابن عساكر: تاريخ دمشق (٥٨ / ٥٤).

(٢) ينظر: الطبري (٤ / ٤٨٣).

(٣) ينظر : موقف الأنصار من الصلح بعد صفين، المبحث الثالث، (ص ٢٢٩) ولم يكن هذا الفتور خاصًا بالأنصار وحدهم، بل يشاركهم المهاجرون في ذلك، قال الزبير بن العوام: «إنا نبصر ولا نبصر ما كان أمر قط إلا علمت موضع قدمي فيه، غير هذا الأمر، فإني لا أدري أمقبل أنا فيه أم مدبر؟!» الطبري: تاريخ (٣ / ٣٧٦). وقال أبو موسى الأشعري: «إن هذه الفتنة باقرة كداء البطن تجري بها الشمال والجنوب والصبا والدبور، فتسكن أحيانًا فلا يدري من أين تؤتى، تذر الحليم كابن أمس» م. ن، (٤ / ٤٨٤) .

(٤) ينظر: الطبري: تاريخ (٥ / ١٤١) . وهناك خلاف حول خروج عبد الله بن العباس إلى مكة وتركه عمله إذ روي أنه لم يزل بالبصرة عاملاً عليها حتى صالح الحسنُ معاويةَ .

من كفاءة وقرب من أمير المؤمنين علي، وكان لوجود الغوغاء ولاسيما ممن أسهم في التحريض على الخليفة عثمان وولاته، أكبر الأثر في إفشال سياسة كثير من الولاة لما اعتادوه من التشنيع عليهم والبحث عن عيوبهم ونشرها حتى جرءوا الناس عليهم، وكان لهم دور كبير في نشر الشائعات والترويج لها .

● **الأنصار وقرار الخليفة الخروج من المدينة:**

لم يكن الأنصار يؤيدون خروج الخليفة من المدينة، اتضح ذلك حينما همَّ الخليفة عليٌّ ﷺ بالنهوض إلى الشام «ليزور أهلها وينظر ما رأي معاوية وما هو صانع»[١]، وكان يرى أن المدينة لم تعد تمتلك المقومات التي تمتلكها بعض الأمصار في تلك المرحلة فقال: «إن الرجال والأموال بالعراق»[٢]، فلما شعر أبو أيوب خالد ابن زيد الأنصاري بهذا الميل الذي يحسه الخليفة أشار عليه فقال: «يا أمير المؤمنين، لو أقمت بهذه البلاد لأنها الدرع الحصينة ومهاجرة رسول الله ﷺ وبها قبره ومنبره، ومادة الإسلام، فإن استقامت لك العرب كنت كمن كان، وإن تشعب عليك قوم رميتهم بأعدائهم، وإن ألجئت حينئذٍ إلى السير سرت وقد أعذرت. . . فأخذ الخليفة بما أشار به أبو أيوب وعزم المقامة بالمدينة وبعث العمال على الأمصار»[٣]، ومن هذا تتبين رؤية الخليفة فيما لو استقامت له الأمور، ويظهر موقف الأنصار من ذلك من خلال ما أشار به أبو أيوب الذي بنى مشورته على تجارب ماضية كانت المدينة فيها هي مركز القول بكل معانيها في عصر الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين من بعده .

ونظرًا لسداد هذه الرؤية وصحتها أخذ الخليفة عليٌّ ﷺ بها وأقام بالمدينة[٤]، ولكن مقتل الخليفة عثمان ترك آثارًا عميقة تغيرت على إثرها كثير من الموازين، وحصلت كثير من المستجدات السياسية التي أرغمت الخليفة على مغادرة المدينة، ومن

---

(١) ينظر: ابن حبان: الثقات، (٢ / ٢٨٣). ابن أعثم: الفتوح (٢ / ٢٤٥).
(٢، ٣) م. ن.
(٤) ينظر: ابن حبان: الثقات، (٢ / ٢٨٣). ابن أعثم: الفتوح (٢ / ٢٤٥).

ذلك ما بلغه عن توجه طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام ومعهما أم المؤمنين عائشة إلى البصرة[١]، فلما بلغ ذلك عليًّا استنفر الناس بالمدينة ودعاهم إلى نصرته، وهنا لابد من دراسة الموقف بتروٍّ لاختلاف الروايات في تقييم موقف الأنصار، فبينما يروى أن أهل المدينة نفروا مع الخليفة و«خفت معه الأنصار فخرج من المدينة في سبعمائة من الأنصار وورد الرَّبَذة»[٢] .

هناك روايات تصور الموقف بغير ذلك، وأنه لما بلغه أن طلحة والزبير يريدان البصرة، أجمع الخروج «فاشتد على أهل المدينة الأمر فتثاقلوا»[٣] ولم يكن تثاقلهم رفضًا لطاعة الخليفة، ولكن لما يرون من «مكان الغوغاء والنزاع فيهم»[٤]، وأنهم «قد اشتركوا في دم هذا الرجل - الخليفة عثمان - وأحلوا بأنفسهم»[٥] .

وأكثر من ذلك أنهم لا يلتزمون السمع والطاعة من الخليفة علي ﷺ فقد خطب فيهم يومًا فقال: «يا معشر الأعراب، الحقوا بمياهكم، فأبت السبئية وأطاعهم الأعراب»[٦] .

وكان من أهل المدينة من يرى رأي علي فيهم[٧]، ويقول لترك أمرهم إلى ما قال علي أمثل .

«وبعضهم يقول: نقضي الذي علينا ولا نؤخره»[٨]، و«إن الأمر لا يستقيم ولهذه

---

(١) ينظر: الطبري: تاريخ (٤ / ٤٥٥) فما بعدها.

(٢) البلاذري: أنساب الأشراف (٣ / ٣٠). ابن أعثم: الفتوح، (٢ / ٤٥٠).

(٣) الطبري: تاريخ (٤ / ٤٤٦).

(٤) م. ن، (٤ / ٤٣٥).

(٥) م. ن، (٤ / ٤٣٧).

(٦) م. ن، (٤ / ٤٣٨).

(٧) كان رأي الخليفة علي أن أمر الغوغاء «أمر جاهلية وأن لهؤلاء القوم مادة . . . إن الناس من هذا الأمر إذا حرك على أمور . . . فاهدءوا» و «إن الأمر الذي وقع لا يدرك إلا بإماتته، وإنها فتنة كالنار، كلما سعرت ازدادت واستنارت» م. ن، (٤ / ٤٣٧) و (٤ / ٤٤٣).

(٨) الطبري: تاريخ (٤ / ٤٣٧).

الغوغاء أمر»[١] فكان من يسأل عن المدينة في بداية بيعة الخليفة علي يقول: «اجتمع الناس على علي رضي الله عنه والأمر أمر الغوغاء»[٢] .

فيتضح من هذه النصوص أنه لا يوجد معترض على البيعة في المدينة، ولكن الأمر الذي شتت الآراء وشعب المواقف هو الغوغاء وطريقة التعامل معهم، فكان الأنصار وغيرهم من أهل المدينة يرون أن الفتنة لازالت مستمرة، فلابد من التروي حتى تنجلي الأمور أكثر «وهم يقولون لا والله ما ندري كيف نصنع، فإن هذا الأمر لمشتبه علينا ونحن مقيمون حتى يضيء لنا ويسفر»[٣] .

«ولما رأى علي من أهل المدينة ما رأى، لم يرضَ طاعتهم حتى يكون معها نصرته.. وقال: إن آخر هذا الأمر لا يصلح إلا بما صلح به أوله، فانصروا الله ينصركم ويصلح لكم أمركم، فأجابه رجلان من أعلام الأنصار»[٤] .

«أبو الهيثم بن التيهان الأشهلي وهو بدري، وخزيمة بن ثابت - وليس بذي الشهادتين مات ذو الشهادتين في زمن عثمان-»[٥] .

ولكن هذا القول فيه نظر، إذ إن كتب الطبقات وكتب الصحابة تؤكد أن أبا الهيثم ابن التيهان مات سنة عشرين في خلافة عمر»[٦] .

أما خزيمة بن ثابت فإنه هو ذو الشهادتين، وأنه قتل في صفين مع علي رضي الله عنه[٧] . ومما يؤكد تثاقل أهل المدينة عن الخروج مع الخليفة منها بعض خطبه في أول خلافته .

---

(١) الطبري: تاريخ (٤ / ٤٣٧).

(٢) م. ن، (٤ / ٤٤٩).

(٣) الطبري: تاريخ (٤ / ٤٤٦).

(٤) ابن سعد: الطبقات، (٣ / ٢٣٧). ابن عبد البر: الاستيعاب، (٤ / ١٧٧٣). الذهبي: سير أعلام النبلاء، (١/ ١٨٩).

(٥) الطبري: تاريخ (٤ / ٤٤٧). ابن عبد البر: الاستيعاب، (٢ / ٤٤٨). ابن الأثير: الكامل (٢ / ١١٩).

(٦) ابن سعد: الطبقات، (٢ / ٢٣٧). ابن عبد البر: الاستيعاب، (٤ / ١٧٧٣).

(٧) ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب، (٢ / ٤٤٨). ابن الأثير: الكامل، (٢ / ١١٩). الذهبي: سير أعلام النبلاء (٢/ ٣٤٦).

قال: «ثم استخرجتموني أيها الناس من بيتي فبايعتموني على شيء مني لأمركم وفراسة تصدقني ما في قلوب كثير منكم»[١] .

فما إذن تفسير قول من روى «فخفت معه الأنصار»[٢] وقول: «فاشتد على أهل المدينة الأمر فتثاقلوا»؟[٣]

أما القول الأول فإنه يثير التساؤل عن هوية الذين خرجوا من المدينة وعددهم. ومن المقارنة مع الروايات الأخرى تتضح الإجابة عن ذلك، فهناك رواية ذكرت الذين خرجوا مع الخليفة دون الإشارة إلى أنهم من الأنصار، قال ابن حبان: «خرج علي من المدينة معه ستمائة رجل»[٤] .

وهناك رواية أخرى تزيل الإبهام، وتوضح هوية الرجال الذين سارعوا إلى الخروج مع الخليفة، وفيها: «وخرج معه من نشط من الكوفيين والبصريين متخففين في سبعمائة رجل»[٥]، وبهذا يتأكد عدد الذين خرجوا مع الخليفة وتتضح هويتهم، وهذا ما ينسجم مع سير الأحداث وموقف أهل المدينة آنذاك، فلو كان هذا العدد من الأنصار حقيقة لكان العدد المذكور أكبر من ذلك بكثير؛ إذ إن المدينة لم تعد سكنًا للأنصار وحدهم كما هو معلوم .

أما تثاقل أهل المدينة ومنهم الأنصار عن إجابة دعوة الخليفة إلى الخروج فهناك كثير من الأمور تؤكدها ، منها:

خطب الخليفة التي شكا فيها من هذا التثاقل[٦] ، وظاهرة اعتزال كثير من الأنصار بعد مقتل الخليفة عثمان كما اتضح ذلك و«إن رجالاً من أهل بدر لزموا بيوتهم بعد مقتل عثمان فلم يخرجوا إلا إلى قبورهم»[٧]. وقد عبر أبو حميد

---

(١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، (١ / ٣٠٧).
(٢) البلاذري: أنساب الأشراف، (٣ / ٣٠). ابن أعثم: الفتوح، (٢ / ٤٥٠).
(٣) الطبري: تاريخ (٤ / ٤٤٦).
(٤) ابن حبان: الثقات، (٢ / ٢٨٣).
(٥) الطبري: تاريخ (٤ / ٤٥٥).
(٦) ينظر: ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، (١ / ٣٠٧).
(٧) ابن كثير: البداية والنهاية، (٤ / ٢٦٤).

الساعدي الأنصاري وهو بدري، عن ألمه لمقتل الخليفة عثمان فقال: «اللهم إن لك عليَّ ألاَّ أضحك حتى ألقاك»[١] .

فقد كانوا يعدون الخروج من المدينة في تلك المرحلة، يقود إلى الانزلاق في الفتنة التي يخشون عواقبها[٢] على سلامة ما مضى لهم من جهاد مع رسول الله ﷺ .

ومما دعا إلى تثاقل الأنصار آنذاك أيضًا، خروج الخليفة من المدينة وهذا ما لا يرونه، وقد اتضح ذلك فيما أشار به أبو أيوب على الخليفة .

ومن ذلك أيضًا أن الخليفة هو الذي كان يقود القوة التي خرج بها من المدينة وهذا ما لم يعهده الأنصار، بل إن عليًّا نفسه كان ممن لا يرى خروج الخليفة من المدينة، وكان أحد المعارضين لخروج الخليفة عمر، عندما أراد أن يقود المسلمين لمواجهة الفرس في نهاوند[٣] .

وإن ما سبق ذكره لا يعني أنه لم يشارك أحد من الأنصار في مسير الخليفة هذا لكنهم كانوا قليلاً، وعلى الرغم من أن هناك رواياتٍ تنفي شهودهم حرب الجمل، فإن هناك ما يؤكد ذلك، على أن الأرجح أنهم لم يشاركوا فيها .

قال الشعبي: «لم يشهد موقعة الجمل من أصحاب رسول الله ﷺ غير علي وعمار وطلحة والزبير، فإن جاءوا بخامس فأنا كذاب»[٤]، وفي رواية: «من حدثك أنه شهد الجمل ممن شهد بدرًا أكثر من أربعة نفر فكذبه كان علي وعمار في ناحية وطلحة والزبير في ناحية»[٥]، وفي رواية: «لم ينهض مع علي إلى البصرة غير ستة نفر من البدريين ليس لهم سابع»[٦]، وبهذا يكون المقصود في الرواية السابقة من الصحابة أهل بدر، وعلى كل حال فإن من شارك في الفتنة من الأنصار قليل؛ قال

---

(١) الذهبي: الخلفاء الراشدون من تاريخ الإسلام، (ط ١) بيروت، دار الكتب العلمية، (١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م). (ص ١٨٣).

(٢) ينظر: الطبري: تاريخ (٤ / ٤٨٢).

(٣) الطبري: تاريخ (٤ / ١٢٣). أبو خليل، شوقي: نهاوند، بيروت دار الفكر (١٤١٣هـ / ١٩٩٣م). (ص ٤٠).

(٤) ابن أبي شيبة: المصنف (٨ / ٧١٠). ابن خياط: تاريخ (ص ١٦). البلاذري: أنساب الأشراف، (٣ / ٦١).

(٥) ابن شبّة: تاريخ المدينة، (١ / ٢٨١). الجاحظ: العثمانية، (ص ١٧٥). شراب: المدينة النبوية (ص ٢٩٧).

(٦) كنعان: الخلافة الراشدة من تاريخ ابن كثير (ص ٣٥٦).

ابن سيرين والشعبي: «وقعت الفتنة بالمدينة وأصحاب النبي ﷺ أكثر من عشرة آلاف: فما يعدون من خف فيها عشرين رجلاً، فسميا حرب علي وطلحة والزبير وصفين فتنة»[١] .

وقال أحمد بن حنبل: حدثنا أمية بن خالد قال لشعبة: إن أبا شيبة روى عن الحكم ابن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: «شهد صفين من أهل بدر سبعون رجلاً. فقال: كذب أبو شيبة، والله لقد ذاكرنا الحكم في ذلك فما وجدناه شهد صفين من أهل بدر غير خزيمة بن ثابت، وقد قيل: إنه شهدها من أهل بدر سهل بن حنيف»[٢] .

فيتضح مما سبق أن عدد الأنصار الذين خرجوا مع الخليفة علي إلى البصرة كان قليلاً، ولا يمكن الجزم بمشاركتهم في حرب الجمل، فمع شدة تلك الموقعة وكثرة أحداثها، لم تذكر المصادر مشاركات للأنصار فيها أو شهداء أو جرحى .

وإنما ذكرت شهود بعضهم لها دون المشاركة بالقتال[٣]، وأنهم كانوا على وجل من مسيرهم ذاك، يظهر ذلك من أسئلتهم للخليفة، قال قيس بن سعد بن عبادة: قلت لعلي: «أرأيت مسيرك هذا أعهد عهده إليك رسول الله ﷺ أم رأي رأيته؟ قال: ما تريد إلى هذا؟ قلت: ديننا ديننا، قال: ما عهد إليَّ رسول الله ﷺ فيه شيئًا ولكن رأي رأيته»[٤] ، وسؤال رفاعة بن رافع الأنصاري «أين تذهب بنا؟ فأجابه الخليفة بما أرضاه وأقنعه بمسيره»[٥] .

وقد يكون عدم خروج كبار الصحابة من الأنصار وغيرهم هو الذي أبكى الحسن ابن علي في الرَّبَذَة، وذكّر الخليفة بما كان يشير به عليه ولم يسمعه منه، فقال الخليفة:

---

(١) كنعان: الخلافة الراشدة من تاريخ ابن كثير (ص ٣٥٦).

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية، (٤ / ٢٦٤).

(٣) ينظر: الأنصار وحرب الجمل من الفصل العسكري، (ص ٢١٨).

(٤) الساعاتي: الفتح الرباني، (٢١ / ١٣٩).

(٥) كنعان: خلاصة الخلافة الراشدة من ابن كثير: (ص ٣٥٧). وينظر: حرب الجمل من الفصل العسكري. وممن شهد الجمل مع علي من الأنصار: خزيمة بن ثابت، وقيس بن عبادة، وسهل بن حنيف، وحجاج بن غزية، ورفاعة بن رافع بن مالك بن عجلان الزرقي، وأبو قتادة الحارث بن ربعي الأنصاري. ينظر: م. ن. ابن حجر: المطالب العالية، (ح ٤/٤٤٥٨). ابن عبد البر: الاستيعاب، (٢ / ٤٩٧).

«أي بني، أما قولك: لو خرجت من المدينة حين أحيط بعثمان، فوالله لقد أحيط بنا كما أحيط به، وأما قولك لا تبايع حتى تأتي بيعة الأمصار، فإن الأمر أمر أهل المدينة، وكرهنا أن يضيع هذا الأمر، وأما قولك حين خرج طلحة والزبير فإن ذلك كان وهنًا على أهل الإسلام. . . وأما قولك: اجلس في بيتك فكيف لي بما قد لزمني»[١]. وهذا النص يظهر عمق المأساة التي كان يحسها المسلمون بعد مقتل الخليفة عثمان، وتضارب الآراء حتى فيما بين الأب وابنه، وكان بعضهم يعتذر للخليفة عن عدم الخروج أن «هذا أمر لم أره»[٢]، وهذه النصوص تبين عذر الأنصار وغيرهم في عدم المسير، كما تظهر عذر الخليفة الذي يرى أنه كان معنيًّا في تلافي ما حصل، وملزمًا بكل ما قام به .

● **من إسهامات الأنصار السياسية في خلافة علي:**

عثمان بن حُنيف في ولاية البصرة: لما فرق الخليفة علي عماله على الأمصار عام (٣٦هـ) ولّى عثمان بن حُنيف الأنصاري من بني عمرو بن عوف على البصرة فلم يردده عنها أحد، فدخلها وضبطها[٣] إلا أنه سرعان ما تعرض لمحنة كبرى امتحن فيها ولاؤه السياسي وقدراته الإدارية، وذلك في تعامله مع الأزمة التي أحدثها قدوم طلحة والزبير وأُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها إلى البصرة، يطلبون إقامة الحد على «الغوغاء من الأمصار ونزاع القبائل. . . وإذا لم يفطم الناس عن أمثالها لم يبق إمام إلا قتله هذا الضرب»[٤]. فلما بلغ ذلك عثمان خشي من القتال وإراقة الدماء فقال: «دارت رَحَى الإسلام ورب الكعبة»[٥] فاستشار عثمانُ عمرانَ بن حصين الخزاعي، فيما يفعله إزاء هذا المأزق، فأشار عليه بالاعتزال، لكن عثمان لم يقتنع بذلك وقال: «بل أمنعهم حتى يأتي أمير المؤمنين»[٦] .

---

(١) الطبري: تاريخ (٤ / ٤٥٥).
(٢) ابن حجر: فتح الباري، ك الفتن (ح ١٣ / ٧١١٠).
(٣) ابن حبان: الثقات، (٢ / ٣٧٤).
(٤) البلاذري: أنساب الأشراف، (٣ / ٢٤). الطبري: تاريخ (٤ / ٤٦١).
(٥) ابن كثير: البداية والنهاية، (٢ / ٢٤٢).
(٦) الطبري: تاريخ (٤ / ٤٦٣).

ومما يلاحظ هنا أن عثمان بن حُنيف لم تكن له رؤية معمقة عن الساحة السياسية في البصرة، وكان يفترض أن يستفيد من تجربة الصحابي عمران بن حصين[١] إذ كان من أوسع الصحابة تجربة فيها لكنه تركه يقعد عنه[٢] .

وبعد اقتراب الخطر منه، أراد أن يستطلع موقف أهل البصرة من قدوم طلحة والزبير إليها ومدى تأييدهم لذلك، فدس رجلاً خطب في أهل البصرة، يحثهم على أن يردوهم عنها فقيل له: «إنما فزعوا إلينا يستعينون بنا على قتلة عثمان منا ومن غيرنا. . . فحصبه الناس ، فعرف عثمان أنّ لهم بالبصرة ناصرًا يقوم معهم»[٣] . ونُصح عثمان بن حُنيف بالتروي وقيل له: «فسامحهم حتى يأتي أمر علي ولا تحادهم فأبى ونادى عثمان في الناس وأمرهم بالتهيؤ ولبسوا السلاح»[٤].

وأراد عثمان التعرف على نيات طلحة والزبير وإمكاناتهم، فلجأ إلى المفاوضات وأرسل سفارة إليهم فأتوا أم المؤمنين يسألونها عن سبب مسيرها، فقالت: «إن الغوغاء من أهل الأمصار ونزاع القبائل غزوا حرم رسول الله ﷺ . . . مع ما نالوا من قتل إمام المسلمين بلا ترة ولا عذر. . . فخرجت بالمسلمين أعلمهم ما أتى هؤلاء القوم . . . وما ينبغي لهم أن يأتوا في إصلاح هذا»[٥] .

وقال طلحة والزبير: قدمنا نطلب بدم عثمان وما نستقيل بيعة علي «ما لم يحل بيننا وبين قتلة عثمان»[٦] .

فلما عادت السفارة وعلم أصحاب عثمان بن حُنيف بمقصدهم انضمت فرقة منهم إلى المطالبين بدم الخليفة، وبقيت فرقة فيها: حكيم بن جبلة العبدي وهو أحد الخارجين على الخليفة عثمان وكان على خيل البصرة، فبقي يثير الشغب[٧] حتى

(١) ابن عبد البر: الاستيعاب، (٣ / ١٢٠٨).
(٢) الطبري: تاريخ (٤ / ٤٦٣).
(٣) م. ن. ابن كثير: البداية والنهاية، (٤ / ٢٤٣).
(٤) الطبري: تاريخ (٤ / ٤٦٣).
(٥) م. ن. (٤ / ٤٦٢).
(٦) م. ن.
(٧) ابن خياط: تاريخ (ص ١٨٣). الطبري: تاريخ (٤ / ٤٧٠).

تخلت عنه قبيلته عبد القيس وقالوا له: «والله لندعنك حتى يقيدك الله فرجعوا وتركوه ومضى حكيم فيمن غزا معه عثمان بن عفان. . . فأنشب القتال»(١)، فقتل حكيم بن جبلة ومن معه من غزاة عثمان، وأفلت حرقوص بن زهير السعدي في نفر من أصحابه فلجئوا إلى قومهم(٢) «ونادى منادي الزبير وطلحة بالبصرة: ألا من كان فيهم من قبائلكم أحد ممن غزا المدينة فليأتنا بهم. فجيء بهم كما يُجاء بالكلاب فقتلوا فما أفلت منهم من أهل البصرة جميعًا إلا حرقوص بن زهير، فإن بني سعد منعوه، فمسهم في ذلك أمر شديد»(٣).

وبعد ذلك أُسر عثمان بن حُنيف الأنصاري ونُتف شعره(٤)، فاستعظم طلحة والزبير ذلك فخلَّيا سبيله(٥)، «فقدم على علي بالربذة وقد نتفوا شعر رأسه ولحيته وحاجبيه، فقال: يا أمير المؤمنين، بعثتني ذا لحية وجئتك أمرد! قال: أصبت أجرًا وخيرًا»(٦)، ونظر علي إلى أصحابه فقال: «انْطَلَقَ هذا من عندنا وهو شيخ، فرجع إلينا وهو شابٌّ!»(٧).

وهذا النتيجة التي وصل إليها عثمان بن حُنيف في إدارة البصرة، تعد هزيمة لمنهجه الذي سلكه في التعامل مع الأزمة التي تعرض لها، وذلك لضعف خبرته في معرفة ميول أهلها، إذ إن عامتهم ساءه قتل الخليفة عثمان، فبدلاً من توضيح موقفه في هذه المسألة والعمل على نفي أي تهمة إليه أو إلى الخليفة علي، سمح للخارجين على عثمان بالدخول مع أنصاره والتحدث باسمه، علمًا بأن عامتهم خارجون عن قبائلهم ولا يتمتعون بمكانة دينية أو اجتماعية، وكان من أكثرهم مكانة في قومه حكيم بن جبلة العبدي الذي تخلت عنه قبيلته عبد القيس حتى قتل.

---

(١) ابن خياط: تاريخ (ص ١٨٣). الطبري: تاريخ (٤ / ٤٧٠).
(٢) الطبري: تاريخ (٤ / ٤٧١).
(٣) م. ن، (٤ / ٤٧٢). ابن كثير: البداية والنهاية، (٤ / ٢٤٤).
(٤) م. ن، (٤ / ٤٦٩).
(٥) البلاذري: أنساب الأشراف، (٣ / ٢٩). الطبري: تاريخ (٤ / ٤٧٤). البلخي: البدء والتاريخ (٥ / ٥١٢).
(٦) الطبري: تاريخ (٤ / ٤٨٠). ابن كثير: البداية والنهاية، (٤ / ٢٤٤).
(٧) الطبري: تاريخ (٤ / ٤٨١).

ومن أسباب فشل عثمان بن حُنيف أيضًا، عدم سماع نصح العارفين بأوضاع البصرة، فلم يتمكن من تجنب الاصطدام مع جيش طلحة والزبير، أو التفاهم معهما حتى يقدم الخليفة فاستجرته الغوغاء الذين أرادوا صد المطالبين بدم عثمان لأنهم «عرفوا ألاَّ مقام لهم بالبصرة، فاجتمعوا إليه»(١) فكانوا عبئًا عليه، إذ انضمت العثمانية في البصرة إلى المطالبين بدم عثمان ، ثم لحقتهم فرقة أُخرى وانضمت إليهم .

وبهذا يكون سبب فشل عثمان بن حُنيف بالاحتفاظ بولايته، يكمن في سياسته التي اتبعها دون مراعاة لوجود التيارات السياسية المخالفة له، ثم عدم مراعاته لدخول طلحة والزبير وأُم المؤمنين في المعادلة السياسية في البصرة وانقياد أكثر أهلها لهم، مما كان يحتم عليه أخذ هذا الواقع الجديد في الحسبان، والعمل بسياسة المهادنة واللين التي عمل بها قيس بن سعد الأنصاري في مصر، فكانت وراء نجاحه في تثبيت سلطته فيها، لتمشيها مع الواقع الجديد الذي يتطلب رؤية جديدة لمعالجة الأحداث، وهذا ما لم يكن يمتلكه عثمان بن حُنيف الأنصاري .

● **قيس بن سعد في ولاية مصر:**

قيس بن سعد بن عبادة الساعدي الخزرجي، صحب النبيَّ ﷺ عشر سنين، وكان بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير(٢) وكان من ذوي الرأي من الناس ومن دهاة العرب فكان يُضرب المثل بدهائه(٣). قال قيس: لولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: المكر والخديعة في النار لكنت أمكر هذه الأمة(٤)، وكان مشهورًا بالجود والكرم(٥) .

فهذه النصوص تظهر ما كان يتمتع به قيس من قدرات تؤهله للقيام بأعباء المهام الجسام وتجعل له قبولاً واسعًا في المجتمع آنذاك .

---

(١) الطبري: تاريخ (٤ / ٤٧٠).
(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، (٣ / ١٠٢). الهندي: كنز العمال: (ح ١٣ / ٣٧٤٧٨).
(٣) م. ن.
(٤) ابن الأثير: أسد الغابة، (٣ / ٤٩٨).
(٥) الهندي: كنز العمال (١٣ / ٣٧٤٧٧).

ولما ولي قيس مصر أثبت جدارة عالية في إدارتها، في ظروف داخلية صعبة إذ كان على قيس أن يتعامل مع أنصار الخليفة عثمان، ومع الغوغاء الذين أسهموا في قتله، وعليه أن يثبت بيعة الخليفة علي فيها، فضلاً عن جباية الخراج واستتباب الأمن فيها. وكانت الأوضاع الخارجية من الخطورة بمكان لا يقل عن الأوضاع الداخلية ولاسيما قرب مصر من الشام، وما يقع تحت سلطان معاوية من قوة عسكرية وتجربة سياسية .

وكذلك بعد الخليفة علي، وما كان يشغله من آثار حرب الجمل والأوضاع المضطربة في البصرة، وآثار نقل العاصمة من المدينة إلى الكوفة .

وفي تلك الظروف المتشابكة من سنة (٣٦هـ/٦٥٦م) سار قيس بن سعد إلى مصر ومعه أهل بيته وسبعة نفر من أصحابه، فلما انتهى إلى أيلة[١] لقيته قوة من أهل مصر فقالوا له: من أنت؟[٢] فأخبرهم عن اسمه دون الإفصاح عن مقصده، فلما دخل مصر أظهر لهم حاله وأخبرهم أنه ولي على مصر، فافترقوا عليه فرقًا، فرقة قبلته وبايعت للخليفة وفرقة أمسكت عن البيعة واعتزلت، وفرقة قالت: إن أقام الحد على قتلة الخليفة عثمان فنحن معه وإلا فلا، فكتب قيس ما رأى من أهل مصر إلى الخليفة علي[٣] . ثم أوضح عن منهجه السياسي المقيد بتوجيهات الخليفة التي جاءت في كتاب توليته الذي فيه: «وقد بعثت إليكم قيس بن سعد.. فأعينوه على الحق وقد أمرته بالإحسان إلى محسنكم والشدة على مريبكم... وهو ممن أرجو صلاحه ونصيحته»[٤] .

ثم أكد قيس التزامه بالكتاب والسنة في سياسته فقال: «إن نحن لم نعمل بذلك فلا بيعة لنا عليكم»[٥] فاستقامت له طاعة أهل مصر، فبعث عليها عماله.

---

(١) أيلة: مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام وقيل: هي آخر الحجاز وأول الشام. ينظر: ياقوت: معجم البلدان (١ / ٢٩٢).

(٢) ينظر: البلاذري: أنساب الأشراف، (٣ / ١٦١). ابن كثير: البداية والنهاية، (٤ / ٢٦٢).

(٣) ينظر: الطبري: تاريخ (٤ / ٤٤٢). ابن حبان: الثقات، (٢ / ٢٧٣).

(٤) ابن كثير: البداية والنهاية، (٤ / ٢٦٣).

(٥) ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (ط ١) بيروت، دار الكتب، (١٤١٣هـ / ١٩٩٢م). (١ / ١٢٨).

إلا أهل خربتا وكانوا من وجوه الناس في نحو عشرة آلاف[١] وكانوا عثمانية استفظعوا قتل الخليفة، قالوا: «ابعث عمالك فالأرض أرضك ولكن أقرنا على حالنا حتى ننظر إلى ما يصير أمر الناس»[٢].

وقال مسلمة بن مخلد الأنصاري، يدعو إلى الطلب بدم الخليفة عثمان، لكن قيسًا لاطفه وأرسل إليه: ويحك أعليَّ تثب؟! فوالله ما أحب أن أقتلك ولي ملك مصر والشام، فكف مسلمة وأقر لقيس بالطاعة .

ثم أرسل قيس إلى الذين اعتزلوا يطمئنهم ويخبرهم أنه لن يجبرهم على البيعة فجبى خراج مصر ولم ينازعه أحد[٣] .

إلا أن هذا النجاح الذي حققه قيس لا يمكن أن يسكت عليه معاوية فيصبح بين فكي كماشة من مصر والعراق؛ لهذا كان لابد من حدوث مواجهة بين داهيتي العرب، أظهرا فيها براعة سياسية نادرة في إدارة الأحداث، واستخدام المنطق الدبلوماسي أو ما كان يُسمى بـ«المكر» للوصول إلى أهدافهما .

ويبدو أن قيسًا اكتفى بما وصل إليه من نجاح في مصر، وذلك لما يحيط بالخلافة من ظروف آنذاك، وإلا فقد كانت له طموحات أكبر، قال: «لولا أن المكر فجور لمكرت مكرًا تضطرب منه أهل الشام بينهم»[٤] والظاهر أن ما كان يفكر فيه قيس كان يفكر فيه معاوية أيضًا، «فكتب معاوية وعمرو بن العاص إليه يدعوانه إلى مبايعتهما فكتب إليهما كتابًا فيه غلظ، فكتبا إليه بكتاب فيه عنف، فكتب إليهما بكتاب فيه لين فلما قرآه علما أنهما لابد لهما بمكره»[٥]. فكتب معاوية إليه يدعوه إلى المؤازرة على الطلب بدم عثمان، ويعده بولاية العراق، فلما بلغه الكتاب لم يوافقه ولم يخالفه، بل بعث يلاطفه .

---

(١) ابن كثير: البداية والنهاية (٤ / ٢٦٢).

(٢) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، (٦ / ٦٩). ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، (١ / ١٢٨).

(٣) البلاذري: أنساب الأشراف (٣/ ١٦٢). الطبري: تاريخ (٤/ ٥٤٩). ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة (٦/ ٥٩).

(٤) الذهبي: سير أعلام النبلاء، (٣ / ١٠٨). ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، (١ / ١٣٠).

(٥) م. ن.

فكتب إليه معاوية مرة أخرى، أنه لا يسعك معي تسويفك بي وخديعتك لي، ولابد أن أعلم أنك سلم أو عدو، فأعلن قيس عن موقفه وأيأس معاوية منه(١). وأمام هذا الواقع الجديد في علاقة قيس مع الشام، أخذ يستعد لما قد يدبرونه، فزاد من إحسانه إلى رعيته واستمال شيعة عثمان المعتزلين في خربتا، حتى قدموا عليه في مصر فأكرمهم وأنعم عليهم(٢). فعظم ذلك على معاوية وعلم أنه لن يتمكن من النيل منه في مصر، فحاربه بالدهاء وبما يزعزع ثقة الخلافة به في الكوفة، وأخذ يشيع على قيس أنه أصبح من أنصاره، فخطب في الشام فقال: «يا أهل الشام، إن الله ينصر خليفته المظلوم، أبشروا هذا قيس بن سعد ناب العرب قد أبصر الأمر ورجع إلى الطلب بدم خليفتكم... وقد أمر بحمل الطعام إليكم فادعوا الله لقيس»(٣).

ويبدو أن مثل هذه الشائعات كانت تصل العراق بشكل منتظم ومدروس، حتى اقتنع بها بعض المقربين من الخليفة، فأخذوا يشككون بإخلاص قيس وولائه؛ لكن الخليفة لم يقبل منهم ولم يصدق ما كان يُثار من شائعات على قيس بن سعد، فطلب من الخليفة اختبار طاعته بمحاربته أهل خربتا، فكتب إليه: «يأمره بقتال أهل خربتا، وأهل خربتا يومئذٍ عشرة آلاف»(٤).

ولما كان قيس أدرى بما يحيط به من أوضاع، ولم يكن يرى من المصلحة السياسية ولا العسكرية، تنفيذ هذا الأمر، فكتب إلى الخليفة يوضح له جليّة الموقف و«أنهم وجوه أهل مصر ... وقد رضوا مني بأن أؤمن سربهم وأجري عليهم أعطياتهم وأرزاقهم، وقد علمت أن هواهم مع معاوية، فلست مكايدهم بأمر هو أهون عليّ وعليك من أن نفعل ذلك بهم اليوم»(٥) وذكر أن فيهم من القادة بسر بن

---

(١) ينظر: المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م): مروج الذهب ومعادن الجوهر، شرح عبد الأمير مهنا (ط ١) بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (١٤١١هـ/ ١٩٩١م). (٣ / ٢٦). ابن الجوزي: المنتظم، (٣ / ٣٤٤). ابن كثير: البداية والنهاية، (٤ / ٢٦٣).

(٢) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، (١ / ١٢٧).

(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء، (٣ / ١٠٩). الدويدار: كنز الدرر (٣ / ٣٤٧). ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، (١ / ١٢٧).

(٤) ينظر: الصنعاني: المصنف (٥ / ٤٥٩). ابن كثير: البداية والنهاية، (٤ / ٢٦٣).

(٥) م. ن.

أبي أرطأة ومسلمة بن مخلد الأنصاري ومعاوية بن خديج الخولاني وقال: فذرني ورأيي فيهم وأنا أعلم بما أداري[١] .

لكن الراجح أن اعتذار قيس هذا لم يقبل في الكوفة، على الرغم من واقعيته وصدقه ومماشاته للظرف السياسي الذي تمر به الخلافة آنذاك، وهذا يدل على جدية معاوية في استخدام سلاح الإعلام المضاد، وذلك لشعوره بوطأة وجود قيس في مصر وثقل مقامه فيها عليه .

وأيضًا يشير إلى وجود ضعف في الجانب الأمني في الخلافة التي لم ترصد مصدر الشائعات التي كانت تستهدف أبرز قادتها وأكثرهم إخلاصًا لها، وهذا ما يدعو للتساؤل عن أثر وجود بعض الغوغاء في الكوفة، والمشاركة في تضخيم الشائعات ونشرها، مما زاد الضغط على قيس لمقاتلة الكافّين عنه في مصر[٢] .

ولما لم تفلح المسوغات التي قدمها بإقناع الخليفة بالاستمرار بسياسته، علم أنه أتي من هناك، فكتب إليه: «إن كنت أمرتني بهذا لتختبرني لأنك اتهمتني فابعث إلى عملك بمصر غيري»[٣] فبعث عليٌّ محمد بن أبي بكر واليًا على مصر، فاستقبله قيس بن سعد وتعاون معه وشجعه ونصحه بسلوك المنهج الذي اتبعه في مواجهة سياسة معاوية وأهل خربتا في مصر، وحذره من العدول عنه وقال: «إن تكايدهم بغيره تهلك»[٤] .

لكن محمد بن أبي بكر استغشه وخالفه، وحارب أهل خربتا فهُزم، ثم أرسل معاوية إلى مصر عمرو بن العاص في جيش تمكن من ضم مصر إلى الشام وقتل محمد بن أبي بكر[٥]. وبذلك نجحت سياسة معاوية في التخلص من وجود قيس بن سعد في مصر، وأصبح يتندر بها ويحدث رجالاً من ذوي الرأي من قريش فيقول: «ما ابتدعت من مكيدة قط أعجب عندي من مكيدة كايدت بها قيس بن سعد من

---

(١) ينظر: الصنعاني: المصنف (٥ / ٤٥٩). ابن كثير: البداية والنهاية، (٤ / ٢٦٣).
(٢) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، (٦ / ٦٢).
(٣) الصنعاني: المصنف (٥ / ٤٥٩). ابن كثير: البداية والنهاية، (٤ / ٢٦٣).
(٤) الصنعاني: المصنف (٥ / ٤٦٠). الطبري: تاريخ (٥ / ٦٤). ابن الجوزي: المنتظم، (٣ / ٣٩١).
(٥) الصنعاني: المصنف (٥ / ٤٦٠). الطبري: تاريخ (٥ / ٦٤). ابن الجوزي: المنتظم، (٣ / ٣٩١).

قبل علي وهو بالعـراق، حين امتنع مني قيس فـقلت لأهل الشام: . . . إن قيـسًا لنا شيعة تأتينا كتبه ونصيحته. . . وطفقت أكتب بذلك إلى شيعتي من أهل العراق»(١).

أما قيس فإنه بعـد أن تسلم محمد بن أبي بكر مهامه في مـصر وزوده بنصائحه، ودعه وعـاد إلى المدينة، بعـد أن أمضى في مـصر فتـرة وجيـزة لكنها كـانت مكللة بالنجاح، إذ لم تتجـاوز تلك الفترة «أربعة أشهر وخـمسة أيام»(٢)، فلما وصل قيس إلى المدينة وجد أن الغالب عليـها مَرْوان بن الحكم، والأسود بن أبي البخـتري فقال: والله إن هذا لقبيح أن أفارق عليًّا وإن عزلني والله لألحـقن به فلحق به إلى الكوفة(٣) وكان معه سهل بن حنيف الأنصاري، وهناك حدّث الخليفـة بما كان ينتهجه من سياسة بمصر «فعـرف عليٌّ أن قيسًا كان يُداري أمرًا عظيـمًا بالمكيدة فأطاع عليٌّ قيـسًا وجعله على مقدمـة جيشه»(٤) وقال له: أقم مـعي على شرطي، فشـهد معه صـفين، وبعد التحكيم ولاه أذربيـجان(٥) والراجح أن قيـسًا بعث نائبًا عنه إلى أذربيـجان، وبقي مع الخليفة فشهد معه حرب الخوارج(٦) . ولما بلغ معاويةَ التحاقُ قيسٍ بالخليفة عليٍّ بعد خروجـه من المدينة، كتب إلى مـروان بن الحكم والأسود بن أبي البـختري، يتـغيظ عليهما يقول: «أمددتما عليًّا بقيس بن سعد وبرأيه ومكايدته، فوالله لو أمددتماه بثمانية آلاف مقاتل ما كان ذلك بأغيظ لي من إخراجكما قيس بن سعد إلى عليٍّ»(٧).

● موقف قيس بن سعد من صلح الحسن بن علي مع معاوية:

في سنة (٤٠هـ) قتل الخليـفة علي في شهر رمـضان(٨)، فقيل له: ألا توصي؟ قال: «ما أوصى رسول الله ﷺ فأوصي»(٩) .

---

(١) الصنعاني: المصنف (٥ / ٤٥٩). ابن كثير: البداية والنهاية (٤ / ٢٦٣).

(٢) ابن الجوزي: المنتظم، (١ / ١٢٧).

(٣) البلاذري: أنساب الأشراف (٣ / ٣٢١). ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، (٦ / ٦٤).

(٤) الطبري: تاريخ (٥ / ٩٥). الذهبي: سير أعلام النبلاء، (٣ / ١١٠).

(٥) الخطيب: تاريخ بغداد، (١ / ١٨٧). (٦) م. ن.

(٧) الصنعانـي: المصنف (٥ / ٤٦٠). وروي «لو أمددتماه بمائة ألف مـقاتل بدلاً من ثمانيـة آلاف» ينظر: ابن كثـير: البداية والنهاية، (٤ / ٣٣٤). الذهبي: سير أعلام النبلاء، (٣ / ١١٠).

(٨) الطبري: تاريخ (٥ / ١٤٣).

(٩) ابن أحمد، عبد الله بن حنبل (ت ٢٩٠هـ / ٩٠٣م): السنة، تحقيق: محمد السعيد بسيوني، بيروت، دار الكتب العلمية (١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م). (ص ٢١٦).

فاستخلف الناس الحسن بن علي، وقيل: إن أول من بايعه، قيس بن سعد، على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ[(١)].

وكان قيس في حياة الخليفة علي يقود أربعين ألفًا من المقاتلين[(٢)]، وكان الحسن يقدر أن قيسًا لا يرى مصالحة معاوية، فخشي ألاَّ يوافقه إن أقدم على الصلح، فقدم عليه في قيادة ذلك الجيش عبيد الله بن العباس[(٣)].

وبعد استقرار بيعة الحسن خرج بالناس حتى نزل المدائن، وبعث قيس بن سعد على مقدمته في اثني عشر ألفًا، وأقبل معاوية في أهل الشام حتى نزل مسكن[(٤)] وبينما كان الحسن في المدائن، أشيع أن قيس بن سعد قد قتل، فاجترأ الناس على الحسن حتى نازعه بعضهم بساطًا كان تحته[(٥)]، وقيل: إن رجلاً طعنه بخنجر فقال: «لا خير فيكم قتلتم أبي بالأمس واليوم تفعلون بي هذا ثم كتب إلى معاوية»[(٦)] وهذا النص يبين المكانة التي كان يتمتع بها قيس بن سعد إذ كان وجوده أحد عوامل استقرار جيش الحسن، وأيضًا يشير إلى أن الحسن بن علي هو المبادر إلى طلب الصلح، وهذا يتعارض مع ما ورد في فتح الباري من أن معاوية هو المبادر في طلب الصلح[(٧)].

وبهذا الصلح انقشعت عن الأمة فتنة كبرى، طالت الأنصار وغيرهم من المسلمين، وكان من أبرز الأنصار أثرًا في تلك المرحلة قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري.

ولما فرغ معاوية من أمر الصلح مع الحسن، أخذ يراود قيسًا على البيعة فأبى قيس أن يقر له، حتى أرسل معاوية بسجل قد ختم له في أسفله، فقال: اكتب في

---

(١) الطبري: تاريخ (٥ / ١٥٨). ابن قتيبة: الإمامة والسياسة، (ص ١٣٣). ابن حجر: المطالب العالية، (٤ / ٣١٨).
(٢) الصنعاني: المصنف (٥ / ٤٦١). الطبري: تاريخ (٥ / ١٥٨).
(٣) ابن الجوزي: المنتظم، (٣ / ٤٠٦).
(٤) ينظر: ياقوت: معجم البلدان، (٥ / ١٤٧). وقال: مسكن من أرض السواد من ناحية الأنبار.
(٥) الطبري: تاريخ (٥ / ١٥٩). الطبراني: المعجم الكبير، (٣ / ٩٣). الذهبي: العبر في خبر من غبر، تحقيق: محمد السعيد بسيوني، (ط ١) بيروت، دار الكتب العلمية (١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) (١ / ٣٥).
(٦) ابن الجوزي: المنتظم، (١ / ٤٠٦). الذهبي: العبر (١ / ٣٥). ابن حجر: المطالب العالية، (٤ / ٣١٨).
(٧) ابن حجر: فتح الباري، ك الفتن، باب إن ابني هذا سيد، قال ﷺ: «إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين». (ح ١٣ / ٧١٠٩) وشرحه.

هذا السجل فما كتبت فهو لك[١]، فدخل قيس ومن معه في الجماعة وبايع معاوية، ثم ارتحل إلى المدينة ومعه أصحابه[٢] .

ويروى أن قيسًا دخل على معاوية بعد ذلك في رهط من الأنصار فعاتبهم معاوية على شدة معارضتهم له، فرد عليه قيس بن سعد ردًّا أخجله فقال معاوية: «سوءة ارفعوا حوائجكم»[٣] . أي أن معاوية عد عتابه لهم سوءة؛ فاعتذر لهم وقضى حوائجهم، مما يبين الضوابط التي كانت تتحكم في حياة الناس آنذاك، فالحوار والعتاب بابه مفتوح، وإذا وقعت بينهم حرب فإنها ستكون حربًا شريفة تضبطها القيم وتبني أسسها النيات، فمن كانت نيته صحيحة وهدفه واضحًا، انطلاقًا من تلك النية فإنه يقاتل على ذلك الهدف ويضحي من أجله، وإذا تم الوفاق على أمر ما، فإن الإخلاص والوفاء هي القيم الجديدة في العلاقة بينهم، فلا يخشون الغدر والنكث في العهود، لهذا يقف قيس بن سعد معبرًا عما يريد أمام الخليفة بكل جرأة، فيقف الخليفة مدفوعًا بحيائه ووفائه معتذرًا عما بدر منه ويعد ذلك هفوة لا يعود لمثلها؛ فالحق عندهم أحق أن يتبع وأمضى قيس أيامه الأخيرة في المدينة حتى توفي في آخر خلافة معاوية رضي الله عنه[٤] .

❊ ■ ❊

---

(١) الصنعاني: المصنف (٥ / ٤٦١). البلاذري: أنساب الأشراف، (٣ / ٢٨٤). ابن الجوزي: المنتظم، (٣ / ٤٠٦).

(٢) ابن أبي شيبة: المصنف (٨ / ٦٢٤). ابن الجوزي: المنتظم، (١ / ١٣٢). الذهبي: سير أعلام النبلاء، (٣ / ١١٠) .

(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء، (٣ / ١١١).

(٤) م. ن، (٣ / ١١٢).

❑ الْفَصْلُ الثالث ❑

أثر الأنصار في القضاء على الردة

ودورهم في الفتوح في العصر الراشدي

- المبحث الأول : دور الأنصار في القضاء على الردة .
- المبحث الثاني: مشاركات الأنصار في فتوح الشام ومصر والعراق والمشرق .
- المبحث الثالث: مشاركة الأنصار في القتال في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

المبحث الأول
دور الأنصار في القضاء على الردة

الموقف من المرتدين وإسهام الأنصار في جهادهم في بزاخة والبطاح:

الرد: صرف الشيء ورجعه، وقد ارتد وارتد عنه، وفي التنزيل قال تعالى: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ﴾ [البقرة: ٢١٧].[١] والردة عن الإسلام: الرجوع عنه، وارتد عن دينه: إذا كفر بعد إسلامه[٢] . وحركة الردة قامت بها قبائل متعددة، وديارها متفرقة، وفي أوقات مختلفة ودوافع وأفكار متنوعة منهم من نابذ الإسلام وعاد إلى الكفر، وهم أصحاب مسيلمة الكذاب وأصحاب الأسود العنسي، ومنهم من ترك الصلاة ومنع الزكاة وعاد إلى ما كان عليه في الجاهلية، وقد كان من بينهم من سمح بالزكاة وأراد أداءها، كبني يربوع الذين منعهم زعيمهم مالك بن نويرة من ذلك [٣].

وعلى الرغم من تنوع حركات الردة فإنها تتفق في سمة واحدة وهي عدم الاعتراف بالخلافة، فعدّها الخليفة أبو بكر صنفًا واحدًا، وجاهدها حتى قضى عليها.

وقد كان للأنصار دور فعَّال في مساندة الخليفة ومجاهدة المرتدين[٤] ؛ إذ خرج من المدينة ما بين أربعمائة إلى خمسمائة أنصاري يحمل رايتهم أبو لبابة بن عبدالمنذر، فكان لتضحياتهم وثباتهم ولاسيما في أحداث اليمامة وحرب مسيلمة الكذاب، الأثر البيّن في تحقيق النصر والقضاء على أكبر حركة تمرد ضد الدولة الإسلامية بعد وفاة رسول الله ﷺ .

---

(١) سورة البقرة، من الآية (٢١٧)، وينظر: النسائي، أحمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ/٩١٥م): فضائل الصحابة، تحقيق: فاروق حمادة (ط١)، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص ١٧ . العتوم ، علي: حركة الردة، (ط١)، عمان، مكتبة الرسالة الحديثة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص ٢٠ .

(٢) ابن منظور: لسان العرب، مادة ردد (٣ / ١٧٣) .

(٣) الطبري: تاريخ (٣ / ٢٧٦)، وخبر الأسود العنسي (٣ / ٢٢٧). العيني، بدر الدين أبو محمد بن أحمد (ت٨٥٥هـ / ١٤٤٦م): عمدة القاري شرح صحيح البخاري (بلا.ط) بيروت، دار إحياء التراث العربي (بلا.تا)، (٨ / ٢٤٤). العلي: الدولة في عهد الرسول ﷺ (٢ / ٤٤٧) .

(٤) ابن حبيش: غزوات (١ / ٧٢) .

وقد سبقت حروب الردة مفاوضات بين الخليفة أبي بكر ووفود من قبائل المرتدين المتمثلة في أسد وغطفان وطيئ وثعلبة بن سعد ومن لحق بهم ممن ارتد من بني مرة وعبس وكنانة والديل ومدلج، إذ اتضح للخليفة من خلالها عدم جدية المفاوضين، وأن تذرعهم بمنع الصدقة ما هو إلا وسيلة لاستطلاع موقف المسلمين، ممن يعلن خروجه على سلطة المدينة .

ولما اطلع المرتدون على قلة أهل المدينة، بعد خروج جيش أسامة بن زيد إلى الشام، أرسلوا إلى عشائرهم يعلمونهم بقلتهم ويطمعونهم فيهم[1]، مما أظهر عدم جديتهم في التفاوض مع الخليفة، وجلّى موقفهم الكلي من الإسلام والولاء للدولة الإسلامية، وهذا ما أكدوه في أشعارهم بمثل قولهم:

وإن التي سألوكم فمنعتم لكالتمر أو أحلى إليّ من التمر[2]

فكان لهذه المواقف المعلنة من المرتدين أثر في التفاف المسلمين حول الخليفة الأول وفي مقدمتهم الأنصار، مما فوت على المرتدين فرصة مهاجمة المدينة، وبالتالي إلحاق أول هزيمة بهم في ذي القصة[3]، وقتل حبال بن خويلد الأسدي أخي طليحة زعيم بني أسد، على يد ثابت بن أقرم بن ثعلبة العجلاني البلوي الأنصاري حليف بني زيد[4]، ومن ثم استشهاد ثابت بن أقرم الأنصاري ومعه عكاشة بن محصن الغنمي عندما كانا طليعة لجيش خالد بن الوليد في بزاخة، حيث أرسل إليهما طليحة بن خويلد نفرًا من أصحابه فقتلوهما[5] ، والراجح من شعره أنه هو الذي قاد تلك المجموعة التي باشرت قتلهما، قال طليحة:

ذكرت أخي لما عرفت وجوههم وأيقنت أني ثائر بحبال

---

(١) الطبري: تاريخ (٣ / ٢٤٥) .

(٢) م . ن، (٣ / ٢٤٦) .

(٣) ياقوت: معجم البلدان (٤ / ٣٦٦)، قال: «ذي القصة» موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلاً، وهو على طريق الربذة، قيل: هو على بريد من المدينة جهة نجد، وفيه عقد أبو بكر الألوية وبعث الجيوش لحرب المرتدين .

(٤) ابن سعد: الطبقات، (٢ / ٢٤٥). البلاذري: فتوح البلدان ص (١٣٣). وينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب (١ / ١٩٩)، وقال: يقال: إنه حليف لبني عمرو بن عوف .

(٥) ينظر: ابن أعثم: فتوح البلدان (١ / ١٠). وينظر: العلي: الدولة في عهد الرسول ﷺ (٣ / ٥١٢) . وقد ذكر أن حبالاً هو ابن أخي طليحة، بينما ذكره طليحة بشعره أنه أخوه .

عشية غــادرت ابن أقــرم ثاويًا وعُكاشـة الغنـمي عنـــد محـــال[١]

وبعد الانتصار الذي أحرزه المسلمون بذي القـصة، عقد الخليفة أبو بكر الألوية، وعين الأمـراء فكان على الأنصــار ثابت بن قـيس بن الشـمــاس من بني كـعب بن الخزرج[٢] وكان عددهم ما بين الأربـعمائة إلى الخمسمائة، مما يـشير إلى أن الأنصار كانوا يشكلون وحدات عسكرية خاصة بهم، لهـا قيادتها وراياتها، وإن كانت تخضع في نهاية الأمر للقائد العام خالد بن الوليد .

وشارك الأنصار في العـمليات التي قادها خالد ضــد المرتدين في بزاخة[٣] وهم تحت راياتهم وقـيادتهم التي شكلت بذي القـصة، ولم أطلع عـلى تفصيـلات تلك المشاركات من خلال المصادر التي توفرت لي .

وبعد أن انتهى المسلمون من ردة بني أسد وغطفان وفزارة، قال خالد بن الوليد: «إن الخليفة أمرني بالبطاح من بني تميم»[٤]، فقالت الأنصار: «إن الخليفة عهد إلينا إن نحن فرغنا من البزاخة، واستبرأنا بلاد القوم أن نقيم حتى يكتب إلينا»[٥]، فأوضح لهم خالد أنه هو الأميـر وإليه تنتهي الأخبار، وأنه إذا رأى فـرصة فيها مـصلحة للمسلمين فمـن واجبـه اغتنامـها قبل فـوات الأوان، فقـصـد مالك بن نويرة والمرتدين في أرض بني تميم، ولـم يكره أحدًا من الأنصــار على المضي معه، فسار يومـه و«كأنه اغتم على تخلف الأنصــار، وندمت الأنصار وتذامروا وقــالوا: إن أصاب القــوم خيرًا، إنه لخـير حرمتمـوه، وإن أصابتهم مصيبة لـيجتنبنكم الناس، فأجمعوا الـلحاق بخالد، وجردوا إليه رسولاً ، فأقام عليهم حتى لحقوا به ثم سار حتى قدم البطاح فلم يجد به أحدًا » .

---

(١) ابن خياط، تاريخ ، ص (١٠٢)، البلاذري، فتوح البلدان (ص١٣٣) .

(٢) البلاذري: فتوح البلدان، (ص ١٣٣). ابن عبد البر: الاستيعاب، (١ / ٢٠٠).

(٣) بزاخة: ماء لطيئ بأرض نجد، وقيل: ماء لبني أسد، كانت فيـه وقعة عظيمة في أيام أبي بكر الصديق مع طليحة. ينظر: ياقوت: معجم البلدان، (١ / ٤٠٨).

(٤) ينظر: ابن أعثم: الفتوح، (١ / ١٩). ابن حبـيش: غزوات (١ / ٤٧). ياقوت: معجم البلدان، (١ / ٤٤٥). وقال البطاح: منزل لبني يـربوع، وقيل: ماء لبني أسد بن خـزيمة، وفيهـا خرج ضرار بن الأزور طليعـة لخالد بن الوليد، وخرج مالك بن نويرة طليعة لأصحابه فالتقيا بالبطاح فقتل ضرار مالكًا.

(٥) ابن أعثم: الفتوح، (١ / ١٩). ابن خياط: تاريخ (ص ١٠٣).

ومن هذا النص يظهر حرص الأنصار على تنفيذ تعليمات الخليفة والوقوف عندها دون أي تجاوز، وفيه تظهر صلاحية قيادة الأنصار الواسعة في تلك المرحلة، وفيه دلالة على العلاقة الأخوية بين المهاجرين والأنصار، وثقة بعضهم ببعض، وعدم استغناء أي منهم عن الآخر، فهذا خالد يغتم لغياب الأنصار عنه، والأنصار يندمون على تركهم لإخوانهم المهاجرين؛ ولهذا يلحقون بهم قبل أن يتعرضوا لأي خطر، أو يقوموا بأي عمل عسكري ضد أحد من المرتدين .

ولما التحق الأنصار بجيش خالد سار «إلى مَنْ بالبطاح والبعوضة من بني تميم فقاتلوه ففضَّ جمعهم وقتل مالك بن نويرة»[١] .

ويذكر أن مالك بن نويرة أسرته إحدى سرايا خالد التي كان فيها الحارث بن ربعي (أبو قتادة السلمي الأنصاري)، الذي اختلف مع خالد حول مقتل مالك بن نويرة، مما دعا أبا قتادة إلى الذهاب إلى الخليفة أبي بكر لتوضيح رأيه، والذي يظهر أن أبا قتادة لم يستطع أن يقدم بينة تؤيد ما كان يذهب إليه في مخالفته خالداً، مما أغضب عليه الخليفة الذي لم يرضَ عنه حتى عاد إلى مكانه في جيش خالد[٢] مما يؤيد التزام الأنصار بطاعة الخليفة، واتباعهم للحق أينما كان وثباتهم عليه وإن خالف رغباتهم ، ثم إنه من الطبيعي أن تحصل مثل هذه المواقف في مثل تلك الأحداث المتداخلة في مرحلة الردة .

---

(١) البلاذري: فتوح البلدان، (ص ١٣٧). وقال: « إن مالك بن نويرة خلَّى ما كان في يده من الفرائض وقال شأنكم بأموالكم يا بني حنظلة» أي أموال الصدقة التي يفترض أن يوصلها إلى خليفة رسول الله ﷺ . وينظر: الواقدي: الردة، (ص ١٠٣). الطبري: تاريخ (٣ / ٢٧٩). ياقوت: معجم، (١/ ٤٤٥). وقال: إن ضرار بن الأزور هو الذي قتله، وروى ابن الجوزي: أن خالداً قتله لأنه إذا ذكر رسول الله ﷺ قال لخالد: «كان صاحبكم، فقال له خالد: يا عدو الله، ما تعده لك صاحبًا» فقتله، المنتظم، (٣/ ٢٤). ابن الأثير: الكامل، (٢/ ٢٤٢) وقال الكلاعي في الاكتفاء، (٣ / ٣٦): «قد يكون ذلك تحوطًا لأنه لم يكن واضحًا» وهناك رواية تذكر أنه أُسر وحبس في ليلة باردة فقال خالد: أدفئوا أسراكم وكانت بلغة كنانة تعني القتل، فقتل ضرار مالكًا. الطبري: تاريخ (٣/ ٢٧٨). ابن الأثير: الكامل، (٢/ ٤٤٢). والذي يمكن قوله في هذه المسألة: إنه لو ثبت أن مالك بن نويرة لم يرتد لما قتل، وذلك قياسًا على أحداث مشابهة وأن المسلمين لم يقتلوا أمثاله ممن أسروهم، مثل الأشعث بن قيس، وعيينة بن حصن وقد ثبتت ردتهم وقد رد الذهبي هذه الرواية وقال: «هذه رواية لا تصح» سير أعلام النبلاء، (١ / ٣٧٧).

(٢) ينظر: الطبري: تاريخ (٣ / ٣٧٨). ابن الأثير: الكامل، (٢/ ٤٤٢). الذهبي: سير أعلام النبلاء، (١ / ٣٧٧).

الأنصار في اليمامة

اليمامة معدودة من نجد وتسمى «جواً والعروض»[١]، ولما بعث رسول الله ﷺ الرسل إلى الملوك، وكتب إلى أهل اليمامة يدعوهم إلى الإسلام، وأنفذ كتابه بذلك مع سليط بن قيس بن عمرو الأنصاري من بني عدي بن النجار[٢]، فبعثوا إلى رسول الله ﷺ وفدهم، وكان فيهم ثمامة بن كبير بن حبيب (مسيلمة الكذاب) الذي قال لرسول الله ﷺ : «إن شئت خلينا لك الأمر وبايعناك على أنه لنا بعدك، فقال له رسول الله ﷺ : «لا ونعمة عين، ولكن الله قاتلك»[٣]، وقال له ﷺ : «هذا ثابت بن قيس بن شماس يجيبك عني»[٤]، والمفاوضات بين وفد بني حنيفة ورسول الله ﷺ طويلة ومفصلة في المصادر[٥]، والراجح أنها انتهت دون اتفاق فأصبحت العلاقة بين المسلمين وبني حنيفة علاقة عدائية، وأن ثابت بن قيس الأنصاري كان مطلعًا على هذه العلاقة وعَالِمًا بموقف مسيلمة من الإسلام، مما يفسر لنا اندفاع الأنصار وقائدهم ثابت بن قيس، في جهادهم في اليمامة ضد مسيلمة الكذاب الذي ابتدأ بعد أن قدم خالد إلى المدينة بعد فراغه من أمر بني تميم في البطاح، فوجهه الخليفة إلى مسيلمة وأوعب معه الناس، وعلى الأنصار ثابت بن قيس، والبراء بن مالك، فلما أتم خالد استعدادته «نهص حتى أتى اليمامة، وبنو حنيفة يومئذٍ كثير، كانوا يومئذٍ أربعين ألف مقاتل في قراها وحجرها»[٦].

ولم يكن جيش خالد هذا أول جيش للمسلمين يرسل إلى اليمامة، فقد تمكن بنو حنيفة من صد جيشين للمسلمين قبله[٧].

---

(١) ينظر: البلاذري: فتوح البلدان ص (١١٨). ياقوت: معجم البلدان (٥ / ٤٤١). الحديثي، نزار عبد اللطيف: اليمامة وردة مسيلمة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ رسالة ماجستير، مطبوعة على الآلة الكاتبة، (١٩٧١م / ١٣٩١هـ)، (ص١١ و ص٥١).

(٢) ابن عبد البر: الاستيعاب، (٢ / ٦٤٦).

(٣) البلاذري: فتوح البلدان، ص (١١٩). وينظر: ابن الأثير: الكامل (٢ / ٢٤٣).

(٤) ابن حبان: صحيح ابن حبان، (ح ٦٦٢٠). وينظر: العلي: الدولة في عهد الرسول ﷺ (٢ / ٥٣١).

(٥) ينظر: العلي: الدولة في عهد الرسول ﷺ (٢ / ٥٤٢).

(٦) الطبري: تاريخ (٣ / ٢٨١). البلاذري: فتوح البلدان، ص (١١٩) وما بعدها.

(٧) الطبري: تاريخ (٣ / ٢٨٢).

قال رافع بن خديج الأنصاري: خرجنا من المدينة ونحن أربعة آلاف وأصحابنا من الأنصار ما بين خمسمائة إلى أربعمائة، وعلى الأنصار ثابت بن قيس، ويحمل رايتنا أبو لبابة فانتهينا إلى اليمامة، فننتهي إلى قوم هم الذين قال الله فيهم: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ [الفتح: ١٦] .

ويصف رافع بن خديج الأنصاري القتال العام الذي دار مع بني حنيفة بصورة يتضح فيها الاستعداد الكبير لبني حنيفة، الذين لم يهملوا المسلمين بعد وصولهم حتى هاجموهم، وحققوا تقدمًا واسعًا، فتراجع المسلمون، ويعزو رافع هذا التراجع إلى تركيبة الجيش الإسلامي فقال: «وذلك أن صفوفنا كانت مختلطة فيها حشو كثير من الأعراب، فينهزم أولئك فيستخفون أهل البصائر والنيات»[١] .

وهذا ما أدركه قائد الأنصار في اليمامة ثابت بن قيس الذي طلب من خالد بن الوليد أن يعيد تنظيم جيشه، ويجمع الأنصار تحت راية واحدة فوافقه خالد على ذلك، ونادى ثابت: «يا للأنصار فتسللت إليه الأنصار رجلاً رجلاً»[٢] وأعاد خالد تنظيم بقية الجيش، فالتحم القتال مجدداً في اليمامة فكانت مواجهة رهيبة صبر فيها الفريقان، قال رافع الأنصاري: فذكرت بيتي قيسٍ بن الخطيم:

إذا ما فررنا كان أسوأ فرارنا	صدود الخدود وازورار المناكب
صدود الخدود والقنا متشاجر	ولا تبرح الأقدام عند التضارب[٣]

واستمر القتال العام على هذا النحو حتى كلَّت العزائم وانهارت الهمم، وهنا برز دور أهل السابقة من الأنصار والمهاجرين، الذين أحسوا خطورة بني حنيفة فثبتوا أمامهم ثباتًا لا يتزحزح، فالأنصار «في نحورهم ما يجد أحدهم مدخلاً إلا أن يقتل رجلاً منهم أو يخرج فيقع، فيخلف مقامه آخر، حتى بان خللُ صفوفهم»[٤] .

(١) الكلاعي: الاكتفاء (٣ / ٥٤) .
(٢) م . ن (٣ / ٥٤).
(٣) م . ن (٣ / ٥٤)، وينظر: الكامل (٢ / ٢٤٦) .
(٤) الكلاعي: الاكتفاء (٣ / ٥٣) .

ولم تكن مشاركة الأنصار في اليمامة مقصورة على رجالهم فقط؛ فقد شاركت نساؤهم في ذلك القتال، فهذه أم عمارة[1] تشهد كل صفحات تلك المعركة وتظهر في أكثر من موقف مشاركة في الجهاد صابرة محتسبة، وتصف قتال الأنصار العام في تلك المعركة قائلة: «تداعت الأنصار: أخلصونا، فأخلصونا فلما انتهينا إلى الحديقة ازدحمنا على الباب وأهل النجدة من عدونا في الحديقة، قد انحازوا ليكونوا فئة لمسيلمة فاقتحمنا فضاربناهم ساعة، فما رأيت أبذل لمهج أنفسهم منهم»[2] .

وفي معركة اليمامة، تجلّى إخلاص الأنصار في جهادهم، وغيرتهم على دينهم وجرأتهم على عدوهم، فصار لكل أنصاري حديث لا يشبهه غيره لما فيه من الصبر والإقدام والتسابق على الشهادة، وإذا اتضح جهاد الأنصار في وحدات مقاتلة متعاونة متآزرة - ولعل القائمة الملحقة بأسماء شهداء الأنصار تبين ذلك وتظهر القبائل الأنصارية المشاركة في اليمامة من الأوس والخزرج - فإن جهادهم ومشاركاتهم في تلك المعركة أفرادًا، واضحة دونته المصادر لقادة الأنصار وعناصرهم.

● **مشاركات الأنصار في اليمامة:**

ثابت بن قيس بن شماس بن زهير بن كعب بن الخزرج: شهد لقاء مسيلمة مع رسول الله ﷺ وتولى إجابته كما سبق القول في ذلك، فكان على علم تام بتوجهات مسيلمة وطموحاته، وفي معركة اليمامة كان هو قائد الأنصار، ولما كان في صفحات تلك المعركة من الكر والفر، والتقدم والانكفاء، ما يضطر المسلمين إلى التراجع أحيانًا، لامتصاص هجمات أعدائهم، أو لشدتها وهولها، أو لإعادة تنظيم الصفوف بعد فقدان أعداد من المجاهدين .

إلا أن هذا القائد الأنصاري لم يعذر المسلمين في تراجعهم أمام أعدائهم، وعدّ ذلك ضعفًا في حماسهم الجهادي «فتحنط ونشر أكفانه وقال: اللهم إني أبرأ إليك مما

---

(١) ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب (٤ / ١٩٤٨).

(٢) الكلاعي: الاكتفاء (٣ / ٦٢). وينظر: الحديثي: اليمامة وردة مسيلمة، (ص ١٥٩) فما بعدها.

جاء به هؤلاء - أي المرتدين - وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء - أي المسلمين في تراجعهم- ما هكذا كنا نفعل مع رسول الله ﷺ بئس ما عودتم أقرانكم»[١].

فقاتل ثابت المرتدين باندفاع عظيم، ولحقت به الأنصار وهو يحمل رايتهم، فلما لم يجد سبيلاً للتقدم «حفر لرجليه حتى بلغ أنصاف ساقيه، كما فعل سالم مولى أبي حذيفة، وإنهما لقائمان برايتيهما حتى قتلا وهما ثابتان مقبلان»[٢].

وبهذا الموقف البطولي تمكن ثابت بن قيس الأنصاري ومن فعل مثل فعله، من تغيير وجه القتال في تلك المعركة الرهيبة، فتحقق الثبات في جيش المسلمين، ثم التقدم وإحراز النصر على المرتدين، وباستشهاد ثابت في اليمامة تحققت له بشارة رسول الله ﷺ حين قال له: «يا ثابت، أما تحب أن تعيش حميدًا وتقتل شهيدًا»[٣].

عبَّاد بن بشر بن وقش بن زغبة الأنصاري الأشهلي[٤] : هو أحد الباحثين عن الشهادة بحماسة شديدة، ولشدة طلبه لها كان يحدث نفسه بها وتتراءى له في نومه، قال أبو سعيد الخدري الأنصاري: «سمعت عبّاد بن بشر يقول حين فرغنا من بزاخة: يا أبا سعيد، رأيت الليلة كأن السماء فرجت لي ثم أطبقت عليَّ فهي إن شاء الله الشهادة. قلت: خيرًا والله رأيت»[٥].

فهذا النص يوضح الحالة النفسية لبعض مقاتلي الأنصار الذين شغفهم حب الشهادة في سبيل الله، وهذا كان يمثل هاجس عبّاد بن بشر وهو في طريقه إلى اليمامة، فلما رأى تقدم المرتدين في بعض جولات معركة اليمامة، زاده ذلك إقدامًا وكان على رأي ثابت بن قيس في تمايز المقاتلين، فوقف على نشز مرتفع من الأرض «ثم صاح بأعلى صوته : أنا عبّاد بن بشر، يا للأنصار يا للأنصار، ألا إليَّ ألا إليَّ، فأقبلوا إليه جميعًا وأجابوه: لبيك لبيك. . . ثم حطم جفن سيفه فألقاه، وحطمت

---

(١) ابن خياط: تاريخ (ص ١٠٧). الطبراني: المعجم الكبير، (٢ / ٦٥). الساعاتي: الفتح الرباني، (٦ / ٦٠).
(٢) الطبري: تاريخ (٣ / ٢٩١). البيهقي: دلائل النبوة، (٣ / ٣٥٦). الكلاعي: الاكتفاء، (٣ / ٥٢).
(٣) الحاكم: المستدرك، (٣/ ٢٣٤). الطبراني: المعجم الكبير (٢/ ٦٦). وينظر: البيهقي: دلائل النبوة، (٦/ ٣٥٦).
(٤) ابن عبد البر: الاستيعاب (٣ / ٨٠١).
(٥) ابن سعد: الطبقات، (٢ / ٢٣٤). ابن حبيش: غزوات (١ / ١٢١).

الأنصار جفون سيوفهم، ثم قال: حملة صادقة؛ اتبعوني! فخرج حتى ساقوا حنيفة منهزمين حتى انتهوا بهم إلى الحديقة فأغلق عليهم»[١] .

والراجح أن عبّاد بن بشر كان يقود وحدة مقاتلة من الأنصار يوم اليمامة، قال رافع ابن خديج الأنصاري: «شهدنا اليمامة فكنا تسعين من بني النبيت. . . وإني لأنظر إلى عبَّاد بن بشر قد ضرب بسيفه حتى انحنى كأنه منجل فيقيمه على ركبتيه»[٢] .

ولم يتوقف عباد بن بشر أمام قوة المقاومة التي واجهتهم، ولا أمام حصون بني حنيفة، بل أخذ يجيل الفكر في كيفية اقتحامها «فأوفى عباد بن بشر يشرف على الحديقة وهم فيها، فقال للرماة: ارموا، فرموا أهل الحديقة بالنبل، حتى ألجئوهم أن اجتمعوا في ناحية منها لا يطلع النبل عليهم، ثم إن الله فتح الحديقة فاقتحم عليهم المسلمون»[٣]، ولم يكن قتال بني حنيفة سهلاً لكثرتهم وقوة شكيمتهم وأنهم يقاتلون في حصونهم، لهذا تمكنوا من الوقوف أمام المسلمين في عدة جولات، لكن ثباتهم لا يقارن بحماسة الأنصار والمهاجرين، ولا بانضباطهم وخبرتهم القتالية، فقد كان عبّاد بن بشر مجاهدًا محترفًا، أمضى أيامه في حياة رسول الله ﷺ إما طليعة للمسلمين أو في حراستهم[٤]، فكان يقاتل قتال من يطلب الشهادة بإصرار وحزم، فكلما تقدم إلى موقف من مواقف الجهاد في تلك المعركة وخرج منه سالمًا، يكر إلى موقف آخر يعرض نفسه عليه من جديد، وفي اليمامة تتهيأ لعبّاد بن بشر الفرصة للدفاع عن عقيدته والبحث عن الشهادة، فتتعدد مشاهده ، ويتفرد بمواقفه ، وقد وصف أبو سعيد الخدري قتاله وقيادته للأنصار في اليمامة - ومن المحتمل أن ذلك كان بعد استشهاد قائد الأنصار ثابت بن قيس- آنذاك فقال: «أنظر إليه يوم اليمامة وإنه ليصيح بالأنصار: تميزوا من الناس، أخلصونا أخلصونا! فأخلصوا أربعمائة رجل من الأنصار ما يخالطهم أحد، يقدمهم عبّاد بن بشر، وأبو دجانة، والبراء بن مالك، حتى

---

(١) ابن حبيش: غزوات (١ / ١٢١) الكلاعي: الاكتفاء (٣ / ٥٧).
(٢) الحاكم: المستدرك، (٣ / ٢٢٨). الكلاعي: الاكتفاء (٣ / ٥٧). والنبيت: هم بنو عمرو بن عوف من الأوس.
(٣) ابن حبيش: غزوات (١ / ١٢١). الكلاعي: الاكتفاء (٣ / ٥٧).
(٤) ابن سعد: الطبقات، (٢ / ٢٣٢).

انتهوا إلى باب الحديقة»[١]، ولما احتمى المرتدون بحصن الحديقة، وقف عند بابها مرابطًا، وذلك أنه خشي أن تفرّ بنو حنيفة «وذلك لما كَلَّ أصحابه»[٢]، ولما تمكن المسلمون من اقتحام باب الحديقة «ألقى درعه على بابها، ثم دخل بالسيف سَلْتًا[*] يجالدهم حتى قتل شهيدًا سنة اثنتي عشرة، وهو ابن خمس وأربعين سنة، ولم يعرف إلا بعلامة في جسده لكثرة ما فيه من الجراح ﷺ»[٣]. وقد اشتهرت مواقف عبَّاد بن بشر في اليمامة حتى أصبحت مضرب المثل «وبقيت بنو حنيفة تذكر عبَّاد بن بشر، فإذا رأت الجراح بالرجل منهم تقول: هذا ضرب مجرب القوم عباد بن بشر»[٤].

أبو دجانة سماك بن خرشة بن لوذان الأنصاري[٥]: أمضى أيامه مجاهدًا في سبيل الله، فلما كان يوم اليمامة قاتل بحماسة منقطعة النظير طلبًا للشهادة، لا يعرف إلا التقدم إلى الأمام، قال أبو خيثمة النجاري الأنصاري: «كأني أنظر إلى أبي دجانة يومئذٍ، ما يولي ظهره منهزمًا وما هو إلا في نحور القوم»[٦]، فإذا تخلل المعركة جولاتٌ من الكر والفر، فإنه لا يغير من موقفه، فإذا كرت عليه مجموعة من بني حنيفة، فإنه لا يفرّ بل يقاتلهم حتى ينفرجوا عنه، ولما شاهد المسلمون في جيش خالد ثبات الأنصار والمهاجرين تلاحقوا بهم وساندوهم حتى تمَّ اقتحام الحديقة، وكان لأبي دجانة إسهام عظيم في فتح بابها إذ قال: «ألقوني على الترسة حتى أشغلهم... فأخذوه فألقوه حتى وقع في الحديقة... فضاربهم حتى فتحها ودخلنا عليه مقتولاً ﷺ»[٧]، وبهذه الإسهامات البطولية في اليمامة وأمثالها تمَّ النصر على المرتدين.

وروي هذا الخبر عن البراء بن مالك الأنصاري أيضًا، فربما اشترك الاثنان في هذه العملية، وكان لهما الفضل في تمهيد الطريق أمام جيش المسلمين لإحراز النصر بعدما بذلا ما في وسعهما من جهد في سبيل الله وتثبيت أركان الخلافة الإسلامية.

---

(١) ابن سعد: الطبقات، (٢ / ٢٣٢). وينظر: ابن حبيش: غزوات (١ / ١٢١).
(٢) ابن حبيش: غزوات (١ / ١٢١). الكلاعي: الاكتفاء (٣ / ٥٧).
(٣) ابن سعد: الطبقات، (٢ / ٢٣٤). ابن أعثم: الفتوح، (١ / ٣٧). الكلاعي: الاكتفاء (٣ / ٥٣).
(٤) الكلاعي: الاكتفاء (٣ / ٥٣).
(*) سَلَتَهُ سَلْتًا: سَلَّهُ وسَحَبَهُ.
(٥) ينظر: ابن سعد: الطبقات، (٢ / ٢٨٥). ابن عبد البر: الاستيعاب (٤ / ١٦٤٤).
(٦) الكلاعي: الاكتفاء (٣ / ٥٥).
(٧) ابن سعد: الطبقات، (٣ / ٢٨٥). الكلاعي: الاكتفاء (٣ / ٥٦).

معن بن عدي بن الجد بن العجلان البلوي الأنصاري، حليف بني عمرو بن عوف وهو القائل عند وفاة النبي ﷺ: «والله ما أحب أن أموت قبله حتى أصدقه حيًّا وميتًا»[١]:

كانت له مشاركة فعالة في جهاد المرتدين في اليمامة، وكان ممن يرى تمايز الوحدات المقاتلة في تلك المعركة، وعمل على تطبيق ذلك وتنفيذه فكان «ينادي يا للأنصار كَرَّة صادقة! فكرَّت الأنصار عليه، فكانت الوقعة التي ثبتوا عليها حتى أباحوا عدوهم»[٢].

أبو عقيل عبد الرحمن بن عبد الله بن ثعلبة البلوي الأنصاري حليف بني جحجبى[٣]: شارك في حرب اليمامة، وباشر القتال في بدايته فأصابه سهم أَوْهَنَ حركته فأقيم في الرحال، قال عبد الله بن عمر: فسمع أبو عقيل معن بن عدي يصيح: «يا للأنصار الله الله والكرة على عدوكم، فنهض أبو عقيل يريد قومه، فقلت: إنما يقول: يا للأنصار لا يريد الجرحى، قال: فأنا رجل من الأنصار وأنا أجيب ولو حبوًا»[٤]، فيشارك أبو عقيل في القتال وهو على تلك الحال، ويشجع الأنصار على الثبات ويذكّرهم بكرتهم على عدوهم يوم حنين، ويباشر القتال ثانية وقد قطعت يده المجروحة من المنكب، وأثقلته الجراح حتى وقع على الأرض وبه رَمَقٌ (*)، وعندما يعرض عليه الماء ليشرب وهو على تلك الحال يسأل عن شأن المسلمين فلا يهدأ له بال حتى يبشر بالنصر ومقتل مسيلمة[٥]، مما يؤكد مبدأ الإيثار الذي استقر في نفوس الأنصار، فهم لا يبالون بشأن أنفسهم وإنما همهم حال أمتهم ومستقبل عقيدتهم، قال ابن عمر: «فأخبرت أبي بعد أن قدمت بخبره فقال: رحمه الله ما زال يسأل الشهادة ويطلبها، وإن كان ما علمت لمن خيار أصحاب نبينا وقديمي إسلامهم»[٦].

---

(١) ابن عبد البر: الاستيعاب (٤ / ١٤٤١).

(٢) ابن حبيش: غزوات (١ / ١٠٨). الكلاعي: الاكتفاء (٣ / ٦٥).

(٣،٤) ينظر: ابن سعد: الطبقات، (٢ / ٢٤٨). ابن عبد البر: الاستيعاب، (٤ / ١٦٩٠). ابن الأثير: أسد الغابة، (٣ / ١٣٠٠).

(*) الرَّمَق: بقية الروح. والجمع: أَرْمَاق.

(٥) ابن سعد: الطبقات، (٢ / ٢٤٩). ابن حبيش: غزوات (١ / ١٢٦). الكلاعي: الاكتفاء (٣ / ٦٤).

(٦) م. ن.

البراء بن مالك بن النضر النجاري الأنصاري: كان مجاهدًا مقدامًا، حتى عرف عنه ذلك، فكان الخليفة عمر يكتب إلى قادة الجيوش الإسلامية: «ألاَّ تستعملوا البراء على جيش من جيوش المسلمين، فإنه مهلكة من المهالك يقدم بهم»(١)، ومن مآثر البراء التي اشتهرت عنه أنه «قتل من المشركين مائة رجل مبارزة سوى من شارك فيه»(٢)، ولا شك أن هذه المشاركات الواسعة في الجهاد أكسبته خبرة عالية أفاد منها في سيرته العسكرية، وقد برز إقدامه في قتال المرتدين، فهو لا يحضر مشهدًا إلا ويبذل ما في وسعه من طاقة، يتعرض لمواطن الخطر لعل الله يرزقه الشهادة ، وفي اليمامة لم يقبل من المسلمين أن يتراجعوا أمام هجمات بني حنيفة ولم يعذرهم في ذلك، وعاتب قومه الأنصار بما ينسب إليه من قول:

أسعدني ربي على الأنصار ... كانوا يدًا طرًّا على الكفار

في كل يوم ساطع الغبار ... فاستبدلوا النجاة بالفرار(٣)

وهذا إشارة إلى ما تخلل معركة اليمامة من جولات الكر والفر تراجع فيها المسلمون أمام هجمات المرتدين، إلا أنَّ البراء خص قومه الأنصار في لومه وإن كانت الحقيقة أنهم ثبتوا، وكثير منهم لم يتراجع أمام هجمات المرتدين، ولما شاهدوا تراجع بعض المسلمين دعوا إلى تمايز الوحدات المقاتلة واجتماع الأنصار تحت قيادة واحدة، كما اتضح ذلك فيما سبق .

ولما اجتمع الأنصار تحت رايتهم، كان البراء في مقدمة المهاجمين، ولما وقف المسلمون أمام باب الحديقة قال البراء: ألقوني عليهم في الحديقة، فقال الناس: لا تفعل يا براء! إلا أن البراء «رمى بنفسه عليهم فقاتلهم حتى فتح الباب وبه بضع وثمانون جراحة فحمل إلى رحله يداوى فأقام عليه خالد شهرًا»(٤) .

---

(١) ينظر: ابن أبي شيبة: المصنف (٨/ ٥). ابن عبد البر: الاستيعاب، (١/ ١٥٤). ابن الأثير: الكامل، (٢ / ٢٤٦).

(٢) م . ن. وينظر: مشاركة الأنصار في فتح تستر من المبحث الثاني من هذا الفصل (ص ٢٥٤).

(٣) ابن حبيش: غزوات (١ / ١٢٩). الكلاعي: الاكتفاء (٣ / ٥٨).

(٤) ابن عبد البر: الاستيعاب، (١ / ١٥٥). ابن الجوزي: المنتظم، (٣ / ٢٧)

ولم تقتصر مشاركة البراء في معركـة اليمامة على ما سبق فقط، فقد ولاه خالد قيادة الخيل بعد أن جال المسلمون عن مواقعهم في بداية المعركة، فقاتل البراء بإقدامه المعروف فـأسهم في صد هجـمات المرتدين العنيفـة على المسلمين، ومن مشـاركاته مبارزة محكّم اليمامة وقتله(١) .

قال أبو سعيد الخدري الأنصاري: «فـقال لنا: احملوا عليهم حملة صادقة تريدون فيها الموت، ثم أظهر التكبير فكبرنا معه. . . فلم نزل حتى فتح الله علينا»(٢) .

ومن هذه النصوص والمشاركات العملية في الجـهاد، الذي خاضه البراء بن مالك الأنصاري، يتبين منهجه في الجهاد، وشدة إقدامه، وقوة صبره وحرصه على الشهادة وتعرضـه لها في مـواطنها، ولعل تمسك البـراء بأسلوبه القتالـي هذا، هو الذي دعا الخليفـة عمر إلـى أن يكتب إلى قادته ألا يولوا البراء قـيادة الجـيوش، إشفـاقًا على المسلمين، وخشـية من أن يعـد ذلك تفريطًا بهم، إذ إن البراء لا يـبالي إن وقع على الموت أو وقع الموت عليه .

أم عمارة نسيبـة بنت كعب المازنية الأنصارية: إحدى نساء الأنصار المجاهدات، شاركت في مـعركة اليـمامة وباشـرت القتال بنفـسها، وروت أحـداث تلك المعارك مفـصلة، ووصفت طريقـة القتال بعـد أن دخل المسلمون الحـديقة فـقالت: «ودكت السيوف بـيننا وبينهم ، ما فيهـا رمي بسهم ولا حجر، ولا طعن برمح، حـتى قتلنا عدو الله مسيلمة»(٣)، وكان من أهداف أم عمارة في تلك المعـركة، الإسهام في قتل مسـيلمة، والثأر لابنهـا حبيب الذي قتـله مسيلمة، فـتدخل في صفـوف المجاهدين ترصـد هدفهـا قالت: فـبصـرت بعدو الله فأشـد عليه، ويعـرض لي رجل منهم، فضرب يدي فقطعها، فوالله ما عرجت عليـها حتى انتهيت إلى الخبيث وهو صريع، وأجد ابني عبد الله قتله وقطع الله دابرهم(٤) .

---

(١) ابن خياط: تاريخ (ص ١٠٨). الطبري: تاريخ (٣ / ٢٩٠).
(٢) ابن خياط: تاريخ (ص ١٠٨). ابن حبيش: غزوات (١ / ١٢١). الكلاعي: الاكتفاء (٣ / ٥٨).
(٣) ابن حبيش: غزوات (١ / ١٣٨). الكلاعي: الاكتفاء (٣ / ٥٥).
(٤) ينظر: ابن أبي شيبة: المصنف (٣ / ٨). ابن حبيش: غزوات (١ / ١٣٦).

ومما جرى لأم عمارة من رعاية بعد هذه المعـركة تظهر العلاقة الودية التي كانت تربط بين الجند وقـيـادتهم في اليمـامـة، قالت أم عـمارة: «فلـما انقطعت الحـرب ورجعت إلى منزلي جاءني خالد بن الوليد بطبيب فداواني بالزيت المغلي، وكان والله أشد عليَّ من القطع، وكـان خالد كثير التـعاهد لي، حسن الصحبـة لنا، يعرف لنا حقنا، ويحفظ فينا وصية نبينا ﷺ»[١] .

وقد جرحت أم عمارة في تلك المعركة جراحًـا كثيرة وبالغة، كما فشت الجراح في المسلمين «ولقد أقام الناس باليمامة خمس عشرة ليلة وما يصلي مع خالد من المهاجرين والأنصار إلا نفـر يسيـر من الجراح»[٢] ، ومما يثـير الدهشة ويـبعث على الإعـجاب والإكبـار، ما كـان يتمتع به الأنصـار من الصبـر وقوة التـحمل، والاستـعداد الكبـير للتضحيـة بكل شيء في سبيل إعزاز الإسلام ونصرته، فهـذه أم عمارة تُقْطَعُ يدها فلا تلتفت إليـها، وكعب بن عجـرة الأنصاري تقطع شمـاله «فوالله ما عرج عليـها، وإنه ليضرب بيمينه، وإن شماله لتهراق الدماء حتى انتهى إلى الحديقة فدخل»[٣] .

وأبو عقيل الزرقي الأنصاري مثقل بالجراح فـيسمع داعي الجهاد يقول: يا للأنصار فيـجيب الداعي ويبـاشر القـتال وهو على تلك الحـال «وقد قطعت يده المجـروحة من المنكب، فوقعت إلى الأرض وبه أربعة عشر جرحًا كلها قد خلصت إلى مقتل»[٤] .

وهذا الاستعداد المنقطع النظير للتضحية، اتسم به جميع المسلمين في اليمامة، لكنه برز عند الأنصار بوضوح كبير شاركوا فيه أفرادًا ومجتمعين، فكانوا في المقدمة يتصدون للمرتدين، قال ابن عمر: «فاجتمعوا جميعًا يقدمون المسلمين دريئة دون عدوهم»[٥] .

وقد شهد للأنصار بالإقدام والصبر في ذلك اليوم مجَّاعة بن مرارة الحنفي، عند الخليفة أبي بكر فقال: «يا خليفة رسول الله، لم أَرَ قومًا قط أصبر لوقع السيوف ولا

(١-٢) ينظر: ابن أبي شيبة: المصنف (٣ / ٨). ابن حبيش: غزوات (١ / ١٣٦).

(٣) الكلاعي: الاكتفاء (٣ / ٦٣).

(٤) ينظر: ابن سعـد: الطبقـات، (٢ / ٢٤٨). ابن عبد البـر: الاستـيعاب (٤ / ١٦٩٠). ابن حبـيش: غزوات (١/١٢٦).

(٥) ابن حبيش: غزوات (١ / ١٢٦). الكلاعي: الاكتفاء (٣ / ٦٤).

أصـــدق كـرة من الأنصـــار. . . فلقد رأيتني وأنا أطوف مع خـــالد بن الوليد أُعَـرِّفه قتلـى بني حنيفـة، وإني لأنظر إلى الأنصار وهم صـرعى، فبكى أبو بكر حـتى بَلَّ لحيته»[١] .

مما سبق يتـضح منهج الأنصار في جـهادهم الذي هو سجـية فيـهم، وقد تجلى واضحًا في معركة اليمـامة، لما شاهدوا من خطورة عدوهم على دينهم، ولما يعرفونه من عداوة مسيلمة للإسلام، وعدم إسلامه في حياة رسول الله ﷺ .

● **مقتل مسيلمة:**

مسيلمـة كان يمثل رمز المرتدين من بني حنيفـة، لما لفق لهم من أقوال وحيل[٢] زادت بني حنيفة مباعدة عن الإســلام، وولَّدت عندهم العزيمة على القتال والتصدي للمسلمين، لهذا كان مقتله يمثل فتحًا للمجاهدين في تلك المعركة، لا لتخلصهم من قائد المرتدين فقط، ولكن لـزوال أسـبـاب القتـال التي كان مسيلمة يـغذي بها ثبات بني حنيفة في تلك الحرب .

ومن هنا فقد تعددت الأقوال حول مقتله، فبعض الأنصار يقولون: قتله عبد الله ابن زيد بن ثعلبـة الحـارثي، وبعضـهم يقـول: قتـله أبو دجانة سـمـاك بن خرشـة الأنصاري، وقال بعـضهم: قتله عبد الله بن زيد بن عـاصم من بني مبذول وهو ابن أم عمارة المازنيـة، وادعى قتله قوم من قريش منهم خداش بن بشـير بن الأصم أحد بني عامر بن لؤي، وكان معاوية بن أبي سفيان يذكر أنه قتله، وقال قوم : إن هؤلاء جميعًا شاركوا في قتله[٣] .

وروي عن وحشي قاتل حـمزة قال: «نظرت إلى مسيلمة ومـا أعرفه ورجل من الأنصار يريده. . . فهززت حربتي ثم دفعتها عليه، وضربه الأنصاري فربك أعلم أيُّنا قتله»[٤] .

---

(١) ابن حبيش: غزوات (١ / ١٠٨). الكلاعي: الاكتفاء (٣ / ٦٥) .

(٢) ينظر: الطبري: تاريخ (٣ / ٢٨٢) فما بعدها.

(٣) البلاذري: فتوح البلدان، (ص ١٢١).

(٤) ابن الجوزي: المنتظم، (٣ / ٢٧). ابن حبيش: غزوات (١ / ١٣٩). الكلاعي: الاكتفاء (٣ / ٦١).

وسبق القول أنه روي عن أُم عمارة المازنية، أنّ ابنها عبد الله بن زيد هو الذي قتله وأنها سجدت شكرًا لله تعالى، الذي مكنها من قاتل ابنها حبيب[١] .

ومن هذه النصوص يظهر الاهتمام بمقتل مسيلمة، ويبرز الدور الواسع للأنصار في ذلك، وشهودهم لكل أحداث تلك الموقعة، وإسهامهم في تحقيق النصر النهائي فيها، وإن لم تجزم الروايات بتحديد قاتل مسيلمة، إلا أنها أظهرت المشاركات العملية لهم في قتله، وقد يكون شاركهم في ذلك من ذكر من المسلمين في هذه الروايات، ولاسيما أنه قائد القوم، ومحاط بحراسات قوية مما يجعل احتمال مشاركة كل هؤلاء في قتله واردة .

● **شهداء الأنصار في اليمامة (١٢هـ):**

زاد عدد شهداء الأنصار في اليمامة على عدد شهدائهم في أي معركة أخرى؛ وذلك لما بذلوا من جهد وقدموا من تضحيات، قال الخليفة أبو بكر لخالد بن الوليد بعد عودته من اليمامة: سمِّ لي أهل البلاء. فقال: كان البلاء للبراء بن مالك الأنصاري والناس له تبع، فلما قدم خالد إلى المدينة لم يبقَ فيها دار إلا فيها بكاء لكثرة من قتل معه من الناس، فبكى أبو بكر لما رأى ذلك وقال: والله لثابت بن قيس بن شماس أعز على الأنصار من أسماعها وأبصارها. واختلف في عدد من استشهد فيها من المسلمين، فأكثر ما ذكر في ذلك ما جاء في كتاب أبي بكر إلى خالد: «إني باكٍ دماء ألف ومائتين من المسلمين»[٢] أي من المهاجرين والأنصار وغيرهم، وقيل لرافع بن خديج الأنصاري: أي القتلى كان أكثر قتلاكم أم قتلاهم؟ قال: قتلاهم أكثر من قتلانا، أحسبنا قتلنا منهم ضعف ما قتلوا منا مرتين، فقد قتل من الأنصار يومئذٍ زيادة على التسعين، وجرح منهم مائتان[٣]. وروي عن أنس بن مالك قال: «قتل سبعون من الأنصار يوم مسيلمة»[٤] .

---

(١) ينظر: ابن أبي شيبة: المصنف (٨ / ٣). ابن حبيش: غزوات (١ / ١٣٩). المسند الجامع، (ح ١٥ / ١٢٠٩٨).

(٢) ابن أعثم: الفتوح، (١ / ٤٠). ابن حبيش: غزوات (١ / ١٤٧).

(٣) الكلاعي: الاكتفاء (٣ / ٥٥).

(٤) الساعاتي: الفتح الرباني، (٧ / ٤٣٥).

وعن أبي سعيد الخدري قال: «قتلت الأنصار في مواطن أربعة، سبعين، سبعين، يوم أحد، ويوم بئر معونة، ويوم اليمامة، ويوم جسر أبي عبيد سبعين»[(١)]. وروي عن زيد بن طلحة الأنصاري قال: «قتل يوم اليمامة من قريش سبعون، ومن الأنصار ستون، ومن سائر الناس خمسمائة»[(٢)] وروي أنّ فيهم «خمسين أو ثلاثين من حملة القرآن»[(٣)]. وروى سالم بن عبد الله بن عمر فقال: «قتل يوم اليمامة ستمائة من المهاجرين والأنصار»[(٤)]، وهذه الرواية مقاربة في عددها لرواية زيد بن طلحة الأنصاري السابقة ورواية أنس وأبي سعيد الأنصاريين أيضًا متقاربتان أو متفقتان.

ومن هذه النصوص يتضح أن شهداء الأنصار في اليمامة لا يقلون عن ستين ولا يزيدون على التسعين، إذ إن هذه هي أدنى وأعلى الأعداد التي ذكرت، ومن خلال إحصائية هذا البحث لشهداء الأنصار في اليمامة والتي بلغت «واحدًا وثمانين شهيدًا»[(٥)] يمكن أن يكون رقم التسعين هو الإحصاء الصحيح لشهداء الأنصار في تلك المعركة .

أما التفاوت في عدد شهداء الأنصار في اليمامة، فقد يكون بسبب الخلاف حول طريقة إحصائية الرواة لأولئك الشهداء، فقد يكون بعضهم أحصى الأنصار ولم يحصِ حلفاءهم أو لم يحصِ من قتل في الطريق بعد المعركة أو قبلها، أو لم يحصِ من مات من جرحى معركة اليمامة بعد ذلك .

أما عدم تتمة إحصائية هذا البحث إلى التسعين، فقد يكون فات الاطلاع على تتمة هذه الأسماء، أو لعدم وجود بعض المصادر أو أن الرواة في الأصل لم يتموا هذا الرقم؛ لأن تتمته كانوا من غلمان الأنصار أو مواليهم، فلم يحصل الاعتناء بهم فضاعت أسماؤهم، أو لغير ذلك من الأسباب .

---

(١) الكلاعي: الاكتفاء (٧ / ٧٦).

(٢) ينظر: ابن خياط: تاريخ (ص ١١١). الكلاعي: الاكتفاء (٣ / ٧٦).

(٣) ابن خياط: تاريخ، (ص ١١١).

(٤) ابن حبيش: غزوات (١ / ١٥٨). الكلاعي: الاكتفاء (٣ / ٧٦).

(٥) ينظر: ملحق إحصائية شهداء الأنصار في معركة اليمامة .

أما العدد الذي جاء في كتاب أبي بكر إلى خالد فمن الممكن أنه يشمل عدد جميع قتلى حروب الردة من المسلمين حتى معركة اليمامة، كما أن هذا الكتاب كان يحمل لومًا لخالد بن الوليد لزواجه وهو في حالة الحرب، فأراد الخليفة أن يلفت انتباهه إلى كثرة الدماء التي أريقت في تلك الحرب.

وترك شهداء اليمامة أثرًا عميقًا في نفوس المسلمين، وذلك لقدم إسلامهم وسموّ مواقفهم وجميل أعمالهم، فقد كان عمر يذكر ذلك اليوم ومن قتل فيه من المهاجرين والأنصار فيقول: «ألحت السيوف على أهل السوابق من المهاجرين والأنصار، ولم نجد المعول يومئذٍ إلا عليهم خافوا على الإسلام أن يكسر بابه، فيدخل منه إن ظهر مسيلمة، فمنع الله الإسلام بهم حتى قتل عدو الله، وأظهر الله كلمته، وقدموا يرحمهم الله على ما يسرون به من ثواب جهادهم، لمن كذب على الله وعلى رسوله ورجع عن الإسلام بعد الإقرار به.

وقال عمر: «جعل منادي المسلمين يوم اليمامة ينادي: يا أهل القرآن! فيجيبون المنادي مثنى وفرادى فاستمر بهم القتل فرحم الله تلك الوجوه، ولولا ما استدرك خليفة رسول الله ﷺ من جمع القرآن لخفت ألاَّ يلتقي المسلمون وعدوهم في موضع إلا استحرَّ القتل(*) بأهل القرآن»[1].

وأهل القرآن والسابقون إلى الإسلام كانوا هم أشد حماسة على الجهاد، وأكثرهم حرصًا على الشهادة وأقربهم إلى العدو وأجرأهم عليه، وذلك نابع من حرصهم على الجهاد وافتداء الإسلام والمسلمين بأنفسهم، لما في ذلك من نصرة للدين، ومن عظيم الأجر والمثوبة من الله تعالى، وقد كانت نسبة الأنصار بين أهل القرآن والسابقين كبيرة، ولهذا فإنه من الطبيعي أن يتعرضوا للقتل أكثر من غيرهم.

وقد جاء تخوف الخلفاء من ذهاب بعض القرآن مع هؤلاء السابقين؛ إذ إن مجموعهم يشكل الأحداث المتكاملة لتأريخ عصر الرسالة، فهم شهود لكل ما نزل من القرآن وما جاء من الوحي. ومن هنا فإن إقدامهم على الشهادة بهذه الحماسة

---

(١) ابن حبيش: غزوات (١ / ١٠٨). الكلاعي: الاكتفاء (٣ / ٧٧).

(*) استحرَّ القتل: اشتد.

يهدد بانتهاء هذا الجيل وانقراض أهل السوابق، إذ إن من يذهب منهم لن يأتي من يسد مسدّه في صحبته وشهوده نزول الوحي وسماعه من رسول الله ﷺ ، أما حفظ القرآن فإنه لم يشكل بذاته خطرًا يتهدد القرآن، والباحث في جيل التابعين يجد أن كثيرًا منهم تخرج على أيدي الصحابة من المهاجرين والأنصار، ولاسيما في حفظ القرآن ورواية الحديث واستنباط الفقه .

فجاء حرص الخلفاء على تدوين القرآن بشهود هذا الجيل وحضور هذا الجمع من الصحابة، والناظر في قائمة شهداء الأنصار في معركة اليمامة يجد مصداق ذلك فضلاً عن شهداء المهاجرين من أهل السوابق .

أما قتلى بني حنيفة يوم اليمامة فقد كانوا أكثر من سبعة آلاف وقيل غير هذا «وكان داؤهم خبيثًا والطارئ منهم على الإسلام عظيمًا فاستأصل الله شأفتهم ورد أُلفة الإسلام على ما كانت عليه على عهد رسول الله ﷺ »[١] .

موقف الأنصار من كتاب أبي بكر بعد الفراغ من حرب اليمامة: قدم سلمة بن سلامة بن وقش الأنصاري، من المدينة إلى اليمامة يحمل كتاب الخليفة إلى خالد يأمره «إن أظفرك الله ببني حنيفة فلا تَسْتَبْقِ منهم رجلاً جرت عليه الموس»[٢] فكان موقف الأنصار مطابقًا لموقف الخليفة، أما خالد الذي أجرى الصلح مع بني حنيفة فكان يرى من المصلحة عدم إنفاذ ذلك .

وكان أُسيد بن حضير وأبو نائلة الأنصاريان يحاوران خالدًا نيابة عن الأنصار، فطلبا منه مواصلة الجهاد حتى يتم القضاء على المرتدين وتزول أخطارهم، وطالباه بتنفيذ كتاب الخليفة على بني حنيفة[٣]؛ فاحتج خالد بأن الصلح قد مضى بين الطرفين، وأنهم قد أسلموا[٤]. وبذلك انتهت حرب اليمامة، وتم الصلح وأعلن من بقي من بني حنيفة إسلامه وخضوعه للخلافة والتزامه بتوجهاتها .

---

(١) ابن حبيش: غزوات (١ / ١٦٣). الكلاعي: الاكتفاء (٣ / ٧٨).
(٢) ابن حبيش: غزوات (١ / ١٤٧). الكلاعي: الاكتفاء (٣ / ٦٩).
(٣) ينظر: ابن خياط: تاريخ، (ص ١١٠). الكلاعي: الاكتفاء (٣ / ٦٨). ابن الأثير: أسد الغابة، (٥ / ١١٧).
(٤) ابن حبيش: غزوات (١/١٤٧). الكلاعي: الاكتفاء، (٣ / ٦٩) وينظر: البلاذري: فتوح البلدان، (ص ١٢٣).

ومن اللافت للنظر ما اتخذه الأنصار من موقف متشدد من بني حنيفة على الرغم مما أصابهم من قتل وجراح، طالت الكثيرَ منهم، حيث طلبوا مواصلة القتال.

وقد يفسر ذلك معرفتهم بموقف مسيلمة من الإسلام وكفره به في حياة رسول الله ﷺ ، ولما أحدثه من بدع، ولفق من تعليمات مناقضة للعقيدة الإسلامية غرسها في نفوس بني حنيفة، فضلاً عمّا أصابوا من المسلمين، وقتلوا منهم في معركة اليمامة، فكان موقف الأنصار مبنيًّا على تقدير مدى خطورة هؤلاء على الإسلام ومستقبل دولته، إن أتيحت لهم فرصة أخرى، أو إن ظهر فيهم متنبئ آخر مثل مسيلمة الكذاب .

● الأنصار والردة في اليمن:

زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان البياضي الخزرجي الأنصاري[1] : اتضحت مشاركة الأنصار في الجهاد ضد المرتدين، وبرزت آثارهم في ذلك في البطاح وبزاخة واليمامة، فظهر انضباطهم وحسن سيرتهم وجميل طاعتهم، فضلاً عن إقدامهم وجرأتهم، وحرصهم على التعرض للشهادة في مواطنها، ومواساتهم للمسلمين بأنفسهم، وبذلهم لِمُهَجِهِمْ حماية لإخوانهم وافتداء لعقيدتهم، مما كان له أكبر الأثر في إحراز الانتصارات التي أخمدت نار الردة .

أما مشاركة الأنصار في حروب الردة في اليمن، فلم تفصح المصادر التي اطلعت عليها عن حجم تلك المشاركة، ولم يعثر الباحث على رواية تبين عدد المشاركين فيها أو كيفية مشاركتهم .

إلا أن الروايات قد فصّلت القول، عن الدور القيادي والأثر الجهادي الكبير الذي قام به زياد بن لبيد البياضي في القضاء على المرتدين في اليمن .

وزياد هذا صحابي قديم إسلامه، شهد بيعة العقبة الثانية، وخرج من المدينة إلى مكة، فأقام فيها حتى هاجر النبي ﷺ فهاجر معه، فكان يقال: زياد مهاجري

---

(١) ينظر: ابن سعد: الطبقات، (٢/ ٣٠٢). ابن حبيش: غزوات (١/ ١٣٢) . ابن عبد البر: الاستيعاب، (٢/ ٥٣٣).

أنصاري، وشهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكان عامله على حَضْرَموت[١] .

وروي أن رسول الله ﷺ نوّه بذكائه وكفايته وعلمه فقال: «إن كنت لأحسبك من أفقه أهل المدينة»[٢] ، ولاه رسول الله ﷺ حَضْرَموت ثم ضمّ إليه كندة، ويقال: الذي ضمّ إليه كندة أبو بكر الصديق[٣] .

ولما ولي الخلافة أبو بكر رضي الله عنه بعث أبا هند مولى بني بياضة الأنصاري بكتاب إلى زياد يقرّه فيه على عمله، ويبين له المنهج الذي يتوجب عليه العمل به، وأن يأخذ البيعة من أهل ولايته للخليفة، وأن يستخدم سياسة الحزم والشدة في تجاوز تلك المرحلة الحرجة التي تمر بها الخلافة .

وجاء في كتاب الخليفة لزياد «فانظر ولا قوة إلا بالله أن تقوم مقام مثلك، ويبايع من عندك، فمن أبى وطئته بالسيف، وتستعين بمن أقبل على من أدبر»[٤] .

وقام زياد بن لبيد بما وجهه إليه كتاب الخليفة، ودعا كندة إلى البيعة فأبى الأشعث ابن قيس الكندي أن يبايع[٥] وافترقت كندة فرقتين، فرقة أقامت على الدين، وفرقة عزمت على منع الزكاة والعصيان. فلما بدأ زياد بجمع الصدقات، أخذ قوم من كندة يتبرمون من ذلك، وعملوا على اختلاق الأعذار لتعطيل ذلك[٦]، منهم حارثة بن سراقة الكندي، الذي عبّر عمّا يجيش في نفوس المرتدين بشعره فقال:

وإن أناسًا يأخذون زكاتكم ... أقلُّ وربِّ البيت عندي من الذر

أنعطي قريشًا مالَنا إنَّ هذه ... لتلك التي يُخزى بها المرء في القبر[٧]

---

(١) البلاذري: فتوح البلدان، (ص ١٤٠). الطبري: تاريخ (٣ / ٣٣٣). ابن عبد البر: الاستيعاب، (٢ / ٥٣٣).
(٢) البلاذري: فتوح البلدان، (ص ١٤٠). ابن أعثم: الفتوح، (١ / ٥٥).
(٣) م. ن.
(٤) ينظر: ابن حبيش: غزوات (١ / ١٣٣). الكلاعي: الاكتفاء، (١ / ٩٩).
(٥) الواقدي: الردة، ص ١٧٣ . ابن أعثم: الفتوح، (١ / ٥٦) .
(٦) البلاذري: فتوح البلدان، (ص ١٤٠).
(٧) الواقدي: الردة، (ص ١٧٠). ابن الأثير: الكامل، (٢ / ٢٥٧).

وقد أفصح المرتدون من كـندة عن موقفهم الرافض لعطاء الصـدقة، معلنين عن ردتهم مفسرين ذلك بقولهم:

إذا نحن أعطينا المصـــدق سؤله فنحـــن له فيمـــا يريد عبيـــــدُ
أفي كل يوم للمهـــاجر جبـوة ولابـــن لبيـــــد إنّ ذا لشـديدُ[١]

ويبدو أن الأمور تطـورت حتى فكر زياد بن لبيد بالسـفر إلى المدينة، لكنه تأنى في ذلك، ووجه بما عنـده من أموال الصدقـة إلى المدينة، وسار هو إلى أحيـاء كندة يدعوهم إلى الطـاعة فلم يتبـعوه[٢] ، فتـبادل الشعـر مع المرتدين الذين لم يعتـرفوا بخلافة أبي بكر فقال:

نقاتلكمْ في اللهِ واللهُ غـــالبٌ على أمره حتى تطيعوا أبا بكـــرِ
وحتى تقولوا بعـــد كفر وردةٍ بأنّا أنـــاسٌ لا نعود إلى الكفـــرِ[٣]

وبعد أن يئس زياد من طاعـة كندة ، سار إلى المدينة وأعلم الخليـفة بتفصـيلات مواقف كندة، فجـهز له أبو بكر جيشًـا من أربعة آلاف رجل، ولـم أطلع على هوية هؤلاء الجند أو على حجم مـشاركة الأنصار في ذلك الجـيش، إلا أن القائد الأعلى فيه هو زياد بن لبيد البياضي الأنصاري، الذي قاد ذلك الجيش حتى أشرف على ديار كندة، فاتصلت أخباره بالسكاسك والسكون، وهما قبيلتان من قبائل كندة، فانضمتا إلى زياد وعزم رجالهما على نصرته[٤]. وقال شاعرهم مؤكدًا ذلك:

ونحن نصرنا الدين إذ ضلّ قومنا شقـــــاء وشايعنـــا ابن أم زيادِ
ولم نبغِ عن حق البياضي مزحلاً وكان تُقَى الرحمـــنِ أفضـــل زادِ[٥]

وفي تلك المرحلة حـاول الخليـفة أن يتـألف المرتدين ، فكتب إلى الأشـعث بن

(١) الواقدي: الردة، (ص ١٧٣). ابن أعثم: الفتوح، (١ / ٥٩) .
(٢) الواقدي: الردة، (ص ١٧٦). البلاذري: فتوح البلدان، (ص ١٤١).
(٣) م . ن (ص ١٧٣). (١ / ٥٩). ابن أعثم: الفتوح، (١ / ٥٩).
(٤) الواقدي: الردة، (ص ١٨٥). البلاذري: فتوح البلدان، (ص ١٤٠). الطبري: تاريخ (٣ / ٣٣٣).
(٥) البلاذري: فتوح البلدان، (ص ١٤٠). ابن أعثم: الفتوح، (١ / ٦٤).

قيس الكندي كتابًا جاء فيه: «. . . وإن كان إنما حملكم على الرجوع عن دين الإسلام ومنع الزكاة، ما فعله عاملي زياد بن لبيد الأنصاري، فإني أعزله عنكم، وأولِّي عليكم من تحبون. . .»[(١)] .

وكتب حسان بن ثابت الأنصاري شعرًا إلى كندة ينصحهم فيه بالرجوع إلى الإسلام فقال:

أنيبوا إلى الحق يا قومنا ... فإني لكمْ ناصحٌ فاقبلوا[(٢)]

لكن الأشعث ومن معه من كندة لم يستجيبوا لكتاب الخليفة أبي بكر، وعدى أحد بني عمّ الأشعث على رسول الخليفة فقتله، وكان رجلاً من بني قيس بن عيلان[(٣)] .

لكن هذا العمل عاد سلبًا على المرتدين، إذ أنكر ذلك ثور بن مالك الكندي، وهو أحد الذين أسلموا أيام معاذ بن جبل الأنصاري فأسكتوه ولطموه، فخرج عنهم والتحق بزياد وقال يصف حاله مع قومه:

فقلت تَحَلُّوا بدين الرسول ... فقالوا سفاهًا ترابًا بفيكا[(٤)]

ونصح الأشعثَ آخرون من كندة، بالتعاون مع زياد ومبايعة الخليفة[(٥)] لكنه أصر على ردته، فلما تبين للخليفة أبي بكر ذلك، كتب إلى المهاجر بن أبي أمية وكان واليًا على صنعاء، أن يلتحق بزياد بن لبيد بحَضْرَموت[(٦)] .

وفي هذه المرحلة جرت حروب بين زياد، وبعض قبائل المرتدين التابعة للأشعث ابن قيس، انتصر فيها زياد وقتل ما كان يُسمى بالملوك الأربعة، وكانوا من أشراف كندة[(٧)] مما حدا بالأشعث إلى جمع قبائل كندة ومهاجمة زياد في مدينة تريم، فدارت

---

(١) الواقدي: الردة، (ص ١٩١).
(٢) م . ن (ص ١٩٢).
(٣) الواقدي: الردة، (ص ١٩٢).
(٤) م . ن، (ص ١٨٤).
(٥) ابن حبيش: غزوات (١ / ١٣٢).
(٦) ابن خياط: تاريخ، (ص ١١٦). ابن حبيش: غزوات (١ / ١٣٥). الكلاعي: الاكتفاء، (٣ / ١٠٣).
(٧) الواقدي: الردة، (ص ١٨٩). ابن خياط: تاريخ (ص ١١٦). ابن حبيش: غزوات (١ / ١٣٤).

بينهم وقائع عديدة[١] ، وصل على إثرها المهاجر بن أبي أُمية ممدًّا لزياد بن لبيد، مما اضطر الأشعث إلى الانسحاب والاحتماء في حصن النجير[٢] ، وبدأ العمل على جمع القبائل التي لم تشارك معه من بني الحارث وحمير ومن معهم، مما حدا بزياد إلى استمداد الخليفة مجددًا، فأمده أبو بكر بعكرمة بن أبي جهل في سبعمائة فارس[٣] ، ولم تفصح الرواية عن هوية هؤلاء الفُرْسان، وهل فيهم أحد من الأنصار أو لا؟ فلما وصلت تلك القوة إلى زياد تمكن من تشديد الحصار على الأشعث حتى نزل من حصنه وطلب الأمان[٤] .

أسر الأشعث بن قيس وإرساله إلى المدينة: كان زياد بن لبيد الأنصاري لا يرى منح الأمان للأشعث بن قيس الكندي لما علم من ردته، وخطورته السياسية على الخلافة، ولما خلق من متاعب وألحق من خسائر بالمسلمين، لكن عكرمة بن أبي جهل ألحَّ على زياد حتى قبل إعطاءه الأمان[٥] .

ولما نزل الأشعث من حصنه، أرسل به زياد ومعه ثمانون من زعماء كندة مع نهيك بن أوس الخزرجي الأنصاري[٦] فتاب الأشعث على يدي أبي بكر، فعفى عنه بعد أن أعطاه العهود والمواثيق على الوفاء بتوبته والثبات على الإسلام، وزوجه بأخته أم فروة بنت أبي قحافة فأقام في المدينة[٧] .

وبأسر الأشعث بن قيس وزعماء كندة، تمكن زياد بن لبيد الأنصاري من القضاء

---

(١) ينظر: ياقوت: معجم البلدان، (٢ / ١٢٨). وقال: تريم: إحدى مدينتي حضرموت، وحضرموت: اسم لجميع المدينة، والمدينة الأخرى اسمها: شبام.

(٢) م . ن (٢ / ٢٧٢). (وحصن النجير قرب حضرموت).

(٣) ابن حبيش: غزوات (١ / ١٤١). الكلاعي: الاكتفاء، (٣ / ١٠٣) وذكر الواقدي: في الردة: أن عكرمة قدم بألفين من المسلمين.

(٤) الواقدي: الردة، (ص ٢٠٧). ابن حبيش: غزوات (١ ١٣٨). الكلاعي: الاكتفاء، (٣ / ١٠٦).

(٥) الواقدي: الردة، (ص ٢٠٧). ابن أعثم: الفتوح، (١ / ٨٣). ابن الأثير: الكامل، (٢ / ٢٥٩).

(٦) ينظر: ابن الأثير: أسد الغابة، (٤ / ٢٥٩). ابن حبيش: غزوات (١ / ١٣٩). وذكر ابن حبيش أن الأشعث بن قيس قال لأبي بكر: يا خليفة رسول الله، والله ما كفرت ولكن شححت بمالي.

(٧) الواقدي: الردة، (ص ٢١١). ابن أعثم: الفتوح، (١ / ٨١). ابن الأثير: الكامل، (٢ / ٢٦٩). وقال: فرد عليه زوجته وكان خطب أخت الخليفة (أم فروة) قبل ردة كندة.

على الردة في اليمن، التي لا تقل في خطورتها عن ردة بني حنيفة ومسيلمة في اليمامة .

وإن تذرع المرتدين في اليمن بعدم دفع الزكاة، ما هو إلا مسوغ لعصيانهم، ولاسيما بعد رفضهم لكتاب أبي بكر الذي حاول استرضاءهم به، مما يؤكد إصرارهم على العصيان، وتماديهم في محاولة الانشقاق عن دولة الخلافة .

ومن هنا يمكن القول: إن ردة كندة ردة سياسية، اتخذت من قضية الزكاة ستاراً لها، أما المنهج الإسلامي في الدعوة وجباية الزكاة، فإنه يراعي التدرج ولا يستثير أحدًا، ولا يعطي مسوغًا لإعلان العصيان على الدولة الإسلامية، يتضح ذلك من وصايا رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل الأنصاري لما بعثه إلى اليمن ومنها قوله ﷺ : «فقل: إن الله فرض عليكم في أموالكم صدقة تؤخذ من أغنيائكم فترد إلى فقرائكم، فإن أطاعوك فإياك وكرائمَ أموالهم»[١] .

● **الأنصار والردة في البحرين:** لم يَغِبِ الأنصار عن عامة المشاهد التي دارت رَحَاها في عصر الخلافة الراشدة، إلا أن المصادر لم تفصل في مشاركاتهم أحيانًا، وأحيانًا أخرى تذكرهم بشكل مجمل دون إبراز عدد الأنصار أو إسهاماتهم، ومن ذلك في البحرين لما اجتمع الفرس ومشركو بكر بن وائل على حرب قبائل عبد القيس المسلمة ، أرسل إليهم أبو بكر ، العلاء بن الحضرمي ومعه ألفا رجل من المهاجرين والأنصار[٢].

وقال الواقدي : استشهد عبد الله بن عبد الله بن أُبيّ الأنصاري بجواثا[٣] - وهي حصن بالبحرين- وقيل: إن عبد الله استشهد باليمامة[٤]، ثم أتى العلاء الزارّة وبها المكعبر[٥] فحصره فيها، ثم إن مرزبان الزارّة دعا إلى المبارزة، فبارزه البراء بن

---

(١) البلاذري: فتوح البلدان، (ص ٩٧).

(٢) البلاذري: فتوح البلدان، (ص ١٠٦). وينظر: ياقوت: معجم البلدان، (١ / ٣٤٦).

(٣) ينظر: ياقوت: معجم البلدان، (٢ / ١٧٤).

(٤) ينظر قائمة شهداء اليمامة.

(٥) البلاذري: فتوح البلدان، (ص ١١٦). والمكعبر: فارسي وهو صاحب كسرى الذي وجهه لقتل بني تميم حين عرضوا لعيره واسمه فيروز بن جشيش بالزارة، وانضم إليه مجوس كانوا بالقطيف.

مالك الأنصاري فـقتله، وأخذ سَلَبَهُ فـبلغ أربعين ألفًا[١] وفي رواية أخرى أن البراء أخذ سواريه ويلمقًا[٢] ، كان عليه ومنطقه، فَخَمَّـسَهُ عمر لكثرته، وكان أول سلب خُمِّس في الإسلام[٣] ، وهذه الإشارات إلى إسهامات الأنصار، تؤكد مشاركتهم في القضاء على الردة في البحرين، وبذلك يكون الأنصار قـد شاركوا في كل صفحات الجهاد ضـد المرتدين، وأسهموا في القضـاء على كل بؤرها التي استعرت فيـها حتى انتصرت جيوش الخـلافة واستقرت أركان الدولة الإسلامية، وأخذت تتـهيأ لعمليات التحرير والفتوح على أوسع نطاق في تاريخها .

* ■ *

(١) البلاذري: فتوح البلدان، (ص ١١٧).

(٢) يلمق: أي درع : وجمعها: يلامق، وهي كلمة فارسية. م . ن هامش (ص ١١٨) .

(٣) البلاذري: فتوح البلدان، (ص ١١٨).

المبحث الثاني
مشاركات الأنصار في فتوح الشام ومصر والعراق والمشرق

● **الأنصار بعد حرب الردة:**

بعد انتهاء حروب الردة، أجمع المسلمون من المهاجرين والأنصار على توجيه الجيوش إلى الشام[١]، فعقد الخليفة أبو بكر الألوية سنة (١٣هـ)[٢]، فرأى الحاجة إلى أعداد أخرى من الجند، واقترح استنفار أهل اليمن للمشاركة في ذلك، فأقره مستشاروه من المهاجرين والأنصار على ذلك[٣] .

وكان إسهام الأنصار في ذلك مبكرًا، إذ قام أنس بن مالك الأنصاري باستنفار أهل اليمن، وإبلاغهم كتاب الخليفة[٤] ولم تكن مهمة أنس بن مالك سهلة؛ إذ إن الردة اجتاحت أكثر بلاد اليمن، ولكنه أثبت جدارة في أداء مهمته، ونجح في خطابه لأهل اليمن، فكان يقرأ عليهم كتاب الخليفة، ثم يقول: «فإني رسول خليفة رسول الله ﷺ إليكم، ألا وإني قد تركتهم معسكرين ليس يمنعهم من الشخوص إلى عدوهم إلا انتظاركم، فعجلوا إلى إخوانكم بالنصر»[٥] فكانوا يحسنون عليه الرد، ويتهيئون للمسير .

قال أنس: فلما قدمت قبائل حمير وكان عليهم ذو الكلاع الحميري، فرح بهم أبو بكر، ثم قدم قيس بن المكشوح المرادي بمن معه[٦] ، فتهيأت بذلك الإمدادات لجيوش الفتح المتوجهة إلى الشام.

ولما وجه الخليفة أبو بكر الجيوش إلى الشام لتحريرها ونشر الإسلام فيها سنة ١٣هـ[٧] ودع المسلمين وأوصاهم واستحثهم على الجهاد.

---

(١) البلاذري: فتوح البلدان، (ص ١٤٩). (٢) م. ن.

(٣) ابن حبيش: غزوات (١ / ١٤٨). الكلاعي: الاكتفاء، (٣ / ١٦٦).

(٤) ينظر نص كتاب أبي بكر إلى أهل اليمن، ابن حبيش: غزوات (١/١٤٨). الكلاعي: الاكتفاء، (٣/١١٦).

(٥) م. ن، (١ / ١٤٩)، (٣ / ١١٧).

(٦) م. ن، وينظر: البلاذري: فتوح البلدان، (ص ١٤٨).

(٧) الطبري: تاريخ، (٣ / ٣٩٤). ابن الأثير: الكامل، (٢ / ٢٨١).

فرأى معاذ أن من واجبه أن يشد من عضد الخليفة ويعلمه بمحبته له، ويشكر له سعيه وجهده في مواجهة المرتدين، وإعادة تثبيت الإسلام في بلاد العرب، فقال: «إن الله استخلفك على ملأ من المسلمين ورضي منهم بك، فارتد مرتدون وأرجف مرجفون، ورجعت راجعة عن هذا الدين، فأدهن بعض وأحب المهادنة والموادعة آخرون . . . فلم ترضَ منهم بشيء كان رسول الله ﷺ يرده عليهم، فشددت بالمطيع المقبل، على العاصي المدبر، حتى أجاب إلى الحق من عَنَدَ عنه»[1]. وبهذا الثناء على الخليفة أعلن معاذ وهو الذي زين سيرته بتاجي العلم والجهاد، أن الأمة تقدر للخليفة جهده، وأن موقفه من المرتدين حقق القاعدة الصلبة، والأسس المتينة لقيادة الأمة العربية الإسلامية إلى أكبر عملية فتح في تاريخها، وأراد أن يعلمه بصواب توجهه فقال: «فلما تمت نعمة الله عليك وعلى المسلمين في ذلك ندبتهم إلى هذا الوجه الذي يضاعف الله لهم فيه الأجر، ويعظم لهم الفتح والمغنم فأمرك مبارك ورأيك محمود رشيد، ودعا له ثم قال: وإنّ هذا الذي تسمع من دعائي وثنائي، لتزداد في فعل الخير رغبة، وتحمد الله على النعمة وأنا معيدها على المؤمنين، ليحمدوا الله على ما اصطنع عندهم بولايتك عليهم»[2]. وأمام جهود أبي بكر الواسعة في استنفار المسلمين للجهاد، والمشاريع والخطط العظيمة التي أعدت للفتوح، كان من اللياقة بمكان، إظهار وحدة الصف، وقوة العلاقة بين الجند والقيادة، فكان معاذ بن جبل الأنصاري أول من تنبه إلى ذلك وشكر للخليفة سعيه وأعلمه أنه سينوه بمكانته ونجاح سياسته بين المسلمين ، ليزدادوا محبة وطاعة له، فشكر له الخليفة ذلك وقال: «إنك ما علمت لسديد القول، موفق الرأي، رشيد الأمر»[3] . فينطلق معاذ مع المجاهدين لتبليغ الإسلام وتوحيد الأمة وكلهم ثقة بصدق توجهاتهم .

• مشاركات الأنصار في اليرموك (١٣هـ):

لما تهيأ المسلمون للقاء الروم في اليرموك سنة (١٣هـ) قال خالد بن الوليد

---

(١) ابن حبيش: غزوات (١ / ١٥٥). الكلاعي: الاكتفاء، (٣ / ١٢٣).
(٢) م. ن. (٣) م. ن.

لأبي عبيدة: «من كنت تجعل على ميمنتك ؟ قال: معاذ بن جبل. قال: أهل لذلك هو الرضيُّ الثقة فولها إياه، فأمر أبو عبيدة معاذًا فوقف في الميمنة»(١) .

فكان لوجوده في ذلك المكان أثر كبير، زاد من معنويات الجند، فضلاً عما كانوا يسمعون من إرشاده ووعظه وتشجيعه في مثل قوله: «يا قراء القرآن ومستحفظي الكتاب وأنصار الهدى وأولياء الحق، إن رحمة الله لا تنال وجنته لا تدخل بالآمال... وتلا عليهم القرآن من سورتي النور والأنفال»(٢)، وحذر معاذ جند المسلمين من التراجع أمام عدوهم، وأوصاهم بما يزيد في نفوسهم عوامل الثبات والجهاد، لإحراز النصر، وجعل يمشي بين الصفوف ويحرض المسلمين على القتال فقال: «استحيوا من ربكم أن يراكم فرارًا من عدوكم وأنتم في قبضته ورحمته»(٣).

ولم يقل دور معاذ في التحريض على الثبات قبيل المعركة، عما قام به بعد أن دارت رَحَاها، فكان بين الصفوف يدعو الله، أن ينصر المجاهدين، ويهزم الكافرين، ومن دعائه على الروم: «اللهم زلزل أقدامهم وأرعب قلوبهم، وأنزل علينا السكينة وألزمنا كلمة التقوى، وحبب إلينا اللقاء وأرضنا بالقضاء»(٤)، فكانت كلمات معاذ وجولاته بين الجند تنير بصائرهم، وتزيد من إيمانهم وثقتهم فتطمئن قلوبهم، وتثبت أقدامهم فيزدادوا إقدامًا .

ومن إسهامات الأنصار الأخرى في اليرموك قيادة سويد بن الصامت الأنصاري لثلاثة آلاف فارس من المسلمين، مددًا لأبي عبيدة وأهل الشام، ولم تفصح الرواية عن هوية هؤلاء الجند الذين انطلقوا من المدينة، فلا شك أن فيهم من الأنصار سوى أميرهم سويد الذي وصل إلى أبي عبيدة قبيل الموقعة(٥) .

ومن مساهمات الأنصار البارزة في اليرموك قيادة بعض كراديس الجيش

---

(١) ابن حبيش: غزوات (١ / ٢٤٩). ابن كثير: البداية والنهاية، (٤ / ١٠).
(٢) ابن حبيش: غزوات (١ / ٢٧٠). ابن كثير: البداية والنهاية، (٤ / ٩).
(٣) م. ن.
(٤) ابن كثير: البداية والنهاية، (٤ / ١١).
(٥) ابن أعثم: الفتوح، (١ / ٢٣٤).

الإسلامي، فكان لقيط بن عبد القيس بن بجرة الأنصاري حليف بني ظفر على كردوس[١]، وقيس بن عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول الأنصاري حليف بني النجار على كردوس[٢]، وجارية بن عبد الله الأشجعي الأنصاري حليف بني ساعدة على كردوس[٣] .

وذُكِرَ عبادة بن الصامت الأنصاري فيمن قاتل في اليرموك[٤]، وشهدها شداد بن أوس بن ثابت الأنصاري، وهو الذي بعثه أبوعبيدة يحصي عدد الروم الذين سقطوا في الواقوصة، فوجد أكثر من ثمانين ألفًا في تلك الأهوية[٥] .

وشهد اليرموك أكثر من ألف صحابي من أصحاب رسول الله ﷺ فيهم نحو مائة من أهل بدر[٦] .

وذكر أن النساء قاتلن في اليرموك[٧]، «وكان القاضي في اليرموك أبا الدرداء الأنصاري»[٨] .

ومما يشير إلى وجود الأنصار بزخم أكبر مما ذكر، أو على شكل وحدات مقاتلة، أن جبلة بن الأيهم الغساني انحاز إلى الأنصار بعد هزيمة الروم في اليرموك وقال: «أنتم إخواننا وبنو أبينا، وأظهر الإسلام»[٩] .

ومن هذه النصوص تظهر مشاركة الأنصار في اليرموك، وإن اقتصرت الروايات على ذكر القادة منهم، فلا شك أن مع كل من هؤلاء القادة عددًا من عشيرته أو أقاربه. وأيضًا عددًا من الصحابة الذين شاركوا في تلك الموقعة قسم من الأنصار

---

(١) الطبري: تاريخ، (٣ / ٣٩٧).
(٢) ابن كثير: البداية والنهاية، (٤ / ٦٤). الذهبي: الخلفاء الراشدون (ص ١٥٤).
(٣) الطبري: تاريخ، (٣ / ٣٩٧).
(٤) م. ن، (٣ / ٤٠١). ابن حبيش: غزوات (١ / ٢٩٩).
(٥) ابن حبيش: غزوات (١ / ٢٨٠). وينظر: كمال، أحمد عادل: الطريق إلى دمشق، (ط ٣) بيروت، دار النفائس، (١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م). (ص ٤٩٤).
(٦) الطبري: تاريخ، (٣ / ٣٩٧). ابن حبيش: غزوات (١ / ٢٩٥).
(٧) م. ن. (٣ / ٤٠١). (١ / ٢٩٩).
(٨) م. ن (١ / ٢٩٥). (٣ / ٣٩٧).
(٩) البلاذري: فتوح البلدان، (ص ١٨٥).

وذلك يظهر من سيرتهم الجهادية وحرصهم على المشاركة في أي عمل يتاح لهم فيه نصرة للإسلام، وإذا سبق بيان أنهم يشكلون الأغلبية الساحقة في معركة بدر، فالراجح أن أكثر المائة المشاركة في اليرموك من البدريين هم من الأنصار، وتواصلت مشاركاتهم العسكرية بعد اليرموك مباشرة، إذ قاد معاذ بن جبل قوة إلى مدينة بعلبك[١] مواصلة للفتح وتثبيتًا لنتائج تلك المعركة .

● **سفارة معاذ بن جبل إلى الروم قبيل «موقعة فحل[٢]»:**

بعد مناوشات بين المسلمين والروم، قبيل موقعة فحل، أرسل الروم إلى المسلمين أن ابعثوا إلينا رجلاً، نسأله عما تريدون وما تسألون وما تدعون إليه ونخبره بما نريد. فأرسل إليهم أبو عبيدة، معاذ بن جبل الأنصاري، مفاوضًا وسفيرًا عن المسلمين. فاستعد الروم لاستقباله، وأظهروا أجمل ما عندهم من الزينة، وأنفذ ما عندهم من الأسلحة، وفرشوا الأرض بأثمن البسط والنمارق التي تكاد تخطف الأبصار ليفتنوا معاذًا عما جاء له أو يرهبوه ويفتُّوا في عضده .

ففاجأهم بتعاليه عن زينتهم، ورفضه لكل أشكال المغريات، وبشدة تواضعه وزهده، بل اغتنم ذلك الموقف لاستخدامه سلاحًا ضد الروم .

فأمسك بِعِنَانِ فرسه، وأبى أن يعطيه لغلام من الروم، وأبى الجلوس على ما أعدوه لاستقباله، وقال لهم: «لا أجلس على هذه النمارق التي استأثرتم بها على ضعفائكم.. وجلس على الأرض.. وقال: إنما أنا عبد من عباد الله أجلس على بساط الله، ولا أستأثر بشيء من مال الله على إخواني...»[٣]. ودار بينهم حوار سألوه فيه عن الإسلام فأجابهم، وسألوه عن نبي الله عيسى عليه السلام فقرأ عليهم قوله تعالى: ﴿**إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ**﴾ [سورة آل عمران: ٥٩] .

---

(١) ابن أعثم: الفتوح، (١ / ١٤٢). وينظر: ياقوت: معجم البلدان، (١ / ٤٥٣). وقال: هي مدينة بينها وبين دمشق ثلاثة أيام، وبها قبر حفصة أخت معاذ بن جبل كما ذكر ذلك ياقوت الحموي.

(٢) اسم موضع بالشام كانت فيه وقعة مع الروم. ينظر: ياقوت: معجم البلدان (٤ / ٢٣٧) .

(٣) الكلاعي: الاكتفاء، (٣ / ١٩٤) فما بعدها.

وأوضح لهم ماذا يريد منهم المسلمون، وقرأ عليهم قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ [التوبة: ١٢٣] .

وقالوا له: إن سبب انتصار المسلمين على الفرس هو موت ملكهم، وإن ملك الروم حي، وجندهم لا تحصى، فقال لهم: «إن كان ملككم هرقل، فإن ملكنا الله، وأميرنا رجل منا، إن عمل فينا بكتاب الله وسنة نبينا أقررناه، وإن غَيَّرَ عزلناه، ولا يحتجب عنا ولا يتكبر ولا يستأثر علينا»[1] ، وأما عن كثرتهم فقد قرأ عليهم قوله تعالى: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩] ، ولما فشل الروم في التأثير في معاذ أو النيل منه، فيما أعدوه من بهارج وخيلاء، عادوا إلى الواقع يعرضون عليه الصلح، وأن يعطوا المسلمين البلقاء وما ولاها، فأعلمهم معاذ أنه ليس أمامهم إلا الإسلام، أو الجزية، أو الحرب، فغضبوا وقالوا: اذهب إلى أصحابك ، إنَّا لنرجوا أن نقرنكم في الحبال، فقال معاذ: أما في الحبال فلا، ولكن والله لتقتلنا عن آخرنا أو لنخرجنكم منها أذلة وأنتم صاغرون، ثم انصرف[2] .

وهكذا ظهر معاذ في هذه السفارة شخصية سياسية عسكرية، وداعية إلى الإسلام ويواجه حجج خصومه، ويوجه إليهم النقد اللاذع، مظهرًا عيوبهم واستئثارهم على رعيتهم، ويذكرهم بتعاليم دينهم، ويدعوهم إلى الإسلام، أما تهويلهم وحربهم النفسية فيرد عليها بالواقع لا بالتهويل والتخويف، ثم يعود إلى قيادته التي أقرت كل ما قام به وما قاله للروم .

● مشاركة الأنصار في فتح حمص واللاذقية:

بعد أن استجدت على المسلمين الأوضاع العسكرية في حمص، قرروا الانسحاب منها سنة (١٥هـ) أمام جموع الروم[3] وقد سبق ذلك الانسحاب مشاورات قبل إقراره، كان أحد المستشارين فيها معاذ بن جبل الأنصاري، وكان لا يرى الانسحاب

---

(١) الكلاعي: الاكتفاء، (٣ / ١٩٤).

(٢) الكلاعي: الاكتفاء، (٣ / ١٩٤).

(٣) كمال: الطريق إلى دمشق، (ص ٤١١). وقد ذكر ذلك مفصلاً.

وقال: «هل يلتمس الروم من عدوهم أمرًا أضر لهم مما تريدون بأنفسكم؟! تخلون لهم عن أرض قد فتحها الله عليكم وقتل فيها صناديدهم وأهلك جنودهم. . . أما والله لئن أردتم دخولها بعد الخروج منها لتكابدن من ذلك مشقة» فقال أبو عبيدة: صدق والله وبرَّ. . .»[١] .

لكن الأحداث سارت على غير هذا الاتجاه، فأعاد المسلمون ما جبوه من أهل حمص وأخذوا بالانسحاب[٢] ، ولم يطلع الباحث من خلال المصادر المتوفرة على رواية توضح مشاركات أخرى للأنصار في تلك المرحلة، إلى أن تمَّ فتح حمص الفتح الأخير، فاستخلف عليها أبو عبيدة بن الجراح، عبادة بن الصامت الأنصاري[٣] .

وبعد أن استقرت أوضاع حمص، قصد عبادة اللاذقية فقاتله أهلها، وكان فيها حصن عظيم له باب لا يفتحه إلا جماعة من الناس، فلما رأى عبادة ذلك استخدم المناورة والتموية، ثم أمر أن تحفر حفائر كالأسراب يستتر الرجل وفرسه في الواحدة منها، فلما تَمَّ ذلك أمر بالانسحاب تجاه حمص، فلما رأى أهل اللاذقية انصراف المسلمين، خرجوا من حصنهم في الصباح وفتحوا أبوابه، وكان المسلمون قد عادوا إلى مواضعهم التي أعدوها فاستتروا فيها، فلما فتحت أبواب حصن اللاذقية هاجمه عبادة وجنده حتى تمكنوا من فتحه[٤]، ثم قاد عبادة حملة أخرى ففتح مدينة تعرف بـ «بلدة» على فرسخين من مدينة جبلة[٥] ، وكانت جبلة حصنًا للروم انسحبوا منه عندما فتح المسلمون حمصًا[٦] ، ومن أعمال عبادة بن الصامت في اللاذقية بناؤه مسجدًا جامعًا فيها[٧] ، وقيادته حملة تمكن فيها من فتح حصن انطرطوس، وكان حصينًا فبنى معاوية مدينة انطرطوس ومصرها وأقطع بها القطائع[٨] .

---

(١) الكلاعي: الاكتفاء، (٢ / ٢٢٩). (٢) ينظر: كمال: الطريق إلى دمشق (ص ٤١١).
(٣) البلاذري: فتوح البلدان، (ص ١٨٠). ابن الأثير: الكامل، (٢ / ٣٤١).
(٤) م . ن. (٥) البلاذري: فتوح البلدان (ص ١٨٢).
(٦) م . ن . كمال: الطريق إلى دمشق (ص ٥٢٢).
(٧) ينظر: البلاذري: فتوح البلدان، (ص ١٨٢). ابن الأثير: الكامل (٢ / ٣٤٣).
(٨) م . ن

ومن إسهامات الأنصار في إمارة معاوية، عندما غزا عمورية سنة (٢٣هـ) مشاركة عبادة بن الصامت، وأبي أيوب خالد بن زيد، وشداد بن أوس بن ثابت الأنصاريين، وجميعهم من الخزرج[١] بغزو عمورية وإن لم تذكر الرواية تفصيلات ما قام به هؤلاء الصحابة من الأنصار في تلك الغزوة، فالراجح أن مثل هؤلاء الأعلام توكل إليهم مهام لاسيما في الجانب المعنوي وإرشاد الجند وتشجيعهم، وقد لا يكون هؤلاء وحدهم من الأنصار في تلك الغزوة إذ إن كلاً منهم له مكانته بين قومه وسابقته في الإسلام .

وبعد الإشارة إلى إسهامات الأنصار في الجهاد في حمص واللاذقية وما تبعهما من أعمال الفتوح، من المستحسن التنويه بما قام به عبادة بن الصامت، من خطة تنبي عن خبراته المبدعة، ومهارته العسكرية التي أجاد في استخدامها حتى تمكن من دخول اللاذقية وتمهيدها للمسلمين .

● **مشاركة الأنصار في فتح قيسارية:**

كان للأنصار إسهامات في فتح قيسارية التي امتنعت على المسلمين زمنًا طويلاً[٢]، وذلك لمناعة أسوارها، وكثرة المدافعين عنها[٣] .

وكان يقود جيش المسلمين في حصار قيسارية يزيد بن أبي سفيان، فلما طال عليه أمرها، عين على ميمنته عبادة بن الصامت الأنصاري، الذي وعظ جنده، ودعاهم إلى تفقد أنفسهم، والحيطة من المعاصي لأنها تذهب بروح النصر، ثم قاد هجومًا قتل فيه كثيرًا من الروم، لكنه لم يتمكن من تحقيق هدفه، فعاد إلى موقفه الذي انطلق منه، فحرض أصحابه على القتال، وأبدى لهم استغرابه الشديد لعدم تحقيق أهداف ذلك الهجوم فقال: «يا أهل الإسلام إني كنت من أحدث النقباء سنًّا وأبعدهم أجلاً وقد قضى الله أن أبقاني حتى قاتلت هذا العدو معكم. . . والذي

---

(١) الطبري: تاريخ، (٤ / ٢٤١).

(٢) ينظر: البلاذري: فتوح البلدان، (ص ١٩١). الطبري: تاريخ، (٣ / ٦٠٣). وفي تاريخها ومن افتتحها خلاف واسع.

(٣) البلاذري: فتوح البلدان، (ص ١٩٢). ابن الأثير: الكامل، (٣ / ٣٤٦).

نفسي بيده ما حملت قط في جماعة من المؤمنين على جماعة من المشركين، إلا خلوا لنا الساحة وأعطانا الله عليهم الظفر غيركم، فما بالكم حملتم على هؤلاء فلم تزيلوهم؟»[١]، ثم بين لهم ما يخشاه منهم فقال: «إني والله لخائف عليكم خصلتين: أن تكونوا قد غللتم، أو لم تناصحوا الله في حملتكم عليهم»[٢]. وحث أصحابه على طلب الشهادة بصدق، وأعلمهم أنه سيكون في مقدمتهم وأنه لن يعود إلى مكانه، إلا أن يفتح الله عليه أو يرزقه الشهادة .

فلما التحم المسلمون والروم، ترجل عبادة بن الصامت عن جواده، وأخذ يقاتل راجلاً فلما رآه عمير بن سعد الأنصاري، نادى المسلمين يعلمهم بما فعل أميرهم ويدعوهم إلى الاقتداء به، فقاتلوا الروم حتى هزموهم و«أجحروهم في حصنهم»[٣].

وبهذا يتضح منهج عبادة في القتال، فهو يأخذ بالأسباب ويحتاط لمواجهة العدو، فإن لم يحقق أهدافه ينظر في جوانب أخرى لا تقل أهمية عن الإعداد المادي، ويحدد ذلك في أمرين: **الأول**: الغلول هذا الأمر الخطير الذي يزيل الثقة، وينزع سبل التعاون الجماعي بين المسلمين، ويحرمهم الأجر والثواب من الله تعالى[٤].

والثاني: هو صحة النية أي مدى قناعة المقاتل فيما يقاتل عنه، إذ إن صحة النية تولد الثبات في القتال، وهذا ما رمى إليه عبادة بن الصامت عندما حذر من التهاون في ذلك و«إنما الأعمال بالنيات»[٥] ، فلما تحققت هذه المعاني في أصحاب عبادة ، حمل بهم على عدوهم فأحرز النصر .

● مشاركة الأنصار في فتح مصر والإسكندرية:

اختلفت الروايات على تاريخ فتوح مصر، وعلى أسباب ذلك ما بين عام (٢٠هـ) أو بعده أو قبله[٦] ، لكنها تتفق على أن عمرو بن العاص هو الذي قاد

---

(١) ابن حبيش: غزوات (١ / ٣٣٥) فما بعدها. (٢-٣) م . ن.

(٤) ينظر: الخليفة: مهاجرة الحجاز، (ص ١٥٦).

(٥) النووي، محيي الدين أبو زكريا بن شرف: الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، (بلا ط) بيروت دار ابن حزم، (ص ٩).

(٦) ينظر: البلاذري: فتوح البلدان، (ص ٢٠٩). الطبري: تاريخ، (٤ / ١٠٤).

عملية الفتح في كل مراحلها ، وأنه استعان بالأنصار في أكثر من موقف، فكان لهم إسهامات واضحة، وآثار فاعلة في حل المعضلات العسكرية، وتحقيق الأهداف الجهادية، التي تُوِّجَتْ بتحرير مصر وفتحها، وممن ذكر في فتوح مصر من الأنصار: عبادة بن الصامت، ومحمد بن مسلمة، وأبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري، وعويمر أبو الدرداء، ومسلمة بن مخلد الساعدي[١]. وإذا لم يتمكن الباحث من الاطلاع على أسماء أنصار آخرين شاركوا في فتوح مصر فهذا لا يعني أن مشاركتهم اقتصرت على الأسماء المذكورة فقط، إذ إن الروايات غالبًا ما تقتصر على ذكر الأعلام والقادة في جيوش الفتح .

ولَمَّا حاصر عمرو بن العاص حصن بابليون[٢] أرسل إلى الخليفة عمر يستمده فأمده بأربعة آلاف رجل، على كل ألف رجل منهم، رجل مقام ألف، أحدهم عبادة ابن الصامت الأنصاري ومنهم مسلمة بن مخلد الأنصاري وقيل غيره[٣] .

وهذا ما يؤكد عناية الروايات بذكر القادة، أما عامة الجند فمن غير الممكن ذكر الألوف منهم، إلا أنّ الراجح أن يخرج كل قائد ومعه عدد من أقاربه أو أبناء عشيرته، كما هو مألوف في ذلك العصر .

ولما حاصر المسلمون حصن بابليون «كان عبادة في ناحية يصلي وفرسه عنده، فرآه قوم من الروم فخرجوا إليه، فلما دنوا منه حمل عليهم. . . حتى دخلوا في الحصن»[٤] ، ولما حمل عبادة على الروم أرادوا أن يشغلوه فألقوا في طريقه أحزمة من الذهب وبعض أمتعتهم ليشغلوه عن ملاحقتهم، ولكنه لم يلتفت إلى شيء من ذلك[٥] وهذا ما يشير إلى شجاعة عبادة وزهده، وحرصه على العبادة وإقامة الصلاة

---

(١) ابن عبد الحكم: فتوح مصر، (ص ٩٣).

(٢) ينظر: ياقوت: معجم البلدان، (١ / ٣١١). وقال: بابليون: اسم عام للديار المصرية بلغة القدماء، وقيل: هو اسم لموضع الفسطاط.

(٣) ابن عبد الحكم: فتوح مصر، (ص ٦١). ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، (١ / ١٣).

(٤) م. ن، (ص ٦١). (١ /١٥). وينظر: الزحيلي، وهبة: عبادة بن الصامت صحابي كبير وفاتح مجاهد (ط ١) بيروت، دار القلم، (١٣٧٩هـ / ١٩٧٧م). (ص ٧١).

(٥) م. ن.

في كل أحواله، كما يؤكد مباشرة القادة للقتال بأنفسهم وعدم اقتصار دورهم على الجانب التوجيهي والمعنوي دون غيره .

● سفارة عبادة بن الصامت الأنصاري إلى المقوقس:

قاد عبادة سفارة من عشرة رجال إلى المقوقس، طالت فيها المفاوضات وكثرت الاقتراحات من جانب المقوقس، لكن عبادة لم يغيِّر منهجه ولم يفقد ثقته بالوصول إلى هدفه، ومن نصوص تلك المفاوضات، يظهر أن المقوقس طلب من عمرو بن العاص رسلاً للمفاوضة، فأرسل إليه تلك السفارة التي عليها عبادة بن الصامت - ولم تُسَمِّ الرواية أفراد تلك السفارة - فلما تقدم عبادة ليحدثه «هابه المقوقس وقال نَحُّوا هذا الأسود عني»[1] لكن عبادة فاوضه وقال مخوفًا له: «خلفت من أصحابي ألف رجل كلهم أشد سوادًا مني»[2] .

وكانت أبرز الأفكار التي تضمنتها تلك المباحثات هي: إظهار غاية المسلمين من الفتوح، ورفض عبادة لمساومات المقوقس، ونبذ التفرقة القائمة على أساس اللون أو الجنس، وإظهار غنى النفس الذي كان يتمتع به العرب المسلمون، ورفض تهويل المقوقس الذي قال لعبادة: «وقد توجه إلينا لقتالكم من جمع الروم ما لا يحصى عدده.. ونحن نرق عليكم لضعفكم وقلتكم»[3] ، ثم عرض عليه المصالحة مقابل شيء من المال فقال له عبادة: «لو كانت الدنيا كلها بأيدينا فليس بيننا وبينكم إلا خصلة من ثلاث»[4] ، ثم رغب عبادة في الإسلام ودعا إليه وقال: «إن القبط إن اتبعوه سيكونون إخوانًا للمسلمين في دين الله، وسيبقون سادة بلادهم»، فاستشار المقوقس أعوانه، فاختاروا الجزية لبساطتها ويسر أمرها، ثم طلب المقوقس لقاء عمرو بن العاص، فعاد عبادة ومعه أصحابه، بعد أن حققوا أهداف سفارتهم، فتم لقاء المقوقس مع عمرو بن العاص، واتفقوا على الصلح وأن يؤدي المقوقس وقومه الجزية[5]. ومن الحوار الذي دار

---

(١) عبادة بن الصامت الأنصاري: رجل طويل جسيم جميل، ولي قضاء فلسطين وسكن الشام وتوفي بالرملة ، ويقال: ببيت المقدس عام (٣٤هـ). ينظر: ابن عساكر: تاريخ دمشق (٢٦ / ٢٠٣).

(٢) م . ن.

(٣) ينظر: ابن عبد الحكم: فتوح مصر، (ص ٦٦) فما بعدها. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، (١ / ٢٣).

(٤،٥) م. ن.

بين عبادة والمقوقس، ظهرت نباهة عبادة وإدراكه لمرامي خصمه فلم يتأثر بكل الأساليب التي استخدمها للتأثير في نتائج تلك المحادثات، كما ظهر عبادة واضحًا في تصوراته وأهدافه، ولم ينسَ في خِضَمِّ ذلك أن يدعو إلى الإسلام ويرغب فيه، ويظهر انفتاح المسلمين على غيرهم من الأمم والأديان مما ترك أثرًا طيبًا في نفس المقوقس الذي اختار الصلح مع المسلمين .

- **من جهاد الأنصار في فتح الإسكندرية:**

طال حصار عمرو بن العاص لحصن الإسكندرية، حتى عجب لذلك الخليفة عمر، الذي فسر ذلك بقوله: «وما ذاك إلا لما أحدثتم، وأحببتم من الدنيا ما أحب عدوُّكم»[١] ، ثم بين في كتابه إلى عمرو، أسباب النصر وفضيلة اللجوء إلى الله تعالى، بعد إتمام الاستعداد وتقديم أهل السابقة والباحثين عن الشهادة، ويبدو أن عَمْرًا كان مشغولاً في أسباب تأخر الفتح فقال: «إني فكرت في هذا الأمر فإذا هو لا يصلح آخره إلا من أصلح أوله يريد الأنصار، فدعا عبادة بن الصامت رضي الله عنه فعقد له ففتح الله على يديه»[٢] ، ويقال: إن مسلمة بن مخلد الساعدي أشار بذلك أيضًا فولاه عمرو قتال الروم ففتح الله على يديه الإسكندرية[٣] .

وممن شارك في جهاد الروم في الإسكندرية، مسلمة بن مخلد الذي بارز رجلاً من الروم فصرعه الرومي، مما أغضب عليه عَمْرًا الذي أغلظ عليه، ثم اشتد القتال حتى اقتحم المسلمون حصن الإسكندرية، لكن الروم اجتمعوا عليهم حتى أخرجوهم من الحصن، إلا أربعة نفر منهم: عمرو بن العاص، ومسلمة بن مخلد ، فتمكن مسلمة بن مخلد من إنقاذهم[٤] من الأسر أو القتل، فشكر له عمرو ذلك، واعتذر له عما بدر منه عندما أغلظ عليه في بداية المعركة[٥] .

---

(١) ابن عبد الحكم: فتوح مصر، (ص ٧٩). ابن حبيش: غزوات (١ / ٣٤٨).

(٢) ابن عبد الحكم: فتوح مصر، (ص ٨٠).

(٣) م. ن، (ص ٧٩). ابن عبد البر: الاستيعاب، (٣ / ١٣٩٧).

(٤) ابن عبد الحكم: فتوح مصر، (ص ٧٨). ابن حبيش: غزوات (١ / ٣٤٧).

(٥) م. ن.

وشارك محمد بن مسلمة في الجهاد على حصن الإسكندرية وكان «أحد الذين صعدوا الحصن وساهموا في فتحه»[1] .

وإذا لم تذكر الروايات سوى هؤلاء الأعلام من الأنصار فالراجح أن معهم من إخوانهم ولاسيما الإمدادات التي كانت تصل إليهم إذ كانت تأتي من المدينة، ومما تقدم يظهر طول فترة القتال الذي يدل على شدة المقاومة التي لاقاها المسلمون في الإسكندرية، ومما قام به محمد بن مسلمة الأنصاري في اقتحام الحصن ما يشير إلى وجود الأنصار في مقدمة المجاهدين، ومشاركات مسلمة بن مخلد تؤكد ذلك أيضًا وتبين جميل المعاملة في جيوش الفاتحين فضلاً عن كفاءة مسلمة وحسن طاعته وتعاونه مع أمرائه .

ومن الشواهد الأخرى على إسهامات الأنصار في فتوح مصر ومشاركاتهم في جيوش الفاتحين، منازل بعض أعلامهم هناك، فلما تحول عمرو بن العاص إلى الفسطاط[2]: «وَاخْتَطَّ المسجد الجامع، اختطت حوله قريش والأنصار وبقية القبائل»[3] ، و«أقبل هو وعبادة بن الصامت الأنصاري حتى علوا الكوم الذي فيه المسجد. . . فنزل عمرو بن العاص. . . وضرب عبادة بن الصامت بناء فلم يزل فيه حتى خرج من الإسكندرية، ويقال: إن أبا الدرداء الأنصاري كان معه»[4] ، «واختط رويفع بن ثابت الأنصاري دارًا وعقبة بن كريم الأنصاري[5] ، واختط مسلمة بن مخلد الأنصاري دارًا قرب جامع عمرو بن العاص في الفسطاط تسمى دار الرمل[6]، ولما ولي قيس بن سعد الأنصاري مصر، اختط في قبلة المسجد الجامع دارًا ويقال: إنه لما حضرته الوفاة قال: «إني كنت بنيت دارًا بمصر وأنا واليها، واستعنت فيها بمعونة المسلمين فهي للمسلمين ينزلها ولاتهم»[7] .

---

(١) ابن عبد الحكم: فتوح مصر، (ص ٦٤).

(٢) ينظر: ابن عبد الحكم: فتوح مصر، (ص ٩١). ياقوت: معجم البلدان، (٤ / ٢٦١) وقال: الفسطاط الذي كان لعمرو ، وهو بيت من أدم أو شعر، وكل مدينة فسطاط، ومنها قيل لمدينة مصر التي بناها عمرو الفسطاط.

(٣) ابن عبد الحكم: فتوح مصر، (ص ١٠٠). (٤) م . ن.

(٥) م . ن، وقال: توفي رويفع بن ثابت ببرقة وكان قد وليها لمعاوية بن أبي سفيان.

(٦) م . ن (ص ١٠١). وقال: دار الرمل سميت بذلك نسبة لما ينقل إليها من الرمل لدار الضرب، وقيل غير هذا.

(٧) م . ن (ص ٩٨) .

- **مشاركة الأنصار في فتح قبرص (٢٧هـ):**

وفي سنة ٦٤٧م ، أذن الخليفة عثمان بن عفان، لوالي الشام معاوية بركوب البحر على أن يأخذ معه زوجته ففعل معاوية ذلك(١) .

وشارك معه في فتح قبرص، أبو أيوب الأنصاري خالد بن زيد، وفضالة بن عبيد الأنصاري، وعمير بن سعد بن عبيد الأنصاري، وشداد بن أوس بن ثابت الأنصاري، وعويمر أبو الدرداء الأنصاري .

وممن شهد فتح قبرص أيضًا عبادة بن الصامت وزوجته أم حرام بنت ملحان خالة أنس بن مالك(٢) ، ومن حديثها أن رسول الله ﷺ زارهم يومًا، فنام ثم استيقظ يضحك قالت: فقلت: ما يضحكك يا رسول الله ﷺ؟ فقال: ناس من أمتي عرضوا عليّ؛ غزاة في سبيل الله يركبون ثَبَجَ(*) هذا البحر ملوكًا على الأسِرَّة - أو قال: مثل الملوك على الأسِرَّة - قلت: ادعو الله أن يجعلني منهم فدعا(٣) فشاركت في الحملة البحرية التي قادها معاوية إلى قبرص فصرعت عن دابتها فتوفيت هناك(٤) .

قال الذهبي: وبلغني أن قبرها تزوره الفرنجة هناك(٥) ويدعى قبر المرأة الصالحة(٦).

وبعد الفراغ من فتح قبرص ولّى معاوية عبادة بن الصامت على غنائم قبرص بعد تمنع شديد، حتى أسهم في إقناعه بتولي أمر الغنائم أبو الدرداء الأنصاري وأبو أمامة الباهلي، وهذا ما يشير إلى زهد الأنصار في الإمارة وشئونها والانصراف إلى الجهاد(٧).

وبعد توزيع غنائم قبرص شوهد أبو الدرداء رضي الله عنه يبكي فقيل: ما يبكيك في يوم

---

(١) ينظر: البلاذري: فتوح البلدان، (ص ٢١٠). ابن أعثم: فتوح، (٢ / ١٢٢).
(٢) ابن حبيش: غزوات (١ / ٣٧٦). الذهبي: سير أعلام النبلاء، (٢ / ٣١٦). السيوطي: تاريخ، (ص ١٥٥).
(٣) ابن خياط: تاريخ، (ص ١٦٠) السيوطي: تاريخ، (ص ١٥٥). الهندي: كنز العمال، ح (٢٩٩٥٧).
(٤) م . ن.
(*) الثَّبَجُ: وسط الشيء تَجَمَّعَ وبرز، ومنه: ثَبَجُ البحر .
(٥) الذهبي: سير أعلام النبلاء، (٢ / ٣١٦). ابن العماد، عبد الحي بن العماد، (ت ١٠٩٨ هـ/ ١٦٧م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بيروت / دار السيرة (١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م). (١ / ٣٦).
(٦) البلاذري: فتوح البلدان، (ص ٢٠٨).
(٧) ابن أعثم: الفتوح، (٢ / ١٢٣).

أعزَّ الله به الإسلام وأهله، وأذل الكفر وأهله؟ فقال: ما أهون الخلق على الله إذا تركوا أمره؛ بينما هي أمة ظاهرة قاهرة إذ تركوا أمر الله فسلط عليهم السباء، وإذا سلط السباء على قوم فليس لله عز وجل فيهم حاجة[1]. ومن هذا النص تتضح حكمة أبي الدرداء ورقته وجميل اعتباره ودوام انشغاله بما هو نافع ومفيد .

■ مشاركة الأنصار في فتوح العراق والمشرق:

● جهاد الأنصار في معركة الجسر (١٣هـ):

بعد وفاة أبي بكر ﷺ (١٣هـ) استنفر الخليفة عمر المسلمين إلى المثنى بن حارثة الشيباني الذي يجاهد الفرس في العراق، وكان وجه فارس من أكره الوجوه إليهم، لشوكة أهله وكثرتهم، واستمر عمر يكرر دعوته إلى أربعة أيام، فكان أول من أجاب هذه الدعوة أبو عبيد الثقفي[2] .

ثم وثب سليط بن قيس الأنصاري فقال: «يا أمير المؤمنين إنما كان عن هؤلاء الفرس إلى وقتنا هذا شِقْشِقَة[*] من شقاشق الشيطان، ألا وإني قد وهبت نفسي لله أنا ومن أجابني من بني عمي ومن اتبعني»[3] .

فكان لكلام سليط هذا أثر قوي في تشجيع الناس ورفع معنوياتهم وزيادة رغبتهم في جهاد الفرس، وطالبوا الخليفة أن يوليَ عليهم رجلاً من المهاجرين أو الأنصار فقال عمر: «والله ما أجد لها أحق من الذي ندب الناس بدءًا، ولولا أن سليطًا عجول في الحرب لأمَّرته عليكم، ولكن أبو عبيد هو الأمير وسليط هو الوزير فقال الناس: سمعًا وطاعة»[4] .

وكان من أوائل المنتدبين من الأنصار لحرب الفرس سعد بن عبيد الأنصاري[5]،

---

(١) ابن حبيش: غزوات (١ / ٣٧٦). كنعان: خلاصة تاريخ الخلافة الراشدة من ابن كثير (ص ٢٦٦).

(٢) ينظر: الطبري: تاريخ، (٣ / ٤٤٤). ابن الأثير: الكامل، (٢ / ٣٠١).

(٣) ابن أعثم : الفتوح، (١ / ١٦٤) .

(٤) م . ن .

(*) الشِّقْشِقَةُ: شيء كالرِّئة يخرجه الجمل من فِيهِ إذا هاج وهَدَرَ. والجمع: شقاشِق .

(٥) الطبريَ: تاريخ (٣ / ٤٤٤) .

ولا يفوت الباحث هنا التذكير ببعض الأسباب التي كانت وراء إحجام عمر عن تولية بعض الأنصار لهـذه الحملة، على الرغم من أن ذلك مطلب للناس ورغـبة عندهم، أن يقودهم أنصاري أو مـهاجري، وعلى الرغم مما قام به سليـط بن قيس الأنصاري من موقف إيجابي ومما أبداه من استعداد تام للجهاد، لكن الخليفة لم يولِّه القيادة، لما يعلمه عن الأنصار من الإقـدام والجرأة على العدو وعدم التأني في المواجـهة، فعلى الرغم من تهيب الناس الاشتباك مع الفرس فإن سليطًا يراهم - أي الفرس - شِقْشِقَةَ من شقاشقِ الشيطان ولا يبدي لهم أي تهيب، فـمثل هذا الاندفاع الشديد إلى الجهاد كان سـببًا في عدم توليـة البراء بن مالك الأنصـاري القيادة، وتحذير عـمر من ذلك بقوله: لا تولُّوا البراء بن مـالك أمر جيوش المسلمين، فإنه مـهلكة من المهالك يقدم بهم، كذلك «لولا أن سـليطًا عجولٌ في الحـرب لأمَّرته عليكم»، ولكن الخليـفة إذا خشي من توليته القيادة فهو لا يستغني عنه، فيجعله مؤازرًا ومشيرًا لأبي عبيد فيمزج قدرات الرجال وخبراتهم بعضها ببعض ثم يدفع بهم لمواجهة خصومهم .

وخرج أبو عبيد في أربعة آلاف من المهاجرين والأنصار ومن تبعهم ومعهم المثنى ابن حارثة الشـيباني في قـريب من ألف رجل، فنزل المسلمون بإزاء القـائد الفارسي جابان[١] ، وذكر الطبـري أن جابان أسر في معركـة النمارق[٢] ، وولي بعده نرسي الفارسي، الذي التقى به المسلمون في السقـاطية فهزم الله الفرس وهرب نرسي[٣] ، ثم هزم المسلمون بعـده الجالينوس في باقسيـاثا من باروسما[٤] فهـزم الفرس وهرب الجالينوس[٥] . وعلى الرغم مما ذكر عن إسهام الأنصار في جـيش أبي عبيد، وكثرة المعارك التي خاضوها لم تفصِّل المصادر عن مشـاركاتهم وجهادهم فيها، ولا عن من شارك في تلـك المعارك، وبعد الهـزائم التي لحقت بـالفرس، أرسلوا بهـمن جاذويه

(١) ابن أعثم: فتوح (١ / ١٦٥) .

(٢) الطبري: تاريخ (٣ / ٤٤٩). ابن أعثم : الفتوح (١ / ١٦٥) ، قـالا: أسره مطر بن فضة، وقال ابن أعثم: هو رجل من الأنصار، ولكن لم أعثر عليَ هذا الاسم بين الأنصار في المصادر التي اطلعت عليها .

(٣) الطبري: تاريخ (٣ / ٤٥٠، ٣ / ٤٥٣).

(٤) م . ن .وباروسما: ناحيتان من سواد بغداد يقال لهما: باروسما السفلى والعليا.

(٥) م . ن (٣ / ٤٥٢) .

ومعه رايـة كسرى، فبعـث إلى أبي عبيد إمـا أن تعبروا إلينا أو تدعونا نعـبر إليكم، فقال المسلمون: لا تعبر يا أبا عبيد .

«وكان مـن أشـد النـاس على أبي عبـيـد سليط بن قيس الأنصـــاري، وقال لأبي عبيد: قد أشرنا عـليك بالرأي، فترك الرأي، وقال: لا يكونوا أجرأ على الموت منا، بل نعبر إليهم»[١] .

فعـبر المسلمون إليهم فـكانت موقعة قس الناطـف ويقال لها المروحة نسـبة إلى الأرض التي نزلها المسلمون، ويقال لـها معركة الجسر أو جسـر أبي عبيد سنة (١٣) ولما قتل أبو عبيـد، أخذ بعض المسلمين ينسحبون نحو الجسـر فبادرهم أحد المسلمين فقطعه، فتواثب بعض الناس في نهر الفرات، فوقف سليط بن قيس الأنصاري ومعه المثنى بن حارثة يحمون المسلمين حتى أصلحوا الجسر، فكان آخر من قتل على الجسر سليط بن قيس الأنصاري[٢] وبعد انتهاء تلك المعركة، بعث المثنى بن حارثة بأخبارها إلى الخليفة مع عبد الله بن زيد الأنصاري، فقدم على عمر وهو على المنبر فقال: ما عندك يا عبـد الله بن زيد؟ قال: أتاك الخبر يا أميـر المؤمنين، فلما انتهى إليـه أخبره خبر الناس سرًّا .

«فما سـمع لرجل حضر أمرًا تحدث عنـه أثبت خبرًا منه»[٣] . وفي هذه المعركة استشهـد عدد كبير من المسلمين أحصيت من بينهم ثلاثين شـهيدًا من الأنصار الذين استشهدوا في معركة الجسر موزعين على قبائلهم.

● الأنصار في القادسية (١٤هـ):

«كان في جيش القادسية بضعة وسبعون بدريًّا، وثلاثمائة وبضعة عشر ممن كانت له صحـبة، فـيما بين بيـعة الرضوان ومـا بعدها، وثلاثمـائة ممن شهـد فتح مكة، وسبعمـائة من أبناء الصحابة»[٤] ، وإذا لم تفصح الرواية عن هوية هؤلاء الصحابة،

---

(١) الطبري: تاريخ (٣/ ٤٥٤) .

(٢) الطبري: تاريخ (٣/ ٤٥٧) .

(٣) الطبري: تاريخ (٣/٤٥٩). ابن الأثير: أسد الغابة (٤/ ١٤٥). كنعان: خلاصة الخلافة الراشدة، ص (١٥٧).

(٤) الطبري: تاريخ (٣/ ٤٩٠). وينظر: ابن خلدون، القـاضي عبد الرحمن (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م): ديـوان المبتدأ والخبـر في تاريخ العرب والبربر، ومن عاصـرهم من ذوي السلطان الأكبر، مـراجعة: سهـيل زكار، (ط٢). دار الفكر، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، (٢/ ٥٢٥) فما بعدها .

فإنه يمكن الاستنتاج أن فيهم عددًا كثيرًا من الأنصار، وذلك أن نسبة المهاجرين من أهل بدر لا تزيد على الربع إلا قليلاً، وأنهم كانوا قريبًا من نصف أهل بيعة الرضوان، وأنهم شاركوا بمجموعهم في فتح مكة[١] .

ومع توقع شهود الأنصار معركة القادسية بنسبة عالية من العدد المذكور، فإن الروايات لم تذكر إلا قليلاً منهم، فقد روي عن جابر بن عبد الله السلمي الأنصاري أنه قال: «شهدت القادسية مع سعد»[٢] ، وشهدها سعد بن عبيد بن النعمان الأوسي الأنصاري، وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد الرسول ﷺ[٣] ، وقيل: هو والد عمير بن سعد والي حمص الزاهد في عهد عمر، وأنه خطب المسلمين في القادسية فقال: «إنا مستشهدون غدًا فلا تغسلوا عنا دمنا ولا نكفن إلا في ثوب كان علينا»[٤] . وكانت القادسية سنة (١٤هـ) وقيل غير هذا[٥] .

ومما يجب التنويه به هنا، التذكير بأن تلك المرحلة كانت مرحلة جهاد عام والمسلمون باشتباك مستمر مع أعتى قوتين عالميتين آنذاك وهما الفرس والروم، وأن العرب جميعًا في حالة استنفار فضلاً عن الأنصار الذين عهد عنهم أن يكونوا في طليعة المسلمين لمواجهة أي خطر يواجههم .

وإذا لم تفصّل المصادر عن دور عامة الأنصار وإسهاماتهم في الجهاد، فهذا لا يعني غيابهم عنه، وإنما كانت الأخبار ترصد الأحداث البارزة، وتتابع دور القادة الذين غالبًا ما يكونون في وسط عشائرهم ومواليهم، وفيما ورد من ذكر لبعض الأنصار وقادتهم ومشاركاتهم، ما يعبر عن حضورهم في عامة مراحل الجهاد في تلك المرحلة .

---

(١) ينظر: الطبري: تاريخ (٣ / ٥٠). قال: وأوعب مع رسول الله ﷺ المهاجرون والأنصار، فلم يتخلف عنه منهم أحد .

(٢) الطبري: تاريخ (٣ / ٥٨٨) .

(٣) ابن سعد: الطبقات (٢ / ٢٤١). الحاكم: المستدرك (٣ / ٢٦٠) .

(٤) الذهبي: الخلفاء الراشدون ، ص (١٥٠) .

(٥) الطبري: تاريخ (٣ / ٥٩٠). ابن العماد: شذرات الذهب (١ / ٢٨) .

• الأنصار في فتح قزوين:

لما ولي المغيرة بن شعبة ولاية الكوفة في خلافة عمر، ولَّى البراء بن عازب الأنصاري قزوين وأمره أن يسير إليها، فإن فتحها الله على يده توجه منها إلى الديلم، وكان الولاة قبل ذلك يوجهون الحملات إلى الدَّيْلم من دستَبي فسار البراء ابن عازب إليها، فانتصر على أهل (أبهر)[1] فأمنهم على مثال أمان حذيفة لأهل (نهاوند)، ثم توجه إلى (حصن قزوين) فلما اقترب البراء من حصن قزوين أحجم الديالمة عن نجدة جيرانهم، فلما علم ذلك أهل قزوين، طلبوا الصلح فعرض عليهم البراء ما أعطى أهل أبهر، فأَنِفُوا الجزية وأظهروا الإسلام، على أن يكونوا مع من شاءوا من المسلمين فنزلوا الكوفة، وقيل: أسلموا وأقاموا بمكانهم وصارت أراضيهم عشرية، وأسكن البراء معهم خمسمائة رجل من المسلمين، وأقطعهم أراضي لا حقَّ لأحد بها، ولم تذكر المصادر هوية هؤلاء المسلمين الذين أسكنهم البراء مع أهل قزوين، ويحتمل أن يكونوا من أهل تلك النواحي الذين لحقوا بجيش البراء مسلمين، ومما يشير إلى ذلك أنه كان في جيش البراء مسلمون حتى من أهل قزوين، فقد أنشد أحدهم شعرًا يشير فيه إلى موقف الديلم من جيش البراء فقال:

قد علم الدَّيْلم إذ تحاربْ حين أتى بجيشه ابن عازبْ
بأن ضنَّ المشركينَ كاذبْ فكم قطعنا في دُجَى(*) الغياهبْ
من جبلٍ وَعْرٍ (*) ومن سَبَاسِبْ[2]

وبعد أن أتم البراء فتح قزوين، توجه إلى الدَّيْلم فأدوا إليه الجزية وأخضع جيلان، والببر والطيلسان، وفتح زنجان عَنْوَةً[3].

---

(١) ينظر: البلاذري: فتوح البلدان، ص (٤٤٧) فما بعدها.
(٢) م. ن. ص (٤٤٨). (٣) م. ن. ص (٤٥٠).
(*) السَّبْسَبُ: المفازة (الصحراء). والجمع: سَبَاسِبُ.
(*) الدُّجَى: سواد الليل وظلمته.
(*) وعر: صَلْبٌ.

ومن خلال هذه الأعمال الناجحة تظهر كفاءة البراء بن عازب الأنصاري القيادية وسعة مشاركته في الفتوح، ومن الراجح أنه لم يكن وحده من الأنصار في كل تلك الحملات .

● الأنصار في نهاوند وما بعدها:

أَمَّرَ الخليفة عمر حذيفة بن اليمان الأنصاري على جيش الكوفة الذي أمد به النعمان بن مقرن المزني قائد المسلمين في نهاوند، وكتب إليه الخليفة: «إن حَدَثَ بك حَدَثٌ؛ فعلى الناس حذيفة بن اليمان»[١] .

وقد كانت معركة نهاوند تمثل مرحلة حاسمة في جهاد المسلمين ضد الفرس الذين جمعوا لها كل قواهم، وأعدوا لها كل إمكاناتهم، ويظهر تحسُّب المسلمين لتلك الموقعة من وصية النعمان في خطبته التي ألقاها قبيل المعركة فقال: «وإن أُصِبْتُ فعليكم حذيفة بن اليمان»[٢] ، وبقي يعد إلى سبعة قادة كلما ذكر واحدًا قال: فإن أصيب فعلى الناس فلان .

وفي بداية المعركة أصيب النعمان بن مقرن، فبايع الناس حذيفة بن اليمان فأتم الله الفتح على المسلمين، وكتب حذيفة إلى الخليفة يعلمه بذلك[٣] ، ثم قسم غنائم نهاوند بين المجاهدين ، فكان نصيب الفارس يوم نهاوند ستة آلاف، وسهم الراجل ألفين، وأقام حذيفة في نهاوند ينتظر أمر الخليفة عمر ويرجّح أن ذلك كان عام (١٩هـ)[٤] .

وكان في تلك المرحلة عبد الله بن عبد الله بن عتبان الأنصاري واليًا على الكوفة- استخلفه سعد بن أبي وقاص عليها- فكتب إليه عمر أن ينزل المدائن ويتم إعداد جيشه ثم يسير إلى أصبهان، فقدم عبد الله على حذيفة، ثم سارا بجيشيهما

---

(١) الطبري: تاريخ (٤ / ١٢٧). وينظر: ابن حبان : صحيح ابن حبان ، (ح٧ / ٤٧٣٦). ص (١٢٣/٧).

(٢) الطبري : تاريخ (٤ / ١١٥). ابن حبان : الثقات (٢ / ٢٢٧) .

(٣) ينظر: ابن حبان: الثقات (٢ / ٢٣٠). الذهبي: العبر (١٢٠). كمال، أحمد عادل: سقوط المدائن، (ط١). بيروت، دار النفائس ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ص (٢١٤) .

(٤) ينظر: البلاذري: فتوح البلدان، ص (٤٢٤). الطبري: تاريخ (٤ / ١٣٦) .

إلى أصبهان التي احتشد فيها الفرس بقيادة أستندار، وقبل أن يصل المسلمون إلى أصبهان جابهتم مقدمة جيش الفرس فهزموها، ثم بارز عبد الله بن عبد الله الأنصاري أستندار القائد الفارسي، فطلب الصلح على إثر تلك المبارزة فأجيب إليه[١]، ثم سار عبد الله الأنصاري إلى أهل جيّ فصالحوه ودخلوا في ذمة المسلمين، ثم كتب إليه عمر أن يسير إلى كرمان ويساند سهيل بن عدي فخرج عبدالله من أصبهان في جيش من الفُرْسان ليس معه مشاة، فأدرك سهيلاً وهو بالطريق إلى كرمان، وذلك سنة إحدى وعشرين هجريًّا[٢].

وبعد أن أحرز المسلمون هذه الفتوح، راسل أهل الماهين حذيفة بن اليمان يطلبون الصلح فقبل حذيفة، فعاقده أحد زعماء تلك النواحي واسمه دينار، فتتابع أهل تلك البلاد يصالحون حذيفة على ما صالح أُهل ماه دينار[٣]، والذي أعطاهم فيه حذيفة الأمان على أنفسهم وأموالهم وشرائعهم على أن يؤدوا الجزية وينصحوا المسلمين[٤]، وبعث حذيفة على جيشه البراء بن عازب الأنصاري وقيل: سلمة بن عمرو الضبي إلى حصن الفرخان بن الزينبي وكان يدعى «عارين» في الري، فصالحه ابن الزينبي بعد قتال على أن يكونوا ذمة للمسلمين، وصالحه عن أهل الري وقومس، وصالحهم عن دستبي الرازي وكانت دستبي قسمين رازيًّا وقسمًا همدانيًّا[٥].

وفي سنة (٢٢هـ) افتتح حذيفة «الدينور» عَنْوَةً ثم «همدان» عنوةً أيضًا[٦] ثم فتح حذيفة «ماه سندان» عَنْوَةً[٧]، وكانت هذه النواحي قد فتحت في ولاية سعد بن أبي وقاص على الكوفة.

---

(١) ينظر: البلاذري: فتوح البلدان، ص (٤٢٤). الطبري: تاريخ (٤ / ١٣٦). وينظر: كمال: سقوط المدائن، ص (٢١٩).

(٢) ينظر: البلاذري: فتوح البلدان، ص (٤٣٠). الطبري: تاريخ (٤ / ١٤١).

(٣) الطبري: تاريخ (٤ / ١٣٤). وينظر: ابن حبيش: غزوات (٢ / ٧٢٤).

(٤) الطبري: تاريخ، (٤ / ١٣٧). وينظر: حميد الله، محمد: الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة (ط٣) بيروت، دار الإرشاد، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م، ص (٣٣٢).

(٥) البلاذري: فتوح البلدان، ص (٤٤٤).

(٦) ينظر: ابن حبان: الثقات، (٢ / ٢٣٣). الذهبي: العبر (١ / ٢٠).

(٧) ينظر: ابن خياط: تاريخ، ص (١٥٠). ابن حبان: الثقات (٢ / ٢٣٣).

ولم تزل «الري» تفتح وتنتقض على المسلمين بعد أن فتحها حذيفة، حتى كان آخر من فتحها، قرظة بن كعب الأنصاري، في ولاية أبي موسى الأشعري الثانية على الكوفة، في خلافة عثمان بن عفان، فاستقامت بعد فتح قرظة، فكان ولاتها يجاهدون الديلم من دستبي التي كان أحد قادة مسالحها سماك بن خرشة الأنصاري[١] ، وهذا ليس أبا دجانة الذي يشاركه في اسمه وكان سماك بن خرشة أول قادة مسالح دستبي الذين جاهدوا الديلم[٢] .

ثم كتب عمر إلى نعيم بن مقرن المزني الذي كان في «واج الروذ» أن يبعث بسماك بن خرشة إلى أذربيجان مددًا لبكير بن عبد الله هناك[٣] .

● **جهاد الأنصار في رامهرمز وتُستر:**

شارك عدد من الأنصار في قيادة الجيوش الإسلامية التي أسهمت في فتح تستر، فكان البراء بن مالك الأنصاري على ميمنة جيش البصرة، وأخوه أنس بن مالك الأنصاري على خيل ذلك الجيش الذي يقوده أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس[٤] .

وكان البراء بن عازب الأنصاري على ميمنة جيش الكوفة الذي يقوده عمار بن ياسر، وعلى ميسرته حذيفة بن اليمان الأنصاري، وعلى رجَّالته قرظة بن كعب الأنصاري[٥]، وفي الحروب التي خاضها المسلمون عندما ساروا من الكوفة والبصرة[٦] كانوا متساندين ففتحوا «رامهرمز» وكان فيها الهرمزان، فهرب إلى تستر فحاصره المسلمون فيها مع جنده أشهرًا، وكثرت المبارزات في تلك الفترة فأكثر المسلمون فيهم القتل، حتى قتل البراء بن مالك الأنصاري فيما بين أول ذلك الحصار إلى أن فتح المسلمون تستر «مائة مبارز سوى من قتل في غير ذلك»[٧]، وطالت

(١) البلاذري: فتوح البلدان ، ص (٤٤٦) .
(٢) ينظر: الطبري: تاريخ (٤ / ١٤٨). (٤ / ١٥٠). (٤ / ١٥٤) .
(٣) م . ن ، (٤ / ١٥٠) .
(٤) ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب (٤ / ١٧٦٢) .
(٥) ينظر: البلاذري: فتوح البلدان، ص (٥٣٥) فما بعدها .
(٦) ينظر: ابن أبي شيبة: المصنف، (٨ / ٢٩). الطبري: تاريخ (٣ / ٨٤) .
(٧) الطبري: تاريخ (٤ / ٨٥). ابن كثير: البداية والنهاية (٤ / ٨٨). العمري: الخلافة الراشدة، ص (٢٦٤) .

الحرب في حصار تستر واشتد القتال حتى طلب المسلمون من البراء بن مالك الأنصاري أن يدعو الله بالنصر فقال: «اللهم اهزمهم واستشهدني قال: فهزموهم فأدخلوهم خنادقهم، ثم اقتحموا، وفتح الله عليهم واستشهد البراء بن مالك الأنصاري على يد الهرمزان»[١] .

قال أنس بن مالك أخو البراء: شهدت مناهضة حصن تستر عند إضاءة الفجر واشتد اشتعال القتال فلم يقدروا على الصلاة، فلم نصلِّ إلا بعد ارتفاع النهار فصليناها ونحن مع أبي موسى ففتح الله لنا، قال أنس بن مالك الأنصاري: «ما يسرني بتلك الصلاة الدنيا وما عليها»[٢] .

وتمكن المسلمون من أسر الهرمزان في قلعة تستر، فأُرسل إلى الخليفة في المدينة في وفد كان فيه أنس بن مالك، فانطلقوا حتى قدموا إلى عمر وهو في المسجد دون حارس أو حاجب، فأثار حالُ الخليفة الهرمزانَ وأدهشه، فلما رآه الخليفة قال: الحمد لله الذي أذل بالإسلام هذا وأشياعه. ثم جيء للهرمزان بماء ليشرب فتظاهر بالخوف، فقال له الخليفة: لا بأس عليك حتى تشربه، فأكفأه وقال: لا حاجة لي بالماء إنما أردت أن أستأمن به، فقال له عمر: إني قاتلُك، فقال: قد أمنتني، وقال أنس بن مالك: صدق. فقال الخليفة: ويحك يا أنس أنا أؤمن قاتل البراء بن مالك الأنصاري ومجزأة بن ثور! فأسلم الهرمزان وامتنع بإسلامه من العقوبة[٣] .

وفي شهادة أنس بن مالك تظهر أمانته وجرأته في قول الحق حتى لو كان ذلك لصالح قاتل أخيه كما فعل في شهادته للهرمزان، وفيما سبق من جهاد تظهر مشاركات الأنصار الواسعة فيها، وإن كان التأكيد في هذه الروايات على القادة منهم فقط .

❊ ■ ❊

---

(١) الحاكم: المستدرك (٣/ ٢٩٠٠). الذهبي: الخلفاء الراشدون، ص (٧٩). فتح تستركان (١٩)هـ . ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م): تاريخ ابن الوردي، (ط٢) النجف (١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م). (١/ ١٩٧) .

(٢) الطبري: تاريخ، (٤ / ٨٥). الذهبي: الخلفاء الراشدون، ص (٧٩). ابن كثير: البداية والنهاية، (٤ / ٨٨) .

(٣) ينظر: ابن أبي شيبة: المصنف (٨ / ٢٩). الطبري: تاريخ (٤ / ٨٧) .

المبحث الثالث
مشاركة الأنصار في القتال في خلافة علي

● الأنصار ومعركة الجمل (٣٦هـ):

بداية أود الإشارة إلى أن هذا المبحث يتابع دور الأنصار ومشاركاتهم ولن يتوسع إلى الحديث عن أسباب أو مجريات تلك المعركة إلا بالقدر الذي يوضح دور الأنصار وإسهاماتهم إن وجدت .

وقد لخص ابن حجر قصة الجمل في فتح الباري، عن عمر بن شبة من كتاب «أخبار البصرة»[١] ، فلم أطلع فيما رواه عن أي دور للأنصار فيها، إلا أن هناك مصادر أخرى ذكرت أن بعض الأنصار شهدوا حرب الجمل، وهم الذين خرجوا مع الخليفة علي من المدينة منهم: قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وحجاج بن غزية الأنصاري، وثابت بن قيس بن الخطيم الظفري[٢]، ورفاعة بن رافع ابن العجلان الأنصاري[٣] وهو الذي سأل أمير المؤمنين لما توجه من الربذة يريد البصرة، فقال له : يا أمير المؤمنين، أي شيء تريد؟ وإلى أين تذهب بنا؟ فقال: أما الذي نريد وننوي فالإصلاح إن قبلوا منا وأجابوا إليه، قال : فإن لم يجيبونا إليه؟ قال: ندعهم بعذرهم ونعطيهم الحق ونصبر. قال: فإن لم يرضوا؟ قال: ندعهم ما تركونا . قال: فإن لم يتركونا؟ قال: امتنعنا منهم. قال: فنعم إذًا، وقد أعجبت هذه المحاورة حجاج بن غزية الأنصاري فقال للخليفة: لأرضينك بالفعل كما أرضيتني بالقول وقال:

دراكها دراكها قبل الفوت وانفر بنا واسمو بنا نحو الصوت

لا وألتْ نفسي إن هبت الموت[٤]

---

(١) ينظر: ابن حجر : فتح الباري، كتاب الفتن (١٣ / ٥٩). وقال: جمع عمر بن شبة في كتاب «أخبار البصرة» قصة الجمل مطولة، وهأنذا ألخصها وأقتصر على ما ورد بسند صحيح أو حسن، واعتمادًا على هذا يمكن القول بأن حرب الجمل لم يشهدها أحد من الأنصار .

(٢) ابن عبد البر: الاستيعاب (١/٢٠٦)

(٣) ينظر: الطبري: تاريخ (٤/٤٧٩). ابن قتيبة: الاستبصار، ص (١٧٢) .

(٤) الطبري: تاريخ (٤ / ٤٧٩) .

ومن خلال الحوار الذي دار بين رفاعة بن رافع الأنصاري، وأمير المؤمنين علي ومحاولة رفاعة التأكد من توجهات الخليفة[١]، وإلحاحه في السؤال عن ذلك ما يوحي بتخوف الأنصار وحذرهم من تبعات هذا المسير على دينهم وما سبق لهم من جهاد ضد المشركين .

ولهذا لا يمكن الجزم بمشاركة الأنصار في القتال يوم الجمل على الرغم من شهود بعضهم تلك الموقعة، وما يوضح ذلك ويؤكده موقف خزيمة بن ثابت الأنصاري الذي شهد ذلك اليوم، لكنه لم يشارك في القتال فحضرها «وهو لا يسلّ سيفًا»[٢] .

ولا أحسب أن أحدًا من الفريقين كان متحمسًا للحرب يوم الجمل، وإنما كان التوجه قبيلها للإصلاح ورأب الصدع[٣]، لولا ما قام به السبئية من إنشاب لتلك الحرب أفسد مساعي الإصلاح[٤] ، رغم حرص الطرفين على تجنبها وتأكيدهم أن خروجهم كان يهدف للإصلاح[٥] وجمع الشمل .

---

(١) ينظر: الواقدي: الردة، ص (١٠٣). الطبري: تاريخ (٣ / ٢٧٨) .

(٢) الحاكم: المستدرك، (٣ / ٣٨٥). ابن الأثير: أسد الغابة (٢ / ١١٩). وسمي بذي الشهادتين؛ لأن رسول الله ﷺ جعل شهادته بشهادة رجلين، وذلك أن رسول الله ﷺ اشترى فرسًا من أعرابي فجحده الأعرابي، فشهد خزيمة ولم يكن حاضرًا، فقال له رسول الله ﷺ : «ما حملك على الشهادة، ولم تكن معنا حاضرًا؟!»، قال: صدقتك بما جئت، وعلمت أنك لا تقول إلا حقًّا فقال ﷺ : «من شهد له خزيمة أو عليه فحسبه»، وقيل: إن ذلك الرجل كان يهوديًّا جاء يتقاضى رسول الله ﷺ فقال له: قد قضيتك، فقال اليهودي: بينتك، فشهد خزيمة. وينظر: كنز العمال ، (ح١٣ / ٣٧٠٣٦) و (ح١٣ / ٣٧٠٣٩) .

(٣) ينظر: الطبري: تاريخ (٤ / ٤٨٩ و ٤ / ٤٩٣) .

(٤) م . ن (٤ / ٤٩٣) فما بعدها .

(٥) ينظر: الطبري: تاريخ (٤ / ٥٣٧). وروى الطبري: أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها سألت عن عدة من الناس منهم من كان معها، ومنهم من كان مع الخليفة، فكلما نعي لها منهم واحد قالت: يرحمه الله، وبعد أن حدثها القعقاع ابن عمرو التميمي عن حرب الجمل قالت: «والله لوددت أني متّ قبل هذا اليوم بعشرين سنة» قال القعقاع: فحدثت عليًّا بما قالت فقال: «والله لوددت أني متّ قبل هذا بعشرين سنة» «فكان قولهما واحدًا» وقال الخليفة بعد أن دفن قتلى الفريقين: «إني لأرجو ألا يكون أحد من هؤلاء نقى قلبه، إلا أدخله الله الجنة» وهذا ما كان يردده طلحة والزبير قبيل يوم الجمل، فإذا اتضحت هذه الثوابت في سياسة أصحاب رسول الله ﷺ ، فكم يبدو شعوبيًّا ومجانبًا للحقيقة، وبعيدًا عن الصواب والموضوعية، وداعيًا للحقد، ومغذيًا للفتنة من يكيل التهم للصحابة الكرام في مثل ما كتبه صاحب كتاب «يوم انحدر الجمل من السقيفة» تحت عنوان: «حرب الجمل والمبشرون بالجنة بين الحقيقة والوهم» ينظر: فياض، نبيل: يوم انحدر الجمل من السقيفة، (ط١). بيروت، دار الكنوز (١٣٦٨هـ/ ١٩٧٧م) ص (٩٥) فما بعدها .

موقف الأنصار في صفين [١]

• سعيهم في الصلح:

سبقت صفين مراسلات وسفارات أسهم في بعضها الأنصار، وكان الهدف منها الحيلولة دون وقوع صدام مسلح بين الطرفين، ومحتواها يدور حول دعوة الخليفة لوالي الشام معاوية بن أبي سفيان، إلى الجماعة والبيعة على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ [٢] وموقف معاوية الداعي إلى القصاص من قتلة الخليفة عثمان ثم إجابته إلى «الطاعة والجماعة» [٣].

وقد شارك في إحدى السفارات، بشير بن عمرو النجاري الأنصاري الذي التقى بمعاوية فوعظه وناشده وقال: «يا معاوية، إن الدنيا عنك زائلة وإنك راجع إلى الآخرة، والله محاسبك بعملك ومجازيك بما قدمت يداك، وإني أنشدك الله ألاَّ تفرق جماعة هذه الأمة وألاَّ تسفك دماءها بينها . . . فقال معاوية: ونطل دم عثمان؟! لا والله لا أفعل ذلك أبدًا» [٤].

وممن سعى بالإصلاح من الأنصار قبيل صفين أبو الدرداء عويمر بن عامر [٥] وكان معه أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي، يروى أنهما ذهبا إلى معاوية فقالا له: «يا معاوية، علام تقاتل عليًّا وهو أحق بهذا الأمر منك؟! فقال معاوية: إني لست أزعم أني أحق بهذا الأمر منه، وإني لأعلم أن عليًّا لَكَمَا وَصَفْتُمَا، ولكني أقاتله حتى يدفع إليَّ قتلة عثمان، فإذا فعل ذلك كنت رجلاً من المسلمين، أدخل فيما دخل فيه الناس . . .» [٦]، فذكرت هذه الرواية أنهما تكفلا لمعاوية بذلك،

---

(١) صفين: موضع قرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي وكانت في غرة صفر سنة (٣٧هـ) ينظر: ياقوت: معجم البلدان، (٣ / ٤١٤).

(٢) الطبري: تاريخ، (٤ / ٥٦١) . ابن الأثير: الكامل، (٣ / ١٤٢) .

(٣) م .ن (٤ / ٥٦٢)، (٣ / ١٤٨) .

(٤) البلاذري: أنساب الأشراف، (٣/ ٨٤). ابن أعثم: الفتوح، (٣/ ٢٤). ابن كثير: البداية والنهاية، (٤/ ٢٦٧) .

(٥) لا يمكن التسليم بهذه الرواية إلا إذا كان الساعي فيها غير أبي الدرداء إذ إنه توفي قبل حرب صفين. ابن عبد البر: الاستيعاب، (٤ / ١٦٤٦) .

(٦) ينظر: ابن أعثم: الفتوح، (٣ / ٩٤) .

لكنهما لم يفلحا في ذلك إذ واجهتهما السبئية ممن أجلب على عثمان في جيش الخليفة ففشلت سفارتهما . وكانت هذه السفارة بمبادرة منهما دون أن يمثلا أي طرف. وبعث معاوية من قِبَلِه، النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري ومعه أبو هريرة الدوسي إلى الخليفة يدعوانه أن يسلم قتلة عثمان ليقتلوا به فيصلح أمر الناس، لكنهما لم يفلحا أيضًا [١]، ومن هذه النصوص يتضح سعي الأنصار السلمي ومشاركتهم في العمل على منع الحرب .

● **تعاونهم مع الخليفة والعمل على الإصلاح:**

اتضح مما سبق: إسهامات الأنصار في العمل على الإصلاح، وتجنب الحرب، وأنهم شاركوا في بعض السفارات التي أرسلها الخليفة إلى والي الشام، وفي بعض سفارات والي الشام إلى الخليفة، ومبادرة بعضهم في محاولة الصلح دون أن يكون ممثلاً لأي من الطرفين .

وإذا اتضح موقف الأنصار السلمي هذا، فإن موقفهم من القتال في صفين لم يكن موحدًا، ولم تكن لديهم رؤية واحدة لتقييم الأحداث التي جرت بعد مقتل الخليفة عثمان، وقد اتضح في الفصل السياسي، أن منهم من اعتزل الحياة السياسية كما اتضح ذلك في موقف محمد بن مسلمة الحارثي الأنصاري .

وأن منهم من كان مترددًا بين العزلة وبين المشاركة، تمثل ذلك في موقف أبي مسعود البدري عقبة بن عمرو بن ثعلبة الحارثي الأنصاري، سكن بدرًا ونسب إليها[٢]، وكان موقفه يوضح عمق المأساة التي مر بها المسلمون في تلك المرحلة، وتشعب الفتنة وتفاوت المواقف تجاهها .

عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال: «كنت جالسًا مع أبي مسعود وأبي موسى الأشعري وعمار بن ياسر فقال أبو مسعود - لعمار -: ما من أصحابك أحدٌ إلا لو شئتُ لقلتُ فيه غيرَك، وما رأيتُ منك شيئًا منذ صحبتَ النبيَّ ﷺ أعيب عندي من إسراعك في هذا الأمر .

---

(١) البلاذري: أنساب الأشراف، (٣ / ٢٠٥) .

(٢) ينظر: ابن الأثير: أسد الغابة، (٣ / ٢٦٢) .

قال عمار: يا أبا مسعود، وما رأيت منك ولا من صاحبك هذا شيئًا منذ صحبتما النبيَّ ﷺ، أعيب عندي من إبطائكما في هذا الأمر. فقال أبو مسعود - وكان موسرًا -: يا غلام، هاتِ حُلَّتَيْنِ فأعطى إحداهما أبا موسى والأخرى، عمارًا وقال: «روحا فيها إلى الجمعة» (١) .

ومن هذا التقييم المتفاوت للأحداث الجارية آنذاك يمكن تفسير المواقف التي كان يتخذها الأنصار وغيرهم من الصحابة ﷺ، وفيها ما يعذرهم ويسوغ لهم مواقفهم تلك؛ إذ عاب كل منهما موقف صاحبه، قياسًا لما يعتقد به، فعمار بن ياسر: يرى في الإبطاء مخالفة للإمام وتركًا للعمل بقوله تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الحجرات: ٩] وإن الأحاديث التي تحذر من رفع السلاح على المسلم إنما تخص من كان معتديًا فقط (٢) .

وأبو مسعود البدري الأنصاري ومعه أبو موسى الأشعري، يعتقدان بأن الإجابة والإسراع إلى حرب صفين إسراع إلى الفتنة، وأن ترك القتال في الفتنة أولى لما في حمل السلاح على المسلمين من التحذير والوعيد كما في الأحاديث الواردة في ذلك (٣) .

ولهذا لا يمكن تخطئة أحد منهم، إذ إن كلاً منهم يعمل بما وصل إليه اجتهاده وفهمه، ويتمسك به ويدعو له، وهذا ما أدى إلى الاختلاف في المواقف بين الخليفة ووالي الشام، ومن تبعهما من المسلمين، الذين قاتل بعضهم بعضًا في حرب صفين انطلاقًا من هذه المفاهيم، وبناء على هذه التأويلات .

وتجلى موقف أبي مسعود ﷺ الرافض لحرب صفين، والداعي للصلح في خطبته بالكوفة حين استخلفه أمير المؤمنين على الكوفة لما سار إلى صفين، ويبدو أن أبا مسعود كان على علم بتخلف بعض أهل الكوفة عن المسير إلى صفين، فأعطاهم الأمان وقال: «أيها الناس، اخرجوا فمن خرج فهو آمن، إنا والله نعلم أن منكم

---

(١) ابن حجر: فتح الباري، ك الفتن، ح (١٣ / ٧١٠٧).

(٢) ينظر: ابن حجر: فتح الباري، ك الفتن، شرح الحديث السابق (١٣/٦٤) . وينظر: م . ن، ح (١٣/١٤/٧٠) .

(٣) ينظر: الطبري: تاريخ، (٥ / ٨١) حديث الفتنة الذي رواه عبد الله بن خباب حين قتله الخوارج .

الكاره لهذا الوجه والمتثاقل عنه، إنا والله ما نعدها عافية أن يلتقي هذان ، ولكننا نعدها عافية أن يصلح الله أمة محمد ويجمع أُلفتها» (١) .

ثم بين رأيه في أسباب الفتنة وفيمن خرج على الخليفة عثمان فقال: «إنهم لم يدعوه وذنبه حتى يكون الله يعذبه أو يعفو عنه، ولم يدركوا الذي طلبوه، إذ حسدوه ما آتاه الله إياه» (٢) .

ويبدو أن أبا مسعود كان يدرك أن قوله هذا لا يتفق مع ما يراه أمير المؤمنين فكان يصف حاله ذلك وأنه لا يستطيع إقناع أمرائه، ولا يستطيع موافقتهم على ما لا يقتنع به فقال: «كنت رجلاً عزيز النفس حمي الأنف لا يستقبل مني أحد شيئًا سلطان ولا غيره، فأصبح أمرائي يخيرونني بين أن أقيم على ما أرغم أنفي، وبين أن آخذ سيفي فأضرب به فأدخل النار» (٣) ، ولهذا كان مستعدًّا لدفع ثمن مواقفه دون أي تردد، فلما قدم الخليفة بعد صفين عزل أبا مسعود عن عمله لأنه «كان لا يرى الحرب» (٤) .

فترك عمله وعزم على المسير إلى المدينة، لكنه بقي متمسكًا بالجماعة داعيًا لها، وحين عزم على الرحيل قال له ناس أوصنا: «قال عليكم بالجماعة، فإن الله لن يجمع الأمة على ضلالة» (٥) ، وأعادوا عليه فأعاد عليهم وصيته بالتمسك بالجماعة ووحدة الصف . ولم يكن أبو مسعود البدري شاذًّا عن قومه الأنصار فيما اتخذه من مواقف، بل يكاد منهجه أن يكون هو المنهج المتبع من أكثرية الأنصار، فكان حرصهم على وحدة الصف يدفع بهم إلى مساندة الخليفة، وخوفهم من القتال في الفتنة، ورفع السلاح في وجه المسلم، يلجم اندفاعهم المعهود عنهم في الجهاد، فَيُحَجّم مشاركتهم ويضعف من مواقفهم، ولعل موقف خزيمة بن ثابت الساعدي ذي

---

(١) ابن أبي شيبة: المصنف، (٨ / ٦٨٣) .
(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، (٢ / ٤٩٥) .
(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء، (٢ / ٤٩٥).
(٤) البلاذري: أنساب الأشراف، (٣ / ١٠٥) .
(٥) ابن أبي شيبة: المصنف، (٨ / ٦٨٣). الذهبي: سير أعلام النبلاء، (٢ / ٤٩٥) .

الشهادتين في حرب الجمل يمثل هذا التوجه، إذ شهدها لكنه لم يشارك في القتال [١] ولم يتغير موقفه هذا في حرب صفين، فهو لم يعتزل ولكنه لا يقاتل إلا على بينة فكان يقول: «أنا لا أضل بقتل عمار بن ياسر؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تقتلك الفئة الباغية» قال: فلما قتل عمار بانت له الضلالة، فسلَّ سيفه وقاتل حتى قتل رضي الله عنه» [٢] .

ولم يكن سهل بن حنيف بن الحكيم الحارثي إلا قريبًا من هذا التوجه، على الرغم من رابطة المؤاخاة التي تربط بينه وبين الخليفة عليٍّ، وقد تكون هذه المؤاخاة وما عهده عنه الخليفة من مواقف في بدر وأحد وغيرها، هي السر وراء تمسكه به، فقد استخلفه على المدينة حين خرج إلى البصرة وحرب الجمل، وأسند إليه ولاية الشام لكن خيل أهل الشام ردته عنها قبل أن يصل إليها، ثم ولاه فارس لكن أهلها أخرجوه منها[٣]، وشهد سهل بن حنيف صفين مع الخليفة، وكان على خيل أهل البصرة [٤] .

وعلى الرغم من مشاركته في موقع قيادي في صفين، يبدو أنه لم يكن متحمسًا للقتال، بل كان أمْيَل للصلح، وهذا ما يظهر من خلال خطبه التي يعبر بها عن رأي كثير من الأنصار، وفي مواقف يصعب فيها الاختيار، فلما عزم الخليفة على المسير إلى صفين استشار أصحابه فقام سهل بن حنيف فقال: «يا أمير المؤمنين، نحن سلم لمن سالمت وحرب لمن حاربت، ورأينا رأيك، متى دعوتنا أجبناك، ومتى أمرتنا أطعناك، وليس منا خلاف» [٥] .

فمن هذا النص يتضح أن سهلاً لا يريد أن يتحمل أية مسئولية في الإقدام أو الإحجام وإنما الأمر للخليفة، وهو سامع مطيع، ولن يدعو للخلاف، وهذا يختلف

---

(١) ينظر: الحاكم، المستدرك، (٣ / ٣٨٥). الساعاتي: الفتح الرباني، (٢٣ / ١٤٢).

(٢) البخاري: التاريخ الصغير، (١ / ١٠٣). ابن عساكر: تاريخ دمشق، (١٦ / ٣٦٩) . الذهبي: دولة الإسلام، تحقيق: عبد الله الأنصاري، (بلا . ط) قطر، دار إحياء التراث، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٨م، (١ / ٩) .

(٣) ينظر: ابن سعد: الطبقات، (٢ / ٢٤٧). ابن الأثير: أسد الغابة، (٢ / ٣٨٩) .

(٤) ينظر: البلاذري: أنساب الأشراف(٣ / ١٨٥). الطبري: تاريخ، (٥ / ١١).

(٥) ابن أعثم: الفتوح، (٢ / ٤٤٢). المنقري، نصر بن مزاحم ت (٢١٢هـ / ٨٢٧م): وقعة صفين، تحقيق: عبدالسلام هارون، (ط ٣) بيروت دار الجيل ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ص ٩٣ .

كثيرًا عما كان يـراه قيس بن سعد الأنصـاري في ذلك الموقف كما سيـتضح ذلك، ويتفق مع ما اتخذه سهل من مواقف مسالمة عندما رُدّ عن ولاية الشام، وعندما فشل في تثبيت ولايته على إقليم فـارس حيث أخرجه أهلها [١]، والأكثر من ذلك تغلب مَرْوان بن الحكم وأبي البختري بن هشام على المدينة وسهل فيها [٢] حتى خرج منها مع قيس بن سعد إلى الخليفة في الكوفة [٣] .

كل هذه المواقف تدعو إلى التساؤل عما كـان سهل يتخذه من مواقف، وهل كان ذلك لضعف في سياسته وقدراته، وإذا كـان كذلك فلماذا يتمسك به الخليفة إلى هذا الحد؟ الذي يمكن قوله هنا: إنه لم يعـهد عن سهل ضعف في سياستـه أو إقدامه قبل الفـتنة، وإنما لم تكن لديه الرؤية الواضـحـة، ولم تتكشف له السـبل بشكل قطعي، فكان ما يتخـذه من مواقف التقريب والتسـديد تُصَبُّ في هذه الرؤية، فثقتـه بالخليفة عليٍّ وحبـه له تزيد من تعلقه به، ورؤيتـه للأحداث التي تحصل آنذاك على أنهـا فتنة تقلل من حـماسـته وإقـدامه الذي عـهده به الخليـفة، فكان ينشـد السلامـة بين هذه المواقف، ولا أدل عما يعبر عن هذه الرؤية مما أخرجه البخاري عن أبي وائل قال: «لما قدم سهل بن حنيف من صـفين، أتيناه نستخبره فقال: اتهـموا الرأي فلقد رأيتني يوم أبي جندل - أي يوم الحديبـية - ولو أستطيع أن أرد على رسـول الله ﷺ أمرًا أمره لرددت، والله ورسوله أعلم، وما وضعنا أسيـافنا على عواتقنا لأمرٍ يُفْظِعُنا إلا أسهلْنَ بنا إلى أمر نعرفه قـبل هذا الأمر؛ ما نَسُدُّ منها خصمًا إلا تَفَـجَّرَ علينا خُصمٌ ما ندري كيف نأتي له» [٤] . وهذا الحديث الـصحيح الذي تمثلـت فيه رؤية سـهل بن حنيف للأحداث في تلك المرحلة تكررت روايته [٥] ، وروي أنه قيل بعد رفع المصاحف في صفين عن حـبيب بن أبي ثابت قال: أتيت أبا وائل أسـأله فقال: «كنا بصفين، فـقال

---

(١) ينظر: ابن الأثير: أسد الغابة (٢ / ٣٨٩) . (٢) ابن العماد: شذرات الذهب، (١ / ٤٨) .

(٣) الطبري: تاريخ، ٥ / ٩٥، الذهبي: سير أعلام النبلاء، (٣ / ١١٠).

(٤) ابن حجر: فتح الباري، ك الفتن، ح (٧ / ٤١٨٩). وينظر: السـاعاتي: الفتح الرباني، (٧ / ٥٢٣). العمري: الخلافة الراشدة، (ص ٥٢٩).

(٥) ينظر الحـديث: (٣١٨١) و (٣١٨٢) و (٤١٨٩) و(٤٨٤٤) و (٧٣٠٨) ابن حجـر: فتح البـاري بشرح صـحيح البخاري .

رجل: ألم تر إلى الذين يدعون إلى كتاب الله تعالى؟ فقال عليٌّ: نعم. فقال سهل ابن حنيف: اتهموا أنفسكم...» [١] وذكر الحديث وقول علي: نعم، «أي أنا أولى بالإجابة إذا دعيت إلى العمل بكتاب الله لأنني واثق بأن الحق بيدي» [٢] .

فهذا الحديث قيل بصفين، ونظرًا لأهميته استشهد به في أكثر من مكان . وسئل أبو وائل: «هل شهدت صفين؟ فقال: نعم، وسمعت سهل بن حنيف يقول: فذكر الحديث، ثم قال: شهدت صفين وبئست صفين» [٣] .

مما يُنبئ عن الحال التي كان عليها كثير من المشاركين في صفين، والأسى النفسي الذي كان يحسه من كان يشارك سهل بن حنيف للحال الذي كانت تمر به الأمة آنذاك .

فمن كل ما سبق يستنتج: أن أحداث صفين لم يشارك فيها الأنصار دون دراسة وتروٍّ، وأنها لم تكن حرب منافسة على السلطة والخلافة، وما يتبع ذلك من منافع ومصالح للفائزين بالنصر، بل إنها كانت حرب مبادئ وقناعات، بنيت على أسس عميقة بَعد اجتهاد طويل وتفكير دقيق، وهذا ما يفسر التفاوت في مواقف الأنصار من تلك الأحداث، إذ كان كل منهم يراها من الزاوية التي توصل إليها اجتهاده؛ فمن برئت ذاته من أهوائها ورأى الإقدام، أقدم وقاتل وقُتل وقَتل وهو لا يبتغي من ذلك إلا رضا الله تعالى، ونصرة الحق الذي اقتنع به .

ومن لم يستطع أن يبصر خفايا تلك المحنة في ذاته، فهو لن يبصرها في ساحة القتال فلا يرى إلا الإحجام عن المشاركة أو الاعتزال، ومنهم من عاش بين حرصه أن يكون في الجماعة، ويتمنى العافية له وللمسلمين .

وهذه المنهجية الأنصارية في التعامل لم تكن مقتصرة على صفين، وإنما يكاد أن يشترك فيها الأنصار في كثير من الأحداث السياسية والعسكرية، فمن هذه الرؤية لم يشارك أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب الأنصاري [٤] في صفين، بينما شارك في الحرب ضد الخوارج .

(١، ٢) ابن حجر: فتح الباري، ك الجزية والموادعة، ح (٦/ ٣١٨١)، ك التفسير، ح (٧/ ٤٨٤٤) وينظر شرحه .

(٣) م. ن: ك الاعتصام بالكتاب والسنة ح (١٣ / ٧٣٠٨) .

(٤) من بني مالك بن النجار الخزرجي، نزل عنده رسول الله ﷺ لما هاجر، حتى بنى مسجده وحُجَرَهُ وانتقل إليها=

عن شعبة قال: قلت للحجاج بن عيينه: أشهد أبو أيوب صفين؟ قال: «لا ولكن شهد معه قتال أهل النهروان» (١)، وكان «ولاه الخليفة عليّ، على المدينة فاستخلف رجلاً من الأنصار عليها حتى قتل علي، ولم يشهد معه صفين ولكنه شهد يوم النهر» (٢) ، وشارك في حرب الخوارج باندفاع كبير كما سيتضح ذلك .

وكان واليًا على المدينة حينما خرج إليها بسر بن أبي أرطأة في جيش من دمشق فلما أحسه أبو أيوب «خرج منها هاربًا خوفًا على نفسه» (٣) .

وهذا ما يدعو إلى التساؤل عن كفاءة أبي أيوب، فالمعروف عنه أنه رجل جهاد وغزو «وأنه لم يتخلف عن غزاة إلا وهو في أخرى إلا عامًا واحدًا فإنه استُعمل على الجيش رجل شاب، فقعد ذلك العام فجعل بعد ذلك يتلهف ويقول ما عليّ من استُعمِل عليّ ويكررها» (٤)، وقال: قال الله تعالى: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً﴾ [التوبة: ٤١] فلا أجدني إلا خفيفًا أو ثقيلاً فلزم الجهاد (٥) ، فإذا كانت هذه هي سيرة أبي أيوب الأنصاري في ممارسة الجهاد، فكيف انسحب من أمام بُسر بن أبي أرطأه بهذه السهولة؟ وأين إعداده واليًا للمدينة في مرحلة تموج بالصراع؟ وأين محاولاته لحمايتها؟ الذي يبدو أن انسحاب أبي أيوب أمام قوة بُسر لم يكن عجزًا أو هلعًا، وأن ابن أعثم أو الواقدي الذي روى عنه ابن أعثم، كان مجحفًا بحق هذه الشخصية المجاهدة عندما قال: «خرج هاربًا خوفًا على نفسه» (٦)، وأن هذا القول لم يعبر عن الحدث إلا من زاوية واحدة، ولم ينظر إلى أسباب ذلك، وبناء على ما كان يتصف به

= فاستفاد من جواره هذا آدابًا وعلومًا، وأصبحت له منزلة عالية في نفوس المسلمين ومن ذلك أنه زار ابن عباس فأكرمه وقال له: «أريد أن أخرج لك عن مسكني كما خرجت لرسول الله ﷺ عن مسكنك، وأمر أهله فخرجوا وأعطاه كل شيء أغلق عليه بابه . ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب(٤ / ١٦٠٦). ابن الأثير: أسد الغابة، (٢ / ٨٥) .

(١) الخطيب: تاريخ بغداد، (١ / ١٦٤) .

(٢) بدران: تهذيب تاريخ دمشق،(٥ / ٤٤) .

(٣) ابن أعثم: الفتوح،(٤ / ٥٧).

(٤) بدران: تهذيب تاريخ دمشق، (٥ / ٤٦) .

(٥) ابن الأثير: أسد الغابة، (٢ / ٨٥). بدران: تهذيب تاريخ دمشق، (٥ / ٤٦) .

(٦) ابن أعثم: الفتوح، (٤ / ٥٧).

أبو أيوب من شجاعة فإن هذا القول مردود، والذي يظهر أن أبا أيوب لو كان يؤمن بالمواجهة والقتال لما تخلف عن حرب صفين، ولأعد لمواجهة بسر ما يرده عن المدينة أو يعوق دخوله إليها بهذه السهولة .

ولكن الذي أخرجه من المدينة، هو اعتقاده في القتال في تلك المرحلة، وخوفه من إراقة دماء بريئة، وهذا ما يظهر المنهجية التي كان عليها كثير من الأنصار آنذاك، ويجعله يشارك أبا مسعود البدري، وسهل بن حنيف وغيرهما في رؤية وتفسير أحداث الفتنة .

ومن هنا يمكن القول بأن كل واحد من الأنصار كان يعمل وَفْقَ ما لديه من علم وما توصل إليه من اجتهاد، ومن ثم فإن إصدار الأحكام على مواقفهم في حرب الجمل وصفين ليس بهذه السهولة، وأن كل من وقع في تخطئة مواقف الصحابة سيكون متسرعًا وغير دقيق، وأن أحداث صفين أوسع من أن يحاط بها في دراسة تقتصر على جانب واحد، وأنه لا يمكن إطلاق حكم واحد على جميع الأنصار، إذ إن مواقفهم في تلك المرحلة تستند إلى فهمهم وتقييمهم للأحداث ورؤيتهم لأسبابها ونتائجها . وهذا ما يفسر اعتزال بعضهم، ولين مواقف بعضهم الآخر- كمن سبق الحديث عنه-، وإقدام آخرين ومشاركتهم في تلك الحروب دون أي تردد، كما فعل ذلك قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري في صفين .

● **الاندفاع في تأييد الخليفة ونصرته:**

اتضح أن للأنصار أكثر من موقف في حرب صفين منها السعي في الصلح والعمل على تجنب الحرب، ومنها مؤازرة الخليفة مع البحث عن فرص الصلح وتشجيعها، دون أي حماسة للقتال .

وهناك فريق ثالث، كان متحمسًا في الحرب دون أن أطلع على أي نص يشير إلى تردد في مواقفه التي ساند فيها الخليفة، يمثل ذلك قيس بن سعد بن عبادة الساعدي الذي سبق الحديث عن كثير من أخباره في الفصل السياسي، وهو ذو شخصية عسكرية سياسية، أوتي من الحكمة وحسن السياسة وتقدير العواقب ما يجعله من رجالات الدول وقادتها حتى عُدَّ من دهاة العرب ﷺ .

اتسمت مواقفه بالتوافق التام مع سياسة الخليفة علي، وإيمانه العميق بالعمل على نصرته وتثبيت خلافته، ظهر ذلك منذ أن عزم الخليفة على المسير إلى صفين، إذ قام خطيبًا مشجعًا ومؤازرًا فقال: «يا أمير المؤمنين امشِ بنا إلى حرب عدونا . . . لإدهانهم في دين الله» [١] ولو قارنا موقف قيس هذا بموقف سهل بن حنيف في ذلك اليوم، لتبين جزم قيس واندفاعه، ولظهر عدم تشجيع سهل لدعوة الحرب، وإذا سار إليها فهو لا يُحَمِّل نفسه ولا قومه مسئولية ذلك، وإنما هم موافقون رأي الخليفة سامعون مطيعون: «متى أمرتنا أطعناك وليس عليك منا خلاف» [٢] .

فإذا كان سهل يرى أن مسئولية المسير إلى صفين من مسئولية الخليفة، ولا يتعرض لذكر أهل الشام، فإن قيسًا يحث الخليفة على المسير، ويبدي رأيه في أسباب ذلك المسير، فيرى أن القوم أدهنوا في دين الله، وأنّ قتالهم لازم، فهو يسير بِخُطًى ثابتة لا يجد في نفسه ما يدعوه إلى التردد .

وفي المسير إلى صفين كان قيس بن سعد على رَجَّالة أهل البصرة [٣]، وكان زياد ابن النضر الحارثي الأنصاري، يقود طليعة لجيش الخليفة، تتكون من ثمانية آلاف مقاتل [٤] . وممن ذكر متحمسًا للقتال في صفين، الحجاج بن غزية الأنصاري [٥] .

وإذا لم تفصل المصادر في مشاركات الأنصار في صفين، فإن قيس بن سعد يكاد يُستثنى من ذلك إذ دونت أكثر مشاركاته، وما ذلك إلا لاندفاعه فيها وأنه من قادتها، وبلغ من أهمية دوره أن أوكلت إليه قيادة العمليات في بعض أيامها [٦] .

وبلغ من إيمانه بشرعية موقفه في تلك الحرب، أن خرج فيها حاسرًا عن رأسه وهو يقول:

---

(١) ابن أعثم: الفتوح، (٢ / ٤٤٢). المنقري: وقعة صفين، (ص ٩٣) .
(٢) م . ن .
(٣) البلاذري: أنساب الأشراف، (٣ / ٨٥) . الطبري: تاريخ، (٥ / ١١) .
(٤) ابن كثير: البداية والنهاية، (٤ / ٢٦٦) .
(٥) الطبري: تاريخ، (٥ / ٤٤).
(٦) ينظر: ابن الأثير: الكامل، (٣ / ١٥٠) .

أنا ابن سعـــد وأبي عبادةْ والخـزرجيون رجال ســادةْ

ليس فراري في الوغى بِعَادَةْ إن الفــرار للفتــى قــلادةْ

يا ذا الجــلال لَقِّني الشهادةْ شهــادة تتبعهــا سعــادةْ (١)

وكان قيس يرى أن اندفـاعه في أحداث صفين اسـتمرار لما كان عليـه في عصر الرسالة، فكان يعتز بلوائه في صفين وينشد له:

هذا اللواء الذي كنــا نحف به مع النبي وجبــريل لنا مــدد

ما ضر من كانت الأنصار عيبته ألا يكون له من غيرهم أحـد (٢)

إلا أن ما يمكن الإشـارة إليه في مـواقف قيس في تلك المرحلة، أنهـا لم تكن نابعة من مـواقف خاصة به، وإنما كـانت تمثل مدى ثقتـه بالخليفة علي وتظهـر مدى استعداده لتحقيق تطلعاته وإنجاح مشـاريعه، واستمر ملازمًا للخليفة ولم يتخلف عنه في مشهد من مشاهده .

ولما قتل الخليفة، لزم قيس الحسن بن علي وبايعه، وكان على مقدمة جيشه (٣)، فلما تم الصلح بين الحسن بن علي، ومعاوية بن أبي سـفيان، عاد قيس إلى المدينة، فأقبل على العبادة حتى تُوفي سنة (٥٩ أو ٦٠هـ) (٤) .

وإذا اقتصرت الروايات التي تم الاطلاع عليها في هذا البحث، على الحديث عن أفراد من أعلام الأنصار وقادتهم، فهـذا لا يعني أنه لا يوجد سواهم فيها، وأن كلاً من هؤلاء كان يمثل توجهًـا داخل جماعة الأنصار، ولكل منهم من يشـاركه قناعاته ورؤيته للأحداث في تلك المرحلة، ولعل قائمـة الأنصار المشاركين في صفين توضح بعضًا من ذلك .

---

(١) ابن كثير: البداية والنهاية، (٣ / ٦٢).

(٢) ابن عبد البر: الاستيعاب، (٤ / ١٢٨٩).

(٣) البلاذري: أنساب الأشراف، (٣ / ٢٨١).

(٤) ابن عبد البر: الاستيعاب، (٤ / ١٢٨٩). ابن الأثير: أسد الغابة (٣ / ٥٠٨) .

● موقف الأنصار من رفع المصاحف في صفين:

أرسل أهل الشام رجلاً إلى الخليفة علي فجاء وهو يحمل المصحف وينادي: بيننا وبينكم كتاب الله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [آل عمران: ٢٣] فقال علي: نعم بيننا وبينكم كتاب الله أنا أولى به منكم. قال: فجاءت الخوارج وكنا نسميهم يومئذ القراء [(١)] فجاءوا بأسيافهم على عواتقهم فقالوا: يا أمير المؤمنين، ألا نمشي إلى هؤلاء حتى يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقام سهل بن حنيف فقال: «أيها الناس اتهموا أنفسكم لقد كنا مع رسول الله ﷺ يوم الحديبية ولو نرى قتالاً لقاتلنا وذلك في الصلح الذي كان بين رسول الله ﷺ وبين المشركين ثم حدثهم عن معارضة عمر للصلح يوم الحديبية، ونزول سورة الفتح. فقال علي: «أيها الناس إن هذا فتح فقبل القضية ورجع، ورجع الناس» [(٢)]، فاستند الخليفة في قبول الصلح إلى قصة الحديبية، وأن النبي ﷺ أجاب قريشًا إلى المصالحة مع ظهور غلبته لهم [(٣)]، وكأنهم اتهموا سهلاً بالتقصير في القتال حينئذ، فقال لهم: بل اتهموا أنتم رأيكم وأنفسكم فإني لا أقصر كما لم أكن مقصرًا يوم الحديبية وقت الحاجة [(٤)] وكما توقفت يوم الحديبية من أجل ألاَّ أخالف حكم رسول الله ﷺ، كذلك أتوقف اليوم لأجل مصلحة المسلمين [(٥)].

وقد أظهر سهل بن حنيف اشمئزازه من استمرار الحرب، وأبدى حيرته لعدم فهم أهدافها بعد الدعوة إلى الصلح، فقال حين حكم الحكمان: «ما وضعنا أسيافنا على عواتقنا لأمر إلا أسهل بنا إلى ما نعرفه، إلا أمرنا هذا» [(٦)] فهو يصرح بأنه مع كل هذا القتال الذي جرى لم يصل إلى نتائج واضحة وأنه لا خيار إلا الصلح.

---

(١) قال ابن حجر: القراء الذين يبالغون في التدين، ومن ثم صار منهم الخوارج، ينظر: فتح الباري، (١٣/ ٣٠٢).

(٢) ينظر: ابن أبي شيبة: المصنف (٨ / ٣٣٦). الساعاتي: الفتح الرباني، (٨ / ٤٥٣).

(٣) ابن حجر: فتح الباري، ك الاعتصام بالكتاب والسنة، شرح الحديث (٧٣٠٨).

(٤) ابن حجر: فتح الباري، ك الاعتصام بالكتاب والسنة، شرح الحديث (٧٣٠٨).

(٥) م . ن وينظر: جعيط: الفتنة، (ص ٢٠٣)، وقال: إنه من الخطأ التام أن نرى في رفع المصاحف خدعة لتجنب الهزيمة؛ فإن معاوية استخدم اللغة الوحيدة والمرجع المشترك الممكن فهمه فتوقفت الحرب.

(٦) ابن أبي شيبة: المصنف، (٨ / ٧٢٧). البلاذري: أنساب الأشراف، (٣ / ٨٥).

وتصدى عثمان بن حنيف الأنصاري، للخوارج ومعارضي الصلح فأظهر فوائد التحكيم وحذر من عواقب الاستمرار في القتال بين المسلمين، فقال: «وإنه لأمر منعه غير نافع - أي الصلح - وإعطاؤه غير ضائر، وقد كلت البصائر التي كنا نقاتل بها، وقد حمل الشك اليقين الذي كنا نئول إليه، وذهب الحياء الذي كنا نماري به فاستظلوا في هذا الفيء واسكنوا في هذه العافية، فإن قلتم نقاتل على ما كنا نقاتل عليه أمس، هيهات هيهات ذهب والله قياس أمس وجاء غد، فأعجب عليًّا قولُه، وافتخرت به الأنصار، ولم يقل أحد أحسن من مقالته» [١] وواضح في هذا النص أسباب قبول التحكيم، إذ إن الصلح خير من الحرب واليقين به وبنتائجه خير من رفضه الذي سيقود إلى شك لأن نتائجه غير واضحة، وأن الأمور تغيرت فذهب قياس أمس ولا بد من قياس جديد ينظر فيه لمصلحة الأمة .

وهذا ما يوحي بميل الناس -وفي مقدمتهم الأنصار- إلى الصلح، وأن معارضة الخوارج له، دفع الأنصار إلى التمسك بطاعة أمير المؤمنين عليٍّ ومؤازرته ومن ثَمَّ اقتناعهم بحرب الخوارج، وإجماعهم على ذلك دون أن يكون هناك أي تفاوت في ذلك الإجماع، فأسهموا بذلك في إنهاء أعنف حرب بين المسلمين، وفتح الباب أمام وحدتهم من خلال التفاوض، وأيضًا اكتشاف خطر الخوارج الذي يعمل على إنهاك الأمة بحروب وفتن داخلية أودت بحياة الخليفة الرابع وتركت الباب مفتوحًا لاستمرارها .

● موقف الأنصار من الخوارج بعد صفين:

الخوارج هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي لما رجع من صفين وفارقوه [٢]، حتى أتوا حروراء [٣]، فنزل بها منهم اثنا عشر ألفًا [٤] .

---

(١) ينظر: ابن قتيبة: الإمامة والسياسة، (١ / ٩٩) .

(٢) ينظر: الطبري: تاريخ، (٥ / ٦٤). ابن منظور: مادة خرج،(٢ / ٢٥٠). ابن الأثير: الكامل (٣ / ١٦٥).

(٣) حرَورَاء -بفتحتين ويجوز أن يكون مشتقًّا من الريح الحرور- قيل: هي قرية بظاهر الكوفة، وقيل: موضع على ميلين منها، نزل به الخوارج الذين خالفوا علي بن أبي طالب، فنسبوا إليها، وبها كان أول تحكيمهم واجتماعهم حين خالفوا. ينظر: ياقوت: معجم البلدان،(٢ / ٢٤٥).

(٤) ينظر: الطبري: تاريخ، (٥ / ٦٣). ابن الأثير: الكامل،(٣ / ١٦٦) .

فلما قطعوا السبيل، وتعرضوا للناس[١]، وقتلوا بعض المسلمين[٢]، وقتلوا رسول الخليفة إليهم، أجمع الناس على حربهم وعزم الخليفة على وضع حدٍّ لهذا الخطر [٣]، فقدّم بين يديه قيس بن سعد الأنصاري، وأمره أن يأتي المدائن فينزلها[٤]، وبعث إليهم قيس بن سعد يطالبهم بإخراج القتلة وقُطَّاع السُّبل من بينهم وينصحهم بالعودة إلى ما كانوا عليه قبل صفين، وتساءل عن حجتهم في اتهامهم له بالشرك واستباحة دماء المسلمين، فكان جوابهم: «أن الحق قد أضاء لنا فلسنا نتابعكم أو تأتوننا بمثل عمر، فقال قيس: ما نعلمه فينا غير صاحبنا، فهل تعلمونه فيكم؟ وقال: نشدتكم بالله في أنفسكم أن تهلكوها، فإني لأرى الفتنة قد غلبت عليكم» [٥] .

وبعد مراسلة قيس بن سعد الأنصاري لهم ومناشدتهم ودعوتهم لمراجعة موقفهم، ورفضهم لذلك، حاول معهم أبو أيوب الأنصاري، فوعظهم وذكّرهم، وقال: «ليست بيننا وبينكم فرقة، فعلام تقاتلوننا؟ إني أنشدكم الله أن تعجلوا فتنة العام مخافة ما يأتي في قابل» [٦] .

وتوسعت إسهامات الأنصار وسفاراتهم إلى الخوارج حرصًا منهم على تجنب الحرب وإعادتها إلى طاعة الخليفة، فخرج ابن عازب الأنصاري يدعوهم إلى الطاعة وترك المشاقة، وبقي يذكرهم ويعظهم ويحاورهم ثلاثة أيام [٧] فلم يستجيبوا له، وأصروا على موقفهم المعارض للوفاق والصلح، وتأويلهم الفاسد لأمر التحكيم، فخرج إليهم عبد الله بن عباس، ثم الخليفة علي فحاوراهم وأبطلا تأويلاتهم [٨] .

مما سبق من نصوص يتضح دور الأنصار ومشاركتهم في محاولات الإصلاح ورأب الصدع وإن لم ينجحوا فيها، فإنها أكسبتهم خبرة بمعتقداتهم ومعرفة بتأويلاتهم، مما زاد من تقدير الأنصار لخطورتهم ولاسيما أنهم رفضوا كل دعوات المصالحة والمهادنة، مع ضمان الخليفة لجميع حقوقهم المالية والدينية وذلك بقوله لهم:

(١، ٣) ينظر: الطبري: تاريخ، (٥ / ٨١). ابن كثير: البداية والنهاية، (٤ / ٢٩٨) .

(٤، ٥) ينظر: البلاذري: أنساب الأشراف، (٣/ ١٤٤). الطبري: تاريخ، (٥/ ٨٣). ابن الأثير: الكامل، (٣/ ١٧٣)

(٦) الطبري: تاريخ، (٥ / ٨٤). ابن الأثير: الكامل، (٣ / ١٧٣) .

(٧) ينظر: الخطيب: تاريخ بغداد، (١ / ١٨٨). ابن عبد البر: الاستيعاب، (١ / ١٥٥) .

(٨) ينظر: الطبري: تاريخ، (٥ / ٦٥). ابن كثير: البداية والنهاية، (٤ / ٣٠٠).

«لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه، ولا نمنعكم الفيء ما دامت أيديكم مع أيدينا ولا نقاتلكم حتى تبدءونا» (١) . ولما رفض الخوارج كل هذه العروض، ازداد إيمان الأنصار بشرعية قتالهم فاشترك أعلامهم في حرب الخوارج ممن لم يعرف عنهم أنهم شاركوا في الجمل أو صفين منهم: أبو سعيد الخدري وقد كان متحمسًا لقتالهم مع الخليفة وكان يقول: «لَقتالُ الخوارج أحب إليّ من عدتهم من أهل الشرك» (٢) .

وممن شارك في قتالهم بحماسة من الأنصار ممن لم يشهد الجمل ولا صفين، أبو أيوب الأنصاري الذي أسهم في مفاوضتهم، ومما يؤكد اندفاعه في قتالهم قوله: «طعنت رجلاً من الخوارج بالرمح، فأنفذته من ظهره» (٣) .

ومما يشهد على سعة مشاركة الأنصار في حرب الخوارج يوم النهر(٤) أن أبا أيوب الأنصاري كان على الخيل، وعلى الرَّجَّالة أبو قتادة الحارث بن ربعي الأنصاري، وعلى أهل المدينة قيس بن سعد الأنصاري (٥)

وبعد أن استحرّ(*) القتل في صفوف الخوارج، رفع لهم أبو أيوب الأنصاري راية أمان بأمر من الخليفة، وناداهم أبو أيوب: «من جاء هذه الراية منكم ممن لم يقتل فهو آمن، ومن انصرف منكم إلى الكوفة أو إلى المدائن وخرج من هذه الجماعة فهو آمن . . . فانصرف بعضهم ودارت رَحَى الحرب على أكثر من بقي» (٦) .

وبعد انتهاء تلك الموقعة، قسم الخليفة ما في عسكرهم من السلاح والدواب، ثم أمر بمداواة الجرحى، ورد المتاع والعبيد والإماء إلى أهليهم (٧) .

وهذا قريب من سيرة الخليفة عليٍّ بغنائم معركة الجمل . وبقي الأنصار على موقفهم المساند للخليفة في أمر الخوارج، وتتبع نشاطاتهم ورصدها (٨) .

---

(١) الطبري: تاريخ، (٥ / ٧٣). ابن الأثير: الكامل، (٣ / ١٦٩).

(٢) ينظر: الخطيب: تاريخ بغداد، (١ / ١٩٢) .

(٣) البلاذري: أنساب الأشراف (٣ / ١٤٥). الطبري: تاريخ (٥ / ٨٧) .

(٤) ينظر: خبر يوم النهر تامًّا سنة (٣٧) هـ وقيل (٣٨) هـ، الطبري: تاريخ، (٥ / ٧٢) فما بعدها .

(٥) الطبري: تاريخ، (٥ / ٨٥). ابن الأثير: الكامل، (٣ / ١٧٣) .

(٦) البلاذري: أنساب الأشراف، (٣ / ١٤٣). الطبري: تاريخ، (٥ / ٨٦).

(٧) الطبري: تاريخ، (٥ / ٨٨). ابن كثير: البداية والنهاية، (٤ / ٣١١).

(٨) ينظر: الطبري: تاريخ، (٥ / ١١٩) .

(*) استحر: اشتد .

واللافت للانتباه في هذه الأحداث، هو جرأة الخوارج على دماء المسلمين رجالاً ونساءً [١]، وتظاهرهم برعاية أهل الذمة وممتلكاتهم وحيواناتهم بما فيها خنازيرهم[٢]، فما مسوغات هذا المسلك عند الخوارج؟ وما المؤثرات التي ولَّدت هذه الدوافع التي أكدوها في أكثر من موقف؟ [٣]

إن الأعمال التي قام بها الخوارج؛ من قتل الأبرياء، والطعن على الأمراء، والخروج على الخلفاء، ومن ثَمَّ تكفير [٤] أمير المؤمنين عليٍّ، والدعوة إلى قتاله، لا يشبهها إلا الأعمال التي قام بها الخوارج الذين استباحوا دم الخليفة عثمان بن عفان .

فهل يمكن أن يقال: إن قتلة عثمان رضي الله عنه هم الذين مهدوا الطريق لمن خرج على الخليفة علي؟ الذي يبدو أن ذلك هو المؤثر الأساسي، وأن كل المسوغات التي يتذرع بها الخوارج لا تخرج عن هذا الإطار، وأن أشد ما يغيظهم هو وحدة الصف العربي الإسلامي؛ وإلا لماذا كل هذا السخط على أمير المؤمنين علي الذي قبل التحكيم؟ أليس لأنه يرمي إلى حقن دماء المسلمين، وتوحيد صفوفهم؟ فالخوارج استغلوا السياسة المسئولة في الخلافة الراشدة، التي لا تعمل بالتهم والشبهات، للتغطية على أهدافهم الخطيرة في إثارة الفتن وتفريق الصفوف، فَعَدَوْا على الخليفتين الراشدين عثمان وعلي رضي الله عنهما فقتلوهما .

وهذه حقيقة أدركها كثير من الأنصار فعملوا كل ما في وسعهم للدفاع عن عثمان، وبذلوا كل طاقاتهم لتنفيذ سياسة الخليفة المتعلقة بالخوارج والوقوف عند حدودها، وهذا الإدراك كان وراء قتالهم للخوارج دون إلى إشارة إلى تخلف أحد منهم .

---

(١) ينظر: الطبري: تاريخ، (٥ / ٨٢) .

(٢) م . ن .وقال: «إن أحدهم ... مر به خنزير لأهل الذمة فضربه بسيفه، فقالوا: هذا فساد في الأرض، فأتى صاحب الخنزير فأرضاه» .

(٣) ينظر: م . ن (٥ / ١١٩) .

(٤) م . ن (٥ / ٧٨). قالوا لعلي: «فإن شهدت على نفسك بالكفر، واستقبلت التوبة، نظرنا فيما بيننا وبينك وإلا فقد نابذناك على سواء إن الله لا يحب الخائنين» «وأتاه رجل وقال: إن الناس قد تحدثوا أنك رجعت لهم عن كفرك»، (٥ / ٧٤).

❑ الْفَصْلُ الرابع ❑

أثر الأنصار في الحركة الفكرية

في العصر الراشدي

- المبحث الأول : دور الأنصار في جمع القرآن الكريم.
- المبحث الثاني: في الحديث النبوي الشريف .
- المبحث الثالث: في الفقه .

المبحث الأول
دور الأنصار في جمع القرآن الكريم

حرص النبي ﷺ على إثبات الآيات القرآنية بالكتابة لئلا يضيع النص القرآني أو يحرف (١) .

وكان عدد من الأنصار يحسنون الكتابة قبل هجرة النبي ﷺ إلى المدينة، وجاء الإسلام وفيهم عدة يكتبون منهم: سعد بن عبادة الساعدي، وأُبي بن كعب النجاري، وزيد بن ثابت النجاري، وكان يكتب العربية والعبرانية، وأُسيد بن حضير الأشهلي، ورافع بن مالك بن العجلان الزرقي، ومعن بن عدي البلوي الأنصاري، وبشير بن سعد الكعبي الخزرجي، وأوس بن خولي السالمي، وعبد الله بن أُبي المنافق (٢) .

وكان أُبي بن كعب أول من كتب الوحي لرسول الله ﷺ من الأنصار أول مقدمه إلى المدينة، وهو أول من كتب في آخر الكتاب كتبه فلان، وإذا لم يحضر أُبي، دعا رسول الله ﷺ زيد بن ثابت فيكتب، فكان أُبي وزيد يكتبان الوحي ويكتبان كتبه ﷺ (٣) .

وكانت المدينة هي دار السُّنَّة ومجتمع الصحابة ومنها انتشر العلم إلى بقية الأمصار، بخروج عدد من الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ ، يحملون ما حفظوا من القرآن والحديث(٤). وقد كان حرص الأنصار على تعلم القرآن وحفظه مبكرًا، إذ قالوا في بيعة العقبة لرسول الله ﷺ : «ابعث إلينا رجلاً يفقهنا في الدين ويقرئنا القرآن» (٥) .

---

(١) شاهين، عبد الصبور: تاريخ القرآن، (بلا . ط) بيروت دار القلم، (١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م)، (ص٧٩).

(٢) البلاذري: فتوح البلدان، (ص٦٣٣).

(٣) ابن عبد البر: الاستيعاب، (١ / ٦٨). الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ): تذكرة الحفاظ (بلا . ط) بيروت، دار الكتب العلمية (١ / ٣٢).

(٤) العمري: الخلافة الراشدة، (ص٣٠٠).

(٥) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ): الإصابة في تمييز الصحابة (ط ١ .بلا . م) (١٩١٠ / ١٣٢٨هـ)،(٢ / ١٤٤).

وهناك أسباب عديدة دفعت المسلمين إلى العمل على جمع القرآن الكريم في مصحف واحد، منها كثرة من قتل من قراء القرآن، ولاسيما في معركة اليمامة (١٢هـ / ٦٣٣م) [١]، فأشار عمر على الخليفة أبي بكر بجمع القرآن، فانتدب أبو بكر لذلك زيد بن ثابت الأنصاري. قال زيد: فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان بأثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن [٢]، وقال: فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع خزيمة ابن ثابت الأنصاري [٣] .

وممن ساهم في جمع القرآن في عهد الخليفة أبي بكر أُبي بن كعب الأنصاري، فكان رجال يكتبون ويملي عليهم أُبي وقد كان حاذقًا في التلاوة، ويختبر القراء فيها، فإذا سمع قراءةً على غير الوجه الذي يعرفه، أخذ قارئها إلى رسول الله ﷺ حتى يُقرّه على تلك القراءة [٤] ، فدونت نسخة من القرآن جمعت من المدونات التي عند الصحابة، وبعد وفاة الخليفة أبي بكر ﷺ انتقلت هذه النسخة إلى الخليفة عمر ﷺ ثم إلى أم المؤمنين حفصة بنت عمر [٥] .

وإذا كان السبب المباشر لجمع القرآن في خلافة أبي بكر هو كثرة من قتل من حفّاظ القرآن الكريم [٦]، فإن سبب جمعه في خلافة عثمان بن عفان هو الاختلاف

---

(١) ابن كثير: مسند الفاروق، (٢ / ٥١١). وينظر: ابن حجر: فتح الباري، ك فضائل القرآن الكريم (ح٤٩٨٦). وكلمة جمع القرآن تطلق تارة ويراد منها حفظه واستظهاره وتارة يراد بها كتابته كله، وإن جمعه بمعنى كتابته حدث في الصدر الأول ثلاث مرات: الأولى: في عهد النبي ﷺ ، والثانية: في خلافة أبي بكر، والثالثة: في خلافة عثمان وفيها نسخت المصاحف وأرسلت للأمصار. ينظر: الزرقاني، محمد عبد العظيم: مناهل العرفان في علوم القرآن، (ط ١) بيروت، دار الفكر، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م، (١ / ١٦٧).

(٢) الساعاتي: الفتح الرباني، باب جمع القرآن (ح١٨ / ٨٥) و ح ٢٣ / ١٤٣). وينظر: ابن حجر: فتح الباري، ك فضائل القرآن (ح٤٩٨٦). العمري: الخلافة الراشدة (ص٢٠٩).

(٣) ابن حجر: فتح الباري، ك فضائل القرآن (ح ٤٩٨٦). وقال: العسب: جمع عسيب وهو جريد النخل، واللخاف: الحجارة الرقاق، وينظر: شرح الحديث المذكور. والزرقاني: مناهل العرفان (١ / ١٧٧)، وقال: «المراد أنه لم يجدها مكتوبة عند غيره وذلك لا ينافي أنه وجد كثيرًا من الصحابة بلغوا حد التواتر ».

(٤) الساعاتي: الفتح الرباني، باب تدوين القرآن (ح ١٨ / ٨٦). الزرقاني: مناهل العرفان، (١ / ٩٨ فما بعدها، «حديث القراءة على سبعة أحرف» وقال: روي هذا الحديث عن واحد وعشرين صحابيًا حكوه ورووه .

(٥) العمري: الخلافة الراشدة، (ص٣٠٥).

(٦) ينظر: ملحق شهداء اليمامة من الأنصار، إذ زاد عددهم على ثمانين شهيدًا من الأنصار فقط وإذا أضفنا لهم من استشهد في موقعة بئر معونة وفي المواقع الأخرى، ومن استشهد من المهاجرين في تلك المواقع لاتضح أن عملية جمع القرآن في عهد أبي بكر كانت ضرورة ملحة وتأكدت في عهد عثمان بن عفان .

في طرق التعليم (١)، وطرق الأداء والتلقي لحروف القرآن (٢) الذي شمل المدينة وبعض الأمصار (٣) . قال حذيفة بن اليمان الأنصاري: «رأيت ناسًا من أهل حمص يقولون: قراءتهم خير من قراءة غيرهم، وأهل دمشق يقولون مثل ذلك، وأهل الكوفة يقولون مثل ذلك» (٤) .

وقد بحث حذيفة هذه المسألة مع الخليفة وأظهر خطورتها على وحدة الأمة ووحدة فهمها للقرآن الكريم، فوافقه على ذلك الخليفة وعامة الصحابة (٥) ، فأرسل الخليفة عثمان إلى حفصة بنت عمر بن الخطاب «أن أرسلي إلينا بالصحف. . . فأرسلت بها حفصة. . . فنسخوها» (٦) .

وكان أبرز المشاركين في هذه العملية زيد بن ثابت الأنصاري وذلك لما اتصف به من مناقب لم تجتمع لغيره، منها: «أنه كتب الوحي للنبي ﷺ ، وأنه جمع القرآن كله على عهد رسول الله ﷺ ، وأن قراءته كانت على آخر عرضة عرضها النبي ﷺ على جبريل عليه السلام. وهذه الأشياء توجب تقديمه لذلك وتخصصه به لامتناع اجتماعها في غيره» (٧) .

فقام زيد بن ثابت الأنصاري «بجمع الآيات المكتوبة في العسب والأكتاف ونسخها في الأديم وهو الجلد المدبوغ» (٨) ، وقام زيد بما أوكل إليه في هذه المهمة خير قيام حتى تمت عملية جمع القرآن .

---

(١) الزرقاني: مناهل العرفان، (١ / ١٧٨).

(٢) الساعاتي: الفتح الرباني، (ح ١٨ / ٩٢). الزرقاني: مناهل العرفان (١ / ٩٨) شرح الحديث «القراءة على سبعة أحرف» .

(٣) الزرقاني: مناهل العرفان، (١ / ١٧٨).

(٤) ابن شبة: تاريخ المدينة، (٢ / ١٢٢). الأشعري: التمهيد والبيان (ص٥٠).

(٥) ابن شبة: تاريخ المدينة، (٢ / ١٢٢). ابن حجر: فتح الباري، ك فضائل القرآن (ح٤٩٨٧).

(٦) ابن حجر: فتح الباري، ك فضائل القرآن (ح٤٩٨٧). العمري: الخلافة الراشدة (ص٤٠٩).

(٧) حسن، إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي، (ط ٧) بيروت دار إحياء التراث، (١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م)، (ص٤٩٩).

(٨) القلقشندي، أحمد بن علي بن عبد الله (ت ٨٢١هـ): مآثر الأنافة في معالم الخلافة، اختيار وتعليق: شوقي أبوخليل (ط٢)، دار الفكر دمشق، (١٤١٨هـ / ١٩٩٧)، (ص٩٩).

● جُماع القرآن من الأنصار:

جمع القرآن حفظًا عدد من الأنصار منهم: أُبي بن كعب النجاري، ومعاذ بن جبل السلمي، وزيد بن ثابت النجاري، وأبو الدرداء مالك بن سنان، وسعد بن عبادة، وأبو زيد النجاري [١]، وجارية بن مجمع حفظ القرآن إلاّ سورة أو سورتين [٢].

وقد كان الأوس والخزرج يتفاخرون بعدد حفاظ القرآن [٣] مما يوحي بسعة اهتمامهم بحفظ القرآن، وعلى هذا فإن هذه الأسماء التي ذكرت عن حفاظ القرآن[٤] لا يمكن الاعتماد عليها كنتيجة نهائية في هذا الشأن، إذ إن هناك أحاديث فيها أرقام أكبر مما ذكر من أسماء صُرّح بها في مسألة جمع القرآن والتي لا تزيد على هذه الأسماء، لاسيما حديث البخاري الذي حصر الحفاظ في أربعة من الأنصار [٥] فقد كان شهداء بئر معونة وعددهم سبعون رجلاً من الأنصار يسمون القراء وكانوا متفرغين لتعلم القرآن وتعليمه [٦]، كما أن هناك خلافًا في أسماء بعض حفّاظ القرآن، ذكر فيه عدد من أسماء الأنصار مما يوحي بأن الأسماء التي ذكرت لم تكن على سبيل الإحصاء النهائي لمن جمع القرآن، وأن الحصر الذي ورد في ذلك هو حصر نسبي لا حقيقي كما خرّج ذلك ابن حجر في فتح الباري [٧].

● حول قراءة أبي بن كعب الأنصاري ومصحفه:

ومن خلال ما سيتضح من نقاشات كانت تدور بين الخليفة عمر وأُبي بن كعب الأنصاري حول بعض الآيات القرآنية، وكتابة بعض الأدعية على مصحفه مثل دعاء

---

(١) حول اسم أبي زيد خلاف واسع، قال أنس بن مالك: «هو أحد عمومتي» وقال «مات أبو زيد ولم يترك عقبًا وكان بدريًّا» وقيل اسمه أوس، وقيل ثابت بن زيد وقيل سعد بن عبيد بن النعمان، وقيل هو قيس بن السكن النجاري ويرجح هذا قول أنس: إنه أحد عمومتي وبهذا يكون من بني النجار، وقد توحي هذه الأسماء باهتمام الأنصار بحفظ القرآن. ينظر: ابن كثير: البداية والنهاية، (٤ / ٥). ابن حجر: فتح الباري، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ (ح٥٠٠٣) وشرحه. الكاندهلوي: حياة الصحابة (١ / ٣٧٠).

(٢) ابن حجر: فتح الباري، شرح الحديث (٥٠٠٤). الصالحي: سبل الهدى (١١ / ٣٣٠).

(٣) ابن كثير: البداية والنهاية، (٤ / ٥). ابن حجر: فتح الباري، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ (ح٥٠٠٣).

(٤) ابن سعد: الطبقات، (١ / ٤٢٨). الصالحي: سبل الهدى، (١١ / ٣٣٤).

(٥) ابن حجر: فتح الباري، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ، (ح٥٠٠٤) وشرحه.

(٦) ابن سعد: الطبقات، (١ / ٤٢٨). ابن حبان: (ح ٩ / ٧٢١٩) وما بعده.

(٧) ابن حجر: فتح الباري، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ، شرح الحديث (٥٠٠٤). الزرقاني: مناهل العرفان، (١ / ١٧٠).

القنوت [١] ، من خلال هذا وأمثاله حاول المستشرق جولد تسهير أن يجعل منه شيئًا ضد القرآن الكريم فقال: «تظهر في قراءة عبد الله بن مسعود[٢] وأُبي بن كعب على وجه العموم أشد الاختلافات التي تمس حتى محصول السور»[٣]. وهذا قول تعوزه الدقة إذ إن أُبيًّا قد كتب دعاء القنوت في مصحفه لا على أنه من القرآن بل ليحفظه احتياطًا، لأنه سمع النبي ﷺ يقنت به في صلاته، ويجوز أن أُبيًّا قد كتب على ظهر مصحفه دعاء القنوت لئلا ينساه، كما يكتب بعض العلماء الأدعية على مصاحفهم[٤] وقد تتبع مؤلف كتاب أُبي بن كعب هذا الموضوع بإسهاب، وفصّل فيه أقوال العلماء وأثبت حجيّة المصحف الإمام في كل ما ورد فيه وبطلان ما سوى ذلك، وأن أُبيًّا شارك في العرضة الأخيرة للمصحف الإمام وأن ما ينسب من بعض الأدعية أو الأحاديث إلى مصحف أُبي ما هي إلاَّ من جهل بعض الرواة الذين نقلوا ذلك واحتفظوا به، ومن التجوز هنا إطلاق لفظ المصحف على مثل هذه النصوص، ثم من الخطأ القول بأنه كانت به نصوص زائدة [٥]، وقد بدا آرثر جفري مدافعًا عن هذه الشبهة بقوله: «إن هذه الزيادات لا تعدو في معناها التفسير للحرف الذي تقدمها في القرآن فخلطها بعض الناقلين بألفاظه وهي مفتقدة لشروط قبولها، فلو أنها نقلت حقًّا وصدقًا عن أُبي بن كعب لنقلها عنه من اتصلوا به من القراء السبعة» [٦] .

---

(١) دعاء القنوت: «اللهم إنا نستعينك ونستهديك ونتوب إليك ونؤمن بك ونتوكل عليك . . .» إلى آخر هذا الدعاء وهو ليس من القرآن فأثيرت هذه الشبهه على أن أبي بن كعب حذف من القرآن ما كان يرويه ولا نجده اليوم في المصحف . ينظر: الزرقاني: مناهل العرفان (١ / ١٨٤) و (١ / ١٨٨).

(٢) ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م): تأويل مشكل القرآن، دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٦هـ / ١٩٥٤م (ص٣٣).

(٣) تسهير، جولد: مذاهب التفسير الإسلامي، ترجمة: عبد الحليم النجار، (بلا. ط) مطبعة السنة المحمدية (١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م)، (ص١٦).

(٤) الباقلاني: إعجاز القرآن، على هامش الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، (بلا . ط) القاهرة المطبعة الحجازية (١٣٦٨هـ / ١٩٦٨م)، (٩٤ / ٢). وينظر: زغلول: أبي بن كعب، (ص١٩١).

(٥) السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، (بلا . ط) القاهرة المطبعة الحجازية (١٣٦٨هـ / ١٩٦٨م) (ص١٤)، وينظر: زغلول: أبي بن كعب، (ص١٩٨).

(٦) جفري، آرثر: مقدمتان في علوم القرآن، وهما مقدمة كتاب المباني ومقدمة ابن عطية، مطبعة السنة المحمدية، (١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م). ينظر: مقدمة كتاب المباني في نظم المعاني (ص١٠٢). شاهين: تاريخ القرآن الكريم، (ص٧٩).

وكان الصحابة يدخلون التفسير في القـرآن الكريم إيضاحًا وبيانًا لأنهم محققون لما تلقوه عن النبي ﷺ قرآنًا، فهم آمنون من الالتباس [(١)] .

وما يؤثر عن الصحابة والتابعين أنهم قـرءوا بكذا وكذا إنما ذلك على جهة البيان والتفسير لا أنّ ذلك قرآن يتلى[(٢)]. ومن الأمثلة على ذلك في قوله تعالى: ﴿**حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ**﴾ [البقرة: ٢٣٨] . وردت في قراءة أبي: «والصلاة الوسطى صلاة العـصر» وهذا بيان وتوضيح مـدرج في القراءة، وفي قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** ﴾ [البقرة: ١٢٧] أي يرفعانها قائلين: ربنا . وقـد أظهر أبيّ هذا الفعل في قراءته فحكي عنه «ويقولان ربنا تقبل منا» [(٣)] . ومن هذا القبيل بعض الزيادات الفقهية [(٤)] أشار إليها أبو حيـان في أكثر من موضع، ونوه إلى أن هذه الزيادات يجب أن تحمل على سبيل التفسير والإيضاح لا على أن ذلك قرآن [(٥)] .

وترجع إضافة هذه التفسيرات إلى الرغـبة في فهم النص القرآني والانتفاع بما ورد به من تشريعـات وأحكام وآداب وطرائق تعامل[(٦)]، وعندما يرد في قـراءة أبي مثل هذه الألفاظ فـإنها لا تخرج عن هذه المقـاصد، فكان يلحق بالنص الذي بين يديه تفسـيرًا وبيانًا لمعناه، ولاسيما أن أبيًّا كان معلمًا للقرآن. ومـثل ذلك ما ورد في مصحف أبيّ من روايات ذات طابع لهجي[(٧)]، إذ كان النبي ﷺ يُقـرئ كل قبـيلة بلغتهـا، وقد

---

(١) السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، (١ / ٧٩).

(٢) زغلول: أبي بن كعب ، (ص٢٤٩).

(٣) سورة البقـرة، من الآية (١٢٧). ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢هـ / ١٠٠١م): المحـتسب في تبني شواذ القراءات والإيضـاح عنها، تحـقيق: علي النجـدي وآخرون، (بلا . ط). القاهـرة، مطبعة الإعـلانات الشرقـية، ١٣٨٦هـ(٢ / ١٠٨).

(٤) الزمخشري، محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ / ١١٤٣م): الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (ط ٢) القاهرة، مطبعة الاستقامة، (١٣٧١هـ / ١٩٥٣م)، (٢ / ٦٢).

(٥) أبو حيان، محمد بن يوسـف بن علي الأندلسي (٧٥٤هـ / ١٣٥٣م): البحر المحيط، (بلا . ط) بيروت، (بلا. تا). (٣ / ٢١٨). السيوطي: الإتقان، (١ / ٧٩).

(٦) خليل، السـيـد أحمـد: دراسـات في القـرآن، (بلا . ط). مصـر دار المعـارف، (١٩٧٢م)، (ص٩٦)، وينظر للمؤلف: في التشريع الإسلامي (ط ١) القاهرة، (ص٣٧).

(٧) زغلول: أبيّ بن كعب، (ص٢٦٠) فما بعدها .

وردت عن أبي قراءات ذات طابع لهجي في مثل قوله تعالى: ﴿أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾ [البقرة: ٢٤٨] قراءة أُبي وزيد بن ثابت الأنصاريين «التابوه» بالهاء وهي لغة الأنصار [(١)]، ومن ذلك قراءة أُبي بن كعب ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ﴾ بالحاء في مكان (فَالْيَوْمَ نُنَحِّيكَ)[(٢)] وغيرها، ولهذا كان موقف الخليفة عثمان عظيمًا عندما جمع المسلمين على مصحف واحد وهو الذي استقر عليه في العرضة الأخيرة، والذي كتب بين يدي رسول الله ﷺ، حيث وضعهم أمام مسئوليتهم في الكف عن الترخص الذي أقره الرسول ﷺ في القراءة أيام نزول الوحي، فإذا بقي شيء من ذلك فما بقي إلا مما بقي عالقًا في أذهانهم مما كانوا يقرءون به وجرت عليه ألسنتهم [(٣)].

وكان أبي بن كعب الأنصاري عالمًا بأسباب النزول ففي قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥].

قال أُبي لما قدم رسول الله ﷺ وأصحابه المدينة وآوتهم الأنصار: رمتهم العرب عن قوس واحدة وكانوا لا يبيتون إلا في السلاح ولا يصبحون إلا فيه، فقالوا: ترون أنا نعيش حتى نبيت آمنين لا نخاف إلا الله فنزلت الآيات [(٤)]. وكان أبي بن كعب يجيب عن الأسئلة عما نزل من القرآن بمكة أو بالمدينة [(٥)] وعن أول ما نزل من القرآن وآخر ما نزل منه [(٦)].

---

(١) البقرة، من الآية (٢٤٨). الزمخشري: الكشاف، (١ / ٢٢٣). العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (ت٦١٦هـ / ١٢١٩م): البيان في علوم القرآن، تحقيق: محمد علي البجاوي، القاهرة، مطبعة عيسى الحلبي (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م)، (١ / ١٩٨).

(٢) سورة يونس، من الآية (٩٢). أبو حيان: البحر المحيط، تفسير الآية، (٥ / ٩٢).

(٣) زغلول، الشحات السيد: الاتجاهات الفكرية في التفسير، (ط ٢) القاهرة، مطبعة النجاح ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م، (ص٣ - ٤٤).

(٤) السيوطي: أسباب النزول، (بلا.ط) القاهرة، مطابع شركة الإعلانات الشرقية، (١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م) (ص١٢٨).

(٥) السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، (١ / ٩).

(٦) الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (٧٩٤هـ / ١٣٩١م): البرهان في علوم القرآن، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم (ط ١). القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، (١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م)، (١ / ٢٠٩).

وقد أتاحت صحبة أبي بن كعب لرسول الله ﷺ مدة طويلة، أن يحيط بكثير من علوم القرآن مما حقق له موقعًا رياديًّا في تعليم القرآن وأدائه، لما تلقاه من رسول الله ﷺ الذي تلا عليه القرآن مباشرة بهدف إرشاده وضبط ألفاظه ومعرفة مواضع الوقف فيه وغير ذلك، وفي عرض رسول الله ﷺ القرآن على أبي بن كعب الأنصاري تنبيه للناس على عظيم فضل أبي في هذا الميدان [(١)] .

وفي المدينة في عهد عثمان بن عفان أجمعوا على المصحف الإمام بعد إتمام نسخه، الذي اقتصر على المتواتر مما ثبت في العرضة الأخيرة، والذي رتبت فيه السور والآيات على الوجه المعتمد، وكتابتها بطريقة كانت تجمع وجوه القراءات المختلفة والأحرف التي نزل عليها القرآن، وتجريدها من كل ما ليس قرآنًا كالذي كان يكتبه الصحابة في مصاحفهم الخاصة شرحًا لمعنًى أو بيانًا لناسخ أو منسوخ أو نحو ذلك [(٢)] .

● **مكانة أُبي بن كعب الأنصاري في علوم القرآن:**

كان أُبي بن كعب الأنصاري المدني سيد القراء بالاستحقاق، وأقرأ هذه الأمة على الإطلاق، قرأ على النبي ﷺ وقرأ عليه النبي ﷺ بعض القرآن لإرشاده وتعليمه، وقرأ عليه مجموعة من علماء الصحابة ومن التابعين[(٣)]، وكان لا يخرج عن تعاليم القرآن وهديه، فلما وقع الناس في أمر عثمان قيل لأُبي بن كعب: أبا المنذر ما المخرج من هذا الأمر؟ قال: كتاب الله وسنة نبيه ما استبان لكم فاعملوا به وما أشكل عليكم فكلوه إلى عالمه [(٤)]. وهذا يشير إلى أنه شهد بدايات الفتنة وأنه كان متمسكًا بكتاب الله وداعيًا إلى تحكيمه في كل ما يحصل من أحداث، وألاَّ ينساق الناس وراء كل ما يسمعون، وهذا منهج لو اتبعه الناس في أحداث الفتنه

---

(١) ينظر: أبو شهبة، محمد: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، (بلا . ط). القاهرة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، (١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م)، (ص٨٨).

(٢) الزرقاني: مناهل العرفان، (١ / ١٨١). السجستاني، أبو بكر: عبد الله بن أبي داود (ت ٣١٦هـ / ٩٢٧م): المصاحف، نشره : آرثر جفري، مصر، المطبعة الرحمانية، (١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م)، (ص٢٥).

(٣) ابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد (ت ٨٣٣هـ / ١٤٢٩م): غاية النهاية في طبقات القراء ، نشر : برجشتراسر (ط ٢) بيروت، دار الكتب العلمية، (١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م)، (١ / ٣١).

(٤) الحاكم: المستدرك، (٣ / ٣٠٣).

لتجنبوا كثيرًا مما حصل من مضاعفاتها . وقد كان مقام أُبي بن كعب عظيمًا بين المسلمين، سماه رسول الله ﷺ «سيد الأنصار» فلم يمت حتى قالوا: «سيد المسلمين» [(١)] .

وقال عمر بن الخطاب في خطبته بالجابية: من أراد أن يسأل عن القرآن فليأتِ أُبي بن كعب، ومن أراد أن يسأل عن الفقه فليأتِ معاذ بن جبل، ومن أراد أن يسأل عن الفرائض فليأتِ زيد بن ثابت [(٢)]. وهذا نوع من التخصص في العلوم الشرعية اتصف به بعض الأنصار، مما أورثهم دقه في الفهم وسعة في الاطلاع على ما اختصوا به فزاد من الحاجة إليهم وعدم الاستغناء عنهم .

عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ لأُبي بن كعب: أمرت أن أعرض عليك القرآن، وقال بعضهم سورة كذا وكذا قال: قلت : وقد ذُكرت هناك! وقال بعضهم: سماني الله لك!! فقال: نعم، فذرفت عيناه [(٣)] . وقال رسول الله ﷺ ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨] .

وقال ﷺ : «أقرأ أمتي أُبي بن كعب» [(٤)] . فكان أبي خبيرًا بآيات القرآن الكريم عليمًا بمواقعها، قال رسول الله ﷺ لأُبي بن كعب: أبا المنذر أي آية معك من كتاب الله أعظم؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم، حتى أعادها ثلاثًا ثم قلت: ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾[البقرة: ٢٥٥] فضرب في صدري ثم قال: «ليهنك العلم أبا المنذر» [(٥)] .

ومما يشير إلى مكانة أُبي الأنصاري في علوم القرآن ما كان يدور بينه وبين الخليفة عمر من مماحكات ونقاشات حادة لا يتزحزح فيها عما تعلمه من رسول الله ﷺ ، ومن ذلك أن عمر رد على أبي بن كعب قراءة آية فقال أبي: لقد سمعتها من رسول الله

---

(١) الحاكم: المستدرك، (٣ / ٣٠٢).

(٢) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م): طبقات الحفاظ، تحقيق: علي محمد عمر (ط ٢) القاهرة، مطبعة أميرة، (١٤١٥هـ / ١٩٩٤م)، الطبعة الأولى، (ص٨). بدران: تهذيب تاريخ دمشق، (٧ / ٣١٠). محيسن، محمد سالم: معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، (ط ١) بيروت، دار الجيل، (١٤١٢هـ / ١٩٩٢م)، (١ / ١٨).

(٣) ابن سعد: الطبقات. الهندي: كنز العمال، باب فضائل الصحابة، (ح ١١ / ٣٣١٤٢) و (ح ١١ / ٣٦٧٦٨).

(٤) ابن سعد: الطبقات، (١ / ٤٢٢).

(٥) بدران: تهذيب تاريخ ابن عساكر، (٧ / ٣٣٥).

وأنت يلهيك يا عمر الصفق بالبقيع. فقال: «صدقت إنما أردت أن أجربكم هل منكم من يقول الحق؟ فلا خير في أمير لا يقال عنده الحق ولا يقوله» [(١)] .

وقرأ عمر بن الخطاب: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ﴾ فقال أُبي: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠] . وقال أُبي: أشهد أن الله أنزلها هكذا ولم يؤامر فيه الخطاب ولا ولده [(٢)] .

وقال: والله أقرأنيها رسول الله وأنت تبيع الحنطة. فقال عمر: نعم إذًا، فتابع أُبيًّا[(٣)]. وجرى بين عمر وأبي بن كعب حوار حول آية من سورة الأحزاب، فقال عمر لزيد بن ثابت الأنصاري: اقرأ، فقرأ زيد، فقال عمر: اللهم لا أعرف إلا هذا. فقال أُبي: «والله يا عمر إنك تعلم أني كنت أحضر ويغيبون وأدنو ويحجبون ويُصنع بي، والله لئن أحببت لألزمن بيتي فلا أحدث أحدًا بشيء ولا أُقرئ أحدًا حتى أموت. فقال عمر: اللهم غفرًا إنك لتعلم أن الله قد جعل عندك علمًا فعلِّم الناس ما علمت» [(٤)] .
مما تقدم تتضح رياسة أُبيّ بن كعب الأنصاري لعلم قراءة القرآن الكريم ولسعة علمه ودقة اطلاعه، حتى إن الخليفة عمر كان يحاول تذكيره ببعض الآيات إلا أن ثقة أُبي بعلمه كانت تزيد صلابته حتى يتابعه عمر نفسه .

● زيد بن ثابت:

كاتب النبي ﷺ وأمينه على الوحي، وهو أحد الذين حفظوا القرآن الكريم في حياة النبي ﷺ ، وكتب في المصحف في خلافة أبي بكر وخلافة عثمان، وقرأ

---

(١) الهندي: كنز العمال، باب فضائل الصحابة، (ح ١١ / ٣٦٧٦٦).
(٢) ابن شبة: تاريخ المدينة، (١ / ٣٧٥).
(٣) ينظر: زغلول، الشحات السيد: أبي بن كعب الرجل والمصحف، (ط ١) الهيئة المصرية العامة للكتاب الإسكندرية، (١٣٩٩هـ / ١٩٧٨م)، (ص١٧).
(٤) زغلول: أبي بن كعب، (ص١٦٨).

عليه مجموعة من الصحابة والتابعين وتوفي عام ٤٥ هـ / ٦٦٥م [١] . وكان عثمان إذا احتاجه قال: ادعوا لي زيد بن ثابت كاتب رسول الله ﷺ [٢] . وما كان عمر ولا عثمان يقدمان على زيد بن ثابت أحدًا في القضاء، والفتيا، والفرائض، والقراءة .

وكان عثمان يحث المسلمين على الأخذ بقراءته قائلاً: «إنه أفرغ لهذا الأمر وإن قراءتي وقراءته واحدة ليس بيني وبينه خلاف» [٣] .

وكان دءوبًا في المحافظة على ألفاظ القرآن كما أُنزلت يستعرض لذلك المهاجرين والأنصار [٤]، وكان غالبًا ما يجد ضالته عند رجال الأنصار في مثل قوله تعالى: **﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾** [الأحزاب: ٢٣] وفي الآيتين من آخر سورة براءة [٥]، إذ وجدهما مع رجل من الأنصار [٦] أي كتابة كما سبق القول في ذلك .

وكان زيد بارعًا في حفظ القرآن منذ صغره، فلما هاجر النبي ﷺ كان يحفظ سورًا من القرآن الكريم فأعجب ذلك النبي ﷺ ، فأمره أن يتعلم اللغة العبرية فتعلمها في وقت قياسي [٧] .

قال: «وكنت أقرأ له كتبهم إذا كتبوا إليه وأُجيب عنه إذا كتب» [٨] ، كل ذلك يدل على قوة ذاكرته وإيمانه الشديد ورغبته في تلبية كل ما يسند إليه من واجبات تخدم دينه .

---

(١) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م): معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون (ط ١) بيروت، مؤسسة الرسالة، (١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م)، (١ / ٣٦). ابن الجزري: غاية النهاية، (١ / ٢٩٦).

(٢) الطبراني: المعجم الكبير، (٥ / ١٠٧). الذهبي: معرفة القراء الكبار، (١ / ٣٧).

(٣) ابن سعد: الطبقات، (١ / ٤٣٠). الكاندهلوي: حياة الصحابة، (٤ / ٤٦).

(٤) ابن شبة: تاريخ المدينة، (٢ / ١٢٢).

(٥) سورة التوبة، الآيتان (١٢٨) و (١٢٩).

(٦) ابن شبة: تاريخ المدينة، (٢ / ١٢٢).

(٧) ابن حبان: الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، (ح ٩ / ٧٠٩٢). وينظر: ابن سعد: الطبقات، (١/ ٤٣٠).

(٨) الساعاتي: الفتح الرباني، مناقب زيد، (ح ٢٢ / ١٧٩).

● **معاذ بن جبل:**

معاذ بن جبل بن أوس السُّلمي ﷺ من الخزرج [١]، وهو أحد الذين جمعوا القرآن في حياة النبي ﷺ، وقد وردت عنه الرواية في حروف القرآن، وأشار إليه النبي ﷺ بقوله: خذوا القرآن من أربعة ؛ من عبد الله بن مسعود، وسالم، ومعاذ بن جبل، وأُبيّ بن كعب [٢].

وقال ﷺ: يأتي معاذ أمام العلماء برتوة [٣]، وقال عبد الله بن مسعود: كنا نشبه معاذ بن جبل بإبراهيم الخليل عليه السلام [٤]، وكان متفرغًا للعلم تعلمًا وتعليمًا، وقد نبغ في القرآن والفقه والحديث، وكان يحث المسلمين على طلب العلم قائلاً: تعلموا العلم فإن تعلمه لله تعالى خشية، وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلم صدقه، وبذله لأهله قربة؛ لأنه معالم الحلال والحرام، ومنار أهل الجنة، والأنس في الوحشة، والصاحب في الغربة، والمحدث في الخلوة، والدليل على السراء والضراء، والسلاح على الأعداء، والدين عند الأجلاء يرفع الله تعالى به أقوامًا، ويجعلهم في الخير قادة وأئمة تقتبس آثارهم، ويقتدى بفعالهم وينتهى إلى رأيهم [٥]. فكان معاذ بن جبل من هذا الطراز الذي يحمل لواء العلم ويدعو له، ولا أدل على ولعه في ذلك من كلماته هذه التي تعبر عن عمق معرفته ورسوخ علمه.

عن أبي إدريس الخولاني أن معاذًا قال: إن من ورائكم فتنًا يكثر فيها المال ويفتح فيها القرآن، حتى يقرأه المؤمن والمنافق والصغير والكبير والأحمر والأسود، فيوشك أن يقول قائل: مالي أقرأ على الناس القرآن فلا يتبعوني عليه، فما أظنهم يتبعوني عليه حتى أبتدع لهم غيره، إياكم وإياكم ما ابتدع، فإن ما ابتدع ضلالة، وأحذركم زيفة

---

(١) ابن سعد: الطبقات، (١ / ٤٢٥). ابن عبد البر: الاستيعاب، (٣ / ١٤٠٢).

(٢) ابن حجر: فتح الباري، باب القراء من أصحاب النبي، (ح٤٩٩٩). ابن الجزري: غاية النهاية، (٢ / ٣٠١).

(٣) ابن سعد: الطبقات، (١ / ٤٢٥). ابن حمزة: غريب الحديث، (٢ / ٢٤١)، ورتوة: خطوة، ويقال: رمية.

(٤) الذهبي: تذكرة الحفاظ، (١ / ١٩).

(٥) أبو نعيم، أحمد بن عبد الله (ت٤٣١هـ/ ١٠٣٨م): حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (ط ٢)، بيروت، دار الكتب، (١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م)، (١ / ٢٣٩). محيسن: معجم حفاظ القرآن (١ / ٥٦٠).

الحكيم، وقد يقول المنافق كلمة الحق، فاقبلوا الحق فإن على الحق نوراً . قالوا: وما يدرينا رحمك الله أن الحكيم قد يقول كلمة الضلالة؟ قال هي كلمه تنكرونها منه [١].

وقد كان معاذ ينظم وقته ويجيد رسم منهج حياته، فسما ذلك به إلى مرتبة علمية عالية جعلته أكثر قدرة على إفادة الآخرين فتعلق به أصحابه، ولما استبد به وجعه في طاعون عمواس بكاه أصحابه فقال: ما يبكيكم؟ قالوا: نبكي على العلم الذي ينقطع عنا عند موتك. قال: إن العلم والإيمان مكانهما إلى يوم القيامة، ومن ابتغاهما وجدهما الكتاب والسنة، فأعرضوا على الكتاب كل الكلام ولا تعرضوه على شيء من الكلام [٢]. فالقرآن عند معاذ هو الميزان الذي يقاس عليه كل شيء ولا يقاس هو على غيره، هذه هي منهجية معاذ في تعليمه للقرآن، بقي متمسكًا بذلك إلى آخر لحظة في حياته، فكان وهو في غمرات الموت كلما أفاق فتح عينيه ثم قال: «ربي! اخنقني خنقك فوعزتك إنك لتعلم أن قلبي يحبك!» [٣] ، مما يؤكد عميق وحقيقة يقينه وسعة علمه وثبات جنانه وطمأنينته إلى ما سيصير إليه، يتضح ذلك من هذا المنطق العجيب في هذه الساعة التي ينسى فيها الإنسان كل حبيب .

● أبو الدرداء:

عويمر بن زيد بن قيس الحارثي الخزرجي سيد القراء بدمشق، وأحد الذين جمعوا القرآن حفظًا في حياة النبي ﷺ . قرأ عليه عدد من الصحابة والتابعين [٤]، كان من العلماء الحكماء قال ﷺ : «حكيم أمتي عويمر» [٥] . كان يحث أهل الشام على طلب العلم قائلاً: ما لي أرى علماءكم يذهبون وأرى جهالكم لا يتعلمون؟ تعلَّموا قبل أن يرفع العلم، فإن رفع العلم ذهاب العلماء [٦] .

---

(١) ابن الجوزي: صفة الصفوة، (١ / ٤٩٥). طهماز، عبد الحميد محمود: معاذ بن جبل إمام العلماء، (ط ٢) دمشق، دار القلم، (١٤١٥هـ / ١٩٩٤م)، (ص١٠٢).

(٢) ابن الجوزي: صفة الصفوة، (١ / ٥٠١). ابن كثير: البداية والنهاية، (١/٤٥٧).

(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء (١ / ٤٥٧). الكاندهلوي: حياة الصحابة، (٤ / ٢٧).

(٤) ابن عبد البر: الاستيعاب، (٢ / ١٢١٧). ابن الجزري: غاية النهاية، (١ / ٦٠٦). الذهبي: سير أعلام النبلاء (٢ / ٣٣٥).

(٥) الهندي: كنز العمال، مناقب أبي الدرداء، (ح ١١ / ٣٣٥٠٨) و (ح ١١ / ٣٣٥٠٩).

(٦) ابن أبي شيبة: المصنف، (٨ / ١٧٠). ابن الجوزي: صفة الصفوة (١ / ٦٢٨).

ومن حثه على طلب العلم قوله: «كن عـالمًا أو متعلمًا أو محبًّا أو متبعًا، ولا تكن الخامسة فتهلك» . قال الحسن البصري: الخامسة المبتدع [١] .

وقوله: اطلبوا العلم فإن عـجزتم فأحبوا أهله فإن لم تحبوهم فـلا تبغضوهم [٢] ، ألا فتعلموا وعلموا فإن العالم والمتـعلم في الأجر سواء ولا خير في الناس بعدهما [٣] . ولن تكون عالمًا حتى تكون متعلمًا، ولا تكون متعلمًا حتى تكون بما علمت عاملاً [٤]، وكان يقـول: لا تفقـه كل الفقـه حتى ترى للقرآن وجوهًا [٥] . وقيل لأبي الدرداء: ما لك لا تقول الشـعر؛ فإنه ليس رجل له بيت من الأنصار إلا وقد قال الـشعر؟ قال: وأنا قد قلت فاسمعوا:

يريد المـــرء أن يُعطى مُنَـــاهُ ويـــأبى الله إلا مـــــا أراد

يقول المـــرء فائـــدتي ومـــالي وتقوى الله أفضل ما استفاد [٦]

ومن إلمام أبي الدرداء بكثير من العلم ازداد مكانة في نفوسهم، دخل مسجد النبي ﷺ ، فاجتمع حوله كثير من طلاب العلم، فمن سائل عن فريضة، ومن سائل عن حساب، وسائل عن حديث، وسائل عن معضلة، وسائل عن شعر [٧] .

لهذا كان أثره العلمي واسـعًا في الشام ولاسيما فـي تعليم القرآن، توفي بالشام (٣٢هـ / ٦٥٢م) [٨] .

نظّم طلابه ووزعهم في مـجموعـات وراعى في تقسيـمهم إمكاناتهم العلمـية، فكانت المجمـوعات متبـاينة المستوى فكان إذا صلى الـغداة في جامع دمشق اجـتمع الناس للقراءة عـليه، فيـجعلهم عشـرة عشرة وعلى كل عـشرة عريـفًا يقف هو في المحراب يرمقهم ببـصره فإذا غلط أحدهم رجع إلى عريفه، فـإذا غلط عريفه، رجع

---

(١) الكاندهلوي: حياة الصحابة، (٤ / ١٤).
(٢) ابن سعد: الطبقات، (١ / ٤٣٠).
(٣) ابن الجوزي: صفة الصفوة، (١ / ٦٢٨). الكاندهلوي: حياة الصحابة، (٤ / ١٤).
(٤) الذهبي: سير أعلام النبلاء (٢ / ٣٤٧).
(٥) ابن سعد: الطبقات، (١ / ٤٣٠).
(٦) الأصبهاني، أبو نعيم : حلية الأولياء، (١ / ٢٢٥).
(٧) الذهبي: سير أعلام النبلاء (٢ / ٣٤٧). محيسن: معجم حفاظ القرآن، (١ / ٢٣٢).
(٨) ابن عبد البر: الاستيعاب، (٢ / ١٢٢٧). ابن الجزري: غاية النهاية (١ / ٦٠٧).

إلى أبي الدرداء فسأله عن ذلك [(١)] . قال ابن عساكر: كانوا يقرءون ويتسابقون في حروف القرآن، فإذا أحكم الرجل من العشرة القراءة، تحول إلى أبي الدرداء يبتدئ في كل غداة إذا انْفَتَلَ[(*)] في الصلاة فيقرأ أجزاء من القرآن، وأصحابه محدقون به يسمعون ألفاظه، فإذا فرغ من قراءته جلس كل رجل منهم في موضعه وأخذ العشرة الذين أضيفوا إليه [(٢)] .

فَرَضَ هذا النظام وهذا التقسيم، كثرةُ الطلاب وشدة الإقبال على التعلم عند أبي الدرداء، عن مشكم بن مسلم قال: قال لي أبو الدرداء: اعدد من يقرأ عندي القرآن! فعددتهم ألفًا وستمائة ونيفًا، وكان لكل عشرة منهم مقرئ، وأبو الدرداء يكون عليهم قائمًا وإذا أحكم الرجل منهم تحول إلى أبي الدرداء، حتى إذا أراد القيام من مجلسه قال لأصحابه: هل من وليمة أو عقيقة نشهدها؟ فإن قالوا: نعم، وإلا قال: اللهم إني أشهدك أني صائم . وهو الذي سنّ هذه الحلق للقراءة [(٣)] .

وأسهم في نشر العلم في بلاد الشام، وتعليم القرآن لخلق عظيم من أهلها . وكان مشاركًا لأصحابه وتلاميذه في أفراحهم وأحزانهم قريبًا منهم حريصًا على تعلمهم يحثهم على العلم ويرغبهم فيه، يبتكر الوسائل التعليمة، ويحرص على التعلم والتقاط الحكمة أينما وجدها، وله أسلوب رقيق عجيب في التوصل إلى ما يريد من ذلك [(٤)] .

● إسهام الأنصار في تعليم القرآن داخل المدينة وخارجها:

برز الأنصار في حفظ القرآن وتعليمه للناس في حياة الرسول ﷺ ؛ إذ كان يوكل إليهم مهام تعليم القرآن للوفود والأفراد الذين يدخلون في الإسلام حديثًا .

قال عبادة بن الصامت الأنصاري: «كان الرجل إذا هاجر دفعه النبي ﷺ إلى

---

(١) ابن الجزري: غاية النهاية، (١ / ٦٠٦). الذهبي: سير أعلام النبلاء (٢ / ٣٤٦). محيسن: معجم حفاظ القرآن، (١ / ٢٣٢).

(*) انْفَتَلَ: انْصَرَفَ .

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق، (١ / ٣٣٨). ابن الجزري: غاية النهاية، (١ / ٦٠٦).

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق، (١ / ٣٣٨). الذهبي: سير أعلام النبلاء (٤ / ٣٤٦).

(٤) المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف (ت٧٤٢هـ/ ١١٣١م): تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد، (ط ٤). بيروت، مؤسسة الرسالة، (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م)، (٤ / ١٤٢).

رجل منا يعلمه القـرآن، وكان يُسمع لمسجـد رسول الله ﷺ ضجة بتـلاوة القرآن حتى أمرهم رسول الله ﷺ أن يخفضوا أصواتهم لئلا يتغالطوا» [(١)] .

ولما قدم وفد عـبد القيس إلى النبي ﷺ أقـبل على الأنصار فقال: «يا مـعشر الأنصار، أكـرموا إخوانكم، فـإنهم أشباهكم في الإسـلام وأشبه شيء بكم أشـعارًا وأبشارًا، أسلـموا طائعين غيـر مكرهين ولا موتوريـن، إذ أبى قوم أن يسلمـوا حتى قتلوا» فلما أصبـحوا قال: كيف رأيتم كرامة إخوانكم لكم وضيـافتهم إياكم؟ قالوا: خير إخـوان ألانوا فرشنا وأطابوا مطعمنا وباتوا وأصـبحوا يعلموننا كـتاب ربنا وسنة نبينا، فأعـجبت النبي ﷺ وفرح بها، ثم أقبل علينا رجلاً رجـلاً يعرضنا على ما تعلمنا وعلمنا فـمنا من تعلم التـحيـات وأم الكتـاب، والسورة والسـورتين، والسنة والسنتين» [(٢)] .

فمن دلالات هذه النصـوص: أنها تبين ثقة النبي ﷺ بتـعليم الأنصار للناس أمور دينـهم، وأيضًا فـإن التعلم والتـعليم جائز في كل مكان وفي كـل وقت، وقد سخر الأنصار بيوتهم وإمكاناتهم لخدمة القرآن وعلوم الإسلام الأخرى .

عن عبد الله بن مغفل المزني، قال: كان النبي ﷺ ، إذا هاجر أحد من العرب وكّل به رجلاً من الأنصـار فقال: «فـقهـه في الدين وأقـرئه القرآن، فهـاجرت إلى رسول الله ﷺ ، فـوكّل بي رجلاً من الأنصار فـقهني في الدين، وأقـرأني القرآن وكنت أغدو عليـه فأجلس ببابه حـتى يخرج، فإذا خـرج ترددت معه في حـوائجه فأستقرئه القرآن وأسأله حـتى يرجع إلى بيته فإذا دخل بيته انصرفت عنه» [(٣)] . وفي هذا النص تظهر بعض طرق تعليم القرآن، والعلاقة بين المعلم والمتعلم .

وعن عبادة بن الصـامت الأنصاري قال: كان رسول الله ﷺ يُشـغل فإذا قَدِم رجل مهاجر، دفعه إلى رجل منا يـعلمه القرآن، فدفع إليّ رسول الله ﷺ رجلاً،

---

(١) الزرقاني: مناهل العرفان، (١ / ١٦٩).

(٢) الكاندهلوي: حياة الصحابة، (٤ / ٣٧).

(٣) ابن شبة: تاريخ المدينة المنورة (١ / ٢٦٤).

وكان في البيت أعشيه عشاء أهل البيت، فكنت أقرئه القرآن، فانصرف انصرافه إلى أهله فرأى أنّ عليه حقًّا، فأهدى إليّ قوسًا لم أرَ أجود منها فأتيت رسول الله فقلت: ما ترى يا رسول الله فيها؟ قال: جمرة بين كتفيك تقلدتها أو تعلقتها [١] . أي أنه لم يقره في تلك المرحلة على قبول الهدية. وفي رواية قال عبادة: «علّمت ناسًا من أهل الصفة، الكتابة والقرآن وذكر تتمة الحديث [٢] . وكان بعضهم يكره أن يصيب حتى الطعام ممن يقرأ عنده [٣] . إلا أن هذا قد يكون خاصًّا بأهل الصفة أو في بداية الإسلام، أو أن ذلك زيادة في الورع وإخلاص العمل لله تعالى، وإلاّ فإن هناك روايات تجيز قبول الهدية أو الأجر على تعليم القرآن الكريم [٤]، وهذه النصوص توضح بعض وسائل تعليم الكتابة وقراءة القرآن، وأن ذلك بتكليف من رسول الله ﷺ أو بتطوع من بعض المسلمين، ومن دلالة هذه النصوص أيضًا أن الأنصار كانوا يشاركون في إنجاح عملية التعليم ببذل طاقاتهم العلمية وإمكاناتهم المادية، ولا يريدون من وراء ذلك سوى الارتفاع والنهوض بالمستوى العلمي للفرد المسلم، وهذا ما ساهم به عدد من معلمي الأنصار .

ولم ينحصر دور الأنصار في تعليم القرآن داخل المدينة فقط، بل انطلقوا خارجها يساهمون في نشر القرآن وتعليمه في أرجاء الدولة الإسلامية، وقد كان ذلك النشاط في حياة النبي ﷺ فمنذ أن فتح مكة سنة ٨ هـ، ترك معاذ بن جبل معلمًا فيها.

ولما كان زمان عمر بن الخطاب ١٣- ٢٣هـ كتب إليه يزيد بن أبي سفيان أن أهل الشام كثروا وملئوا المدائن واحتاجوا إلى من يعلمهم القرآن ويفقههم ؛ فأعنّي يا أمير المؤمنين برجال يعلمونهم، فدعا عمر معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وأبا الدرداء رضي الله عنهم ، فأرسلهم لهذه المهمة وقال لهم: ابدءوا بحمص فإنكم ستجدون الناس على

---

(١) ابن حنبل: المسند، (٥ / ٣٢٤).

(٢) أبو داود: السنن الكبرى، باب في كسب العلم (ح٣٤١٦). العمري: الخلافة الراشدة (ص٢٧٥). محيسن، محمد سالم: معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، (١ / ٣٣٨).

(٣) السجستاني: كتاب المصاحف، (ص١٥٧).

(٤) خضر، محمد زكي محمد: هذا القرآن في مائة حديث نبوي، (ط ٢) الموصل، مطبعة الزهراء (١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م) (ص١٠٥) فما بعدها.

وجوه مختلفة، منهم من يتعلم بسرعة فإذا رأيتم ذلك، فعلموا طائفة من الناس، فإذا رضيتم منهم فليقم بها واحد، ويخرج واحد إلى دمشق، والآخر إلى فلسطين . وقدموا حمصًا فكانوا بها حتى إذا رضوا من الناس ما وصلوا إليه من مستوًى علمي قام بها عبادة، وخرج أبو الدرداء إلى دمشق، ومعاذ إلى فلسطين (١) . ولم يقتصر دور الأنصار على التعليم في الشام ، بل أرسل مجموعة منهم إلى الكوفة لتعليم أهلها القرآن الكريم كان منهم قرظة بن كعب الأنصاري (٢) .

وهكذا ينطلق معلمو الأنصار وقرّاؤهم إلى الآفاق يعلمون كتاب الله للمسلمين بتكليف من الخليفة، مما يوحي بأهمية الأنصار في هذا الجانب، ومن دلالات هذا النص، أن عامة علوم أهل الشام -لاسيما قراءة القرآن- اكتسبوها من الأنصار، وهذا فضل عظيم على أهل الشام، وإشارة إلى سعة علمهم، وعظيم جهدهم في نشر القرآن وتبليغه للناس. وكان للأنصار فضل في تعليم القرآن لأهل الكوفة أيضًا .

عن قرظة بن كعب الأنصاري الخزرجي، قال: بعثنا عمر إلى الكوفة، فمشى معنا إلى موضع يقال له صرار فقال: أتدرون لِمَ مشيت معكم؟ قال: قلنا: لحق صحبة رسول الله ولحق الأنصار . قال: لكني مشيت لحديث أردت أن أحدثكم به فأردت أن تحفظوه لممشاي معكم: إنكم تقدمون على قوم للقرآن في صدورهم هزيز كهزيز الْمِرْجَل(*)، فإذا رأوكم مدوا إليكم أعناقهم وقالوا: أصحاب محمد ﷺ فأقلّوا الرواية عن رسول الله ﷺ ثم أنا شريككم (٣) .

ومثلما يبين هذا النص تأكيد عمر بن الخطاب على الاقتصار على تعليم القرآن وعدم الإكثار من رواية الحديث في تلك المرحلة، فإنه يبين ثقة الخليفة بقدرات الأنصار في هذا الميدان، فالتأكيد على القرآن كان منذ عهد رسول الله والتحذير من الانصراف إلى غيره كان منذ ذلك العصر أيضًا، وما عمر والأنصار في تأكيدهم على تقديم القرآن على ما سواه من العلوم إلا متبعون لتعاليم النبي ﷺ .

---

(١) ابن سعد: الطبقات، (٤٢٩/١). البخاري: التاريخ الصغير، (٦٦/١). ابن الأثير: أسد الغابة، (٢/ ٥٤٠).
(٢،٣) ابن كثير: مسند الفاروق، (٢ / ٦٢٤).
(*) الْمِرْجَلُ: القِدْرُ .

● **من آداب الأنصار في طلب العلم وتعليم القرآن:**

تلقى الأنصار علومهم من رسول الله ﷺ وتربوا على تعاليمه، التي كان منها ترك المماراة والجدل، جاء في المسند أنّ مشيخة من صحابة رسول الله ﷺ، ذكروا آية من القرآن، فتماروا فيها حتى ارتفعت أصواتهم، فخرج رسول الله ﷺ مغضباً قد احمر وجهه يرميهم بالتراب ويقول: مهلاً يا قوم بهذا أُهلكت الأمم من قبلكم باختلافهم على أنبيائهم، وضربهم الكتب بعضها ببعض، إن القرآن لم ينزل يكذب بعضه بعضًا بل يصدق بعضه بعضًا، فما عرفتم منه فاعملوا به وما جهلتم منه فردوه إلى عالمه [(١)]. فأدب الأنصار بُنِيَ على تعاليم القرآن وهدي رسول الله ﷺ وعلى هذه المعاني تهذبت نفوسهم وانقادت لتوجيهات رسول الله ﷺ، عن أنس قال: جاء رجل من الأنصار يسأل النبي ﷺ وجاء رجل من ثقيف فقال رسول الله: يا أخا ثقيف إن أخا الأنصار قد سبقك بالمسألة، فاجلس كيما نبدأ بحاجة الأنصاري. فقام الأنصاري فقال: يا رسول الله ابدأ بحاجة الثقفي قبل حاجتي [(٢)] وهذا يجسد مبدأ الإيثار عند الأنصار، فكانوا يصبرون على طلب العلم وتعليم القرآن على الرغم من حاجتهم إلى العمل والكسب. قال أبو سعيد الخدري الأنصاري رضي الله عنه: أتى علينا رسول الله ﷺ ونحن من ضعفة المسلمين، ما أظن رسول الله يعرف أحدًا منهم وإن بعضهم ليتوارى من بعض من العري. فقال رسول الله ﷺ: بِمَ كنتم تراجعون؟ قالوا: هذا رجل يقرأ علينا القرآن ويدعو لنا. قال: فعودوا لما كنتم فيه، ثم قال: الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرت أن أصبر نفسي معهم [(٣)].

ولم يكن طلب الأنصار للعلم وحفظ القرآن ليعطلهم عن الكسب والعمل.

عن أنس بن مالك الأنصاري: أن سبعين رجلاً من الأنصار كانوا إذا جنهم الليل

---

(١) الساعاتي: الفتح الرباني، (ح ١٨ / ٤٠).

(٢) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م): الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: محمد عجاج الخطيب، (ط ١) بيروت، مؤسسة الرسالة، (١٤١٢هـ / ١٩٩١م)، (١ / ٤٦٩ و١/ ٤٧١).

(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء (٣ / ١٧١).

آووا إلى معلم لهم بالمدينة يبيتون يدرسون القرآن، فإذا أصبحوا فمن كانت عنده قوة أصاب من الحطب واستعذب من الماء، ومن كانت عنده سعة أصابوا الشاة فأصلحوها فكانت تصبح معلقة بحجر رسول الله ﷺ (١) . فلم يكن طلب الأنصار للعلم والكسب ليشغلهم عن القيام بما يحتاج إليه رسول الله وما يستطيعون القيام به لخدمة المسلمين في المدينة، مما يوحي برغبتهم في الأخذ بالفضائل التي ترتفع بمستوى الإنسان المؤمن، ومن دلالات استفادتهم من الوقت ما روي عن عمر ابن الخطاب قال: كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد من الأنصار وهم في عوالي المدينة، وكنا نتناوب النزول على رسول الله ﷺ ينزل يومًا وأنزل يومًا فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره وإذا نزل فعل مثل ذلك (٢) .

مما يدل على تمسك الأنصار والصحابة بالعلم وحرصهم على مواكبة سير التعليم النبوي ومعرفة كل جديد فيه، ويبدي استعدادهم التام لتلقي تعاليم الوحي الإلهي وحفظه وأدائه للآخرين تمشيًا مع تعاليم الإسلام المشجعة على هذه المعاني والمقدرة للمتصفين بها . وإذا كان من الصعوبة بمكان الإحاطة بكل ما قام به الأنصار في خدمة القرآن الكريم تعلمًا وتعليمًا، فإنه من الممكن اتخاذ بعض ما قدمه أُبيّ بن كعب الأنصاري الخزرجي من جهود مثالاً لما قدمه الأنصار من جهود وإسهامات في خدمة القرآن الكريم وتعليمه .

❊ ■ ❊

(١) الكاندهلوي: حياة الصحابة، (٤ / ٤١).

(٢) ابن كثير: مسند الفاروق، (٢ / ٦١٥). الكاندهلوي: حياة الصحابة (٤ / ٤١).

المبحث الثاني
في الحديث النبوي الشريف

● **الحديث النبوي الشريف:**

الحديث لغة: نقيض القديم . وهو ما يستعمل من قليل الكلام وكثيره [(١)] .

وفي اصطلاح المحدثين: هو قول الرسول ﷺ وفعله وتقريره، وهو ينصرف إلى ما يروى عنه بعد النبوة [(٢)] ، قال بعضهم:

وسئمت كل مآربي ... فكأن أطيبها خبيث

إلا الحديث فإنه ... عند اسمه أبدًا حديث [(٣)]

والسنة في اللغة: الطريقة والسيرة [(٤)] . وفي اصطلاح المحدثين هي:

قول الرسول ﷺ وفعله وتقريره وما أثر عنه من صفة خلقية أو سيرة [(٥)] .

وقد حث القرآن الكريم على طاعة الرسول ﷺ والتزام سنته في آيات كثيرة لا تحتمل التأويل، فأصبح الحديث الصحيح حجة على جميع الأمة [(٦)] قال تعالى: **﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾** [الحشر: ٧]. وقال تعالى: **﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾** [النور: ٦٣] وحدد القرآن الكريم مهمة الرسول ﷺ في تفصيل ما أجمله الكتاب وتقييد ما أطلقه وتخصيص

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، مادة (حدث). الزبيدي: تاج العروس، مادة (حدث). علي حسب الله ومصطفى زيد: من هدي السنة، (ط ٣) القاهرة، دار الفكر العربي، (١٣٩٢هـ / ١٩٦٣م)، (ص١) فما بعدها .

(٢) السيوطي: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، (ط ٢) بيروت، دار الكتب العلمية، (١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م)، (٢ / ٥).

(٣) المراكشي، ابن عذارى أحمد محمد (٦٩٥ هـ/ ١٢٩٥م) : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ح . س . كولان ، و إ . بروفنسال (ط ٢) بيروت، دار الثقافة، (١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م)، (١ / ٢).

(٤) ابن منظور: لسان العرب، مادة (سنن). الزبيدي: تاج العروس، مادة (سنن).

(٥) الخطيب، محمد عجاج: السنة قبل التدوين، (بلا . ط) القاهرة، مكتبة وهبة، (١٣٨٣هـ/ ١٩٦٢م) ، (٢ / ٥٢). زاده، طاش كبرى: مفتاح السعادة ومصباح السيادة، حيدر آباد الهند، (١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م). زيدان، عبدالكريم: علوم الحديث، (بلا . ط). بغداد، (١٩٨٠م)، (ص٥).

(٦) ينظر: القاسمي، جمال الدين: قواعد التحديث، (بلا . ط). دمشق، مطبعة ابن زيدون، (١٣٥٣هـ/ ١٩٢٥م)، (ص٢٦٣).

ما ورد فيه من ألفاظ العموم، وبيان المراد منه في جميع الأحوال، فما تثبته السنة فإن أصله في كتاب الله تعالى لقوله سبحانه: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨] وقوله تعالى: ﴿تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩] ومن هنا أصبحت السنة هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم [(١)]، وقد شجع الرسول ﷺ على تبليغ أحاديثه للناس فقال: «نضّر الله امرأً سمع منا حديثًا فحفظه حتى يبلغه غيره فإنه ربّ حامل فقه ليس بفقيه وربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه» [(٢)].

وقد اهتم الأنصار وعامة الصحابة بالحديث النبوي، إلا أن منهم من تشدد في رواية الحديث وتدوينه خشية من الزيادة أو النقص فيه وخوفًا من اختلاطه بالقرآن الكريم، ومنهم من لم يجد حرجًا في ذلك [(٣)]، وكل منهم يتمنى لو يكفيه غيره رواية الحديث، قال عبد الرحمن بن أبي ليلى: أدركت مائة وعشرين من الأنصار من أصحاب محمد ﷺ، ما منهم أحد يحدث بحديث إلا ودَّ أن أخاه كفاه إياه [(٤)].

وعن أبي قتادة الأنصاري [(٥)] قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول على هذا المنبر: إياكم وكثرة الحديث عني، فمن قال عليَّ، فليقل حقًّا أو صدقًا ومن تقول عليَّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار» [(٦)].

ويظهر هذا الاتجاه واضحًا في مسلك الخليفة عمر رضي الله عنه عندما خطر له أن يجمع السنة النبوية، فطفق يستخير الله تعالى شهرًا، ثم أصبح يومًا وقد عزم الله له فقال:

---

(١) ينظر: ابن حجر، أحمد بن علي: شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، (بلا . ط). القاهرة، مطبعة الخانجي، (١٣٥٢هـ/ ١٩٣٤م)، (ص٦). الصالح، صبحي: علوم الحديث ومصطلحه، (ط ٣) بيروت، دار العلم للملايين، (١٩٦٥م)، (ص٣١٢). ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: أحمد شاكر، (بلا .ط). مطبعة الخانجي القاهرة، (١٣٤٥هـ)، (٢ / ٨٠).

(٢) الساعاتي: الفتح الرباني، باب نقل الحديث كما سمع، (ح ١ / ٤٣).

(٣) ابن حبان: المجروحين من المحدثين، (بلا .ط). حيدر آباد، المطبعة العزيزية، (١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م)، (١ / ٢٧). ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (٦٣٤هـ / ١٢٤٥م): علوم الحديث، تحقيق : نور الدين عتر، بيروت، المكتبة العلمية، (١٣٦٨هـ / ١٩٦٣م)، (ص٢٦٥).

(٤) الخطيب: السنة قبل التدوين، (ص١٣). الخزرجي: جهود الصحابة في تدوين السنة، (ص١٢٢).

(٥) ابن حجر: تقريب التهذيب، تحقيق: عادل مرشد، (ط ١) بيروت، مؤسسة الرسالة، (١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م)، (٥٨٧).

(٦) الساعاتي: الفتح الرباني، باب النهي عن كتابة الحديث، (١ / ١٧٠).

«إني كنت أريد أن أكتب السنن وإني ذكرت قومًا كانوا قبلكم كتبوا كتبًا فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله وإني والله لا ألبس كتاب الله بشيء أبدًا» (١) . ولما ودع عمر مجموعة من الأنصار يقصدون الكوفة قال لهم: إنكم تأتون أهل قرية - يعني الكوفة- لهم دوي بالقرآن كدوي النحل فلا تصدوهم بالأحاديث فتشغلوهم، جردوا القرآن وأقلوا الرواية عن رسول الله ﷺ (٢) .

وانسجامًا مع منهج الخلافة هذا كان بعض علماء الأنصار مقلين من الرواية عن رسول الله ﷺ ، ولا يروون إلا الأحاديث القليلة ولعل زيد بن ثابت الأنصاري من هؤلاء المقلين فلم يروِ عن رسول الله ﷺ سوى اثنين وتسعين حديثًا (٣) .

وإذا كان بعض الأنصار مقلين في الرواية فإن بعضهم كان حريصًا عليها وله أساليب لطيفة في ذلك، فقد كان أبو الدرداء الأنصاري حكيمًا عاقلاً (٤) ، فلا يرد أحدٌ له طلبًا لحسن تأتيه للأمور، وكان بدمشق رجل يقال له: ابن الحنظلية (٥) متوحد لا يكاد يكلم أحدًا، إنما هو في صلاة فإذا فرغ يسبح ويكبر ويهلل حتى يرجع إلى أهله، وكان يحفظ أحاديث عن رسول الله ﷺ ، فمر ذات يوم وعند أبي الدرداء تلامذته فقال له: كلمة منك تنفعنا ولا تضرك! فحدثه بحديث عن إخلاص العمل لله تعالى، فسر بذلك أبو الدرداء حتى هم أن يجثو على ركبتيه فقال: أنت سمعته؟ مرارًا قال: نعم .

ثم مر يومًا آخر فقال أبو الدرداء: كلمة منك تنفعنا ولا تضرك، فحدثه حديثًا عن تقصير الشعر وتشمير الإزار . ثم مر يومًا آخر فقال أبو الدرداء: كلمة منك تنفعنا ولا تضرك قال: نعم؛ كنا مع رسول الله ﷺ فقال: إنكم قادمون على إخوانكم فأصلحوا رحالكم ولباسكم حتى تكونوا في الناس كأنكم شامة فإن الله لا

---

(١) ابن كثير: مسند الفاروق، (٢ / ٦٢٤). قلعجي: موسوعة فقه زيد، (ص١٥).

(٢) ابن سعد: الطبقات، (٦ / ٣٧٣)، وقال: قرظة بن كعب الحارثي الخزرجي الأنصاري أحد العشرة من الأنصار الذين وجههم الخليفة عمر إلى الكوفة .

(٣) قلعجي: موسوعة فقه زيد، (ص١٦).

(٤) الذهبي: سير أعلام النبلاء (٢ / ٣٤٢).

(٥) هو سهل بن عمرو بن عدي الحارثي الأوسي والحنظلية أمه. ينظر: ابن سعد: الطبقات، (٧ / ١٩١). ابن عبدالبر: الاستيعاب، (٢ / ٦٦٢).

يحب الفحش ولا التفحش [١] . وبهذا الرفق الذي كان يتمتع به أبو الدرداء الأنصاري تمكن من الحصول على ثلاث مسائل علمية تمثلت في هذه الأحاديث الثلاثة التي تشكل قواعد للتعامل في نَوَاحٍ شتى من نواحي الحياة، كان طلاب الحديث يحرصون على معرفة أي منها آنذاك، ولولا حكمة أبي الدرداء وحرصه على تعلم الحديث، لما تمكن من الحصول على هذه الأحاديث من رجل كان من طبعه العزلة والانشغال بذكر الله تعالى وعدم مخالطة الناس، مما يعطي دلالة على حرص أبي الدرداء واستعداده للتعلم ممن هو أدنى منه مرتبة علمية، وتخلقه بأخلاق طالب العلم، فهو ينتقي ألطف الألفاظ، ويختار الوقت المناسب لطلب بغيته مما يساعد على تحقيق مراده والظفر بما يريد، مما قد يعجز عنه غيره من طلاب الحديث .

● اهتمام الأنصار بالحديث ومعارضة بعضهم لتدوينه:

اهتم الأنصار بالحديث حتى في أيام الجهاد وحرصوا على ألاَّ يفوتهم شيء، قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه : «كنا نغزو وندع الرجل والرجلين لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فنجيء من غزاتنا فيحدثونا بما حدث به رسول الله فنحدث به» [٢] ومع هذا الحرص، فإن بعض الأنصار كان لا يجيز كتابة الحديث، متمسكين بما سمعوا من أحاديث نبوية في هذا الباب، فعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لا تكتبوا عني شيئًا سوى القرآن، من كتب شيئًا سوى القرآن فليمحه»[٣]. وقال أبو سعيد: «كنا نكتب ما نسمع من النبي صلى الله عليه وسلم فخرج علينا فقال: ما هذا؟ تكتبون؟! فقلنا : ما نسمع منك. فقال: أكتاب مع كتاب الله؟ محضوا كتاب الله وخلصوه . قال: فجمعنا ما كتبنا في صعيد واحد ثم أحرقناه بالنار، قلنا: أيْ رسول الله، أنتحدث عنك؟ قال: نعم، تحدثوا عني ولا حرج، ومن كذب عليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار» [٤] .

---

(١) المزي: تهذيب الكمال، (٤ / ١٤٢).

(٢) القاسمي: قواعد التحديث، (ص٥). الكاندهلوي: حياة الصحابة، (٤ / ٤٠).

(٣) الساعاتي: الفتح الرباني، باب النهي عن كتابة الحديث، {(٥٥) ١ / ١٧١)}.

(٤) الخزاعي، أبو الحسن علي بن محمد التلمساني (ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م): تخريج الدلالات السمعية، (بلا . ط) القاهرة، نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، (١٤٠١هـ / ١٩٨٠م)، باب نشأة مصطلحات علوم القرآن . الساعاتي: الفتح الرباني، باب النهي عن كتابة الحديث، (ح ١ / ٥٦). العمري: الخلافة الراشدة، (ص٣٠٧).

فحرص الصحابة بما فيهم الأنصار في عصر النبوة وبعده على حفظ السنة في صدورهم، ونشرها في مجتمعاتهم وروايتها عند الحكم على مسائلهم وأحداثهم، يرويها الفقهاء والقضاة والمعلمون محفوظة في الصدور، ومضت المائة الأولى وكل رواة السنة إما صحابي عدل ضابط لما يرويه، وإما تابعي كبير ثقة يتحرى الصدق ويتشدد في الرواية [(١)]، وانطلاقًا من هذا الفهم كان بعض علماء الأنصار يمنعون كتابة الحديث عنهم ويعارضون ذلك .

عن أبي نضرة قال: قنا لأبي سعيد: إنك تحدثنا بأحاديث معجبة، وإنا نخاف أن نزيد أو ننقص فلو كتبناها! قال: لن تكتبوه ولن تجعلوه قرآنا ولكن تحفظوا عنا كما حفظنا. وقال مرة أخرى: خذوا عنا كما أخذنا عن رسول الله ﷺ [(٢)] .

واتبع علماء الأنصار عدة وسائل لخدمة الحديث النبوي منها: إدامة السؤال عنه ، ومنها تدريسه والمواظبة على مراجعته وترديده، وكان أبو سعيد الخدري يقول: «تحدثوا فإن الحديث يذكر بعضه بعضًا» [(٣)] ، وكان يشجع أصحابه على سماع الحديث وطلب العلم فيقول: «مرحبًا بوصية رسول الله ﷺ إن النبي قال: إن الناس لكم تبع وإن رجالاً يأتوكم من أقطار الأرض يتفقهون في الدين، وإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيرًا» [(٤)] .

وكان زيد بن ثابت الأنصاري لا يرى جواز كتابة الحديث أيضًا. روى الطبراني أن مَرْوان بن الحكم قال لزيد بن ثابت: لو أنك تركتنا لكتبنا عنك حديثك. فقال زيد: لا، فأجلس له مروان كاتبًا خلف القبة فجعل هو يسأل زيدًا ويكتب الكاتب ما يحدث به زيد فقال مروان: ما أرانا إلا قد ظفرنا بما أبيت. قال: والله لا أرُمُّ حتى أُوتى به فجاء بالكتاب فشقه، وقال: إن رسول الله نهانا أن نكتب حديثه[(٥)]. وكان

---

(١) السيوطي: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، (ص٣).

(٢) الحاكم: المستدرك، (٣ / ٥٦٤).

(٣) الطبراني: المعجم الأوسط، تحقيق: محمود الطحان، (ط١) الرياض، مكتبة المعارف، (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)، (٣ / ٢٣٤)

(٤) ابن حمزة: أسباب ورود الحديث، (ح٥٨٤). (٢ / ٢٦). الكاندهلوي: حياة الصحابة، (٤ / ٥٥).

(٥) الطبراني: المعجم الكبير، (٥ / ١٣٧).

يرى أنّ نَهْيَ رسول الله عن كتابة الحديث عامًّا وليس مخصوصًا بزمن دون زمن، فبقي متمسكًا بموقفه هذا، فقد دخل مرة على معاوية بن أبي سفيان فحدثه حديثًا، فأمر معاوية إنسانًا أن يكتب، فقال زيد: إن رسول الله ﷺ نهى أن نكتب شيئًا من حديثه فمحاه معاوية [١]. ومع كل هذا فقد كان زيد دقيقًا فيما يرويه، يمحص كل ما يسمعه من غيره ويستدرك على المحدثين من أصحاب رسول الله ﷺ. فقد سمع رافع بن خديج النجاري الخزرجي [٢]، يحدث عن رسول الله بالنهي عن تأجير المزارع، فقال زيد: أنا والله أعلم بالحديث منه، إنما أتاه رجلان من الأنصار قد اقتتلا فقال رسول الله ﷺ: «إن كان هذا شأنكم فلا تكروا[*] المزارع» [٣].

وبهذه الملاحظة الدقيقة أزال الإبهام عن هذا الحديث فكان ينقل الحديث مقرونًا بالظرف الذي قيل فيه، وأخبرت عائشة أم المؤمنين، آل الزبير أن رسول الله ﷺ صلى عندها ركعتين بعد العصر فكانوا يصلونها، فقال زيد بن ثابت: يغفر الله لأم المؤمنين، إنما كان ذلك لأن ناسًا من الأعراب أتوا رسول الله بهجير، فقعدوا يسألونه ويفتيهم حتى صلى الظهر ولم يصلِّ ركعتين، ثم قعد يفتيهم حتى صلى العصر فانصرف إلى بيته فذكر أنه لم يصلِّ بعد الظهر شيئًا فصلاهما بعد العصر [٤].

فيتضح من ذلك تشديد علماء الأنصار على فهم الحديث وحفظه واستدراكهم على الصحابة في توضيح ما يحيط ببعض الأحاديث من ملابسات، ومع كل هذا الاهتمام بالحديث فإنهم لم يجيزوا كتابته في تلك المرحلة خشية التباسه بالقرآن.

• حذر الأنصار وتحوطهم في كتابة الحديث:

لم يكن الحذر والتخوف من كتابة حديث رسول الله خاصًّا بالأنصار وحدهم، وإنما سمة تشمل جميع الصحابة، فهذا أمير المؤمنين عمر يستخير الله شهرًا ثم يعزم

---

(١) ابن حنبل: المسند، (٥ / ١٨٢).
(٢) ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب، (٢ / ٤٧٩).
(٣) قلعجي: موسوعة فقه زيد، (ص١٧).
(٤) قلعجي: موسوعة فقه زيد، (ص١٦).
(*) أَكْرَى الدارَ أو الدابةَ: آجَرَهَا. كَارَاهُ: آجَرَهُ. اكْتَرَى الدارَ: اسْتَأْجَرَهَا.

على ألاَّ يكتب الحديث خشية الإقبال عليه وترك القرآن [١] ، وكان يخاطب المكثرين من الحديث يلومهم بقوله: إن حديثكم شر الحديث وإن كلامكم شر الكلام إنكم قد حدثتم الناس حتى قيل: قال فلان وقال فلان وتُرك كتاب الله ، من كان منكم قائمًا فليقم بكتاب الله وإلا فليجلس [٢] .

وخرج الخليفة عمر من المسجد، فإذا جَمْعٌ على رجل فسأل ما هذا؟ قالوا: هذا أُبي بن كعب الأنصاري يحدث الناس في المسجد فخرج الناس يسألونه، فأقبل عمر مغضبًا يعلوه بالدرة خفقًا، فقال: يا أمير المؤمنين انظر ما تصنع، قال: فإني على عمد أصنع، أما تعلم أن هذا الذي تصنع فتنة للمتبوع مذلة للتابع [٣] . وهذا اعتراض على طريقة أُبي في تدريس الحديث بهذا الأسلوب، وتحذير لمن يحدث الناس من الوقوع في الخطأ . كانت منهجية المسلمين في عهدهم الأول ترسيخ القرآن الكريم في نفوس الناس وعدم صرفهم عنه، حتى تتأصل معانيه في حياة المجتمع، وتستقر علومه ويميز الناس بينه وبين سواه، من العلوم الإسلامية الأخرى بما فيها الحديث النبوي، وكان توجيه الأنصار متماشيًا مع هذه المنهجية، لذلك اقتصدوا في الحديث عن رسول الله على قدر الحاجة من إجابة سائل أو استدراك أو توضيح .

فضلاً عن وَجَلِهم وخوفهم من الزيادة أو النقصان في ألفاظه حتى كان أحدهم إذا حدث بحديث قال في النهاية: «اللهم إن لم يكن هكذا فشكله» [٤] وكان أنس ابن مالك الأنصاري يرغب في الحديث، لكنه يقتصد في روايته خشية الخطأ فيقول لتلامذته: لولا أني أخشى أن أخطئ لحدثتكم بأشياء سمعتها من رسول الله ﷺ لكنه قال: «من كذب عليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار» [٥] فكان إذا حدث أصحابه يختم حديثه بقوله: «أو كما قال رسول الله ﷺ» [٦] ، كل ذلك وقوفًا عند وصايا رسول الله ﷺ وتعاليمه .

---

(١) ابن كثير: مسند الفاروق، (٢ / ١٦٤).
(٢) م . ن.
(٣) ابن شبة: تاريخ المدينة، (١ / ٣٦٦).
(٤) ابن سعد: الطبقات، (٧ / ١٨٧)، قال: وكان أبو الدرداء إذا حدث قال: «اللهم إن لم يكن هذا فشكله» .
(٥) الساعاتي: الفتح الرباني، باب النهي عن كتابة الحديث، (ح ١ / ٥٥).
(٦) المزي: تهذيب الكمال، (٣ / ٣٧٠). الحاكم: المستدرك، (٣ / ٥٧٣).

● **موقف الأنصار من الرخصة في تدوين الحديث:**

مما سبق تبين أن بعض محدثي الأنصار لم يسمحوا بكتابة الحديث النبوي عنهم، على الرغم من أنهم كانوا يعلمونه للناس ويحثون على حفظه وتعليمه، وأن من الأنصار من كان يجيز كتابة الحديث النبوي ويأمر به، ويرى أن النهي الذي استدل به بعض الصحابة كان مؤقتًا لا دائمًا .

ويستدل بما روى عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال لي رسول الله ﷺ : «اكتب والذي نفسي بيده ما خرج مني إلا الحق» (١) وقد أكد ذلك أبو هريرة بقوله: «ما كان أحد أعلم بحديث رسول الله مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو بن العاص فإنه كان يكتب بيده ويعيه بقلبه» (٢) .

وانطلاقًا من هذه الرخصة فإن بعض علماء الأنصار كان يجيز كتابة الحديث مع تمسكه بالحَيْطَة والحذر خشية الوقوع في الخطأ وكان منهم أنس بن مالك، قال معبد ابن هلال: كنا إذا أكثرنا على أنس بن مالك، أخرج إلينا مجالاً - جمع مجلة وهي الصحيفة فيها الحكمة - عنده فقال: هذه سمعتها من النبي ﷺ (٣) . وروي عنه قوله: «قيدوا العلم بالكتابة» (٤). ومنهم: شداد بن أوس بن ثابت بن أخي حسان ابن ثابت الأنصاري، قال: «كان رسول الله يعلمنا في السفر والحضر فأملى علينا وكتبنا»(٥) . وإذا أجاز بعض الأنصار من أمثال أنس والبراء كتابة الحديث مع حرصهم على أدائه كما سمعوه، فإنهم لم يكونوا يحدثون بما سمعوه من النبي ﷺ مباشرة فقط، بل كانوا يحدثون بما سمعه بعضهم من بعض عن رسول الله ﷺ ، كان أنس يحدث عن رسول الله ﷺ فقال رجل: أنت سمعته من رسول الله ﷺ ؟ فغضب أنس غضبًا شديدًا وقال: والله ما كل ما نحدثكم به سمعناه من رسول الله ﷺ ، ولكن يحدث بعضنا بعضًا، ولا يتهم بعضنا بعضًا (٦) .

---

(١) الساعاتي: الفتح الرباني، باب الرخصة في كتابة الحديث، (ح ١ / ٨٥). (٢) م . ن، (١ / ٥٩).
(٣) ينظر: طهماز: أنس بن مالك، (ص١١٣). (٤) م . ن .
(٥) الذهبي: سير أعلام النبلاء (٢ / ٤٦٤).
(٦) الحاكم: المستدرك، (٣ / ٥٧٥). الخطيب البغدادي: الجامع لأخلاق الراوي، (١ / ١٧٤).

وقال البراء بن عازب الأنصاري: ليس كلنا كان يسمع حديث رسول الله ﷺ كانت لنا ضيعة وأشغال، ولكن الناس لم يكونوا يكذبون يومئذٍ فيحدث الشاهد الغائب [١] .

● الأنصار والرحلة في طلب الحديث:

واجه الصحابة مسئوليات بعد وفاة الرسول ﷺ من أهمها نشر الإسلام وحفظه، وقد وقع القسم الأعظم من ذلك على كاهل شباب الصحابة الذين عاشوا بعد أن هدأت حركة الفتح فترة من الزمن صرفوها لرفع منارات الإسلام العلمية والحضارية بعد أن ارتفعت راياته الأخرى .

وكان في مقدمة الأنصار رواية للحديث أنس بن مالك بن النضر النجاري خادم رسول الله ﷺ ، أحد الحفظة الكبار وثالث رواة الحديث بعد أبي هريرة وعبد الله ابن عمر بن الخطاب، فقد روي عنه ألفان ومائتان وستة وثمانون حديثًا [٢] ساعده في ذلك ملازمته الطويلة للنبي ﷺ في أثناء خدمته له، وامتداد عمره الذي أمضاه متنقلاً، قبل استقراره في البصرة مدة تزيد على ستين سنه وهو يعلم الناس سُنَّةَ رسول الله ﷺ [٣] .

ولم يقتصر أنس على ما حفظه من أحاديث من رسول الله ﷺ بل روى أيضًا عن كثير من الصحابة، وحمله حبه للحديث على الرحلة في طلبه فإذا سمع حديثًا من تابعي، ولم يكن حافظًا له، رحل إلى الصحابي الذي يرويه عن النبي ﷺ ليتلقاه عنه مباشرة [٤] ، فقد سمع من محمود بن الربيع حديثًا عن عتبان بن مالك فتاقت نفسه إلى سماع حديث عتبان منه مباشرة وهو في المدينة، قال أنس: فقدمت المدينة فلقيت عتبان فحدثني هذا الحديث فقلت لابني اكتبه [٥] . من هذا الحديث

---

(١) الخطيب البغدادي: الجامع لأخلاق الراوي، (١ / ١٧٤).

(٢) القاسمي: قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، (ص٧٢).

(٣) طهماز: أنس بن مالك، (ص١٠٩) فما بعدها .

(٤) المزي: تهذيب الكمال، (٣ / ٣٦٨).

(٥) المزي: تهذيب الكمال، (٣ / ٣٧٦). طهماز: أنس بن مالك، (ص١١٢).

يظهر استعداد أنس بن مالك لتحمل المشاق للحصول على الحديث، ممن سمعه من رسول الله ﷺ وحرصه على تقييده بالكتابة كما سمعه، تجنبًا لأي خلل في ألفاظه، وليبلغه كما سمعه لمن يسأله عنه. وقد روى أنس عن النبي ﷺ والخلفاء الراشدين، وروى عن معاذ بن جبل، وأسيد بن حضير الأشهلي، وأبي طلحة زيد ابن سهل الخزرجي، وأبيّ بن كعب النجاري، وزيد بن ثابت النجاري، وثابت بن قيس الخزرجي، وزيد بن أرقم الخزرجي، وروى عنه خلق عظيم من الصحابة والتابعين [١] لاسيما في البصرة، مما ترك فيها أثره في الزهد والعبادة.

وكان أنس حريصًا على تعليم أصحابه، شديد المحبة لتلاميذه يدنيهم ويكرمهم، قائلاً: ما أشبهكم بأصحاب محمد ﷺ والله لأنتم أحب إليَّ من عدة ولدي إلا أن يكونوا في الفضل مثلكم، وإني لأدعو لكم بالأسحار [٢]، مما مكنه من إنشاء جيلٍ من العلماء الذين أخذوا عنه علم الحديث، وبلغوه للآخرين وحملوه للأجيال من بعدهم، وبقي أصحاب أنس الثقات إلى ما بعد الخمسين ومائة [٣]، وفي كتاب المسند الجامع للأحاديث التي رواها أنس بن مالك ثمانمائة وخمسة وثلاثون حديثًا، في أبواب شتى موزعة على البيوع والمزارعة والإيمان والنكاح والطلاق والنذور والوصايا والفرائض والحدود والديات والأقضية والأطعمة والأشربة واللباس والزينة والصيد والطب والمرض والقرآن والعلم والجهاد والإمارة . . . إلخ [٤] .

مما يظهر سعة اطلاعه وعظيم جهوده التي بذلها للإحاطة بكل هذه الأبواب من السنة النبوية المطهرة، لهذا تركت وفاته عام (٩٢ أو ٩٣ هـ)[٥] فراغًا علميًّا كبيرًا في علم الحديث حتى قال مورق العجلي التابعي: ذهب اليوم نصف العلم. قيل له: كيف ذلك يا أبا المعتمر؟ قال كان الرجل من أهل الأهواء إذا خالفنا في الحديث

(١) المزي: تهذيب الكمال، (٣ / ٣٥٣). الذهبي: سير أعلام النبلاء (٣ / ٣٩٥).
(٢) المزي: تهذيب الكمال، (٣ / ٣٧١). طهماز: أنس بن مالك، (ص١٣٦).
(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء (٣ / ٣٦٩).
(٤) عواد وآخرون: المسند الجامع، «الجزء الخامس عشر كاملاً» .
(٥) البخاري: التاريخ الكبير، (٣ / ٢٧).

قلنا: تعال إلى من سمعه من النبي ﷺ[1] ، وذلك أنه كان آخر الصحابة وفاة. قيل لأنس: أنت آخر من بقي من أصحاب رسول الله ﷺ . قال: قد بقي قوم من الأعراب فأما من أصحابه فأنا آخر من بقي واختلف في سِنِّه حين وفاته ما بين تسع وتسعين، ومائة وسبع سنين[2] .

وممن رحل في طلب العلم من الأنصار جابر بن عبد الله قال: بلغني حديث عن رسول الله ﷺ لم أسمعه، فابتعت بعيرًا فشددت عليه رحلي وسرت شهرًا حتى قدمت الشام فأتيت عبد الله بن أنيس الجهني الأنصاري حلفًا فقلت: حديث بلغني عنك سمعته من رسول الله في القصاص لم أسمعه، فخشيت أن تموت أو أموت قبل أن أسمعه[3] .

يتضح من هذا النص شدة اهتمام علماء الأنصار بسماع الحديث، وروايته من مصادره الأصلية، مع الاستعداد لتحمل المشاق والمعاناة في سبيل التأكد من صحته، والشعور العميق بعظيم المسئولية إن فرّط أحدهم في ذلك، ولم تكن المسافات مهما بعدت لتحول بين علماء الحديث وبغيتهم في سماعه وروايته وفي جميع الأحوال والظروف. قدم رجل من أصحاب رسول الله من الأنصار، على مسلمة بن مخلد الأنصاري فألقاه نائمًا فقال: أيقظوه، فقالوا: بل تنزل حتى يستيقظ. قال: لست فاعلاً، فأيقظوا مسلمة فخرج، فقال: هل سمعت رسول الله ﷺ يقول: من وجد مسلمًا على عورة فستره فكأنما أحيا موءودة من قبرها ؟ فقال عقبة: قد سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك . ولم يسمِّ الرجل[4]. وفي رواية: أنه جابر بن عبدالله الأنصاري. ويقال إن الذي قدم من المدينة إلى مصر ليسأل عقبة بن عامر، إنما هو السائب بن خلاد الأنصاري، فقال: هل سمعت رسول الله يذكر في الستر شيئًا؟ فقال عقبة: نعم، فراح، ولم يقدم من المدينة إلا لذلك[5] ومن تكرار هذه الأسماء

---

(١) البخاري: التاريخ الكبير، (٣ / ٢٧). المزي: تهذيب الكمال، (٣ / ٣٧٠).
(٢) البخاري: التاريخ الكبير، (٢ / ٢٧). المزي: تهذيب الكمال، (٣ / ٣٧٦).
(٣) الخطيب البغدادي: الجامع لأخلاق الراوي، (٢ / ٣٣٦).
(٤) ابن عبد الحكم: فتوح مصر، (٢٧٥).
(٥) م . ن.

يستنتج أن ظاهرة الرحلة في طلب الحديث كانت معروفة لدى الأنصار، وأن البحث والتقصي عن حديث رسول الله ﷺ كان قائمًا بينهم، وأنه لم يكن وراء ذلك البحث سوى دافع خدمة العلم إذ إن أحدهم يقطع المسافات البعيدة لغاية واحدة وهي التأكد من صحة الحديث والتأكد من ألفاظه ومعانيه، ومن سماع رواية من رسول الله ﷺ ، فإذا تحقق ذلك، تبدأ رحلة أخرى دون أن يضيع أحدهم من وقته شيئًا بالاستمتاع بالراحة أو الضيافة حتى لو كانت عند الأمراء والولاة، ولعل هذه الرحلة إلى مصر قام بها جميع هؤلاء الأنصار الذين ذكرت أسماؤهم لهذه الغاية، وهي السماع المباشر ممن روى الحديث عن رسول الله ﷺ ، وهذا ما أكدته روايات أخرى جاءت بهذا الصدد: عن عبد الله بن بريدة أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ ، رحل إلى فضالة بن عبيد الأنصاري وهو بمصر فقدم عليه يسأله عن حديث فقال: إني لم آتك زائرًا إنما أتيتك لحديث بلغني عن رسول الله ﷺ رجوت أن يكون عندك منه علم [١]. هذا النص يوضح حرص الأنصار على طلب الحديث ومتابعة طرق روايته إلى أصولها، كما يوضح التزامهم بما يروونه عن رسول الله ﷺ ومن دوافع الأنصار للبحث عن مصدر الحديث وتأكدهم من صحته، العمل به وتنفيذ ألفاظه كما أرادها رسول الله ﷺ لا لمجرد جمع الحديث أو تصحيحه .

ومن دوافع الأنصار الأخرى على تجشم المصاعب والسعي الحثيث وراء رواية الأحاديث النبوية ما أوضحه الحوار الذي دار بين أبي الدرداء الأنصاري ورجل من أهل المدينة قدم إليه وهو بدمشق، فقال له أبو الدرداء: ما أقدمك أيْ أخي؟ قال: حديث بلغني أنك تُحدث به عن رسول الله ﷺ . قال: أما قدمت لتجارة؟ قال: لا، قال: أما قدمت لحاجة؟ قال: لا، قال: أما قدمت إلا في طلب هذا الحديث؟ قال: نعم، قال: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: من سلك طريقًا يطلب فيه علمًا سلك الله به طريقًا إلى الجنة، إن العلماء هم ورثة الأنبياء، لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظٍّ وافر [٢] .

---

(١) الساعاتي: الفتح الرباني، باب طلب العلم، (ح ١ /٥). (٢) م . ن (ح ١ / ١٣).

كان لمثل هذه المبشرات والمرغبات في الحث على طلب العلم أثر قوي في زيادة رغبة الأنصار فيه والبحث عنه، وذلك لتبليغه للناس كما هو وللعمل به . كان أبو الدرداء الأنصاري يقول: لا يكون عالم حتى يكون متعلمًا ولا يكون عالمًا حتى يكون بالعلم عاملاً [١] .

فمن دوافع الرحلة في طلب الحديث أن يتصف الراحل بصفتي التعلم والتعليم فضلاً عن العمل والتطبيق بعد العلم . ولعل من أهم دوافع الأنصار في سعيهم لطلب الحديث زيادة على ما سبق، العمل بوصايا رسول الله ﷺ في مثل قوله: «ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب» [٢] .

فما بين الرغبة في الأجر بتبليغ الحديث ونشره، والخوف من الإثم في كتمانه، روي الحديث النبوي وبُلّغ للناس، وكان للأنصار دور ظاهر في روايته وأدائه، يحثهم على ذلك كثرة الدوافع والمرغبات التي سبق الحديث عنها، وما يترتب على ذلك من أحكام فيما يروونه من أحاديث . ولاسيما وأن الأنصار يعلمون كثرة الحديث النبوي ومظانه عند أصحاب النبي ﷺ وحفاظ الحديث. قال أبو زيد الأنصاري: «فأعلمنا أحفظنا» [٣] . ولعل في الملحق «المشتمل على أسماء رواة الحديث من الأنصار» ما يوضح الأثر الفاعل والجهد البارز الذي أسهم به الأنصار في رواية الحديث وتبليغه وبلورة المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي .

- **دور نساء الأنصار في رواية الحديث:**

حرصت نساء الأنصار على العلم فكنَّ يشهدن الصلوات عند رسول الله ﷺ لاسيما في الجُمع والأعياد، فيسمعن منه ويروين الحديث عنه، ويسألنه عن أمور الدين ويتفقهن فيه، قال ﷺ : «إن نساء الأنصار نساء يسألن عن الفقه» [٤] .

---

(١) ابن سعد: الطبقات، (١ / ٤٣٠).
(٢) ابن حجر: فتح الباري، باب ليبلغ الشاهد الغائب، (ح ١ / ١٠٥).
(٣) الساعاتي: الفتح الرباني، باب فضل طلب العلم، (ح ١ / ٢١).
(٤) الهندي: كنز العمال، (ح ١٢ / ٣٤٤٢٢).

وقالت السيدة عائشة أم المؤمنين: «نِعمَ النساء نساء الأنصار لم يكن يمنعهن الحياء أن يسألن عن الدين ويتفقهن فيه» [١] .

وكان رسول الله ﷺ يشجع على التعلم وينتهز المناسبات الاجتماعية وغيرها في هذا الصدد، عن الرُبيّع بنت معوذ الأنصارية أن رسول الله ﷺ زارهم وعندها جاريتان تضربان بدُف وقالتا فيما تقولان: «وفينا نبي يعلم ما في غد» فقال: «أما هذا فلا تقولاه» [٢] .

ومن هذا النص يظهر أن التعليم كان مفتوحًا وأن الأنصار يتعلمون من رسول الله، وهو يُقر لهم الصواب ويرشدهم إلى اتباعه .

وكان رسول الله ﷺ يزور أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث الأنصارية في الأحايين والأوقات، ومعه بعض أصحابه حتى بلغت منزلة علمية عالية، فجمعت القرآن الكريم[٣]، وحفظته، فأمرها رسول الله ﷺ أن تؤم أهل دارها فكان لها مؤذن فتؤم أهلها، وكانت تؤم المؤمنات المهاجرات [٤] .

وكانت أم حرام الأنصارية زوجة عبادة بن الصامت تحدث المجاهدين عما سمعته من رسول الله ﷺ [٥] .

وكانت خولة بنت ثعلبة وقيل بنت حكيم الأنصارية زوجة أوس بن الصامت الأنصاري، تحاور رسول الله ﷺ وتناقشه ولا تكتفي بالسماع منه فقط، يتضح ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿**قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا**﴾ [المجادلة: ١][٦] .

وبلغ شأن خولة الأنصارية أن توجه نصحها لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب، فقد

---

(١) الكاندهلوي: حياة الصحابة، (٤ / ٧٣).
(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء (٣ / ١٩٩).
(٣) الأصبهاني، أبو نعيم : حلية الأولياء، (٢ / ٦٣). كحالة: أعلام النساء، (٥ / ٢٨٤).
(٤) الأصبهاني، أبو نعيم : حلية الأولياء، (٢ / ٦٣).
(٥) م . ن (٢ / ٦٢).
(٦) سورة المجادلة، آية (١) . وينظر: تفسير ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، سورة المجادلة الآية (١) .

التقت به يومًا على قارعة الطريق وقالت له: هاهًا يا عمر! عهدتك وأنت تُسمى عميرًا وأنت في سوق عكاظ، ترعى القيان بعصاك، فلم تذهب الأيام حتى سُميت عمر، ثم لم تذهب الأيام حتى سُميت أمير المؤمنين، فاتقِ الله في الرعية، واعلم أنه من خاف الوعيد، قرب عليه البعيد، ومن خاف الموت خشي الفوت، فقال له قائل حبست الناس لأجل هذه العجوز؟! قال: ويحك وتدري من هذه؟ قال: لا، قال: هذه امرأة سمع الله قولها من فوق سبع سماوات، والله لو لم تنصرف عني إلى الليل ما انصرفت عنها حتى تقضي حاجتها [1]، ولا شك أن هذه مرتبة فكرية عالية بلغتها خولة بما كان لديها من علم ينبئ بما كانت عليه المرأة الأنصارية من مستوًى فكري مرموق، يؤيد ذلك عدد من الأنصاريات اللاتي روين عن رسول الله حديثه كما جاء ذلك مفصلاً بالقوائم .

* ■ *

(١) ابن سعد: الطبقات، (٨/٤٢٨). ابن شبة: تاريخ المدينة، (١/٢٢٤). ابن العماد: شذرات الذهب، (١/١٩).

المبحث الثالث
في الفقه

● **الأنصار والفقه:**

الفقه لغة: هو العلم بالشيء والفهم له [١]. أما في الاصطلاح: فهو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية [٢]. وعلى الرغم من تطور الفقه فإنه بقي مرتبطًا بما كان عليه فقه رسول الله ﷺ وأصحابه من المهاجرين والأنصار المستمد من كتاب الله وسنة رسوله، حتى سمي فقه ذلك العصر بفقه الوحي [٣].

والفقه في الإسلام شامل لجميع مسائل الحياة [٤]، ومصادره هي القرآن والسنة ثم الاجتهاد بالرأي. يوضح ذلك حديث معاذ بن جبل الأنصاري عندما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن فقال له: «كيف تصنع إذا عرض لك القضاء؟» قال: أقضي بما في كتاب الله. قال: «فإن لم يكن في كتاب الله؟» قال: فَبِسُنَّةِ رسول الله. قال: «فإن لم يكن في سنة رسول الله؟» قال: أجتهد رأيي ولا آلو.

قال معاذ: فضرب رسول الله ﷺ على صدري ثم قال: «الحمد لله الذي وفق رسولَ رسولِ الله لما يُرضي رسولَ الله ﷺ» [٥].

وكان من سمات الحركة الفقهية في صدر الإسلام التدرج بما يتناسب مع ما

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، مادة (فقه).

(٢) الغزالي: المستصفى من علم الأصول، (بلا. ط) مصر، المطبعة الأميرية بولاق، (١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م)، (١/ ٤). التَّهَانَوِي، محمد علي الفاروقي: كشاف اصطلاحات الفنون، موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية، تحقيق: مصطفى عبد البديع، (بلا . ط) مصر، الهيئة المصرية للكتاب (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٧م)، (٤ / ٥٣).

(٣) الصالح، صبحي: النظم الإسلامية نشأتها وتطورها، (ط ٢) بيروت، دار العلم للملايين (١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م)، (ص٢٠٤). إبراهيم الكروي وعبد التواب شرف الدين: المرجع في الحضارة العربية الإسلامية، (ط ٢) الكويت، دار ذات السلاسل (١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م)، (ص٢٣٤).

(٤) عبد الله، هاشم جميل: مسائل في الفقه المقارن، (بلا . ط) بغداد ١٩٨٧ (ص٤ و ٥). السايس، محمد علي: تاريخ الفقه الإسلامي، (بلا .ط) مكتبة محمد علي صبيح (١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م)، (ص١١). زيدان، عبد الكريم: المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، (بلا . ط) المطبعة العربية، بغداد (١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م) (ص١٠٦).

(٥) الذهبي: سير أعلام النبلاء (١ / ٤٤٣). وكيع: أخبار القضاة (١ / ٩٨).

يحصل من مسائل في المجتمع وبما يتنزل من قرآن قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤].

وكان النبي ﷺ يأذن بالاجتهاد ويشجعه بمثل قوله: «إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فأخطأ فله أجر واحد» (١) ، على أن الأنصار وعامة الصحابة لم يبلغوا جميعًا مرتبة الاجتهاد؛ ولهذا تفاوتوا في علمهم بأحكام الدين وتشريعاته وتباينوا في تعليل بعض نظمه وتعاليمه، وفي موافقتهم للسنة فيما اجتهدوا فيه واستنبطوه(٢) بحسب حفظهم لكتاب الله، ومدى اطلاعهم على السنة، فضلاً عن ملازمتهم لرسول الله وما رووه عنه من حديث .

ورث علماء الأنصار علمهم عن رسول الله ﷺ ، فأصبح عمل أهل المدينة حجة في الفقه الإسلامي . قال أبو بكر بن حزم الأنصاري: «إذا وجدت أهل المدينة على أمر مستجمعين عليه فلا شك أنه الحق» (٣) .

ويبدو أن اشتهار الأنصار بالعلم واختصاصهم ببعض جوانب الفقه كان معلومًا لدى الصحابة رضوان الله عليهم، قال سعد بن أبي وقاص في شيء من القضاء: ما عرفناه حتى علمناه من زيد بن ثابت الأنصاري (٤) وقال الزهري: «لولا أن زيد بن ثابت كتب الفرائض لرأيت أنها ستذهب من الناس» (٥) . وكان رافع بن خديج الأنصاري عالمًا بفقه المزارعة والمساقاة (٦) .

---

(١) ينظر: ابن القيم، شمس الدين محمد بن أبي بكر الدمشقي (ت ٧٥١هـ/ ١٣٥٠م): أحكام أهل الذمة، تحقيق: صبحي الصالح، دمشق، مطبعة جامعة دمشق (١٣٨١هـ/ ١٩٦١م). (ص٢٢). ابن القيم: أعلام الموقعين عن رب العالمين، (بلا . ط) القاهرة المطبعة المنيرية (بلا. تا) (٤ / ١٢١). أبو زهرة، محمد: تاريخ المذاهب الإسلامية، (بلا . ط)، بيروت، (بلا. تا) (ص٢٣٥) فما بعدها .

(٢) الصالح: النظم الإسلامية، (ص٢٠٤). الخضري، محمد: تاريخ التشريع الإسلامي (بلا . ط) دار إحياء الكتب العربية، مصر (١٣٣٩ / ١٩٢٠) (ص٨٠).

(٣) وكيع: أخبار القضاة، (١ / ١٠٧).

(٤) م . ن.

(٥) الذهبي: سير أعلام النبلاء (٢ / ٤٣٦).

(٦) م . ن (٣ / ١٨١).

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «القضاء في الأنصار» (١). وقد شهد عبد الله بن عباس للأنصار بالعلم فقال: «وجدت عامة علم رسول الله ﷺ عند هذا الحي من الأنصار، وإن كنت لأقيل بباب أحدهم، ولو شئت أن يؤذن لي عليه ولكن أبتغي طيب نفسه» (٢)، وسئل علي بن أبي طالب عن حذيفة بن اليمان الأنصاري فقال: علم المنافقين، وسأل عن المعضلات فإن تسألوه تجدوه عالمًا، وسألَ رجلٌ حذيفة: ما النفاق؟ قال: أن تتكلم بالإسلام ولا تعمل به. وكان حذيفة يقول: والله إني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة (٣).

لهذه النصوص دلالة واضحة على ما امتاز به الأنصار من الفقه في عامة العلوم الإسلامية، مع امتيازهم عن غيرهم ببعض الاختصاصات التي تلقاها المسلمون عن بعض علمائهم. وقد حرص طلاب العلم والباحثون عن الفقه على صحبة بعض الأنصار للاستفادة من معارفهم، وقد يكون ذلك سببًا في طلب ابن عباس أن يصحبه أحد الأنصار في طلب العلم، قال عبد الله بن عباس لما قُبض رسول الله ﷺ: قلت لرجل من الأنصار: هلم فلنسأل أصحاب رسول الله ﷺ فإنهم كثير، قال: واعجبًا لك يابن عباس! أترى الناس يفتقرون إليك وفي الناس من أصحاب رسول الله من فيهم؟! قال: فترك ذاك، وأقبلت أسأل أصحاب رسول الله عن الحديث، فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل فآتي بابه وهو قائل(*)، فأتوسد ردائي على بابه تسفي الريح عليَّ من التراب، فيخرج فيقول: يابن عم رسول الله! ما جاء بك؟ ألا أرسلت إلي فآتيك، فأسأله عن الحديث قال: فعاش ذلك الرجل الأنصاري حتى رآني وقد اجتمع الناس حولي يسألونني فيقول: هذا الفتى كان أعقل مني (٤). أي لمتابعته العلماء وسؤاله لهم وأخذه العلم عنهم، ولهذه المنزلة التي عرفها ابن عباس في علماء الأنصار، كان يجلهم وينظر إليهم بمنظار التلميذ إلى

(١) وكيع: أخبار القضاة، (١ / ١٠٨).

(٢) الخطيب البغدادي: الجامع لأخلاق الراوي، (١ / ٢٣٦).

(٣) ابن الأثير: أسد الغابة، (١ / ٤٢٢). الذهبي: سير أعلام النبلاء (٣ / ٣٦٣).

(٤) الخطيب البغدادي: الجامع لأخلاق الراوي، (١ / ٢٣٥).

(*) قَالَ قَيْلاً: نام وَسْطَ النهار. فهو قائلٌ.

أستاذه . قال الحسن البصري: أتى ابن عباس يأخذ بركاب أُبي بن كعب الأنصاري، فقيل له: أنت ابن عم رسول الله ﷺ تأخذ بركاب رجل من الأنصار؟ فقال: إنه ينبغي للعالم أن يُعَظَّم ويشرَّف (١). وروى اليعقوبي أن فقهاء الأنصار أيام الخليفة عمر هم: أُبيّ بن كعب النجاري ومعاذ بن جبل السُّلمي وزيد بن ثابت النجاري وأبو سعيد الخدري النجاري، وأبو الدرداء النجاري الأنصاريون (٢) .

وامتاز فقه الأنصار بالشواهد العملية لمعايشتهم كثيراً من المسائل الفقهية وقد سبق الحديث عن استدراكات زيد بن ثابت على بعض المحدثين وتوضيحه لأسباب ورود الحديث . وعن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال: خرجت أنا وأبي نطلب العلم في هذا الحي من الأنصار قبل أن يهلكوا ، فكان أولَ من لقينا أبو اليسر كعب ابن عمرو السلمي الأنصاري (٣) .

ثم مضينا حتى أتينا جابر بن عبد الله الأنصاري في مسجده فذكر له قصة تتعلق بنظافة المسجد وتطييبه (٤)، فكان فقه الأنصار مقرونًا بما شاهدوه ووعوه من رسول الله ﷺ ، فيُعَلِّمون السنة للناس ويجيبون من يسألهم إجابات عملية مقرونة بأمثلة حية حدث مثلها في حياة النبي ﷺ لهم أو لغيرهم فأفتى فيها رسول الله وحفظوا فتواه. قال حذيفة بن اليمان الأنصاري: «أخذ النبي ﷺ بعضلة ساقي فقال: الائتزار هاهنا فإن أبيت فأسفل فإن أبيت فلا حق للإزار فيما أسفل الكعبين» (٥) .

فكان الأنصار يتعلَّمون لتزكية نفوسهم والارتقاء بأخلاقهم، فقد روى جابر الأنصاري أن رسول الله قال: «إن الله يحب معالي الأخلاق ويكره سفاسفها» (٦) .

---

(١) الخطيب البغدادي: الجامع لأخلاق الراوي، (١ / ٢٨٤). وينظر: الطبراني: المعجم الكبير، (٥ / ١٠٧).

(٢) اليعقوبي: تاريخ، (٢ / ٥٤). ابن عساكر: تاريخ دمشق، (٥٨ / ٤٢١).

(٣) أبو اليسر: هو كعب بن عمرو من بني سلمة الأنصار عقبي بدري، وهو الذي أسر العباس بن عبد المطلب يوم بدر، وانتزع راية المشركين وذكر فيمن شهد صفين مع علي ويعد في أهل المدينة، وبها كانت وفاته سنة خمس وخمسين هجرية . ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب (٤ / ١٧٧٦).

(٤) ابن شبة: تاريخ المدينة المنورة، باب ذكر البزاق في المسجد، (ح١ / ٤٣) فما بعدها .

(٥) الذهبي: سير أعلام النبلاء (٢ / ٣٦٣).

(٦) الخطيب البغدادي: الجامع لأخلاق الراوي، (١ / ١٣٧).

فلم يكن الفقه عند الأنصار إلا للعمل والتطبيق، قال أبو الدرداء الأنصاري: «من عمل بعشر ما يعلم علمه الله ما يجهل» [(١)] . لهذا كان اندفاعهم للعلم قويًّا وعميقًا وكانوا يرحلون من أجل الحديث حتى أحاطوا بكثير من العلوم، فاشتملت فتاواهم على أحكام العبادات والمعاملات وما ينظم النشاط الفردي والجماعي في ذلك العصر مستندين إلى الكتاب والسنة والاجتهاد حتى برز عدد منهم في الفقه [(٢)] .

● **موقف فقهاء الأنصار من الإفتاء:**

كثير من الأنصار بإمكانهم التصدي للإفتاء، لملازمتهم لرسول الله ﷺ ، وذلك أن طريق الفقه في حق الصحابة خطاب الله تعالى وخطاب رسول الله ﷺ وما عقل منهما، وأفعال رسول الله وما عقل منها فقد كانوا يفهمون خطاب رسول الله وأفعاله، ويفهمون معناهما وفحواهما من العبادات والمعاملات والسير وغيرها، وقد شاهدوا ذلك وعرفوه وتكرر عليهم وفهموه ولهذا قال ﷺ : «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» ولأن من نظر فيما نقلوه عن رسول الله من أقواله وتأمل ما وصفوه من أفعاله في العبادات وغيرها اضطروه إلى العلم بفقههم وفضلهم، غير أن الذي اشتهر منهم بالإفتاء والأحكام وتكلم في الحلال والحرام جماعة مخصوصة [(٣)] منهم: أُبَيّ بن كعب وزيد بن ثابت وأبو الدرداء عويمر[(٤)] وأبو سعيد الخدري ومعاذ بن جبل [(٥)] وجميعهم من الخزرج الأنصار .

ومن أمثالهم: جابر بن عبد الله السلمي وأنس بن مالك النجاري، وعثمان بن حنيف الأوسي الذي مسح السواد في عهد عمر ومعه حذيفة بن اليمان أمين سِرِّ رسول الله ﷺ على المنافقين، ومع سمو مكانة علماء الأنصار الفقهية وقدرتهم

---

(١) الخطيب البغدادي: الجامع لأخلاق الراوي، (١ / ١٣٤).

(٢) ينظر: العمري: الخلافة الراشدة، (ص٣١٢).

(٣) الشيرازي، إبراهيم بن علي بن يوسف (ت ٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م): طبقات الفقهاء، تحقيق: إحسان عباس (بلا. ط) بيروت، دار القلم (١٤٠٢هـ / ١٩٨١م)، (ص٤٣).

(٤) الطبراني: المعجم الكبير، (٥ / ١٠٧). ابن عساكر: تاريخ دمشق، (٥٨ / ٤٢١).

(٥) اليعقوبي: تاريخ، (٢ / ٤٥). الشيرازي: طبقات الفقهاء، (ص٤٥).

على الفتوى فإن ورعهم كان يحجزهم عن الإفتاء في كل ما يسألون عنه لاسيما فيما لم يقع من الأحداث والمسائل .

عن مسروق قال: سألت أبي بن كعب الأنصاري عن مسألة فقال: يابن أخي أكان هذا؟ قلت: لا. قال: فاحمنا حتى يكون ذلك فإذا كان اجتهدنا لك رأينا (١) . إلا أنه يبدو أن طلبة العلم والمستفتين لم يعودوا يقبلون بمثل هذه الأعذار، وبدءوا يلحون بالأسئلة أكثر، عن عتي بن ضمرة قال: قلت لأُبيّ بن كعب: ما لكم أصحاب رسول الله نأتيكم من البعد نرجوا عندكم الخير أن تعلمونا، فإذا أتيناكم استخففتم أمرنا كأنا نهون عليكم؟ فقال: والله لئن عشت إلى هذه الجمعة لأقولن فيها قولاً لا أبالي استحييتموني عليه أو قتلتموني (٢) .

ويبدو أن هذا الخبر تكرر مع أكثر من طالب علم، فقد روي شبهه عن جندب بن عبد الله البجلي قال: أتيت المدينة ابتغاء العلم فأتيت أُبيّ بن كعب الأنصاري فتتبعته حتى أتى منزله فإذا هو رث المنزل رث الهيئة فسلمت عليه فرد عليّ السلام ثم سألني: من أنت؟ قلت: من أهل العراق، قال: أكثر مني سؤالاً، قال: لما قال ذلك غضبت، فبكى أُبيّ بن كعب وجعل يترضاني ثم قال: اللهم إني أعاهدك لئن أبقيتني إلى يوم الجمعة لأتكلمن بما سمعت من رسول الله لا أخاف فيه لومة لائم . قال لما قال ذلك انصرفت عنه وجعلت أنتظر الجمعة، فلما كان يوم الخميس خرجت لبعض حاجتي فإذا السكك غاصة من الناس . قالوا: مات سيد المسلمين أُبيّ بن كعب (٣) .

وهذا النص يبين الرحلة في طلب العلم وتجشم أصحابها الصعاب للحصول على بغيتهم فيه وإنفاقهم المال والوقت في سبيل هذه الغاية، وفيه تظهر جدية طلاب العلم آنذاك وبحثهم وتقصيهم على المعلمين المشهورين، كما يشير إلى سعة الحركة العلمية في العصر الراشدي التي تملأ حلقاتها المساجد، وفيه حالة العلماء والفقهاء، وما هم

---

(١) ابن سعد: الطبقات، (٣ / ٢٦٠). الذهبي: سير أعلام النبلاء (١ / ٣٩٧).
(٢) ابن سعد: الطبقات، (٣ / ٢٦٠).
(٣) م . ن (٣ / ٢٦١).

عليه من الزهد وبساطة الملبس والمسكن وفتحهم أبواب بيوتهم لطلاب العلم فضلاً عن خدمتهم في المساجد، وفيه أيضًا إلحاح طلاب العلم على الفقهاء وعدم الاكتفاء بما يلقونه من دروس أو مواعظ وعدم قبولهم الأعذار لصرفهم عما يحملون من أسئلة قد تكون الحاجة ملحة للإجابة عنها لحاجة أهل الأمصار لها .

ويظهر في هذا النص عدم رغبة الفقهاء في الإكثار من الفتاوى ولاسيما فيما لم يقع من أحداث، خشية الخطأ أو صرف الناس عما هو واقع . إلا أن إصرار طلاب العلم كان يخرج فقهاء الأنصار من أمثال أبيّ عن هذه القاعدة وهذا ما تبين من إلحاح جندب بن عبد الله البجلي عليه حتى أبكاه ووعد أن يتحدث بما سمع من رسول الله ﷺ مما لم يتحدث به أحد، فقد تكون هذه الحالات شاذة وأن منهج أبيّ بقي متمثلاً في عدم الإكثار من الفتيا، فقد عده ابن حزم من المقلين من الفتيا من فقهاء الصحابة [(١)] .

وكان زيد بن ثابت الأنصاري لا يرغب في كثرة الإفتاء، وكان من عادته الامتناع عن الفتوى فيما لم يقع من أحداث، وهو الذي قال فيه النبي ﷺ : «أفرض أمتي زيد بن ثابت» [(٢)] . ولما كان لا مناص للفقهاء من الإفتاء فإنهم كانوا يضيقون دائرته ما استطاعوا خشية من مجانبة الصواب .

وكان زيد بن ثابت يقول إذا سئل عن الأمر، أكان هذا؟ فإن قالوا: نعم حدّث فيه بالذي يعلم، وإن قالوا: لم يكن، قال: ذروه حتى يكون، وكان أحيانًا يستحلف السائل أن مسألته واقعة، إمعانًا في دفع الفتوى، فإذا حلف السائل أفتاه بما يعلم [(٣)] . وإذا أفتاه فإنه لا يجيز كتابة فتواه، إلا أنّ امتناع زيد عن الإفتاء فيما لا يقع لم يكن ليصده عن قول الحق وإصدار الفتوى فيما هو واقع دون أن يسأله أحد، لاسيما إذا كان

---

(١) ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام (٥ / ٢٠). وينظر: الدوري، غامس خضير حسن: زيد بن ثابت ودوره في الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية، رسالة ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ (١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م) (ص٢٨٩).

(٢) الهندي: كنز العمال، مناقب زيد (ح ١١ / ٣٣٣٠٤). الذهبي: سير أعلام النبلاء (٢ / ٤٢٦).

(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء (٢ / ٤٣٨) . قلعجي: موسوعة فقه زيد (ص٢٤).

ذلك مخالفًا للشرع؛ فلما كان مَرْوَان بن الحكم واليًا على المدينة خرجت صكوك[١] للناس، فتبايع الناس تلك الصكوك بينهم يستوفونها، فدخل زيد بن ثابت ورجل من أصحاب رسول الله ﷺ إلى مروان، فقالا له: أتحل بيع الربا يا مروان ؟ فقال: أعوذ بالله، وما ذاك؟ قالا: هذه الصكوك يتبايعها الناس ثم يبيعونها قبل أن يستوفوها، فبعث مروان الحرس يتبعونها ينتزعونها من أيدي الناس ويردونها إلى أهلها [٢] .

وفي بيت المقدس دعا عبادة بن الصامت الأنصاري نبطيًّا ليمسك له دابته وذلك عندما زارها الخليفة عمر فأبى النبطي فضربه عبادة فشجه فاستعدى عليه عمر، فقال له: ما دعاك إلى ما صنعت بهذا؟ فقال: يا أمير المؤمنين، أمرته أن يمسك دابتي فأبى وأنا رجل فيَّ حدة فضربته، فقال: اجلس للقصاص، فقال زيد بن ثابت: أتقيد عبدك من أخيك؟! فترك عمر القَوَدَ[*] وقضى بالدية [٣] .

وقد سأله معاوية عن ميراث الجد، فكتب إليه إن ذلك مما لم يكن يقضي فيه الأمراء، وقد حضرت الخليفتين قبلك يعطيانه مع الأخ الواحد النصف، فإن كثر الإخوة لم ينقصوه عن الثلث [٤] . وهذا النص يوضح منهج زيد في الإفتاء فهو إذا لم يجد ما يجيب به من كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ أخذ بعمل الخلفاء من قبله وقدم ما عملوا به على رأيه واجتهاده .

وممن كان على منهج زيد في الإفتاء بما هو واقع دون أن يسأل عبادة بن الصامت الأنصاري، على أن مثل هذه الفتاوى تدخل في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومن ذلك أن عبادة بن الصامت وفي ولاية معاوية للشام في عهد عمر، رأى بيوعًا غير شرعية فقام خطيبًا دون أن يستفتيه أحد فقال: أيها الناس، إنكم قد أحدثتم بيوعًا

---

(١) صكوك: جمع صك، وهو الكتاب، وذلك أن الأمراء كانوا يكتبون للناس بأرزاقهم وأعطياتهم كتبًا فيبيعون ما فيها قبل أن يقبضوا معجلاً ويعطون المشتري الصك ليمضي ويقبضه فنهوا عن ذلك لأنه بيع ما لم يقبض . ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة «صكك» (١٠ / ٤٥٧).

(٢) ابن عبد الحكم: فتوح مصر، (ص١٦٦).

(*) القَوَدُ: القِصاص .

(٣) بدران: تهذيب تاريخ دمشق، (٥ / ٤٤٦).

(٤) الصنعاني: المصنف، (١٠ / ٢٦٧) . قلعجي: موسوعة فقه زيد، (ص٢١).

لا أدري ما هي؟ ألا إن الفضة بالفضة وزنًا بوزن تبرها وعينها، والذهب بالذهب وزنًا بوزن تبره وعينه، ولا بأس ببيع الذهب بالفضة يدًا بيد، ولا يصلح نسيئة، والتمر بالتمر مدًّا بمد، والملح بالملح مدًّا بمد، فمن زاد أو استزاد فقد أربى[(١)] .

ومن هذه النصوص يظهر أن فقهاء الأنصار لا يرغبون بالخروج عن منهجهم في الامتناع عن الإفتاء فيما ليس بواقع فعلاً، وقد يدخل هذا المنهج في باب الورع والخوف من الخروج عن منهجية الكتاب والسنة بما يطرحونه من آراء جديدة . إلا أن هذا لا يمنعهم من الإفتاء فيما يرونه واقعًا قبل أن يطلب منهم ذلك إسهامًا منهم في إنكار المنكر وإقرار الحق .

وكان أكثر من ترك أثرًا فقهيًّا في المدينة من بين فقهاء الأنصار زيد بن ثابت، فكان تلامذته من أبرز الفقهاء في مقدمتهم حامل فقهه والسائر على نهجه إمام المدينة في عصره سعيد بن المسيب[(٢)]، الذي لا يكاد يفارق قوله قول زيد إلا قليلاً وكل ما أخذ به سعيد بن المسيب من القضاء والإفتاء فهو عن زيد، وكل قضاء أو فتوى جليلة ترد عليه أو تحكى له عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ إلا قال: فأين زيد بن ثابت من هذا؟ إن زيدًا أعلم الناس بما تقدم من قضاء وأبصرهم بما يرد عليه مما لم يسمع فيه بشيء[(٣)] .

وكان معاذ بن جبل الأنصاري يحذر من الإفتاء بغير علم ضاربًا لذلك مثلاً بقوله: كمثل غزل العنكبوت، إن أُخطئ به لا يعلم، لا يعتذر مما لا يعلم فيعذر، ولا يقول لما لا يعلم لا أعلم، تبكي منه المواريث، وتصرخ منه الدماء، وتستحل بقضائه الفروج الحرام[(٤)] .

---

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، (٢ / ٥٤١).

(٢) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة، ولد في خلافة عمر أخذ علمه عن زيد بن ثابت وجالس سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وسمع من عثمان وعلي وصهيب ومحمد بن مسلمة الأنصاري وجل روايته المسندة عن أبي هريرة رضي الله عنه. ينظر: ابن سعد: الطبقات، (٥ / ٦٠)، فما بعدها .

(٣) ابن سعد: الطبقات، (٢ / ٤٣١). قلعجي: موسوعة فقه زيد، (ص٢٩).

(٤) وكيع: أخبار القضاة، (١ / ٣٤).

ولعل هذا النص شاهد ومعبر عما يعتلج في نفوس فقهاء الأنصار عندما يتأنون في إعطاء الفتوى، حتى يعلموا حقيقتها فيبذلون عند ذلك قصارى جهدهم ومبلغ علمهم لإصابة عين الحقيقة، وكانوا يعيبون المتسرعين في الفتوى والذين يحرصون عليها كما ظهر هذا في تشبيه معاذ لمن يحرص على ذلك لما يترتب عليه من المفاسد والأخطار، وإبطال الحقوق .

● مكانة فقهاء الأنصار العلمية:

مما تقدم يظهر كثير من جوانب مكانة الأنصار الفقهية وسماتهم العلمية ومما يوضح ذلك قوله ﷺ : «وأفرضهم زيد بن ثابت وأقرأهم لكتاب الله أُبيّ بن كعب وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل» [١] ، وقول ابن عباس: «إن علم رسول الله عندهم» كما سبق ذلك .

وكان عبد الله بن مسعود يثني على معاذ بن جبل الأنصاري فيحدث أصحابه قائلاً: إن معاذًا ﴿كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٠] قالوا: وما الأمة؟ قال: الذي يعلم الناس الخير، ثم قال: هل تدرون ما القانت؟ قالوا: لا. قال: القانت المطيع لله [٢] . وإن معاذًا كان كذلك، فقد كان ابن مسعود يُشبّه معاذًا بالنبي إبراهيم الخليل عليه السلام لما هو عليه من السمو العلمي والمكانة الفقهية والخلقية، وذلك لما امتاز به معاذ من فهم عميق للفقه الإسلامي، أعطاه قدرة على الإجابة عن المعضلات مما أوجد له القبول والإعجاب بين المسلمين .

قال الخليفة عمر: «عجزت النساء أن يلدن مثل معاذ» [٣] . وكان عمر إذا حزبه أمر[*] يستشير أهل الشورى ومعهم من الأنصار: معاذ بن جبل وأُبيّ بن كعب وزيد ابن ثابت [٤]؛ لما يتمتعون به من الفقه والتفسير الواقعي والعلمي للأحداث، ولما كان

---

(١) ابن سعد: الطبقات (١ / ٤٢٢). ابن الأثير: أسد الغابة (٤ / ١٤٣). بدران: تهذيب تاريخ دمشق (٥ / ٤٤٨).
(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق، (٥٨ / ٤١٠٠). الذهبي: سير أعلام النبلاء (١ / ٤٥٠).
(٣) المزي: تهذيب الكمال، (٢٨ / ١١٣).
(*) حَزَبَ الأمرُ فلانًا: نابه واشتد عليه .
(٤) ابن سعد: الطبقات، (١ / ٤٢٦).

لديهم من خبرة في ذلك؛ إذ كانوا يفتون على عهد رسول الله ﷺ . وقد كان عبدالله بن عمر يحب سماع حديث فقهاء الأنصار فيقول: حدثونا عن العاقلَيْن! فيقال: من العاقلان؟ فيقول: معاذ وأبو الدرداء الأنصاريان [١]، ولما خطب الخليفة عمر بالجابية قال: من كان يريد أن يسأل عن الفقه فليأتِ معاذ بن جبل [٢]. فكانت هذه الشهادات لفقهاء الأنصار وهذا الثناء عليهم في حياتهم، ينبئ عن الأثر الكبير لهم في المجتمع الإسلامي في صدر الإسلام ولاسيما وأن هذا الثناء كان ينطلق من كبار أصحاب رسول الله ﷺ من أمثال عمر وابنه عبد الله، وكان عمر يرى أن الخلافة لا تستغني عن وجود معاذ بن جبل في عاصمتها وكان معارضًا لخروجه من المدينة، فكان يقول بعد خروج معاذ إلى الشام: «لقد أخلَّ خروجه بالمدينة وأهلها في الفقه، وما كان يفتيهم به، ولقد كنت كلمت أبا بكر أن يحبسه لحاجة الناس إليه، فأبى عليٌّ وقال: رجل أراد الشهادة فلا أحبسه. فقلت: والله إن الرجل ليرزق الشهادة وهو على فراشه وفي بيته عظيم الغنى عن مصره» [٣] .

وقد كان لخروج معاذ بن جبل إلى الشام أثر كبير لما ترك من العلم والفقه ولما أثبت من جدارة في ذلك، قال أبو مسلم الخولاني: دخلت مسجد حمص فإذا فيه نحو من ثلاثين كهلاً من أصحاب النبي ﷺ ، وإذا فيهم شاب أكحل العينين برّاق الثنايا ساكت لا يتكلم، فإذا امْتَرَىٰ(*) القوم في شيء أقبلوا عليه فسألوه، فقلت لجليس لي: من هذا؟ قال: معاذ بن جبل[٤].

وهذا ما يسوغ موقف عمر رضي الله عنه إذ إن معاذ بن جبل مرجع لأصحاب النبي ﷺ في كثير من أمور الفقه، فعمر لا يستغني عنه والصحابة يرجعون إليه يُحكمونه فيما يتحاورون فيه من المسائل، مما ينبئ بمكانته العلمية السامية وما توصل إليه من رتبة فقهية عالية في أمة كانت تقدر الفقه وتبجل أهله .

---

(١) ابن سعد: الطبقات، (١ / ٤٢٦).

(٢) م. ن . وينظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء (١ / ٤٥٢)، وينظر: حمدان، عبد الحميد صالح: إمام العلماء معاذ ابن جبل (بلا . ط) القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، (١٤١٠هـ / ١٩٩٠) (ص٥٥).

(٣) ابن سعد: الطبقات (١ / ٤٢٥). ابن عساكر: تاريخ دمشق(٥٨ / ١٢٣). الذهبي: سير أعلام النبلاء (١ / ٤٥٢).

(٤) ابن سعد: الطبقات، (٧ / ١٨٥).

(*) امْتَرَى في الشيء: شكَّ فيه .

وكان زيد بن ثابت الأنصاري من هذا الطراز قال عنه الذهبي: «شيخ المقرئين والفرضيين مفتي المدينة كاتب الوحي» (١) . وكان زيد مستشارًا فقهيًّا لجميع الخلفاء الذين عاصرهم بدءًا من أبي بكر إلى معاوية رضي الله عنهم (٢) . وعن مسروق قال: «قدمت المدينة فلقيت فيها من الراسخين في العلم زيد بن ثابت» (٣) .

وكان سعيد بن المسيب يقول: «أعلم الناس بما تقدمه من قضاء وأبصرهم بما يرد عليه مما لم يسمع فيه شيء، ولا أعلم لزيد بن ثابت قولاً لا يعمل به، مجمع عليه، في الشرق والغرب، أو يعمل به أهل مصر، وإنه ليأتينا عن غيره أحاديث وعلم ما رأيت أحدًا من الناس يعمل بها ولا من هو بين ظهرانيهم» (٤) .

ولهذا استأثر الخليفة عمر بزيد بن ثابت لأهل المدينة، وشئون الخلافة، فإذا وجه أحدًا إلى البلدان وقيل له زيد بن ثابت، يقول: لم يسقط عليّ مكانه ولكن أهل البلد يحتاجون إلى زيد فيما يجدون عنده مما يحدث لهم ما لا يجدون عند غيره (٥). وكان عمر يستخلفه في أسفاره (٦) . «وإذا كثر عنده الخصوم صرفهم إلى زيد فلقي رجلاً ممن صرفه إلى زيد فقال له: ما صنعت؟ قال: قُضي عليَّ يا أمير المؤمنين، قال: لو كنت أنا لقضيت لك. قال: فما يمنعك وأنت أولى بالأمر؟ قال: لو كنت أَرُدُّكَ إلى كتاب الله أو سنة نبيه لفعلت، ولكني إنما أَرُدُّكَ إلى رأيٍ والرأيُ مشير» (٧) .

وهذا نص يشير إلى حرية القضاء في العصر الراشدي ومكانة القاضي العالية، ويؤكد احترام الرأي ومكانته ومسئولية الفتيا وسلطانها في المجتمع آنذاك، فضلاً عن الثقة بفقه زيد واجتهاده فعلى الرغم من أن عمر يرى في مسألة هذا الرجل غير رأي زيد لم يعارضها ما دامت مسألة اجتهاد، ولا ترجع إلى نص من الكتاب أو السنة،

---

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء (٢ / ٤٢٦).
(٢) ابن سعد: الطبقات، (١ / ٤٣١) . قلعجي: موسوعة فقه زيد، (ص٢٠).
(٣) ابن الجعد: مسند ابن الجعد (ح٢ / ٢٦٠٨).
(٤) ابن سعد: الطبقات. (١ / ٤٣١).
(٥) م . ن. الكاندهلوي: حياة الصحابة، (٤ / ٤٥).
(٦) م . ن .
(٧) ابن شبة: تاريخ المدينة، (١ / ٣٦٧).

فإن زيداً فقيه مجتهد له القبول عند الخليفة عمر وعند أهل المدينة، بل اشتهر فقه زيد عند أهل المدينة أكثر من غيره وعملوا بفتاواه، وأصبحوا يرون رأيه هو الرأي وما عداه دونه، بل صاروا لا يتورعون عن التشنيع على من يرد رأيه، ولم يقدموا على اجتهاده اجتهاد أحد من الصحابة (١) .

وهذه الثقة بفقه زيد لا يبلغها العلماء بسهولة ويسر إلا بعد تجارب ومعايشة عميقة للمجتمع، وقد قضى زيد بن ثابت بين كبار الصحابة وقضى بين أمير المؤمنين عمر وسيد القراء أُبيّ بن كعب الأنصاري(٢)، وهذه مزية لزيد أن يحتكم إليه الحكماء وأهل العلم والفقه، وإن احتكام عمر وأُبي إلى زيد مع عميق علمهما فضلاً عن مكانتهما بين المسلمين شهادة على ما وصل إليه في علمه وفقهه، ولم تقتصر هذه المكانة التي بلغها زيد على عصر عمر قال ابن سعد: وكان زيد مترئساً بالمدينة في القضاء والفتوى والقراءة والفرائض في عهد عمر وعثمان وعلي ومعاوية حتى توفي سنة خمس وأربعين (٣) .

وأحبه الناس وأكرمه الخلفاء وأجله العلماء، وكان ابن عباس يأخذ بركابه ويقول: هكذا يُصنع بالعلماء (٤). ولما توفي زيد افتقده العلماء وقال ابن عباس: «هكذا ذهاب العلم، دفن اليوم علم كثير» (٥) . وقال عبد الله بن عمر: «يرحمه الله فقد كان عالم الناس في خلافة عمر، فرّقهم عمر في البلدان ونهاهم أن يفتوا برأيهم وجلس زيد بالمدينة يفتي أهلها وغيرهم من الطرّاء» (٦) .

وكان أُبيّ بن كعب الأنصاري ﷺ رأساً في العلم والعمل، وقد سبق الحديث عن كثير من النصوص التي تبرز مكانته لاسيما في علوم القرآن حتى قال له

---

(١) الصنعاني: المصنف، (٦ / ٣١٩) . قلعجي: موسوعة فقه زيد، (ص١٩).

(٢) وكيع: أخبار القضاة، (١ / ١٠٨).

(٣) ابن سعد: الطبقات، (١ / ٤٣١).

(٤) ابن سعد: الطبقات، (١ / ٤٣١). الحاكم: المستدرك، (٣ / ٤٢٨).

(٥) الحاكم: المستدرك، (٣ / ٤٢٨).

(٦) ابن سعد: الطبقات، (١ / ٤٣٢). الذهبي: سير أعلام النبلاء (٢ / ٤٣٤).

رسول الله ﷺ : «ليهنك العلم أبا المنذر» [١]، وكان الخليفة عمر رضي الله عنه يرغب في أن يبقى أُبيّ متفرغًا لتعليم الناس وتفقيههم، فلما قال للخليفة: ما لك لا تستعملني؟ قال: أكره أن يدنس دينك [٢] . وكان عامة علم ابن عباس رضي الله عنهما من ثلاثة أحدهم أُبيّ بن كعب الأنصاري رضي الله عنه[٣] وعامة فقه أُبَيّ كان من كتاب الله، وكان يحث أصحابه وسائليه على اتخاذ كتاب الله إمامًا واستنباط الأحكام منه [٤] ، وقد كان ممن يفتي في عهد رسول الله ﷺ وكان في عصر النبوة يدعى سيد الأنصار، ولم يمت حتى قيل عنه سيد المسلمين [٥] أي أنه بقي في حالة ارتقاء وسمو .

وهكذا يتضح من خلال النصوص والشواهد التي جاءت في هذا الفصل، المكانة العلمية التي كان عليها الأنصار، وانفراد بعض علمائهم بالرياسة العلمية في بعض علوم القرآن والحديث والفقه، تلك العلوم التي استقوها من رسول الله ﷺ مباشرة، مما أعطاهم دورًا أساسيًّا في نشر الإسلام وترسيخ قواعده وتبليغ علومه والمساهمة في حل المعضلات التي تعترض الناس في مرحلة بناء الدولة الإسلامية وعصر الفتوح الذي استجد فيه الكثير من المسائل الفقهية وغيرها .

ولعل في هذا التفاتة تشير إلى ما بلغه الأنصار في العصر الراشدي من مكانة علمية، مقابل بعض دورهم القيادي في الجانب السياسي، وهنا لابد من الإشارة إلى الفارق بين هذين الموقعين، ففي الجانب السياسي كان يسد فيه الكثير من المسلمين الأنصار أو غيرهم، أما الجانب العلمي في علوم القرآن والسنة والفقه وما يستنبط من ذلك من أحكام وفتاوى تسير على هديها الأمة فلا يسد فيها إلا رجال امتازوا على غيرهم بأمور كثيرة لا تتوفر إلا في بعض السابقين الأولين والتي نبغ كثير من الأنصار فيها، ولاشك أن في ذلك عوضًا كبيرًا عن الجانب السياسي، بل قد يكون هو الموقع الأول للسيادة آنذاك في أمة كانت تمجد العلم والعلماء وتقف عند حدود فتاواهم

---

(١) بدران: تهذيب تاريخ ابن عساكر (٧ / ٣٣٥).

(٢) النووي: تهذيب الأسماء واللغات، (١ / ١٠٩). الذهبي: سير أعلام النبلاء (١ / ٣٩٩).

(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء (١ / ٣٩٩). النووي: تهذيب الأسماء واللغات، (١ / ١٠٩).

(٤) الذهبي: تذكرة الحفاظ، (١ / ٧).

(٥) ابن سعد: الطبقات، (٢ / ٢٦١) . الذهبي: سير أعلام النبلاء (١ / ٣٩٦).

وعلمهم . ومن خلال هذه الدراسة، لا أحسب أن هناك أحدًا من الأنصار ﷺ ليس له مستوًى من العلم، ومرتبة في حفظ القرآن الكريم ورواية للحديث النبوي الشريف، وفهم في استنباط الأحكام الفقهية . وذلك لملازمتهم لرسول الله ﷺ ومعايشتهم لتوجيهاته، إلا أنهم يتفاوتون في مراتبهم العلمية بحسب إمكاناتهم وأعمالهم وأعمارهم . ولا بد من التنويه إلى أنهم كانوا يعيشون في مجتمع كله حرص على التعلم من رسول الله ﷺ والأخذ عنه في كل ما يأمر به أو ينهى عنه، مما أوجد مجتمعًا قائمًا على تعاليم وتوجيهات الوحي والنبوة، متعلمًا عارفًا بأحكام الإسلام وشرائعه، ومن هنا لم يبرز فيه إلا أعداد محدودة وأسماء معروفة من الفقهاء والقراء والمحدثين، وذلك أن كل فرد من الأنصار لديه حصيلة ما من هذه العلوم تزيد وتنقص من أنصاري لآخر، لكن الذين أَلَمُّوا بكل تلك العلوم كانوا معدودين فظهرت أدوارهم ولمعت أسماؤهم، لحاجة الناس إليهم ولمشاركتهم لهم في شئون حياتهم وتصديهم لمعضلاتهم أكثر من غيرهم من إخوانهم فضلاً عمن انصرف منهم للجهاد وشغفه حب الشهادة في سبيل الله تعالى . ولعل القوائم الملحقة في هذا البحث توضح مساهمة الأنصار في إغناء الحركة الفكرية في العصر الراشدي .

❊ ■ ❊

الخاتمة

في هذا البحث: تبين أثر الأنصار في نصرة رسول الله ﷺ ودعوته، وافتدائهما بأرواحهم وما ملكت أيديهم، ووفائهم بكل ما عاهدوا عليه، وتقديمهم الشهداء تلو الشهداء في سبيل تحقيق أهدافه في نشر الإسلام وتوحيد الأمة، والحكم بما أنزل الله تعالى .

وقد واسوا المهاجرين بكل ما يمتلكون، وآثروهم على أنفسهم في ذلك، حتى غدوا يدًا واحدة على من سواهم، وأمة من دون الناس. قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُوْلَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ**﴾ [الأنفال: ٧٢] .

وقد سما الأنصار بما قدموه من تضحيات وما بذلوه من جهد وإيثار لنصرة رسول الله ﷺ والمهاجرين وإيوائهم، حتى حازوا إعجابَ رسول الله ﷺ ورضاه، فشهد لهم بالوفاء، ودعا لهم، وأوصى المسلمين بهم، وأعلن أن حب الأنصار من الإيمان، وبغضهم من النفاق .

وفي العصر الراشدي، كانوا خير عون للخلفاء الراشدين، فبايعوهم جميعًا على الخلافة، ولم ينازعوا الأمر أهله، وتبين أن ما دار في السقيفة لم يزد على الحوار وتداول كيفية انتقال خلافة رسول الله ﷺ إلى أصحابه، وذلك في تجربة جديدة خرج منها المهاجرون والأنصار بنجاح تام، فبايعوا بعدها الخليفة أبا بكر، وسمعوا له وأطاعوا .

وفي خلافة عمر، كان هناك توافق تام في الرؤية والتوجه، وكثيرًا ما كان عمر يستعين برجال من الأنصار لمحاسبة المخالفين لنهج الخلافة وتعليماتها؛ من أمثال محمد ابن مسلمة الحارثي الأوسي، وعبادة بن الصامت القوقلي الخزرجي، والعمل له ولاة يسيرون على نهجه في الزهد والتقشف من أمثال عمير بن سعد والي حمص .

وتعاون الأنصار مع الخليفة عثمان إبَّان محنته، وآزره كثير منهم، وحاولوا إقناعه

بمواجهة الخارجين عليه، لكنه أبى أن يأذن بالقتال خشية تفاقم الفتنة، فلما قتل الخليفة عثمان اعتزل كثير من الأنصار، ولم يشاركوا في الأحداث التي تلت مقتله، حرصًا منهم على سلامة ما مضى لهم من جهاد وتضحيات .

وبايع الأنصار في المدينة جميعهم عليًّا على الخلافة وآزروه، وكان معظم عماله منهم، لكن ذلك لم يمنع عددًا منهم من الاعتزال وعدم المشاركة في الأحداث التي جرت في خلافته، خشية الوقوع في الفتنة .

وعدم حماسة قسم آخر للقتال وإيثارهم للحلول السياسية والصلح- كما تجلى ذلك في موقف أبي مسعود البدري الأنصاري والي الكوفة - يفسر لنا ظاهرة العزل المتكرر لكثير من الولاة الأنصار في خلافة علي .

وعلى الرغم من تعاون الأنصار مع الخلفاء الراشدين، لم يمنع ذلك عددًا منهم من الامتناع عن قبول العمل ولاة أو جباة، فقد طلب الخليفة أبو بكر من أبي الهيثم ابن التيهان أن يعمل خارصًا في خيبر فأبى عليه، فقال له أبو بكر: إنك خرصت لرسول الله ﷺ فقال: «إني كنت إذا خرصت لرسول الله ﷺ فرجعت دعا الله لي فتركه» [(١)] ، واستأذن أبو الدرداء الأنصاري الخليفة عمر في أن يأتي الشام فقال له: «لا آذن لك إلا أن تعمل . قال: فإني لا أعمل، قال عمر: فإني لا آذن لك، قال: فإني أنطلق فأعلم الناس سنة نبيهم وأصلي بهم» [(٢)] .

أما في الجهاد، فقد كان الأنصار في المقدمة «يَقْدُمون المسلمين دريئة دون غيرهم»[(٣)]، وكان حرصهم على الشهادة ينسيهم آلام الجراح في المعارك قال عمرو ابن الجموح الأنصاري في معركة بدر: ضربني عكرمة بن أبي جهل، «فطرح يدي فتعلقت بجلدة من جنبي وأجهضني القتال عنه، فلقد قاتلت عامة يومي وإني لأسحبها خلفي، فلما آذَتْنِي وضعت عليها قدمي ثم تمطيت بها حتى طرحتُها»[(٤)] .

---

(١) ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٣٧) .

(٢) ابن شبة : تاريخ المدينة (٢ / ٣٣٠) .

(٣) ابن حبيش: غزوات (١ / ١٢٦). الكلاعي: الاكتفاء (٣ / ٦٤) .

(٤) ابن هشام: السيرة النبوية (٣ / ١٨٣) .

وفي معركة اليمـامة قطعت شمال كعب بن عجرة الأنصاري «فـوالله ما عرج عليها وإنه ليضرب بيمينه، وإن شماله لتُهراق الدماء» [١] .

ولم يكن ذلك مقـتصراً على رجـال الأنصار، بل أسهـمت نساؤهم في كثـير من المعارك، وباشرن القـتال بأنفسهن. قالت أم عمـارة المازنية الأنصارية: قطعت يدي في معـركة اليمـامة فوالله ما عرّجت عليـها [٢]. ولما اتصف به الأنصـار من الإقدام في الجهاد، كان بعض الخلفاء لا يرون توليـة بعضهم قيادة الجيوش، فقد كـان الخليفة عمر يوصي المسلمين بقوله: «لا تولوا البراء بن مالك قيادة الجيوش فإنه مهلكة يقدم بهم» .

ومثلما كـان الأنصار في مقدمـة المجاهدين في القتال، كانـوا كذلك في الجانب الفكري فقد كان أكثر حفّاظ القرآن الكريم وجـمّاعه ومعلميه منهم، كما ظهر أثرهم جليًّـا في رواية الحـديث وتبليـغه، وفي الإفـتاء وتـعليم المسلمين الفـقه والفـرائض والسنن.

وخلصت هذه الدراسـة إلى أن تضـارب الروايات التاريخـيـة ووجود النقـائض والأضداد التي قلما يستطيع الباحث ولو بجـهد من التمحيص والموازنة بين الروايات والرواة أن يوفق بينها، يقتضي الحيطة والحذر والتيقظ الشديد في التعامل معها .

وإن الأخذ بالروايات التاريخيـة بشكل مطلق أو ردّها بشكل مطلق عمل علمي، وإن التأني والموازنة بينها قبل إصدار الأحكام سيوصل إلى نتائج صحيحة .

وإن ارتباط تاريخ العصر الراشـدي بكتب الحديث والتراجم لا يقل عنه في كتب التاريخ والأخبار .

وإن ارتباط دراسة تاريخ الخلافة الراشدة أوثق وأقرب إلى الدراسات الشرعية منه إلى الدراسات الأدبية، لما يتعلق به من عقائد وأحكام شرعية وفقهية وقضائية .

كما أن الحاجـة ماسة لإجراء مزيد من الدراسات للروايات التـاريخية التي تؤرخ للعصر الراشدي، والاستفادة قدر الإمكان من مناهج المحدثين في ذلك .

---

(١) الكلاعي: الاكتفاء، (٣ / ٦٣) .

(٢) ابن شبة: تاريخ المدينة، (٨ / ٣). ابن حبيش: غزوات، (١ / ١٣٦) .

▪ قائمة المصادر والمراجع ▪

قائمة المصادر:

* ابن الأثير: أبو الحسن علي بن محمد الجزري، (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) . أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: خليل مأمون شيحا، (ط ١) بيروت، دار المعرفة، (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م) .

- الكامل في التاريخ، (ط ٣)، بيروت، دار الكتاب العربي، (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).

* ابن أحمد: عبد الله بن أحمد بن حنبل، (ت٢٩٠هـ/ ٩٠٣م) . السنة، تحقيق: محمد بسيوني، (ط ١)، بيروت، دار الكتاب (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) .

* الأشعري: أبو الحسن علي بن إسماعيل، (ت٣٣٠هـ/ ٩٤١م) . مقالات الإسلاميين، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (ط ٢) مكتبة النهضة المصرية، بلا تاريخ .

* الأشعري: محمد بن يحيى بن أبي بكر الأشعري الأندلسي، (ت٧٤١هـ/ ١٣٤٠م) . التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان، تحقيق: محمد يوسف زايد (ط ١)، بيروت، دار الثقافة، (١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م) .

* الأصبهاني: أحمد بن علي بن منجويه، (ت٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م) . رجال صحيح مسلم، تحقيق: عبد الله الليثي، بيروت، (ط ١)، دار المعرفة (١٠٤٧هـ/ ١٩٨٧م) .

* الأصبهاني: أبو نعيم أحمد بن عبد الله، (ت٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م) . حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (ط ٢)، بيروت، دار الكتاب، (١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م) .

- معرفة الصحابة، تحقيق: محمد راضي، (ط ١) المدينة المنورة، مكتبة الدار، (١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م) .

* ابن أعثم: أحمد بن محمد بن علي، (ت٣١٤هـ/ ٩٢٧م) . الفتوح، بإشراف: محمد عبد المعيد خان، (ط ١) حيدر آباد، دائرة المعارف العثمانية، (١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م) .

* الآلوسي: شهاب الدين السيد محمود، (ت١٢٧٠هـ/ ١٨٦٤م) . تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (بلا . ط) بيروت، دار الفكر، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م) .

* الإيجي: عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد، (ت٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م) . المواقف في علم الكلام، (بلا . ط) بيروت، عالم الكتب، (بلا تاريخ).

* الباقلاني: أبو بكر بن الطيب، (ت٤٠٣هـ/ ١٠١٢م) . الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، تحقيق: محمد زاهر الكوثري، (ط ٢)، القاهرة، مؤسسة الخانجي للطباعة والنشر، (١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م) .

- إعجاز القرآن على هامش الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، (بلا. ط)، القاهرة المطبعة الحجازية، (١٣٦٨هـ/ ١٩٦٨م) .

* البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، (ت٢٥٦هـ / ٨٦٩م) .

- التاريخ الكبير، تحقيق: محمد أزهر، (بلا . ط) بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م) .

- التاريخ الصغير، تحقيق: محمد إبراهيم زايد، (ط ١)، بيروت، دار المعرفة، (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) .

* بدران: الشيخ عبد القادر بدران، (ت١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م) . تهذيب تاريخ دمشق الكبير، (ط ٢) بيروت، دار السيرة، (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م) .

* البروسوي: إسماعيل حقي، (ت١١٣٧هـ/ ١٩١٨م) . تفسير روح البيان، (ط١)، بيروت، دار الفكر، (بلا . تا) .

* البزار: أحمد بن عمر بن عبد الخالق العتكي البزار، (ت٢٩٢هـ/ ٩٠٤م) . البحر الزخار، المعروف بمسند البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، (ط ١) بيروت، مؤسسة علوم القرآن، (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م) .

* البغدادي: عبد القادر بن طاهر التميمي، (ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م) . أصول الدين، (ط ٢)، بيروت دار الكتب العلمية، (١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م) .

* البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر، (ت٢٧٩ هـ ٨٩٢م). فتوح البلدان، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع، بيروت، مؤسسة المعارف (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).
– أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض زركلي، (ط ١)، بيروت، دار الفكر (١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م) .
* البلخي: أبو زيد أحمد بن سهل البلخي، (ت٣٢٢هـ/ ٩٣٤م) . البدء والتاريخ، ترجمة: كلمان هوار، باريس. (بلا. ط)، (بلا. م)، (١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م) .
* ابن بكار: الزبير بن بكار بن عبد الله ،(ت ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م) . الأخبار الموفقيات، تحقيق: سامي مكي العاني، (ط ١) بغداد، مطبعة العاني (١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م) .
* البكجري: مغلطاي بن قلج بن عبد الله، (ت٧٦٢هـ/ ١٣٦٠م) . الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفاء، تحقيق: محمد نظام الدين (ط ١) دمشق)، دار القلم (١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م) .
* البكري: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي، (ت٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م).
– معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، (ط ١) القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (١٣٦٥هـ/ ١٩٤٥م) .
* البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين، (ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م) . دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، (ط ١) بيروت، دار الكتب العلمية، (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) .
* التبريزي: محمد بن عبد الله الخطيب، (ت٧٤١هـ/ ١٣٤٠م) . مشكاة المصابيح، تحقيق: ناصر الدين الألباني (ط ٢) بيروت، المكتب الإسلامي (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م) .
* ابن تغري بردي: جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي، (ت٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م) . النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق: محمد حسين شمس الدين (ط ١) بيروت، دار الكتب العلمية، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م) .

* التَّهَانَوِي: محمد علي الفاروقي، (ت. ق ١٢هـ/ ق ١٨م) . كَشَّاف اصطلاحات الفنون، موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية، تحقيق: مصطفى عبد البديع، (بلا . ط) مصر، الهيئة المصرية للكتاب، (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٧م) .

* الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر، (ت٢٥٥هـ/ ٨٦٨م) . العثمانية، تحقيق: عبد السلام هارون، (ط ١)، بيروت، دار الجيل، (١٤١١هـ/ ١٩٩١م) .

* ابن الجزري: شمس الدين محمد بن محمد ، (ت٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م) . غاية النهاية في طبقات القراء، نشر: برجشتراسر . (ط ٢)، بيروت، دار الكتب العلمية، (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٤م) .

* ابن الجعد: علي بن الجعد بن عبيد الجوهري، (ت٢٣٠هـ/ ٩٤١م) . مسند ابن الجعد، تحقيق: عبد المهدي بن عبد القادر، (ط ١)، الكويت، مكتبة الفلاح، (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) .

* ابن جني: أبو الفتح عثمان، (ت٣٩٢هـ/ ١٠٠١م) . المحتسب في تبني شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: علي النجدي وآخرون (بلا. ط) القاهرة، مطبعة الإعلانات الشرقية، (١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م) .

* ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) .

– المنتظم في تواريخ الملوك والأمم، تحقيق: سهيل زكار (ط ١) بيروت، دار الفكر، (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م) .

– صفة الصفوة، تحقيق: محمود فاخوري، وتخريج الأحاديث: محمد رواس قلعجي، (ط ٤) بيروت، دار المعرفة، (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) .

* الحاكم: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، (ت٤٠٥هـ/ ١٠١٤م) . المستدرك على الصحيحين في الحديث . (بلا . ط) بيروت، دار الكتب العلمية، (بلا . تا).

* ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، (ت٣٥٤هـ/ ٩٦٥م) . الثقات، مراقبة: عبد المعيد خان، (ط ١)، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، (١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م) .

– الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، ترتيب: الأمير علاء الدين علي، المتوفى (٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م)، ضبط نصه: كمال يوسف الحوت (ط ١) ، بيروت (١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧م) .

– مشاهير علماء الأمصار، تحقيق: م . فلايشهمر، (بلا . ط) ،الجيزة، مكتبة التوعية الإسلامية . (بلا. تا).

– المجروحون من المحدثين، (بلا . ط) ، حيدر آباد، المطبعة العزيزية، (ت١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م) .

– تاريخ الصحابة الذين رويت عنهم الأخبار، تحقيق: بوران الضناوي، (ط ١) بيروت، دار الكتب العلمية، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م) .

* ابن حبيب: أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية الهاشمي البغدادي، (ت٢٤٥هـ/ ٨٥٩م) . المحبر، عناية وتصحيح: إيلزه لختن شتيتر، (بلا . ط)، بيروت المكتب التجاري، (١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م) .

* ابن حبيش: عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يوسف، (ت٥٨٤هـ/ ١١٨٨م) .

– الغزوات الضامنة الكاملة والفتوح الجامعة الحافلة الكائنة في أيام الخلفاء الثلاثة الأول، تحقيق: سهيل زكار، (ط١) بيروت، دار الفكر، (١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م).

* ابن حجر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني،(ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م) .

– الإصابة في تمييز الصحابة (ط ١)، (بلا . م)، (١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م) .

– تقريب التهذيب، تحقيق: عادل مرشد، (ط ١)، بيروت مؤسسة الأعلمي، (١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م) .

– شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، (بلا . ط)، القاهرة، مطبعة الخانجي، (١٣٥٢هـ/ ١٩٣٤م) .

– فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب وآخرون، (ط٢) القاهرة، دار الريان (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م) .

– المطالب العالية بزوائد الثمانية، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، (بلا . ط) بيروت، دار المعرفة، (بلا . تا) .

– لسان الميزان، (ط ٢) بيروت، مؤسسة الأعلمي، (١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م) .

* ابن أبي الحديد: عبد الحميد بن هبة الله بن محمد أبو حامد، (ت٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م) .

– شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بلا . ط)، بيروت، دار الجيل، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م) .

* ابن حزم: علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، (ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م) .

– جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام هارون، (ط ٥) ، القاهرة، دار المعارف، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م) .

– الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: أحمد شاكر، (بلا . ط)، القاهرة، مطبعة الخانجي، (١٣٤٥هـ/ ١٩٢٨م) .

– الفصل في الملل والأهواء والنحل، (ط ٢)، بيروت، دار المعرفة، (١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م) .

* الحلبي: علي بن برهان الدين، (ت٩٧٥هـ / ١٠٤٤م) .

– السيرة الحلبية، (بلا . ط)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (بلا . تا) .

* ابن حمزة: إبراهيم بن محمد كمال الدين الحنفي الدمشقي، (ت١١٢٠هـ/ ١٧٠٨م) .

– البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف، (ط ١)، بيروت، المكتبة العلمية، (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م) .

* الحميدي: عبد الله بن الزبير القرشي، (ت٢١٩هـ/ ٨٣٤م) .

– مسند الحميدي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني ، (ط ١)، دمشق، دار السقيا، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م) .

* ابن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد، (ت٢٤١هـ/ ٨٥٥م) .

– المسند، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (بلا . ط)، القاهرة، مكتب التراث الإسلامي، (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م) .

- فضائل الصحابة، تحقيق: وصي الله بن محمد، (ط ١)، بيروت، مؤسسة الرسالة (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م) .

* الحنبلي: عبد الرحمن بن رجب بن أحمد، (ت٧٩٥ هـ/ ١٣٩٣م) .

- الاستخراج لأحكام الخراج، بيروت، دار المعرفة، (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م) .

* الحنبلي: عمر بن علي الدمشقي ، (ت٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م) .

- اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل عبد الموجود، (ط ١)، بيروت، دار الفكر، (١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م) .

* أبو حيان: محمد بن يوسف بن علي الأندلسي، (ت٧٥٤هـ/ ١٣٥٣م) .

- البحر المحيط (التفسير الكبير) ، (بلا . ط)، بيروت، (بلا . تا) .

* الخزاعي: علي بن محمد التلمساني، (ت٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م) .

- تخريج الدلالات السمعية، (بلا . ط) القاهرة، نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م) .

* ابن خزيمة: محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري، (ت٣١١هـ/ ٩٢٣م).

- صحيح ابن خزيمة، (ط ٢)، الرياض، شركة الطباعة العربية، (ت١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).

* الخطيب: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م) .

- تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (ط ١)، بيروت، دار الكتب العلمية (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م) .

- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: محمد عجاج الخطيب، (ط ١)، بيروت، مؤسسة الرسالة، (١٤١٢هـ/ ١٩٩١م) .

- الكفاية في علم الرواية، (بلا . ط) بيروت، دار الكتب العلمية، (بلا . تا) .

* ابن خلدون: القاضي عبد الرحمن ، (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) .

- المقدمة، (ط . ٤)، مكة المكرمة، دار الباز، (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٧م) .

– ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مراجعة: سهيل زكار، (ط ٢) بيروت، دار الفكر (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م) .

* ابن خياط: خليفة بن خياط شباب العصفري، (ت٢٤٠هـ/ ٨٥٤م) .

– تاريخ خليفة، تحقيق: أكرم ضياء العمري، (ط ٢)، بيروت، دار القلم، (١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م) .

– الطبقات، تحقيق: أكرم ضياء العمري (ط ١) بغداد، مطبعة العاني، (١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م) .

* أبو داود: سليمان بن الأشعث السجستاني، (ت٢٧٥هـ/ ٨٨٨م) .

– سنن أبي داود، بيروت، دار الجيل، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م) . عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي مع شرح ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان ، (ط ٣)، بيروت، دار الفكر (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م) .

* دحلان: أحمد زيني، (ت١٣٠٤هـ / ١٨٨٦م) .

– السيرة النبوية والآثار المحمدية، بهامش السيرة الحلبية (بلا . ط)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (بلا . تا) .

* الدهلوي: شاه ولي الله، (ت١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م) .

– حجة الله البالغة، تحقيق: السيد سابق، (بلا . ط)، القاهرة، دار الكتب الحديثة (بلا . تا) .

* الدويدار: أبو بكر بن عبد الله بن آيبك . كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق: محمد سعيد جمال الدين، القاهرة، دار الكتب، (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م) .

* الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (ت٧٤٨هـ / ١٣٧٤م) .

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، عهد الخلفاء الراشدين، تحقيق: عبدالسلام تدمري، (ط١) بيروت، دار الكتاب العربي، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م) .

- تذكرة الحفاظ، (بلا. ط)، بيروت، دار الكتب العلمية، (١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م) .
- دول الإسلام، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري . قطر، دار إحياء التراث الإسلامي، (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م) .
- سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، (ط ٨)، بيروت، مؤسسة الرسالة، (١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م) .
- العبر في خبر من غبر، محمد السعيد بسيوني ، (بلا . ط) بيروت، دار الكتب العلمية، (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) .
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تحقيق: بشار عواد وآخرون (ط ١)، بيروت، مؤسسة الرسالة (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) .
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، (بلا . ط)، بيروت، دار المعرفة، (١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م) .
* الرازي: فخر الدين بن محمد بن عمر، (ت٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م) .
- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، طبعة جديدة، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٧م) .
- التفسير الكبير ومفاتيح الغيب (بلا . ط) بيروت، دار الفكر، (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) .
* الرازي: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ، (ت٦٦٦هـ/ ١٢٦٧م) .
- مختار الصحاح، (ط ١) بيروت، المركز العربي للثقافة والعلوم، (بلا . تا) .
* زاده: طاش كبري أحمد بن مصطفى، (ت٩٦٨هـ/ ١٥٦٠م) .
- مفتاح السعادة ومصباح السيادة، حيدر آباد الهند، (بلا . م)، (١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م) .
* الزبيدي: محمد مرتضى الحسيني، (ت١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م) .
- تاج العروس، تحقيق: عبد الستار أحمد فرّاج، (ط ١)، (بلا . م) (١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م) .

* الزرقاني: محمد بن عبد الباقي، (ت١١٢٢هـ/ ١٧١٠م) .

- شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني شهاب الدين أحمد ابن محمد (ت٩٢٣هـ/ ١٥١٦م) . تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي، (ط١)، بيروت، دار الكتب العلمية، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م) .

* الزرقاني: محمد عبد العظيم .

- مناهل العرفان في علوم القرآن، (ط ١)، بيروت، دار الفكر، (٤١٦هـ/ ١٩٩٦م).

* الزركشي: بدر الدين محمد بن عبد الله، (ت٧٩٤هـ/ ١٣٩١م) .

- البرهان في علوم القرآن، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، (ط) القاهرة دار إحياء الكتب العربية، (١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م) .

* الزمخشري: محمود بن عمر، (ت٥٣٨هـ/ ١١٤٣م) .

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، (ط ٢) القاهرة، مطبعة الاستقامة، (١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م) .

- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، (ط ١)، بيروت، مؤسسة الأعلمي، (١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م) .

* الساعاتي: أحمد عبد الرحمن البنا .

- الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني مع شرحه بلوغ الأماني، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (بلا . تا) .

* السجستاني: أبو بكر عبد الله بن أبي داود، (ت٣١٦هـ/ ٩٢٧م) .

- المصاحف، نشره: آرثر جفري، مصر المطبعة الرحمانية، (١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م) .

* ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع البصري، (ت٢٣٠هـ/ ٨٤٤م) .

- الطبقات الكبرى، إعداد: رياض عبد الله عبد الهادي، (ط ١) بيروت: دار التراث العربي، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م) .

* أبو السعود: محمد بن محمد العمادي، (ت٩٥١هـ/ ١٥٤٤م) .
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (بلا ، تا) .
* السمعاني: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي ، (ت٥٦٢هـ/ ١١٦٦م) .
- الأنساب، (ط ١) بيروت، دار الجنان، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م) .
* السمهودي: نور الدين علي بن أحمد، (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م) .
- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، (ط ٤)، بيروت، دار إحياء التراث الغربي، (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) .
* السهيلي: عبد الرحمن بن أحمد الخثعمي، (ت٥٨١هـ/ ١١٨٥م) .
- الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مجدي منصور الثوري، (ط ١) بيروت، دار الكتب العلمية، (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م) .
* ابن سيد الناس: فتح الدين محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله الأندلسي، (ت٧٣٤هـ/ ١٣٣٣م) .
- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، (ط ٢) بيروت، دار الجيل، (١٣٩٤هـ/ ١٩٤٧م) .
* السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ، (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م) .
- الإتقان في علوم القرآن، (بلا . ط)، القاهرة، المطبعة الحجازية، (١٣٦٨هـ/ ١٩٦٨م) .
- أسباب النزول، (بلا . ط)، القاهرة، مطابع شركة الإعلانات الشرقية، (١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م) .
- أسباب ورود الحديث، تحقيق: يحيى إسماعيل، (ط ١) المنصورة، دار الوفاء، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م) .
- تاريخ الخلفاء (ط ١) مصر، مطبعة السعادة، (١٣١٧هـ/ ١٩٥٢م) .
- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، (ط ٢)، بيروت، دار الكتب العلمية، (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م) .

- تفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، (ط ١)، بيروت، دار الفكر، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م) .
- خلفاء رسول الله ﷺ ، علق عليه: عبد الناصر هارون، (ط ١)، بيروت، دار الرشيد ،(١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م) .
- طبقات الحفاظ، تحقيق: علي محمد عمر، (ط ٢)، القاهرة، مطبعة أميرة، (١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م) .
* السهمي: حمزة بن يوسف بن إبراهيم،(ت٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م) . تاريخ جرجان، مراقبة: محمد عبد المعيد خان، (ط ٤)، بيروت، عالم الكتب، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م) .
* الشافعي: محمد بن إدريس،(ت٢٠٤هـ/ ٨١٩م) .كتاب الأم ، (ط ٢)، القاهرة، دار المعارف، (١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م) .
* ابن شبة: عمر بن شبة النميري البصري، (ت٢٦٢هـ/ ٨٧٥م) . تاريخ المدينة المنورة، تحقيق: علي دندل وياسين بيان، (ط ١)، بيروت، دار الكتب العلمية، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م) .
* الشهرستاني: أبو الفتوح محمد عبد الكريم، (ت٥٤٨هـ/ ١١٥٣م) . الملل والنحل، علق عليه: أبو عبد الله السعيد (ط ١) بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، (١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م) .
* ابن أبي شيبة: عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان الكوفي العبسي، (ت٢٣٥هـ/ ٨٤٩م) . مصنف ابن أبي شيبة في الأحاديث والآثار، ضبطه: سعيد اللحام، (ط ١) بيروت، دار الفكر (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م) .
* الشيرازي: إبراهيم بن علي بن يوسف، (ت٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م) .
- طبقات الفقهاء (بلا . ط)، بيروت، دار القلم، (١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م) .
* الصالحي: محمد بن يوسف الصالحي الشامي، (ت٩٤٢هـ/ ١٥٣٥م) .
- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق: عبد العزيز عبد الحق حلمي، (بلا . ط)، القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مطابع الأهرام، (١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م) .

* الصحاري: سلمة بن مسلم العوتبي .
– الأنساب، عُمان، مطبعة التراث القومي والثقافة، (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) .
* ابن الصلاح: عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، (٦٣٤هـ/ ١٢٤٥م) .
– علوم الحديث، تحقيق: نور الدين عتر، (بلا . ط)، بيروت، المكتبة العلمية، (١٣٨٦هـ/ ١٩٦٣م) .
* الصنعاني: أبو بكر عبد الرزاق بن همام، (ت٢١١هـ/ ٨٢٦م) . المصنف ومعه كتاب الجامع لمعمر بن راشد الأزدي، رواية عبد الرزاق الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، (ط ٢)، بيروت، المكتب الإسلامي (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م) .
* الضبي: سيف بن عمر الضبي الأسدي، توفي في زمن الرشيد .
– الفتنة ووقعة الجمل، جمع وترتيب: أحمد عرموش، (ط ١)، بيروت، دار النفائس، (١٣٩١هـ/ ١٩٧٤م) .
* الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد، (ت٣٦٠هـ/ ٨٧٣م) . المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، (ط ٢)، (بلا . م)، (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م) .
– المعجم الأوسط، (ط ١)، الرياض، مكتبة المعارف، (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) .
* الطبرسي: الفضل بن الحسن من علماء الإمامية في القرن السادس الهجري .
– مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق: هاشم الرسولي وفصل الله اليزدي، (ط١)، بيروت، دار المعرفة (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) .
* الطبري: محمد بن جرير، (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م) .
– جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (ط ١)، بيروت، مؤسسة الرسالة، (١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م) .

– تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار سويدان، (بلا . تا) . الجزء الثالث منه، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، (١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م) .

* الطيالسي: سليمان بن داود بن الجارود البصري، (ت٢٠٤هـ/ ٨١٩ م) . مسند أبي داود الطيالسي، بيروت، دار المعرفة، بلا تا .

* ابن أبي عاصم: أبو بكر عمر الشيباني، (٢٨٧هـ/ ٩٠٠م) . السنة، (ط ١)، بيروت، المكتب الإسلامي (١٤٠٠هـ/ ١٩٨١م) .

* ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري، (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م) .

– الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق: شوقي ضيف، (ط ٣) القاهرة، دار المعارف، (١٣٨١هـ/ ١٩٦١م) .

– الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: محمد علي البجاوي، (ط ١)، القاهرة مطبعة نهضة مصر، (بلا . تا) .

* ابن عبد الحكم: عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الكريم القرشي المصري ، (ت٢٥٧هـ/ ٨٧٠م) .

– فتوح مصر وأخبارها، (بلا . ط) ليدن، مطبعة بريل، (١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م) .

* ابن عبد السلام: عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، (ت٦٦٠هـ/ ١٢٦١م) .

– اختصار النكت والعيون للماوردي، تحقيق: عبد الله الوهيبي، (ط ١)، بيروت، دار ابن حزم، (١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م) .

* ابن عدي: عبد الله بن عدي الجرجاني،(ت٣٦٥هـ/ ٩٧٥م) . الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرون، (ط ١)، بيروت، دار الكتب العلمية، (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م) .

* العراقي: زين الدين بن عبد الرحيم، (ت٨٠٦هـ/ ١٤٠٣م) . التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان بيروت، دار الفكر، (١٤١٠هـ/ ١٩٨١م) .

* ابن العربي: محمد بن عبد الله المعافري المالكي،(ت٥٤٣هـ/ ١١٤٨م).
- عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، (ط ١)، بيروت، دار الكتب العلمية، (بلا .تا).
- العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ، تحقيق: محب الدين الخطيب، تخريج: محمود مهدي، (ط ٦)، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، (١٤١٢هـ/ ١٩٩١م) .
- أحكام القرآن، تحقيق: علي البجاوي، (ط ٣)، القاهرة، مطبعة البابي الحلبي، (بلا. تا)
* ابن عساكر: علي بن الحسين بن هبة الله بن عبد الله، (ت٥٧١هـ/ ١١٧٥م).
تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: محب الدين العمروي، (ط ١) بيروت، دار الفكر، (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م) .
* ابن عطية: عبد الخالق بن غالب بن عطية الأندلسي ،(ت حوالي ٥٤٣هـ/ ١١٤٨م) . المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (ط ١)، بيروت، دار الكتب العلمية، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م) .
* العظيم آبادي: أبو الطيب محمد شمس الحق . عون المعبود شرح سنن أبي داود، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، (ط ٣) بيروت دار الفكر ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م) .
* العكبري: أبو البقاء عبد الله بن الحسين، (ت٦١٦هـ/ ١٢١٩م) . التبيان في علوم القرآن، تحقيق: محمد علي البجاوي، (بلا. ط)، القاهرة ،مطبعة عيسى الحلبي، (١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م) .
* ابن العماد: أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، (ت١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (ط ٢)، بيروت، دار السيرة، (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م) .
* الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد، (ت٥٠٥هـ/ ١١١١م) . فضائح الباطنية، تحقيق: عبد الرحمن بدوي (ط ١) الكويت، دار الكتب الثقافية، (بلا . تا).

- المستصفى من علم الأصول، (بلا . ط)، مصر، المطبعة الأميرية (بولاق)، (١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م) .

* الغلامي: حسين بن محمد . أصحاب بدر أو المجاهدون الأولون، تحقيق: محمد رءوف، بغداد، دار الجمهورية (١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م) .

- تأويل مشكل القرآن الكريم، (بلا . ط)، بيروت، دار إحياء الكتب العربية، (١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م) .

* الفيروزآبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب، (ت٨١٧هـ/ ١٤١٤م) .

- القاموس المحيط، إعداد: عبد الرحمن المرعشلي، (ط ١)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م) .

* ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله مسلم الدينوري،(ت٢٧٦هـ/ ٨٩٩م) . المعارف، (ط ١) بيروت، دار الكتب العلمية، (١٠٤٧هـ/ ١٩٨٧م) .

- الإمامة والسياسة، علق عليه: خليل المنصور، (ط ١)، بيروت، دار الكتب العلمية، (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م) .

* ابن قدامة: موفق الدين عبد الله بن قدامة المقدسي، (ت٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م) .

- الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار، تحقيق: علي نويهض، بيروت، دار الفكر، (١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م) .

* القرطبي: محمد بن أحمد الأنصاري، (ت٦٧١هـ ١٢٧٢م) . الجامع لأحكام القرآن، (ط ١) بيروت، دار الكتب العلمية، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م) .

* قطب: سيد ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م) . في ظلال القرآن، (ط ١٥)، القاهرة، دار الشروق، (١٠٤٨هـ/ ١٩٨٨م) .

* القضاعي: محمد بن سلامة بن جعفر، (ت٤٥٤/هـ/ ١٠٦٢م) .عيون المعارف وتحقيق أخبار الخلائف، تحقيق: عبد الرحيم محمد علي . عمان، دار الينابيع (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م) .

- مسند الشهاب، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي (ط ١) بيروت، مؤسسة الرسالة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) .

* القلقشندي: أحمد بن علي بن عبد الله ، (ت٨٢١هـ/ ١٤١٨م) .

- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: علي الخاقاني، بغداد، مطبعة النجاح، (١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م) .

- مآثر الأنافة في معالم الخلافة، اختيار وتعليق: شوقي أبو خليل، (ط ٢) دمشق، دار الفكر، (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م) .

* ابن قيم الجوزية: شمس الدين محمد بن أبي بكر، (ت٧٥١هـ/ ١٣٥٠م) . زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: طه عبد الرءوف، (ط ١)، القاهرة دار إحياء التراث، (١٣٩١هـ/ ١٩٧١م) .

- أحكام أهل الذمة، تحقيق: صبحي الصالح، (ط ١)، دمشق، مطبعة جامعة دمشق، (١٣٨١هـ/ ١٩٦١م) .

- أعلام الموقعين عن رب العالمين، (بلا. ط)، القاهرة، المطبعة المنيرية، (بلا. تا).

* الكاندهلوي: محمد يوسف، (١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م) . حياة الصحابة، تحقيق: نايف العباس ومحمد علي دولة، (بلا. ط)، القاهرة مكتبة الدعوة بالأزهر، (بلا. تا) .

* ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) .

- مسند الفاروق، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، (ط ٣)، المنصورة، دار الوفاء، (١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م) .

- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، (ط ١)، بيروت، دار الفكر، (بلا. تا) .

- تفسير القرآن العظيم، (ط ١)، بيروت، دار الكتب العلمية، (١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م).

- البداية والنهاية، تحقيق: أحمد أبو ملحم وآخرون، (ط ١)، القاهرة، دار البيان للتراث، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م) .

* الكلاباذي: أحمد بن محمد بن الحسين البخاري، (ت٣٩٨هـ/ ١٠٠٧م).

- رجال صحيح البخاري «الهداية والرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد»، تحقيق: عبد الله الليثي، (ط ١) بيروت، دار المعرفة، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م) .

* الكلاعي: سليمان بن موسى الأندلسي، (ت٦٣٤هـ/ ١٢٣٦م) .

- الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء . تحقيق: محمد كمال الدين علي (ط ١) بيروت، عالم الكتب (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م .

* الكلبي: هشام بن محمد بن السائب،(ت٢٠٤هـ/ ٨١٩م) . نسب معد واليمن الكبير، تحقيق: ناجي حسن (ط ١)، بيروت، عالم الكتب، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م) .

- جمهرة النسب، تحقيق: محمود فردوس، ومحمود فاخوري، (ط ١) دمشق دار اليقظة العربية، (بلا . تا) .

* كنعان: محمد بن أحمد . خلاصة تاريخ ابن كثير، (ط ١)، بيروت، مؤسسة المعارف، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م) .

* ابن ماجه: محمد بن يزيد القزويني،(ت٢٧٥هـ/ ٨٨٨م) .سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (ط ١)، بيروت، المكتبة العلمية، (١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م) .

* ابن ماكولا: علي بن هبة الله بن جعفر، (ت٤٧٥هـ/ ١٠٨٢م). الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، (بلا . م)، (بلا . تا) .

* الماوردي: علي بن محمد، (ت٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م) . الأحكام السلطانية والولايات الدينية، (ط ٣)، القاهرة، مطبعة البابي الحلبي، (١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م) .

- النكت والعيون «تفسير الماوردي» (ط ١) بيروت ، دار الكتب العلمية، (١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م) .

* ابن المبارك: عبد الله بن المبارك، (ت١٨١هـ/ ٧٩٧م) . مسند عبد الله بن المبارك، تحقيق: صبحي البدري (ط ١)، الرياض، مكتبة المعارف، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م) .

* المحب الطبري: أبو جعفر أحمد بن عبد الله، (ت٦٩٤هـ/ ١٢٩٥م) .

- الرياض النضرة في مناقب العشرة المبشرين بالجنة (ط ١)، بيروت، دار الندوة، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م) .

* المراغي: أحمد مصطفى، (١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م) . تفسير المراغي، (ط ٣)، بيروت، دار الفكر، (١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م) .

* المراكشي: ابن عذارى المراكشي، أحمد بن محمد، (ت٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م) .

- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: س. كولان . وإبرفنال، (ط٢)، بيروت، دار الثقافة، (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م) .

* المزي: جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي، (ت٧٤٢هـ/ ١٣٤١م) . تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد، (ط ٤)، مؤسسة الرسالة، (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م) .

* المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م) .

- مروج الذهب ومعادن الجوهر، شرحه: عبد الأمير علي مهنا، (ط ١)، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (١٤١١هـ/ ١٩٩١م) .

* مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، (ت٢٦١هـ/ ٨٧٤م) .

- صحيح مسلم بشرح النووي، دار الفكر، (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م) .

- المسند الجامع لأحاديث الكتب الستة، ومؤلفات أصحابها الأخرى، وموطأ مالك ومسانيد الحميدي، وأحمد بن حنبل، وعبد بن حميد، وسنن الدارمي،

وصحيح ابن خزيمة، تحقيق: بشار عواد وآخرون، (ط ١) بيروت، دار الجيل، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م) .

* المقري: أحمد بن محمد التلمساني، (ت١٠٤١هـ/ ١٦٣١م) .

– نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، ضبط: مريم قاسم طويل ويوسف علي طويل، (ط ١)، بيروت، دار الكتب العلمية، (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م) .

* ابن منظور: محمد بن مكرم الإفريقي، (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) .

– لسان العرب، (ط ١)، بيروت، دار صادر، (بلا . تا) .

* المنقري: نصر بن مزاحم، (ت٢١٢هـ/ ٨٢٧م) .

– وقعة صفين، (ط ٣)، بيروت، دار الجيل، (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م) .

* ابن النديم: أبو الفرج محمد بن إسحاق النديم، (ت٣٨٠هـ/ ٩٨٨م) .

– الفهرست، إبراهيم رمضان، (ظ ١)، بيروت، دار المعرفة، (١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

* النَّسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي، (ت٣٠٣هـ/ ٩١٥م).

– السنن الكبرى، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي، (ط ١) بيروت، دار الكتب العلمية، (١٤١١هـ/ ١٩٩١م) .

– فضائل الصحابة، تحقيق: فاروق حمادة، (ط١)، الدار البيضاء (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) .

– المجموع في الضعفاء والمتروكين (ط ١)، بيروت، دار القلم، (١٤٠٥هـ/ ١٩٩٥م) .

* النووي: أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي، (ت٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م) .

– تهذيب الأسماء واللغات، (ط ١)، بيروت، دار الكتب العلمية، (بلا. تا) .

– الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، (بلا . ط)، بيروت، دار ابن حزم، (بلا . تا) .

* ابن هشام: عبد الملك بن هشام الحميري، (ت٢١٨هـ/ ٨٣٣م) .السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرءوف، (ط ١)، بيروت، دار الجيل، (١٤١١هـ/ ١٩٩١م) .

* الهندي: علاء الدين علي المتقي، (ت٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م) . كنز العمال في سنن الأقوال والافعال، تحقيق: بكري حياني وصفوت السقا، (ط ١)، مؤسسة الرسالة، (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م) .

* الهيثمي: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، (ت٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م) . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (ط٣) بيروت، دار الكتاب العربي، (١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م).

* الواقدي: محمد بن عمر بن واقد، (ت٢٠٧هـ/ ٨٢٢م) .المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، القاهرة، دار المعارف، (١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م) .

– الردة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثنى بن حارثة الشيباني، تحقيق: يحيى الجبوري (ط ١)، بيروت، دار الغرب الإسلامي، (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م) .

* ابن الوردي: زين الدين عمر بن مظفر، (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م) .تاريخ ابن الوردي ،(ط ٢) ،نجف (ت١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م) .

* وكيع: محمد بن خلف بن حيان، (ت٣٠٦هـ/ ٩١٨م) .

– أخبار القضاة، (ط ١) بيروت، عالم الكتب، (بلا . تا) .

* ياقوت: شهاب الدين الحموي البغدادي، (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) .معجم البلدان، بيروت، دار صادر، (١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م) .

* اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، (ت٢٨٤هـ/ ٨٩٧م) .تاريخ اليعقوبي، تحقيق: عبد الأمير مهنا، (ط ١)، مؤسسة الأعلمي، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م) .

* ابن أبي يعلى: أبو الحسن محمد، (ت٥٢٦هـ/ ١٣٣٢م) . طبقات الحنابلة، وذيله لابن رجب الحنبلي، (ت٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م)، (بلا . ط)، بيروت، دار المعرفة، (بلا . تا) .

* أبو يوسف: القاضي يعقوب بن إبراهيم الأنصاري، (ت١٨٣هـ/ ٧٩٩م) . الخراج، (ط ١) بيروت، دار المعرفة (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م) .

■ **قائمة المراجع:**

* الألباني: محمد ناصر الدين . إرواء الغليل تخريج أحاديث منار السبيل (ط ١) بيروت، المكتب الإسلامي (١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م) .

* الأنصاري: عبد القدوس . بين التاريخ والآثار، (ط ١)، بيروت، (١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩م) .

* بيضون: إبراهيم . الأنصار والرسول ﷺ، إشكاليات الهجرة في الدولة الإسلامية الأولى، (ط ١) بيروت، معهد الإنماء العربي (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م).

- الحجاز والدولة الإسلامية، (ط ١) بيروت، المؤسسة الجامعية، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م) .

* تسهير: جولد . مذاهب التفسير الإسلامي، ترجمة: عبد الحليم النجار، (بلا. ط)، مطبعة السنة المحمدية، (١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م) .

* جاسم: عزيز السيد . التقي عثمان بن عفان، (ط ١) بغداد، دار الشئون الثقافية العامة، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م) .

* جعيط: هشام . الفتنة جدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر، ترجمة: أحمد خليل، (ط ٢)، بيروت، دار الطليعة، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م) .

* جماز: علي محمد . التعريف برواة مسند الشاميين، (ط ١)، الدوحة، دار الثقافة، (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م) .

* جفري: آرثر. مقدمتان في علوم القرآن، وهما مقدمة كتاب المباني في نظم المعاني ومقدمة ابن عطية، (ط ١) مطبعة السنة المحمدية، (١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م) .

* حسن: إبراهيم حسن . تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي، (ط ٧)، بيروت، دار إحياء التراث (١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م) .

* حسن: سيد بن كسروي . موسوعة آثار الصحابة، (ط ١)، بيروت، دار الكتب العلمية، (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م) .

* حسين: طه .الشيخان، (بلا. ط)، مصر، دار المعارف، (١٣٧٩هـ/ ١٩٦١م).

- الفتنة الكبرى، (بلا . ط) مصر، دار المعارف، (١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م) .

* حمدان: عبد الحميد صالح . إمام العلماء معاذ بن جبل، (بلا . ط)، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م) .

* حميد الله: محمد. الوثائق السياسية من العهد النبوي والخلافة الراشدة، (ط٣)، بيروت، دار الإرشاد (١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م) .

* الخالدي: صلاح عبد الفتاح . الخلفاء الراشدون بين الاستخلاف والاستشهاد، (ط ١)، دمشق، دار القلم (١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م) .

* الخالدي والمالكي: حسن بن فرحان المالكي وأم مالك الخالدي . بيعة علي بن أبي طالب في ضوء الروايات الصحيحة مع نقد الدراسات الجامعية في الموضوع، (ط ١)، الرياض، مكتبة التوبة، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م) .

* الخربوطلي: علي حسني . الإسلام والخلافة، (بلا . ط)، بيروت، دار بيروت للطباعة، (١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م) .

- غروب الخلافة الإسلامية، (بلا .ط)، القاهرة، مؤسسة المطبوعات الحديثة، (بلا . تا).

* خضر: محمد زكي محمد. هذا القرآن في مائة حديث نبوي، (ط ٢)، الموصل، مطبعة الزهراء، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م .

* الخضري: محمد .تاريخ التشريع الإسلامي، (بلا . ط)، مصر، دار إحياء الكتب العربية، (١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م) .

- تاريخ الأمم الإسلامية «الدولة الأموية»، (ط ١)، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، (١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م) .

* الخروف: أحمد .شهيد الدار عثمان بن عفان، (ط ١)، عمان، دار عمار، (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م) .

* الخطراوي: محمد العيد .المدينة في العصر الجاهلي «الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية»، (ط ١)، دمشق، مؤسسة علوم القرآن، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م) .

- المدينة في العصر الجاهلي «الحياة الأدبية»، دمشق، مؤسسة علوم القرآن، (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) .

* الخطيب: محمد عجاج. السنة قبل التدوين، (بلا . ط)، القاهرة، مكتبة وهبة، (١٣٨٣هـ/ ١٩٦٢م) .

* خليل: السيد أحمد. دراسات في القرآن، (بلا . ط)، مصر، دار المعارف، (١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م) .

- التشريع الإسلامي، (ط ١)، القاهرة، (بلا . تا) .

* دبوس: صلاح الدين . الخليفة توليته وعزله، (بلا . ط)، بيروت، مؤسسة الثقافة الجامعية، (بلا . تا) .

* درادكة: صالح موسى .العلاقات العربية اليهودية حتى نهاية عهد الخلفاء الراشدين ، (ط ١)، عمان، المكتبة الأهلية، (١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م) .

* الدميجي: عبد الله عمر سليمان . الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة، (ط١) الرياض، دار طيبة (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م) .

* رضا: محمد رشيد . الخلافة أو الإمامة العظمى، (بلا . ط)، مطبعة المنار ، (١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م) .

* رضا: محمد رضا . ذو النورين عثمان بن عفان، علق عليها: سليمان البوب، (بلا . ط)، بيروت، دار الحكمة، (بلا . تا) .

* الزحيلي: وهبة . عبادة بن الصامت، صحابي كبير وفاتح مجاهد ، (ط ١) بيروت دار القلم ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م) .

* زغلول: الشحات السيد . الاتجاهات الفكرية في التفسير (ط ٢) القاهرة، مطبعة النجاح (١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م).

- أُبَيّ بن كعب الرجل والمصحف (ط ١)، الإسكندرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٨م) .

* أبو زهرة: محمد .تاريخ المذاهب الإسلامية، (بلا . ط)، بيروت، (بلا . م)، (بلا . تا) . خاتم النبيين، (ط ١)، الدوحة، (١٤١٠هـ/ ١٩٨٠).

* زيدان: عبد الكريم. علوم الحديث، (بلا . ط)، بغداد المطبعة العربية، (١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م) . المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، (بلا . ط) ، بغداد المطبعة العربية، (١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م .

* السايس: محمد علي .تاريخ الفقه الإسلامي، (بلا . ط)، مكتبة محمد علي صبيح، (١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م) .

* شاهين: عبد الصبور .تاريخ القرآن، (بلا . ط)، بيروت، دار القلم، (١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م) .

* شُرَّاب: محمد محمد حسن .المدينة المنورة في فجر الإسلام والعصر الراشدي، (ط ١)، دمشق، دار القلم، (١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م) .

- المدينة في العصر الأموي، (ط ١)، دمشق، مؤسسة علوم القرآن، (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) .

* الشنقيطي: محمد الأمين . أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (بلا . ط)، بيروت، عالم الكتب، (١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م) .

* أبو شهبة: محمد بن محمد . السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، (ط ١)، بيروت، دار القلم، (١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م) .

- الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، (بلا . ط)، القاهرة، المطابع الأميرية، (١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م) .

* الصالح : صبحي .علوم الحديث ومصطلحه، (ط ٣)، بيروت، دار العلم للملايين، (١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م) .

- النظم الإسلامية نشأتها وتطورها (ط٢)، بيروت، دار العلم للملايين، (١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م).

* الطنطاوي: علي وناجي . أخبار عمر وأخبار عبد الله بن عمر، (ط ٨)، بيروت، المكتب الإسلامي، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م) .

* طهماز: عبد الحميد محمود . معاذ بن جبل إمام العلماء، (ط ٢)، دمشق، دار القلم، (١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م) .

* عبد الباقي: محمد فؤاد . المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، (ط ١)، بيروت، دار الفكر، (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م) .

* عبد الله: هاشم جميل. مسائل في الفقه المقارن، (بلا . ط)، بغداد، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م) .

* العتوم: علي .حركة الردة، (ط ١)، عمان، مكتبة الرسالة الحديثة، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م) .

* العش: يوسف . الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها، دمشق، دار الفكر، (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م) .

* العقاد: عباس محمود. الديمقراطية في الإسلام، (ط ٤)، مصر، دار المعارف، (بلا. تا) .

* على: جواد .تاريخ العرب قبل الإسلام، بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م) .

* علي حسب الله ومصطفى زيد . من هدي السنة، (ط ٣)، القاهرة، دار الفكر العربي، (١٣٨٣هـ/ ١٩٦٢م) .

* العلي: صالح أحمد . الدولة في عهد الرسول ﷺ ، بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٨م .

- الحجاز في صدر الإسلام، دراسات في أحواله العمرانية والإدارية، (ط ١)، بيروت، مؤسسة الرسالة (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م) .

* عمارة: محمد . الإسلام وفلسفة الحكم، (ط ١)، بيروت، دار الشروق، (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م) .

– المعتزلة وأصول الحكم، (ط ١)، بيروت المؤسسة العربية، (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٧م).

* العمري: أحمد جمال . الحديث النبوي والتاريخ، القاهرة، دار المعارف، (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م) .

* العمري: أكرم ضياء . عصر الخلافة الراشدة، (ط ١)، الرياض، مكتبة العبيكان، (١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م) .

* الغزالي: محمد .فقه السيرة، (ط ٢)، الإسكندرية، دار الدعوة، (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م) .

* أبو فارس: محمد عبد القادر . النظام السياسي في الإسلام، (بلا . ط)، الجامعة الأردنية، (١٤٠١هـ / ١٩٨٠م) .

* فياض: نبيل . يوم انحدر الجمل من السقيفة، (ط ١)، بيروت، دار الكنوز، (١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م) .

* القاسمي: جمال الدين . قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، (بلا. ط)، دمشق، مطبعة ابن زيدون (١٣٥٣هـ/ ١٩٢٥م) .

* القرشي: غالب عبد الكافي. أوليات الفاروق السياسية، (ط ١)، المنصورة، دار الوفاء، (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م) .

* قريبي: إبراهيم إبراهيم . مرويات غزوة بني المصطلق، المدينة المنورة، المجلس العلمي لإحياء التراث ،(بلا . تا) .

* القضاة: أمين . الخلفاء الراشدون أعمال وأحداث ،(ط ١)، عمان، مكتبة المنار، مكتبة المنار ،(١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) .

* قلعجي: محمد روّاس. موسوعة فقه زيد بن ثابت الأنصاري، (ط ١)، بيروت، دار النفائس، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م) .

* كحالة: عمر رضا . أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، (ط ٥)، بيروت، مؤسسة الرسالة، (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) .

* الكروي وشرف الدين: إبراهيم الكروي وعبد التواب شرف الدين. المرجع في الحضارة، (ط ٢)، الكويت، دار ذات السلاسل ، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م) .

* كمال: أحمد عادل . الطريق إلى دمشق، (ط ٣)، بيروت، دار النفائس، (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) .

– سقوط المدائن (ط ١) بيروت، دار النفائس، (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م) .

* مبيض: محمد سعيد . موسوعة حياة الصحابيات، (ط ١)، الدوحة، (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م) .

* محيسن: محمد سالم . معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، (ط ١)، بيروت، دار الجيل، (١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م) .

* مخلوف: حسين محمد . تفسير صفوة البيان لمعاني القرآن ، (ط ٣)، الإمارات العربية، (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م) .

* مصطفى: شاكر . المدن في الإسلام حتى العصر العثماني، (ط ١)، الكويت، مطبعة ذات السلاسل (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م) .

* الوكيل: محمد السيد . المدينة المنورة، عاصمة الإسلام الأولى ،(ط ١)، جدة، دار المجتمع، (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) .

* اليحيى: يحيى بن إبراهيم . الخلافة الراشدة والدولة الأموية من فتح الباري، (ط١)، الرياض، دار الهجرة، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م) .

■ **الرسائل الجامعية:**

* الحاج أسعد: عدنان محمد .المؤرخون العرب والفتنة الكبرى، رسالة دكتوراة مطبوعة على الآلة الكاتبة، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا قسم التاريخ، (١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م) .

* الحديثي: نزار عبد اللطيف. اليمامة وردة مسيلمة، «رسالة ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة»، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ، (١٣٩١هـ/ ١٩٧١م).

* الخزرجي: مشعان . جهود الصحابة في تدوين السـنة «رسالة ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة»، جامعة بغداد، كلية العلوم الإسلامية، (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٧م).

* الخليفة: حامد محمد . مهاجرة الحجاز، تكوينهم وأثرهم في بناء الدولة في عهد الرسول ﷺ «رسالة ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة»، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ، (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م) .

* الدوري: غـامس خـضيـر حـسن .زيد بن ثابت ودوره في الحـيـاة السـياسـيـة والاجتمـاعية والفكرية ، «رسـالة ماجسـتير مطبوعة على الآلة الكاتبـة»، كلية الآداب، جامعة بغداد، (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م) .

* العمر: سـمير صالح العـمر . عثمان بن عـفان سيرته ودوره السـياسي، «رسالة ماجـسـتير مطبـوعة على الآلة الكـاتبة»، جـامعة بغـداد، كلية الآداب، قـسم التاريخ، (١٤١١هـ/ ١٩٩٠م) .

* قاسم: محـمد سعيد صـلاح . الفتنة الكبرى في عهـد الخليفة عثـمان، «رسالة ماجسـتير مطبوعة على الآلة الكاتبـة» الجامعة الأردنية، كليـة الدراسات العليا، قسم التاريخ، (١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م) .

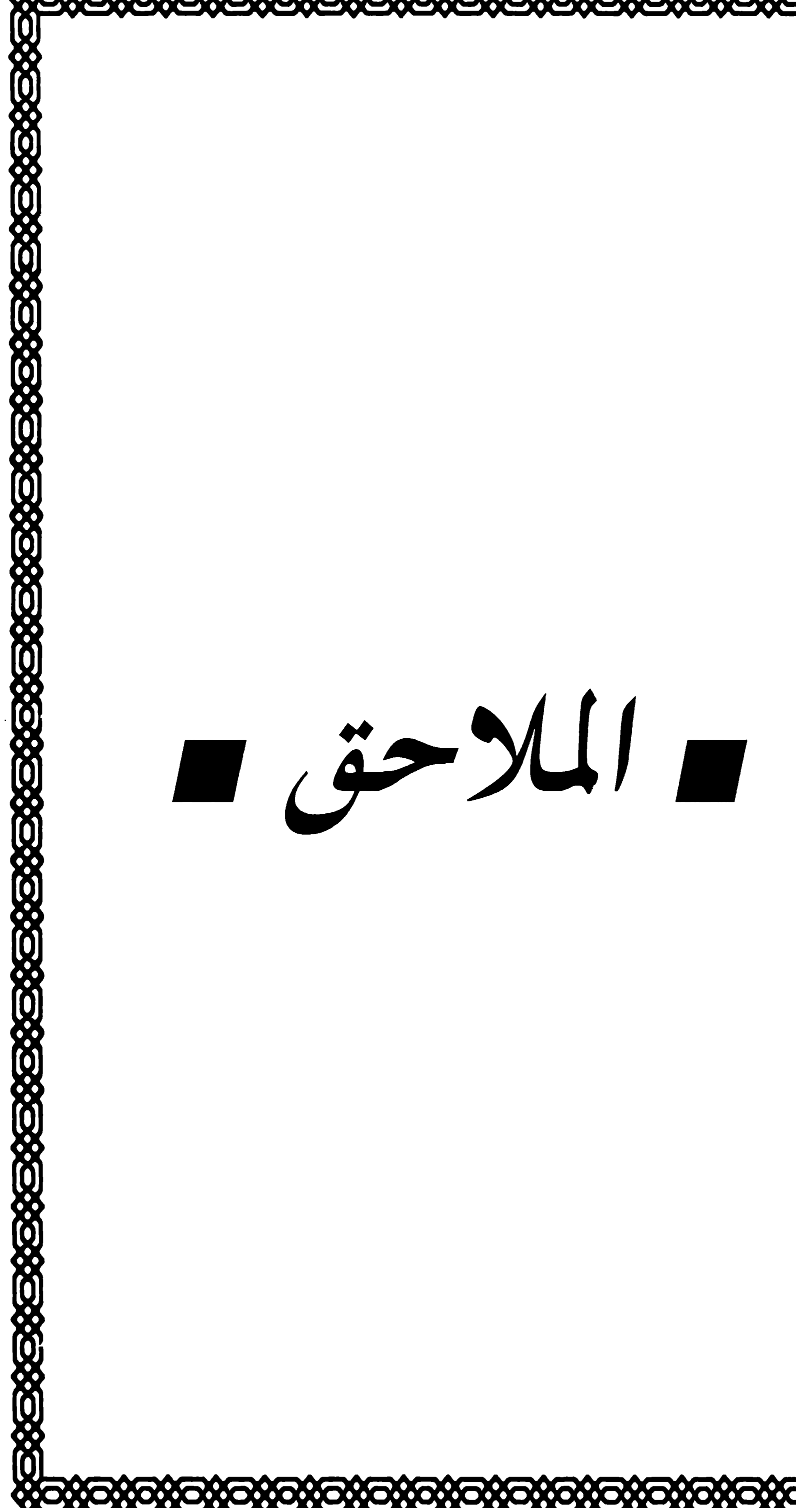
* هادي: ريان هاشم . دور الأنصار السياسي في الدولة العربـية الإسلامية «رسالة مـاجسـتير مطـبوعـة على الآلة الكاتبـة»، كليـة الآداب، جامـعـة الموصل، (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) .

■ **الدوريات**

* شاكر: محـمود محمد . «الفتنة الكبرى» مـجلة الرسالة، العدد، (٧٦١)، السنة (١٦)، القاهرة، (١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م) .

* علي: جواد . «ابن سبأ» مجلة الرسالـة، العدد، (٧٧٦)، السنة السادسة عشرة، القاهرة، (١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م) .

* ■ *



■ الملاحق ■

النقباء

قال ﷺ للأنصار يوم العقبة: «أخرجوا إليَّ اثني عشر منكم يكونوا كفلاء على قومهم كما كفل الحواريون لعيسى بن مريم فأخرجوا اثني عشر رجلاً»(١).

الاسم	القبيلة	اسم المصدر
أسيد بن حضير بن سماك	عبد الأشهل من الأوس	ابن سعد: الطبقات (٣/٣٠٧)
أبو الهيثم بن التيهان واسمه مالك	عبد الأشهل من الأوس	ابن سعد: الطبقات (٣/٣٠٧)
سعد بن خيثمة بن الحارث	بنو غنم بن السلم من الأوس	ابن سعد: الطبقات (٣/٣٠٧)
أسعد بن زرارة بن عدس	بنو النجار	ابن سعد: الطبقات (٣/٣٠٧)
سعد بن الربيع بن عمرو	بنو الحارث بن الخزرج	م . ن (٣ / ٣١٠)
عبد الله بن رواحة بن ثعلبة	بنو الحارث بن الخزرج	م . ن (٣ / ٣١٠)
سعد بن عبادة بن دليم	بنو ساعدة	م . ن (٣ / ٣١٠)
المنذر بن عمرو بن خنيس	بنو ساعدة	م . ن (٣ / ٣١٢)
البراء بن معرور بن صخر	بنو سلمة	م . ن (٣ / ٣١٣)
عبد الله بن عمرو بن حرام	بنو سلمة	م . ن (٣ / ٣١٤)
عبادة بن الصامت بن قيس	من القواقلة	م . ن (٣ / ٣١٤)
رافع بن مالك بن العجلان	بنو زريق	م . ن (٣ / ٣١٤)

الذين ينسب إليهم بناء مسجد الضرار

قال تعالى:

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٠٧].

قال البيهقي: هم أناس من الأنصار ابتنوا مسجداً فقال لهم أبو عامر الفاسق(٢): ابنوا مسجدكم واستعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح، فإني ذاهب إلى قيصر فآتي بجند من الروم فأخرج محمداً وأصحابه.

(١) ابن سعد: الطبقات (٣ / ٣٠٥). وينظر: ابن هشام: السيرة النبوية (٢ / ٢٩٢). السهيلي: الروض الأنف (٢ / ٢٦٨).

(٢) قال ﷺ عن أبي عامر الراهب: لا تقولوا الراهب، ولكن قولوا: الفاسق. ابن هشام: السيرة النبوية (٣ / ١٢٨).

فلما فرغوا من مسجدهم أتوا النبي ﷺ فقالوا: إنا فرغنا من بناء مسجدنا فنحب أن تصلي فيه، وتدعو بالبركة، فأنزل الله تعالى: ﴿لا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾ [التوبة: ١٠٨] . فدعا رسول الله ﷺ مالك بن الدخشم، ومعن بن عدي، وعاصم بن عدي، فقال: انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه وحرقوه، فانطلقوا مسرعين ففعلوا[١]. وممن بنى مسجد الضرار:

الاسم	القبيلة	ملاحظات	اسم المصدر
خذام بن خالد	بنو عبيد بن زيد	أخرج مسجد الضرار من داره	ابن هشام: السيرة (٣ / ٥٦)، ابن القيم: زاد المعاد (٣ / ١٢) .
رافع بن زيد	بنو عبيد بن زيد		السيرة النبوية (٣ / ٥٦)، السمهودي: وفاء الوفا (٣ / ٨١٦) .
بشر بن زيد	بنو عبيد بن زيد		السيرة النبوية (٣ / ٥٦) .
بجاد بن عثمان بن عامر	بنو ضبيعة		م .ن (٣ / ٥٤)، السمهودي: وفاء الوفا (٣ / ٨١٦) .
أبو حبيبة بن الأزعر	بنو ضبيعة		م . ن
عباد بن حنيف أخو سهل وعثمان	بنو ضبيعة		م . ن
بحزج	بنو ضبيعة		م . ن ، وفي السمهودي : (مخرج)
عمر بن خذام	بنو ضبيعة		ابن هشام: السيرة (٣ / ٥٤)
عبد الله بن نبتل	بنو ضبيعة		م . ن
زيد بن جارية بن عامر بن العطاف	بنو ثعلبة بن عمرو بن عوف		م . ن (٣ / ٥٦)
وديعة بن ثابت	بنو أمية بن زيد		ابن هشام : السيرة (٣ / ٥٦). السمهودي: وفاء الوفا (٣ / ٨١٦) .
نبتل بن الحارث	بنو لوذان بن عمرو بن عوف		م . ن

(١) السمهودي: وفاء الوفا (٣ / ٨١٦) .

الذين ينسب إليهم النفاق من الأوس والخزرج

الاسم	القبيلة	اسم المصدر
زوي بن الحارث	الأوس من بني لوذان من بني عمرو بن عوف	ابن هشام: السيرة النبوية (٣ / ٥٢)، الواقدي : المغازي (٣ / ١٠٤٥) .
جلاس بن سويد بن الصامت وأخوه	بنو حبيب	تاب بعد أن أبلغ عن نفاقه ربيبة عمير بن سعد الأنصاري رسول الله ﷺ . ابن هشام: السيرة النبوية (٢/ ٥٣) .
الحارث بن سويد بن الصامت	بنو حبيب	وهو الذي قتل المجذر بن ذياد البلوي في أحد غيلة فقتل به . م . ن .
بجاد بن عثمان بن عامر	بنو ضبيعة	ابن هشام: السيرة النبوية (٣ / ٥٤) .
أبو حبيبة بن الأزعر	بنو ضبيعة	ممن بنى مسجد الضرار م . ن .
عباد بن حنيف أخو سهل	بنو ضبيعة	م . ن
بحزج	بنو ضبيعة	م . ن
عمر بن خذام	بنو ضبيعة	م . ن
عبد الله بن نبتل	بنو ضبيعة	م . ن
ثعلبة بن حاطب	وقيل هما من بني أمية بن زيد	م . ن (٣ / ٥٦) .
معتب بن قشير	وقيل لم يكونا من المنافقين	م . ن
نبتل بن الحارث	من بني لوذان بن عمرو بن	كان ينقل الحديث إلى المنافقين . م . ن .
جارية بن عامر بن العطاف وابناه	عوف	م . ن
زيد بن جارية	=	كان ممن اتخذ مسجد الضرار . م . ن .
مجمع بن جارية وكان غلامًا ممن	=	اعتذر بأنه لم يكن يعلم بنوايا المنافقين فأعاده عمر بن
جمع القرآن	=	الخطاب إمامًا على مسجد قومه وصدقه . م . ن .
وديعة بن ثابت	=	م . ن
خذام بن خالد	بنو أمية بن زيد	أخرج مسجد الضرار من داره . م . ن
رافع بن زيد	بنو عبيد بن مالك	م . ن
بشر بن زيد	=	م . ن
مربع بن قيظي، وأخوه	=	م . ن
أوس بن قيظي	بنو حارثة بن الحارث	وكان أعمى، م . ن
حاطب بن أمية بن رافع	=	م . ن (٣ / ٥٧)
بشير بن أبيرق أبو طعمة	بنو ظفر وهو (كعب بن الحارث)	ابن هشام : السيرة النبوية (٣ / ٥٨)
قزمان حليف لبني ظفر	=	م . ن
	=	م . ن

الخزرج

الاسم	القبيلة	اسم المصدر
رافع بن وديعة	بنو النجار	ابن هشام: السيرة النبوية (٣ / ٥٩)
زيد بن عمرو	=	م.ن
عمرو بن قيس	=	م.ن
قيس بن عمرو بن سهل	=	م.ن
الجد بن قيس	بنو جشم بن الخزرج	م.ن . الذي شهد الحديبية ولم يبايع .
عبد الله بن أبي بن سلول	بنو سلمة بن عوف بن الخزرج	وهو زعيم المنافقين . م . ن (٣ / ٦٠)
مالك بن أبي قوقل	=	م . ن (٣ / ٦٠)
سويد من رهط ابن أبيّ	=	م . ن (٣ / ٦٠)
داعس من رهط ابن أبيّ	=	م . ن (٣ / ٦٠)

المنافقون من أحبار اليهود

الاسم	القبيلة	اسم المصدر
سعد بن حنيف	قينقاع	أحد أحبار اليهود الذين نافقوا . م . ن .
عثمان بن أبي أوفى	=	
رفاعة بن زيد بن التابوت	=	
زيد بن اللصيت القينقاعي	=	شارك في تبوك وهو الذي تكلم عن نفاقه النبي ﷺ حينما فقدت ناقته . (ينظر في غزوة تبوك) .
نعمان بن أبي أوفى بن عمرو	=	م . ن
رافع بن حريملة	=	م . ن
سلسلة بن برهام	=	م . ن
كنانة بن صوريا	=	م . ن

وقد أمر النبي ﷺ بإخراج جميع المنافقين من المسجد م . ن (٣ / ٦١) .



الأفراد الذين انقرضت أعقابهم من الأوس (ممن شهدوا بدراً)

الاسم	القبيلة	اسم المصدر
سلمة بن سلامة بن وقش	بنو عبد الأشهل انقرض عقبه ولم يبق منهم أحد	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٣٣)
رافع بن يزيد بن كرز بن سكن بن زعوراء	=	م . ن (٣ / ٢٣٤)
الحارث بن خزيمة بن عدي	من حلفاء بني عبد الأشهل	م . ن (٣ / ٢٣٦)
مسعود بن سعد بن عامر بن عدي	بنو حارثة بن الحارث	م . ن (٣ / ٢٣٨)
قتادة بن النعمان بن زيد	بنو ظفر	م . ن (٣ / ٢٣٩)
نصر بن الحارث بن عبد رزاح	=	م . ن (٣ / ٢٤٠)
معتب بن عبيد بن إياس	حلفاء بني ظفر	م . ن (٣ / ٢٤٠)
رفاعة بن عبد المنذر	بنو عمرة بن عوف، بنو أمية بن زيد	م . ن (٣ / ٢٤١)
سعد بن عبيد بن النعمان	=	م . ن (٣ / ٢٤١)
رافع بن عنجدة	حليف لهم من بلي، بنو أمية بن زيد	م . ن (٣ / ٢٤٣)
عبيد بن أبي عبيد	=	م . ن (٣ / ٢٤٣)
عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح	بنو ضبيعة	م . ن (٣ / ٢٤٣)
معتب بن قشير بن بليل	=	م . ن (٣ / ٢٤٣)
أنيس بن قتادة	بنو عبيد بن زيد	م . ن (٣ / ٢٤٤)
ثابت بن أقرم بن ثعلبة	بنو العجلان حلفاء بني زيد	م . ن (٣ / ٢٤٥)
زيد بن أسلم بن ثعلبة	=	م . ن (٣ / ٢٤٦)
ربعي بن رافع بن الحارث	=	م . ن (٣ / ٢٤٦)
نعمان بن عصر بن عبيد	من حلفاء بني معاوية	م . ن (٣ / ٢٤٧)
المنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة	بنو جحجبا بن كلفة	م . ن (٣ / ٢٤٨)
عبد الله بن جبير بن النعمان	بنو ثعلبة بن عمرو بن عوف	م . ن (٣ / ٢٤٩)
الحارث بن النعمان بن أمية	=	م . ن (٣ / ٢٥٠)
النعمان بن أبي خذمة بن النعمان	بنو ثعلبة بن عمرو بن عوف	م . ن (٣ / ٢٥١)
أبو حنة مالك بن عمرو بن ثابت	=	م . ن (٣ / ٢٥١)
عاصم بن قيس بن ثابت	=	م . ن (٣ / ٢٥١)
المنذر بن قدامة بن الحارث	بنو غنم بن السلم	م . ن (٣ / ٢٥٢)
مالك بن قدامة بن الحارث	=	م . ن (٣ / ٢٥٢)
الحارث بن عرجفة بن الحارث	=	م . ن (٣ / ٢٥٣)
تميم مولى بني غنم بن السلم	=	م . ن (٣ / ٢٥٣)

الأفراد الذين انقرضت أعقابهم من الخزرج (ممن شهدوا بدر)

الاسم	القبيلة	اسم المصدر
أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب	بنو مالك بن النجار	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٥٣)
ثابت بن خالد بن النعمان	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٥٣)
عمارة بن حزم بن زيد	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٥٣)
سراقة بن كعب بن عمرو	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٥٣)
سليم بن قيس بن فهد	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٥٥)
سهل بن رافع بن أبي عمرو	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٥٥)
مسعود بن أوس بن زيد	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٥٦)
أبو خزيمة بن أوس	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٥٦)
رافع بن الحارث بن سواد	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٥٧)
معوذ بن الحارث بن رفاعة	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٥٧)
النعمان بن عمرو بن رفاعة	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٥٧)
عامر بن مخلد بن الحارث	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٥٨)
عبد الله بن قيس بن خلدة	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٥٨)
قيس بن عمرو بن قيس	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٥٨)
ثابت بن عمرو بن زيد	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٥٨)
عدي بن أبي الزغباء واسمه سنان ابن سبيع	من حلفاء بني غنم بن مالك بن النجار	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٥٨)
أنس بن معاذ بن أنس	بنو معاوية بن عمرو بن مالك وهم بنو (حديلة) وهي أم لهم	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٦١)
أبو شيخ أبي بن ثابت بن المنذر	بنو مغالة من بني عمرو بن مالك بن النجار	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٦٢)
ثعلبة بن عمرو بن محصن	بنو مبذول وهو عامر بن مالك بن النجار	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٦٤)
سهل بن عتيك بن النعمان	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٦٥)
حارث بن سراقة بن الحارث	بنو عدي بن النجار	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٦٥)
عمرو بن ثعلبة بن وهب	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٦٥)
محرز بن عامر بن مالك	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٦٥)
سليط بن قيس بن عمرو	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٦٦)
عامر بن أمية بن زيد	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٦٦)
ثابت بن خنساء بن عمرو	بنو عدي بن النجار	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٦٦)
قيس بن السكن بن قيس	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٦٦)
أبو الأعور كعب بن الحارث	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٦٦)
حرام بن ملحان	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٦٦)
سليم بن ملحان. ولم يبق منهم أحد	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٦٦)
أبو داود عمير بن عامر	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٦٨)

الاسم	القبيلة	اسم المصدر
سراقة بن عمرو بن عطية	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٦٨)
عصيمة حليف لهم من بني أسد	من حلفاء بني مازن	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٦٩)
عبد الله بن رواحة بن ثعلبة	بنو كعب بن الحارث	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٧١)
سماك بن سعد بن ثعلبة	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٧٥)
سبيع بن قيس بن عبسة	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٧٥)
عبادة بن قيس بن عبسة	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٧٥)
يزيد بن الحارث بن قيس	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٧٥)
خبيب بن بسياف بن عنبة	بنو جشم وزيد التوأمان أهل السنح	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٧٥)
سفيان بن نسر بن عمرو	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٧٥)
حريث بن زيد بن عبد ربه	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٧٧)
تميم بن يعار بن قيس	بنو جدارة بن عوف	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٧٧)
يزيد بن المزين بن قيس	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٧٧)
مالك بن الدخشم بن مالك	بنو غنم وبنو سالم بن عوف (القواقلة)	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٨٢)
نوفل بن عبد الله بن نضلة	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٨٢)
عتبان بن مالك بن عمرو	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٨٢)
مليل بن وبرة بن خالد	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٨٣)
عصمة بن الحصين بن وبرة	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٨٣)
ثابت بن هزال بن عمرو	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٨٣)
الربيع بن إياس بن عمرو	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٨٣)
وذفة بن إياس بن عمرو	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٨٤)
بحاث بن ثعلبة بن خزمة وأخوه	من حلفاء القواقلة من بني غصينة من بلي	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٨٤)
عبد الله بن ثعلبة بن خزمة	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٨٤)
عمرو بن إياس بن زيد بن جشم	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٨٤)
المنذر بن عمرو بن خنيس	بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٨٦)
مالك بن مسعود بن البدي	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٨٦)
عبد رب بن حق بن أوس	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٨٦)
زياد بن كعب بن عمرو	حلفاء بني ساعدة	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٨٦)
بسيس بن عمرو بن ثعلبة	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٨٦)
كعب بن جماز بن مالك	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٨٧)
خراش بن الصمة بن عمرو	بنو حرام بن كعب	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٨٩)
عمير بن حرام بن عمرو	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٨٩)
عمير بن الحمام بن الجموح	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٨٩)
معاذ بن عمرو بن الجموح	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٨٩)
معوذ بن عمرو بن الجموح	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٨٩)
خلاد بن عمرو بن الجموح	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٩٠)
عمير بن الحارث بن ثعلبة	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٩٠)
عقبة بن عامر بن نابئ	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٩٠)

الاسم	القبيلة	اسم المصدر
تميم بن خراش بن الصمة	من موالي بني حرام بن كعب	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٩٠)
حبيب بن الأسود مولى لبني حرام	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٩٠)
عبد الله بن الجد بن قيس	بنو عبيد بن عدي	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٩١)
سنان بن صيفي بن صخر	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٩١)
عتبة بن عبد الله بن صخر	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٩١)
الطفيل بن مالك بن خنساء	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٩١)
الطفيل بن النعمان بن خنساء	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٩١)
عبد الله بن عبد مناف بن رئاب	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٩١)
خليد بن قيس بن النعمان	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٩١)
يزيد بن المنذر بن سرح	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٩٢)
معقل بن المنذر بن سرح	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٩٢)
عبد الله بن النعمان بن بلذمة	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٩٣)
سواد بن زرن بن زيد	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٩٣)
حمزة بن الحمير حليف لهم من أشجع	من حلفاء بني عبيد	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٩٣)
عبد الله بن الحمير من أشجع	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٩٣)
النعمان بن سنان	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٩٣)
قطبة بن عامر بن حديدة	بنو سواد بن غنم	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٩٤)
سليم بن عمرو بن حديدة	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٩٤)
عبس بن عامر بن عدي	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٩٤)
معبد بن قيس بن صيفي	بنو سلمة	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٩٥)
عبد الله بن قيس بن صيفي	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٩٥)
عمرو بن طلق بن زيد	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٩٥)
معاذ بن جبل بن عمرو	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٩٥)
الحارث بن قيس بن خالد	بنو زريق	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٩٦)
جبير بن إياس بن خالد	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٩٦)
عقبة بن عثمان بن خلدة	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٢٩٦)
ذكوان بن عبد قيس بن خلدة	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٣٠١)
أسعد بن يزيد بن الفاكة	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٣٠١)
الفاكة بن نسر بن الفاكة	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٣٠١)
معاذ بن ماعص بن قيس	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٣٠١)
عائذ بن ماعص بن قيس	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٣٠١)
مسعود بن سعد بن قيس	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٣٠١)
خلاد بن رافع بن مالك	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٣٠٢)
فروة بن عمرو بن وذفة	بنو بياضة	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٣٠٣)
خالد بن قيس بن مالك	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٣٠٣)
رخيلة بن ثعلبة بن خالد	=	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٣٠٣)
رافع بن المعلى بن لوذان	بنو حبيب بن عبد حارثة	ابن سعد: الطبقات (٣ / ٣٠٣)

شهداء الأنصار في معركة اليمامة (١٢هـ)

الاسم	القبيلة	ملاحظات	اسم المصدر
أسعد بن يربوع	بنو ساعدة الخزرج	قتل شهيدًا يوم اليمامة	ابن عبد البر: الاستيعاب (١/ ٨٢)، ابن قدامة المقدسي: الاستبصار (ص١٠٧)
أسيد بن النعمان	بنو ساعدة	=	ابن حبيش: غزوات (١ / ١٠١)
إياس بن ودقة وقيل ودفة	بنو سالم بن عوف	=	م . ن، الذهبي: العبر (ص٧٢)، ابن قدامة: الاستبصار ص (٢٠٠).
بشير بن عبد الله	بنو الحارث بن الخزرج	=	م . ن ، والاستبصار ص (١٣٥)
بشير بن عتيك أخو جبر بن عتيك ابن قيس	بنو عمرو بن عوف الأوس	=	الاستيعاب (١ / ٢٣٠)، والاستبصار ص (٣٠٣)
ثابت بن بشير بن عبد الله	بنو الحارث بن الخزرج	=	ابن حبيش : غزوات (١ / ١١١)
ثابت بن خالد بن عمرو بن النعمان	بنو مالك بن النجار	=	ابن خياط: تاريخ ص (١١٥)، الاستيعاب (١ / ١٩٨).
ثابت بن قيس بن الشماس	بنو الحارث بن الخزرج	=	ابن عبد البر: الاستيعاب (١ / ٢٠)، ابن قدامة : الاستبصار ص (١١٧) .
ثابت بن معمر بن الخنساء	بنو مالك بن النجار	=	ابن حبيش : غزوات (١ / ١٠١)
ثابت بن هزال بن عمرو	بنو سالم بن عوف	=	ابن حبيش: غزوات (١ / ١٠١)، الاستيعاب (١ / ١٩٨) .
ثعلبة الدوسي من الأزد	حليف الأنصار	=	البلاذري: فتوح البلدان ص (١٢٦)
جزء بن عباس من بني العجلان الأوسي	حليف بني جحجبا	=	الاستبصار ص (٣١٧)
الجزء بن مالك بن عامر بن خديم الأوسي	جحجبا	=	م . ن، وابن حبيش: غزوات (١/١٠١)
جرول بن العباس بن عامر بن ثابت الأوسي	من الأوس من بني العجلان	=	ابن عبد البر: الاستيعاب (١/ ٢٦٢)، ابن خياط ص (١١٣)، ابن حبيش: غزوات (١/١٠١) .
حاجب بن يزيد الأشهلي	عبد الأشهل من الأوس	=	ابن عبد البر: الاستيعاب (١/ ٢٨٠)، ابن خياط ص (١١٣)
الحارث بن أبي صعصعة المازني	بنو النجار	=	الاستيعاب (١/ ٢٩٦)، الاستبصار ص (٨٣)
الحارث بن كعب بن عمرو	بنو النجار	=	ابن الأثير: أسد الغابة (١/ ٣٩١)، فتوح البلدان ص (١٢٦)
الحباب بن زيد البياضي	بنو بياضة الأوس	=	أسد الغابة (١/ ٤١٢)
حبيب بن زيد	بنو مازن بن النجار	=	ابن خياط : تاريخ ص (١١٥)، ابن حبيش (١ / ١٠١)
حبيب بن عمرو بن محصن	عمرو بن مبذول خزرج	قتل في الطريق وهو ذاهب	ابن خياط : تاريخ ص (١١٥)، ابن حبيش: (١ / ١٠١)، الاستبصار ص (٧٧)
حبيب بن عمرو بن عتيك	عمرو بن مبذول خزرج	قتل شهيدًا يوم اليمامة	ابن حبيش : غزوات (١ / ١٠١)
الحصين بن سالم		=	

تابع شهداء الأنصار في معركة اليمامة (١٢هـ)

الاسم	القبيلة	ملاحظات	اسم المصدر
خباب بن يزيد	بنو عبد الأشهل	قتل شهيدًا يوم اليمامة	ابن حبيش : غزوات (١ / ١٠٢)
رافع بن سهل بن رافع بن عدي	بنو أمية بن زيد	=	الاستيعاب (٢ / ٤٨١)، أسد الغابة (٢ / ١٦٣)
رافع بن سهيل	بنو عبد الأشهل	=	ابن حبيش (١ / ١٠٢)
رباح مولى الحارث بن مالك		=	الاستيعاب (٢ / ٤٨٧)، ابن خياط ص (١١٣)
رباح مولى بن جحجبا	قال ابن عبد البر أظنه المتقدم	=	م . ن
زرارة بن قيس بن الحارث	مالك بن النجار	=	الاستيعاب (٢ / ٥١٨)
سالم بن معقل مولى أبي حذيفة، وهو معدود في المهاجرين والأنصار	بنو عبيد	مولاته أنصارية	م . ن ، (٢ / ٥٦٧)
سراقة بن كعب بن عمرو	بنو مالك بن النجار	قتل شهيدًا يوم اليمامة	الاستبصار ص (٧٣)
سعد بن جماز بن مالك	بنو ساعدة	=	الاستبصار ص (١٠٧)
سعد بن حارثة بن لوذان	بنو ثعلبة بن الخزرج	=	م . ن ، ص (١٠٣)
سعد بن الربيع بن عدي بن مالك	بنو جحجبا	=	ابن حبيش (١ / ١٠٢)
سلمة بن مسعود بن سنان	بنو غنم بن كعب	=	ابن خياط : تاريخ ص (١١٥)، الكامل (٢ / ٢٤٨)
سماك بن خرشة أبو دجانة	بنو ساعدة	=	الاستيعاب (٢ / ٦٥١)، ابن حبيش (١ / ١٠١)
سهل بن عدي	بنو عبد الأشهل	=	ابن حبيش (١ / ١٠٥)
سهيل بن عدي	حليف بني عبد الأشهل	=	ابن خياط: تاريخ ص (١١٥)
ضمرة بن عياض الجهني حليف الأنصار	بنو سواد	=	ابن خياط: تاريخ ص (١١٥)، ابن حبيش (١ / ١٠٢)
طلحة بن عتبة	بنو جحجبا الأوس	=	الاستيعاب (٢ / ٧٧٠)، ابن خياط ص (١١٣)
عامر بن ثابت العجلاني	بنو العجلان حليف بني جحجبا	=	الاستيعاب (٢ / ٧٨٨)، ابن حبيش (١ / ١٠٢)
عباد بن بشر بن وقش	زاعوراء إخوة عبد الأشهل	=	البلاذري: فتوح البلدان ص١٢٦، ابن خياط: تاريخ ص١١٣
عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول	بنو عوف بن الخزرج	=	الاستيعاب (٣ / ٩٤٠)
عبد الله بن أبي صعصعة	بنو النجار	=	ابن كثير : البداية والنهاية (٤ / ٥١)
عبد الله بن عتبان	حليف بني جحجبا	=	ابن حبيش: غزوات (١ / ١٠١)
عبد الله بن عتيك	بنو عبد الأشهل	=	ابن حبيش: غزوات (١ / ١٠٢)، ابن خياط: تاريخ ص١١٣
عبد الله بن عتيك بن قيس بن الأسود	بنو غنم بن سلمة	=	ابن قدامة : الاستبصار ص (١٦٩)
عبد الله بن عتيك	بنو عمرو بن عوف	=	ابن عبد البر: الاستيعاب (٣ / ٩٤٧)



الاسم	القبيلة	ملاحظات	اسم المصدر
عبد الله بن عبيد الله بن التيهان	بنو عبد الأشهل	قتل شهيدًا يوم اليمامة	ابن الأثير : أسد الغابة (٣ / ١٧٤)
عبد الرحمن بن عبد الله بن ثعلبة أبو عقيل	حليف بني جحجبا	=	الاستيعاب (٢ / ٨٣٩)
عبد الرحمن عدو الأوثان سماه رسول الله ﷺ .	حليف بني جحجبا الأوس	=	البلاذري: فتوح البلدان ص (١٢٦)
عبد الرحمن بن قيظي بن قيس بن لوذان	بنو حارثة	=	أسد الغابة (٣ / ١٤٩)، الاستيعاب (٢ / ٨٥١)
عبد الرحمن بن مربع	بنو حارثة	=	الاستيعاب (٢ / ٨٥٢)، أسد الغابة (٣ / ١٥٠)
عقبة بن عامر بن نابي بن زيد	بنو سلمة	=	البلاذري: فتوح البلدان ص (١٢٦)، ابن حبيش (١ / ١٠١) الاستبصار ص (١٥٩)
عمارة بن حزم بن زيد	بنو النجار	=	الاستيعاب (٣ / ١١٤١)، الحاكم : المستدرك (٣ / ٥٩٠)
عمارة بن حزم بن لوذان	مالك بن النجار	=	الاستبصار ص (٧٣)، الكامل (٢ / ٢٤٨)
عمير بن أوس بن عتيك بن عمرو الأوسي	عبد الأشهل	=	الاستيعاب (٣ / ١٢١٢)، ابن خياط ص (١١٣)
فروة بن النعمان بن يساف	مالك بن النجار	=	الاستيعاب (٣ / ١٢٦٢)
قيس بن الحارث بن عدي	بنو الحارث	=	م . ن ، (٣ / ١٢٨٥)
كليب بن بشر بن عمرو بن الحارث	حليف بني الحارث بن الخزرج	=	م . ن ، (٣ / ١٣٢٨)
مالك بن أوس بن عتيك	بنو عبد الأشهل	=	البلاذري: فتوح البلدان ص (١٢٦)
مخشي بن حميَر الأشجعي	حليف بني سلمة	=	الاستيعاب (٣ / ١٣٤٧)
مسعود بن سنان بن الأسود	حليف بني غنم بن سلمة	=	الاستبصار ص (١٦٩)، الكامل (٢ / ٢٤٨)
معاذ بن عمرو بن قيس	بنو النجار	=	الاستيعاب (٣ / ١٤١١)
معن بن عدي بن الجد العجلاني	بنو عجلان	=	ابن خياط: تاريخ ص ١١٣، ابن حبيش: غزوات (١٠٢/١)
ودقة بن إياس بن عمرو بن غنم بن لوذان		=	الاستيعاب (٤ / ١٥٦٧)
يزيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد	بنو النجار	=	ابن خياط ص (٣٣٩)، الحاكم: المستدرك (٣ / ٥٩١)
أبو بصيرة الأنصاري	لم تعرف قبيلته	=	الاستبصار ص (٣٣٩)، الاستيعاب (٤ / ١٦١٤)
أبو حبّة بن غزية المازني	مازن بن النجار	=	الاستيعاب (١٦٢٧/٤)، المزي: تهذيب الكمال (٢٢٤/٣٣)

قال خليفة في تاريخه: وجميع من استشهد من الأنصار يوم اليمامة أربع وثلاثون رجلاً[(١)]. وقال الذهبي: قال خليفة في التاريخ: وجميع من استشهد من الأنصار يوم اليمامة (ثمانية وخمسون رجلاً)[(٢)].

وقال ابن حبيش في غزواته: عن محمد بن أحمد الدولابي (٢٢٤-٣١٠هـ) وجميع من قتل من المهاجرين والأنصار يوم اليمامة أربعون ومائة رجل من قريش وسبعون من الأنصار[(٣)].

(١) ابن خياط: تاريخ ،ص (١١٥) . (٢) الذهبي: العبر، ص (٧٣) . (٣) ابن حبيش: غزوات (١ / ١٠٢) .

شهداء الأنصار في معركة الجسر (١٣هـ)

الاسم	القبيلة	ملاحظات	اسم المصدر
أنيس بن عتيك بن عامر	بنو عبد الأشهل	قتل في معركة الجسر شهيدًا	ابن الأثير: أسد الغابة (١ / ١٥٥)
أوس بن أوس بن عتيك	=	=	ابن كثير: البداية والنهاية (٤ / ٥١)، الذهبي: العهد الراشدي (٤ / ٥١)
بشير بن أبي زيد بن ثابت بن زيد	بنو النجار الخزرج	=	ابن الأثير: أسد الغابة (١ / ٢٢٤)
بشير بن عنبس بن زيد	بنو ظفر الأوس	=	ابن قدامة: الاستبصار ص (٢٥٨)، ابن كثير: البداية والنهاية (٤ / ٥١)
ثابت بن عتيك من بني عمرو بن مبذول	بنو مبذول	=	ابن كثير : البداية والنهاية (٤ / ٥١)
ثعلبة بن عمرو بن عامرة	بنو النجار	=	ابن عبد البر: الاستيعاب (١ / ٢٠٨)
ثعلبة بن عمرو بن محصن	بنو النجار	=	الذهبي: تاريخ الإسلام العهد الراشدي ص (١٣١)
الحارث بن الحباب بن الأرقم	بنو النجار	=	الاستبصار ص (٧٥)، ابن سعد: الطبقات (٢ / ٢٥٥)
الحارث بن عتيك بن النعمان أبو أخزم	بنو النجار	=	ابن قدامة: الاستبصار ص (٧٧)
الحارث بن عدي بن مالك	بنو عمرو بن عوف الأوس	=	م . ن ، ص (٣٠٤)
الحارث بن مسعود بن عبدة بن مظهر	بنو عمرو بن عوف الأوس	=	م . ن ، ص (٣٠٣)
خزيمة بن أوس بن خزيمة	عبد الأشهل	=	الذهبي: تاريخ الإسلام العهد الراشدي ص (١٣١)
زيد بن سراقة بن كعب بن عمرو	مالك بن النجار	=	الاستبصار ص (٧٥)، الاستيعاب (٢ / ٦٤٦)، ابن الجوزي: المنتظم (٣ / ١٠٨) .
سعد بن سلامة بن وقش يعرف بـ سلكان	الأوسي	=	ابن الأثير: أسد الغابة (٢ / ٢٩٧).
سلمة بن أسلم بن حريش بن عدي	بنو حارثة الأوس	=	ابن قدامة: الاستبصار ص (٢٤٩)، ابن عبد البر: الاستيعاب (٢ / ٦٣٨)
سليط بن قيس بن عمرو بن عبيد	بنو عدي بن النجار	=	ابن قدامة: الاستبصار ص (٤٣)، ابن الجوزي: المنتظم (٣ / ١٠٨).
ضمرة بن غزية بن عمرو	مازن بني النجار	=	ابن قدامة: الاستبصار ص (٨٦) .
عبَّاد بن قيظي بن قيس بن لوذان	بنو حارثة الأوس	=	الاستبصار ص (٢٤٧)، الاستيعاب (٢ / ٨٠٦).
عبَّاد بن ملحان بن خالد	بنو النجار	=	ابن عبد البر: الاستيعاب (٢ / ٨٠٦).
عبد الرحمن بن مربع بن قيظي بن عمرو	بنو حارثة بن الأوس	=	الاستبصار ص (٢٣٦)، أسد الغابة (٣ / ١٥٠).

تابع شهداء الأنصار في معركة الجسر (١٣هـ)

الاسم	القبيلة	ملاحظات	اسم المصدر
عبد الله بن صعصعة بن وهب	بنو النجار	=	ابن كثير : البداية والنهاية (٤/٥١)، الذهبي: العهد الراشدي ص (١٣١)
عبد الله بن قيظي بن قيس بن لوذان	بنو حارثة الأوس	=	ابن عساكر: تاريخ دمشق (٤٩ / ٥٠٠)
عبد الله بن مربع بن قيظي بن عمرو	بنو حارثة الأوس	=	الاستبصار ص (٢٣٦)
عقبة بن قيظي بن لوذان	بنو حارثة الأوس		الاستبصار (٢٤٧)، الاستيعاب (٢ / ١٠٧٥)
عمرو بن أوس بن عبيد بن الأعلم	بنو زعوراء الأوس أهل راتج	=	الاستبصار ص (٢٢٧)، الاستيعاب (٣ / ١١٦٥)
عمرو بن سهل بن الحارث		=	ابن الأثير : أسد الغابة (٣ / ٣٨)
قيس بن السكن بن زعوراء	بنو النجار	= يقال أحد الذين جمعوا القرآن	الاستيعاب (٣ / ١٢٩٣)، ابن كثير: البداية والنهاية (٤ / ٥١) .
مسلمة بن حريش بن عدي	بنو حارثة	=	الاستبصار ص (٢٤٩)
معاذ بن الحارث	الخزرج	=	ابن الأثير: أسد الغابة (٤ / ١٤٥)
يزيد بن قيس بن الخطيم	بنو ظفر الأوس	=	ابن قدامة: الاستبصار ص (٢٥٨)، ابن عبد البر: الاستيعاب (٢ / ٦٣٨) .

من شهد صفين من الأنصار مع الخليفة علي ﷺ «من أهل بدر»

الاسم	القبيلة	ملاحظات	اسم المصدر
أسيد بن ثعلبة قال ابن قتيبة: لم تعرف قبيلته	لم تعرف قبيلته	بدري	ابن قدامة: الاستبصار ص (٣٤٥)، ابن عبد البر: الاستيعاب (١ / ٩٤).
ثابت بن عبيد	لم تعرف قبيلته	=	ابن عبد البر: الاستيعاب (١ / ٢٠٤)
جبلة بن ثعلبة	بنو بياضة	=	ابن الأثير: أسد الغابة (١ / ٣٠٦)
الحارث بن حاطب بن عمرو، قيل: شهد بدرًا وقيل رده رسول الله ﷺ إلى الروحاء إلى بني عمرو ابن عوف، وضرب له بسهمه وآجره.	بنو عمرو بن عوف الأوس، وقيل: بنو عبد الأشهل	قال ابن عبدالبر عن الواقدي: إنه قتل في خيبر. وقال ابن الأثير: عن أبي نعيم إنه شهد صفين مع الخليفة علي ﷺ.	ابن عبد البر: الاستيعاب (١ / ٢٨٥)، ابن الأثير: أسد الغابة (١ / ٣٦٨).
خزيمة بن ثابت بن الفاكه (ذو الشهادتين) .	بنو خطمة	قتل في بدر	ابن حجر: المطالب العالية (ج٤ / ٤٤٩٨)، الذهبي: دول الإسلام (١ / ٣٠)، الاستيعاب (٢ / ٤٤٨) .
زيد بن أسلم العجلاني البلوي وقيل قتل في حروب الردة	حليف بني عمرو بن عوف الأوس	شهد بدرًا، وقيل: قتل في حروب الردة، ولم يذكره ابن عبد البر فيمن شهد صفين	ابن عبد البر : الاستيعاب (٢/٥٣٦)
سهل بن حنيف بن واهب بن العكيم الأوسي		شهد صفين	ابن حبيب: المحبر ص (٢٩١)، ابن عبد البر: الاستيعاب (٢ / ٦٦٢)، الذهبي: دول الإسلام (١/ ٣٠).
كعب بن عمرو بن عبَّاد أبو اليسر		شهد صفين	ابن عبد البر: الاستيعاب (٤/١٧٧٦)
أبو فضالة الأنصاري	بنو النجار	قتل في صفين	البخاري: التاريخ الصغير (١ / ١٠٤)، ابن الأثير: أسد الغابة (٥ / ٥٤)، البيهقي: دلائل النبوة (٦ / ٤٣٨)

وبعد هذا الإحصاء عمن شهد صفين من أهل بدر يمكن اعتماد رواية الشعبي التي ذكر أن من شهد صفين لا يزيدون على ستة من أهل بدر، إذ إن هناك اتفاقًا على ستة منهم، بينما اختلف في شهود الحارث بن حاطب وزيد بن أسلم صفين كما اتضح ذلك في هذا الجدول

من شهد صفين من الأنصار مع الخليفة علي رضي الله عنه «من غير أهل بدر»

الاسم	القبيلة	ملاحظات	اسم المصدر
بشير بن أبي زيد	بنو كعب بن الخزرج	شهد صفين مع الخليفة علي	ابن قدامة : الاستبصار ص (٣٤٥)، ابن الأثير: أسد الغابة (١ / ٣)
جبلة بن ثعلبة بن عمرو	من الخزرج	=	ابن حبان: الصحابة الذين روي عنهم الحديث ص٦١، الاستيعاب (١ / ٢٣٥)
الحارث بن ربعي بن بلدمة أبو قتادة	بنو سلمة الخزرج		ابن الأثير: أسد الغابة (٥ / ٦٨)، الذهبي: دول الإسلام (١ / ٣٠)
داود بن يلال بن أحيحة أبو ليلى	بنو جحجبا		ابن عبد البر: الاستيعاب (٢ / ٦٠١)، ابن قدامة: الاستبصار ص (٣١٧)
رافع بن خديج بن رافع	بنو النجار		ابن عبد البر: الاستيعاب (٢ / ٤٧٩)
زيد بن أرقم بن زيد	الخزرج من بني الحارث		ابن الأثير: أسد الغابة (٢ / ٢٣٢)
زيد بن جارية بن عامر بن مجمع	بنو عمرو بن عوف الأوس		ابن قدامة: الاستبصار ص (٢٩٢)
سعد بن عمر	لم تذكر قبيلته		ابن عبد البر: الاستيعاب (٢ / ٦٠١)
سهيل بن عمرو بن أبي عمر	لم تذكر قبيلته		ابن عبد البر: الاستيعاب (٢ / ٦٦٩)
عبد الله بن أبي طلحة	بنو النجار الخزرج		ابن عبد البر: الاستيعاب (٢ / ٩٢٩)
عبد الله بن محصن بن الحارث	بنو مبذول		ابن حبان: الصحابة الذين روي عنهم الحديث ص١٦٠
عبد الله بن يزيد بن حصين	بنو خطمة الأوس		ابن قدامة : الاستبصار ص (٢٦٧).
عبد الرحمن بن خراش	لم تذكر قبيلته		م . ن ص (٣٤٩)
قرظة بن كعب بن ثعلبة بن عمرو	بنو الحارث		ابن عبد البر: الاستيعاب (٣ / ٣٠٦)
قيس بن سعد بن عبادة	بنو ساعدة		ابن عبد البر: الاستيعاب (٣ / ١٢٨٩)
كرامة بن ثابت	لم تعرف قبيلته		ابن قدامة: الاستبصار ص (٣٤٧)
وداعة بن أبي زيد	بنو كعب بن الخزرج		م . ن ص (٣٤٥)
يزيد بن حوثرة	لم تعرف قبيلته		م . ن ص (٣٤٥)، ابن عبد البر الاستيعاب (٤/ ١٥٧٤)
أبو عمرة قيل اسمه بشير بن عمرو ابن محصن	بنو مالك بن النجار	شهد صفين مع الخليفة علي وقتل فيها	ابن عبد البر: الاستيعاب (٤/ ١٧٢١). ابن الأثير: أسد الغابة (٥/ ٥٤) .
أبو عياش الزرقي قيل اسمه: زيد ابن الصامت	بنو زريق		ابن عبد البر: الاستيعاب (٤/ ١٧٢٤). الذهبي: دول الإسلام (١/ ٣٠)
أبو قدامة قيل اسمه: الحارث، وقيل: سهل بن الحارث	بنو واقف بن سالم	قتل بصفين	ابن قدامة: الاستبصار ص (٢٦٧)، ابن عبد البر: الاستيعاب (٤/ ١٧٣٣)، ابن الأثير: أسد الغابة (٥/ ٧٠)
أبو الورد المازني قيل اسمه: حرب، وقيل: قيس	مازن بني النجار		ابن قدامة : الاستبصار ص (٩١)، ابن عبد البر: الاستيعاب (٣/ ١٢٩٨)

من شهد صفين من الأنصار مع معاوية رضي الله عنه

الاسم	القبيلة	ملاحظات	اسم المصدر
فضالة بن عبيد بن ناقد بن قيس	جحجبا	استخلفه معاوية على الشام لما خرج إلى صفين	ابن عبد البر: الاستيعاب (٣ / ١٢٦٢). الذهبي: سير أعلام النبلاء (٣ / ٧٥).
مسلمة بن مخلد بن الصامت بن نيار	بنو ساعدة الخزرج		ابن عبد البر: الاستيعاب (٣ / ١٣٩٧). الذهبي: سير أعلام النبلاء (٣ / ٢٨٢)
النعمان بن بشير بن سعد	بنو الحارث بن الخزرج		ابن عبد البر: الاستيعاب (٤ / ١٤٩٦). الذهبي: سير أعلام النبلاء (٣ / ٢٨٢)
سبيع بن يزيد			الطبري: تاريخ (٢ / ٥٤)
علقمة بن يزيد			م . ن

وذكر ابن حبيب في المحبر مع هؤلاء الثلاثة الأول خمسة عشر صحابيًّا أخر من قريش ومهاجرة القبائل[١] ، بينما ذكر المنقري في وقعة صفين، أنه كان مع معاوية ممن أجمع معه على الأخذ بثأر عثمان «أربع مائة رجل أو نحو ذلك من أصحاب رسول الله ﷺ »[٢]، وروى ابن كثير أنه كان مع أهل العراق خمسة وعشرون من أهل بدر من عامة الصحابة[٣] .

(١) ابن حبيب: المحبر، ص (٢٩٥) .

(٢) المنقري: وقعة صفين، ص (٧٦) .

(٣) ابن كثير: البداية والنهاية ، (٤ / ٢٨٥) .

الأنصار الذين روي عنهم الحديث موزعين على قبائلهم (من بني النجار)

الاسم	من روى عنه ومن روى له	من روى له البخاري	من روى له مسلم	من ذكره ابن حبان في الثقات	ذكر في مصادر أخرى	من ولد في حياة النبي ﷺ	من سكن منهم الأمصار	ملاحظات	المصادر
أُبيّ بن كعب بن قيس أبو المنذر.	روى عن النبي ﷺ وذكر له ابن عساكر اثني عشر حديثًا		رجال صحيح مسلم (١/٦٨)	م ٠ ن (٣ / ٩)			من أهل المدينة	توفي بالمدينة (٢٣هـ)	ابن عبد البر: الاستيعاب (١/٥)، والأصبهاني : رجال صحيح مسلم (١/٦٨).
أفلح بن حميد بن نافع مولى أبي أيوب خالد بن زيد		رجال صحيح البخاري (١/١٠٣)							الكلاباذي: رجال صحيح البخاري (١/١٠٣)
أوس بن ثابت بن حرام وهو أخو حسان بن ثابت	روى عن رسول الله ﷺ			م ٠ ن (٣ / ٩)			من أهل المدينة	توفي بالمدينة (٣٥هـ)	ابن عبد البر: الاستيعاب (١/١١٧)، وابن حبان : مشاهير علماء الأمصار ص (١٦)
ثعلبة بن عمرو بن عبيد	روى عن رسول الله ﷺ				روى له ابن ماجه				المزي : تهذيب الكمال (٤ / ٣٩٨)
حسان بن ثابت بن المنذر ابن حرام	روى عن رسول الله ﷺ، وروى عنه البراء بن عازب الأنصاري، وابنه عبد الرحمن بن حسان وآخرون		رجال صحيح مسلم (١/١٦٧)	م ٠ ن (٣ / ٧١)			من أهل المدينة	اختلف في تاريخ وفاته في خلافة معاوية	ابن عبد البر: الاستيعاب (٢/٤٤٨)، وابن حبان: مشاهير علماء الأمصار (١٢٥)، والذهبي: سير اعلام النبلاء (٢/٥١٢)
رويفع بن ثابت بن السكن	روى عن رسول الله ﷺ، وروى عنه الحديث عشرة رواة			م ٠ ن (٣ / ١٢٦)	له في مسند الشامين (١٢) حديثًا		سكن مصر	توفي ببرقة وهو أمير عليها (٥٦هـ / ٧٠٥م)	جماز : التعريف برواة مسند الشامين ص (١٤٥)

الاسم	من روى عنه ومن روى له	من روى له البخاري	من روى له مسلم	من ذكره ابن حبان في الثقات	ذكر في مصادر أخرى	من ولد في حياة النبي عليه الصلاة والسلام	من سكن منهم الأمصار	ملاحظات	المصادر
زيد بن ثابت بن الضحاك ابن لوذان	روى عن النبي ﷺ وروى عنه الحديث أكثر من تسعة وثلاثين راويًا، لم يسمح له الخليفة عمر بترك المدينة لحاجة الناس إلى علمه.	روى له البخاري م ٠ ن		م ٠ ن (٣ / ١٣٥)			من أهل المدينة	سكن بالمدينة وتوفي فيها	ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار (ص١٠)، والمزي: تهذيب الكمال (١٠ / ٤)، والكلاباذي: رجال صحيح البخاري (١ / ٢٥٦).
شداد بن أوس بن ثابت بن حرام أبو يعلى، ابن أخي حسان بن ثابت	روى عن النبي ﷺ وروى عنه عدد من الرواة، وروى عنه أهل الشام.	روى له البخاري م ٠ ن		م ٠ ن (٣ / ١٨٥)			سكن في الشام	نزل فلسطين وتوفي بها (٥٨هـ)	ابن سعد: الطبقات (٧ / ١٩١)، وابن حبان: مشاهير علماء الأمصار ص٥٠
عبد الرحمن بن حسان بن ثابت	روى عن أبيه حسان وأمه سيرين، وروى عنه عدة رواة.					ولد في حياة النبي ﷺ		أمه سيرين القبطية	ابن حبان : الثقات (٣ / ١٨٥). المزي: تهذيب الكمال (١٧ / ٢٦).
عبد الله بن عمرو بن قيس أبو أُبَيّ	روى عن رسول الله ﷺ، وله حديث عن الصلاة.						يعد في الشاميين ونزل ببيت المقدس	أمه أم حرام زوجة عبادة ابن الصامت	الطبقات (٧ / ١٩٢)، ابن عبد البر: الاستيعاب (٣ / ٣٩٥)، ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار ص ٥٣
قيس بن عمرو بن سهل بن ثعلبة	روى عن النبي ﷺ وروى عنه سبعة عشر راويًا								المزي: تهذيب الكمال (٢٤ / ٤٠)
محمد بن عمرو بن حزم بن زيد					روى له أبو داود والنسائي	ولد بنجران وأبوه واليًا عليها لرسول الله ﷺ	كانت له دار بدمشق		المزي: تهذيب الكمال (٢٦ / ٢٠١) ، والنووي: تهذيب الأسماء واللغات (١ / ٨٩)

الأنصار الذين روي عنهم الحديث موزعين على قبائلهم (من بني مازن بن النجار)

الاسم	من روى عنه ومن روى له	من روى له البخاري	من روى له مسلم	من ذكره ابن حبان في الثقات	ذكر في مصادر أخرى	من ولد في حياة النبي ﷺ	من سكن منهم الأمصار	ملاحظات	المصادر
حجاج بن عمرو بن غزية	روى عن رسول الله ﷺ حديثين في الحج والتهجد وله روايتان			م. ن (٣ / ٨٧)			سكن الكوفة		ابن عبد البر: الاستيعاب (١/٣٢٦)، المزي: تهذيب الكمال (٤ / ٤٤٤)
عبد الله بن زيد بن عاصم (ابن أم عمارة)	روى عن رسول الله ﷺ حديث الوضوء ورواه عنه ثلاثة رواة			م. ن (٣ / ٢٢٣)			يعد من أهل المدينة	توفي بالمدينة (٣٢هـ)	ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار ص(١٩)، وابن عبد البر: الاستيعاب (٣ / ٩١٣).
مالك بن صعصعة المازني	روى عن رسول الله ﷺ حديث المعراج	المزي (٢٧ / ١٤٧)	رجال صحيح مسلم (٢ / ٢١٩)	م. ن (٣ / ٣٧٧)	روى له الترمذي والنسائي		يعد من أهل المدينة	قيل قتل يوم الحرة (٦٣هـ)	ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار ص١٨، والمزي: تهذيب الكمال (٢٧ / ١٤٧)، وابن عبد البر: الاستيعاب (٣ / ١٣٥٢).
مالك بن قيس بن أبي أنس ابن صرمة . مختلف في اسمه	روى عن رسول الله ﷺ حديث من ضار مسلمًا	م. ن (٣٣ / ٤٢٦)	رجال صحيح مسلم (٢ / ٢١٩)		روى له أصحاب السنن الأربعة		يعد من أهل المدينة		ابن عبد البر: الاستيعاب (٣/١٣٥٨)، وابن الأثير: أسد الغابة (٥ / ١٢) والمزي: تهذيب الكمال (٣٣ / ٤٢٦)
الكنى									
أبو حبة بن غزية المازني اسمه زيد بن غزية بن عمرو	ذكره المزي في تهذيب الكمال مع رواة الحديث						من أهل المدينة	قتل يوم اليمامة	ابن عبد البر : الاستيعاب (٤/١٦٢٧) والمزي: تهذيب الكمال (٣٣/٢٢٤) و(٣٣/٤٢٦)

الكنى

الاسم	من روى عنه ومن روى له	من روى له البخاري	من روى له مسلم	من ذكره ابن حبان في الثقات	ذكر في مصادر أخرى	من ولد في حياة النبي ﷺ	من سكن منهم الأمصار	ملاحظات	المصادر
معاذ بن الحارث بن رفاعة المعروف بابن عفراء، وهي أمه	روى عن النبي ﷺ وروى عنه عدة رواة			م٠ن (٣٦٨/٣)	روى له النسائي، وله في مسند الشاميين حديثان: روى له النسائي وابن ماجه				المزي: تهذيب الكمال (١١٥/٢٨) وجماز: التعريف برواة مسند الشاميين (ص٤١٢).
يزيد بن ثابت بن الضحاك	روى عن النبي ﷺ وروى عنه أخوه زيد وابن أخيه خارجة بن زيد			م٠ن (٤٤٢/٣)			من أهل المدينة		المزي: تهذيب الكمال (٩٨/٣٢).
أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب	روى عن النبي ﷺ وروى عنه سبعة وأربعون راوية	رجال صحيح البخاري (٢٢٢/١)	رجال صحيح مسلم (٣٨٢/٢)	م٠ن (١٠٢/٣)			نزل الكوفة وهو من أهل المدينة	توفي (٥٢هـ)	ابن عبد البر: الاستيعاب (١٥٩٨/٤)، وابن عساكر: تاريخ دمشق (٣٤/١٦)، والمزي: تهذيب (٦٦/٨)
أبو جهم بن الحارث بن الصمة	روى عن رسول الله ﷺ وروى عنه عدد من الرواة	روى له البخاري م٠ن (٨٣١/٢)	ينظر مسند الشاميين ص٥١٧	م٠ن (٧٤/٣)	روى له أصحاب السنن				ابن عبد البر: الاستيعاب (٤/ ١٦٣٤)، وابن الأثير: أسد الغابة (٤ / ٤٠٨)
أبو طلحة زيد بن سهل بن الأسود	روى عن النبي ﷺ وروى عنه أحد عشر راوية	روى له البخاري م٠ن (٢٥٥/١)		م٠ن (١٣٥/٣)			من أهل المدينة	توفي بالمدينة (٤٣هـ)	ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار(ص١٥) وابن الأثير: أسد الغابة (٢٤٦/٢)، والمزي: تهذيب الكمال (٧٥/١٠)

ومن بني عدي بن النجار

الاسم	من روى عنه ومن روى له	من روى له البخاري	من روى له مسلم	من ذكره ابن حبان في الثقات	ذكر في مصادر أخرى	من ولد في حياة النبي ﷺ	من سكن منهم الأمصار	ملاحظات	المصادر
أنس بن مالك بن النضر (خادم رسول الله ﷺ)	روى عن رسول الله ﷺ وعن خمسة عشر راويًا، وسرد له المزي مائتين وسبعة عشر راويًا، وروى (٢٢٨٦) حديثًا	اتفق البخاري ومسلم له على (١٦٨) حديثًا وانفرد البخاري بـ (٨٣)	رجال صحيح مسلم (٦٥/١)	م • ن (٢٦/٣)	روى له أصحاب السنن الأربعة وله في مسند الشاميين خمسة أحاديث	قدم النبي ﷺ المدينة وله من العمر عشر سنين وقيل ثمان	سكن البصرة	آخر من مات من الصحابة في البصرة (٩٢هـ)	ابن سعد: الطبقات (١٠/٧) والمزي: تهذيب الكمال (٣٥٣/٣)، وابن حبان: مشاهير علماء الأمصار ص(٣٩)، وجماز: التعريف برواة مسند الشاميين (ص٥٤) .
البراء بن مالك بن النضر (وهو أخو أنس)	روى عن رسول الله ﷺ		له في مسلم م • ن (٢١٤/٢)					توفي في خلافة عمر بتستر	البخاري: التاريخ الكبير (١٠٧/٢)، وابن سعد: الطبقات (١١/٧).
هشام بن عامر بن عدي (ابن عم أنس)	روى عن رسول الله ﷺ خمسة أحاديث وروى عنه ستة رواة			م • ن (٣ / ٤٣٢)			سكن البصرة وتوفي بها		ابن عبد البر: الاستيعاب (١٥٤١/٤)، والمزي: تهذيب الكمال (٢١٢/٣)، والمسند الجامع: (ح١٥ / ١٢٠٢٠)

ومن بني ساعدة

الاسم	من روى عنه ومن روى له	من روى له البخاري	من روى له مسلم	من ذكره ابن حبان في الثقات	ذكر في مصادر أخرى	من ولد في حياة النبي ﷺ	من سكن منهم الأمصار	ملاحظات	المصادر
إسحاق بن سعد بن عبادة أخو قيس بن سعد	روى حديثًا في فضائل الأنصار عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن هذا الحي من الأنصار محنة حبهم إيمان وبغضهم نفاق» وله راوٍ واحد				روى له أبو داود		سكن مصر		البخاري : التاريخ الكبير (٣٧٨/١)

تابع (بنو ساعدة)

الاسم	من روى عنه ومن روى له	من روى له البخاري	من روى له مسلم	من ذكره ابن حبان في الثقات	ذكر في مصادر أخرى	من ولد في حياة النبي ﷺ	من سكن منهم الأمصار	ملاحظات	المصادر
جبلة بن عمرو بن ثعلبة	روى عن رسول الله ﷺ حديثًا عن الأنفال في الغزو وذكر له روايتان .			م ٠ ن (٥٢/٣)			يعد في أهل المدينة وسكن مصر	سكن مصر	ابن عبد البر: الاستيعاب (٢٣٥/١)، وابن حبان: الثقات (٥٠٢/٣).
الحارث بن زياد الساعدي	روى عن رسول الله ﷺ وروى حديثًا واحدًا			م ٠ ن (٣ / ٧٥)	روى له أبو داود في سننه		نزل الكوفة وبنى دارًا في الأمصار	قال ابن عبدالبر كان شاعرًا ويعد من أهل المدينة	ابن عبد البر: الاستيعاب (٢٨٩/١)
سعد بن عبادة بن دليم	روى عن رسول الله ﷺ وله عدة رواة			م ٠ ن (٣ / ١٤٧)			سكن الشام وتوفي بحوران في خلافة عمر		ابن خياط: الطبقات (ص٩٧)
سعيد بن سعد بن عبادة	روى عن رسول الله ﷺ وعن أبيه سعد وله روايتان			م ٠ ن (٣ / ١٥٦)	روى له النسائي وابن ماجه			مختلف في صحبته	المزي: تهذيب الكمال (ص٤٦٢)
سهل بن أبي حثمة بن عامر بن ساعدة	روى عن رسول الله ﷺ وله عدة رواة		روى له مسلم				سكن المدينة	قيل: آخر من مات من الصحابة بالمدينة ٩٩هـ	م ٠ ن
سهل بن سعد بن مالك بن خالد	روى عن رسول الله ﷺ وأبي بن كعب وغيرهم ذكر له المزي سبعة عشر راويًا	روى له البخاري	روى له مسلم	م ٠ ن (٣ / ١٦٧)				توفي النبي ﷺ وهو ابن خمس عشرة سنة	ابن خياط : الطبقات (ص٩٨)
قيس بن سعد بن عبادة	روى عن رسول الله ﷺ وعن أبيه سعد وذكر له المزي سبعة عشر راويًا	روى له البخاري	روى له مسلم				سكن مصر والكوفة ثم عاد إلى المدينة وتوفي بها	توفي آخر خلافة معاوية سنة (٦٠هـ)، وقيل: (٥٩هـ)	ابن عبد البر: الاستيعاب (١٢٩٠/٣)، وابن خياط: الطبقات (ص٩٧) .

تابع (بنو ساعدة)

الاسم	من روى عنه ومن روى له	من روى له البخاري	من روى له مسلم	من ذكره ابن حبان في الثقات	ذكر في مصادر أخرى	من ولد في حياة النبي ﷺ	من سكن منهم الأمصار	ملاحظات	المصادر
مالك بن ربيعة بن بدن أبو أسيد الساعدي	روى عن رسول الله ﷺ، وروى عنه بنوه وطائفة من الأنصار وغيرهم	روى له البخاري		(٣/٣٣٩)	له في مسند بقي ابن مخلد (٢٨) حديثًا		من أهل المدينة	توفي عام الجماعة في المدينة وهو ابن ٧٨سنة	ابن سعد: الطبقات (٣/٨٥)، وابن حبان: الثقات (٣/٣٣٩)
مسلمة بن مخلد بن الصامت	روى عنه أبو أيوب الأنصاري، وله عدة رواة			(٣ / ٣٩١)		ولد مقدم النبي ﷺ المدينة	سكن مصر	روى له أحمد في مسنده عن مسلمة قال: «قدم النبي المدينةوأنا ابن أربع سنين»	ابن عبد البر: الاستيعاب (٣/١٠٩٨)، وابن حبان: الثقات (٣/٣٩١)
المنذر بن أبي أسيد الساعدي	روى عنه أبيه أبي أسيد الساعدي وله عدة رواة	روى له البخاري		(٣ / ٣٨٤)	روى له ابن ماجه	ولد في حياة النبي ﷺ			ابن عبد البر: الاستيعاب (٣/١٢٩٠)
الكنى									
أبو حميد الساعدي عبدالرحمن وقيل: المنذر بن سعد	روى عن رسول الله ﷺ وروى عنه جابر بن عبدالله وآخرون وجماعة من تابعي أهل المدينة				له في مسند بقي بن مخلد ستة وعشرون حديثًا		يعد من أهل المدينة	توفي آخر خلافة معاوية	ابن عبد البر: الاستيعاب(٤/ ١٦٣٣)
من بني الحارث بن الخزرج									
إياس بن ثعلبة أبو أمامة الأنصاري الحارثي	روى عن رسول الله ﷺ، وروى عنه ابنه عبد الله وآخرون من الأنصار		الأصبهاني، رجال صحيح مسلم						ابن عبد البر: الاستيعاب (١/١٢٨)، وابن الأثير (١/١٧٩)

تابع (بنو الحارث بن الخزرج)

الاسم	من روى عنه ومن روى له	من روى له البخاري	من روى له مسلم	من ذكره ابن حبان في الثقات	ذكر في مصادر أخرى	من ولد في حياة النبي ﷺ	من سكن منهم الأمصار	ملاحظات	المصادر
البراء بن عازب بن الحارث الحارثي	روى عن رسول الله ﷺ، وعن عدد من الصحابة، وذكر له المزي ثمانية وثلاثين راويًا	الكلاباذي: رجال صحيح البخاري (١٢٢/١)	الأصبهاني: رجال صحيح مسلم (٦٥/١)	(٢٦/٣)	روى له النسائي وأبو داود وابن ماجه والترمذي		نزل بالكوفة	مات بالكوفة زمن مصعب بن الزبير	البخاري: التاريخ الكبير (٣٤/٤)، وابن الأثير: أسد الغابة (١٩٩/١)، والمزي: تهذيب الكمال (١٠٧/٤)، والذهبي: سير أعلام النبلاء (١٩٤/٣)
بشير بن سعد بن ثعلبة والد النعمان بن بشير	روى عن رسول الله ﷺ وروى عنه أربعة رواة			(٣٣/٣)	روى له النسائي		يعد من أهل المدينة	قتل يوم عين التمر مع خالد بن الوليد (١٣هـ)	ابن سعد: الطبقات (٣٧٢/٦)، وابن حبان: مشاهير علماء الأمصار ص ٤٤، والمزي: تهذيب الكمال ٣٤/٤ و١٦٦/٤
زيد بن أرقم بن قيس بن النعمان	روى عن رسول الله ﷺ وذكر له ثلاثون راويًا	روى له البخاري م.ن (٢٥٧/١)	روى له مسلم، المزي: تهذيب الكمال (٩/١٠)	(١٣٩/٣)	روى له النسائي وابن ماجه وأبو داود والترمذي		نزل الكوفة وتوفي بها ما بين (٥٦-٥٨هـ) وقيل غير هذا		الحاكم: المستدرك (٥٣٣/٣)، وابن عساكر: تاريخ دمشق (٢٥٦/١٩)، والنووي: تهذيب الأسماء واللغات (١٩٩/١).
زيد بن خارجة بن أبي زهير	روى عن رسول الله ﷺ حديثًا في الصلاة على النبي، وروى عنه راوٍ واحد			(١٣٧/٣)	روى له النسائي			توفي في خلافة عثمان بن عفان	ابن عبد البر: الاستيعاب (٥٤٧/٢)، والمزي: تهذيب (٦/١٠)، وابن الأثير: اسد الغابة (٢٤١/٢).
عبد الله بن زيد بن عبد ربه	لا يعرف عنه سوى حديث الأذان، ذكر له المزي خمسة رواة			(٢٦٧/٣)					المزي: تهذيب الكمال (٣٥٦/١٤)

تابع (بنو الحارث بن الخزرج)

الاسم	من روى عنه ومن روى له	من روى له البخاري	من روى له مسلم	من ذكره ابن حبان في الثقات	ذكر في مصادر أخرى	من ولد في حياة النبي ﷺ	من سكن منهم الأمصار	ملاحظات	المصادر
عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان	روى عن رسول الله ﷺ، حديثًا في الصلاة على النبي ﷺ رواه النعمان بن بشير وآخرون			(٤٠١/٣)	روى له النسائي وابن ماجه			توفي ما بين (٥١-٥٤)	ابن عبد البر: الاستيعاب (١١٧٢/٣)
محمود بن الربيع بن سراقة	روى عنه من الأنصار أنس بن مالك	روى له البخاري م.ن (٧٢١/٢)	الأصبهاني، رجال صحيح مسلم (٢٤١/٢)	(٤٠٩/٣)		ولد في حياة النبي ﷺ		توفي ما بين (٩٦-٩٩هـ)	المزي : تهذيب الكمال (٣٠١/٢٧) وابن الأثير: أسد الغابة (٨٧/٤)، والذهبي: سير اعلام النبلاء (٥١٩/٣)
النعمان بن بشير بن سعد ابن ثعلبة	روى عن رسول الله ﷺ، وبعض الصحابة وذكر له المزي ٢٩ راويًا					ولد في حياة النبي ﷺ	يعد في الشاميين سكن حمص وقتل عام ٦٦هـ	أول مولودللأنصار بعد الهجرة	ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار ص (٥٠)، وابن عساكر: تاريخ دمشق (١١١/٦٢)، والمزي : تهذيب الكمال (٤١١/٢٩)
الكنى									
أبو بردة بن نيار بن عمرو البلوي (حليف بني حارثة)	روى عن رسول الله ﷺ، وروى عنه عدة رواة من الأنصار وغيرهم، وله في مسند الجامع ثمانية أحاديث			(٢٨٥/٣)	له في مسند الجامع ثمانية أحاديث				ابن عبد البر: الاستيعاب (١٦٠٨/٤)، والذهبي: سير اعلام النبلاء (٣٥/٢)، والمسند الجامع (ح١٥ / ١١٥٦١) .
أبو الدرداء عويمر بن عامر واختلف في اسمه	روى عن رسول الله ﷺ، وذكر له المزي أكثر من ٦٠ راويًا	م . ن (٥٩٣/٢)	م . ن (٢ / ٣٨٨)	(١٥١/٣)	روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه والترمذي		سكن الشام ونزل دمشق	توفي بدمشق ٣٢هـ وقبره بمنطقة باب الصغير	المزي : تهذيب الكمال (٤٦٩/٢١٢)، وابن حبان: مشاهير علماء الأمصار ص (٥٠)

تابع الكنى (بنو الحارث بن الخزرج)

الاسم	من روى عنه ومن روى له	من روى له البخاري	من روى له مسلم	من ذكره ابن حبان في الثقات	ذكر في مصادر أخرى	من ولد في حياة النبي ﷺ	من سكن منهم الأمصار	ملاحظات	المصادر
أبو سعيد سعد بن مالك بن سنان	روى عن رسول الله ﷺ، وله في الصحيحين ثلاثة وأربعون حديثًا. ذكر له المزي مائة وواحدًا وثلاثين راويًا	م . ن (٣٠٣/١)	م . ن (٢٣٢/١)	(٣ / ١٥١)	روى له أصحاب السنن الأربعة		سكن الشام وتوفي بدمشق (٣٢هـ)	توفي بالمدينة (٧٤هـ)	ابن سعد: الطبقات (٣١٦/٤)، وابن عبد البر: الاستيعاب (١٦٧١/٤)
أبو مسعود البدري عقبة ابن عمرو بن ثعلبة	روى عن رسول الله ﷺ.	أسد الغابة (٢٦٢/٣) والاستيعاب (١٧٥٦/٤)	م . ن (٤٠١/٢)		له في مسند الشاميين ثمانية وأربعون حديثًا وروى له الأربعة	(٣ / ٢٧٦)	سكن الكوفة ثم عاد إلى المدينة	توفي بالمدينة آخر خلافة معاوية	ابن سعد: الطبقات (٣٧٢/٦)، وجماز: التعريف بمسند الشاميين ص (٥٥٤)

بنو سلمة

الاسم	من روى عنه ومن روى له	من روى له البخاري	من روى له مسلم	من ذكره ابن حبان في الثقات	ذكر في مصادر أخرى	من ولد في حياة النبي ﷺ	من سكن منهم الأمصار	ملاحظات	المصادر
جابر بن عبد الله بن عمرو ابن حرام	روى عن رسول الله ﷺ ذكر له المزي اكثر من مائة راوٍ وكان له حلقة علم في المسجد	المزي: تهذيب الكمال (٤٤٣/٤)	المزي: تهذيب الكمال ٤ /٤٤٣	(٣ / ٥٢)	روى له أصحاب السنن الأربعة		من أهل المدينة	توفي بالمدينة (٧٨هـ)	ابن سعد: الطبقات (٢٩٢/٣)، والمزي: تهذيب الكمال (٤٤٣/٤)، والذهبي: تذكرة الحفاظ (٤٣/١)
الحباب بن المنذر بن الجموح	روى عن رسول الله ﷺ، وروى عنه الطفيل بن عامر بن واثلة			(٣ / ٩٠)			من أهل المدينة	توفي في خلافة عمر بن الخطاب	ابن عبد البر: الاستيعاب (١ / ٣١٦)
حزم بن أبي كعب السلمي	روى عن رسول الله ﷺ، حديثًا واحدًا .			(٣ / ٩٣)	روى له أبو داود		من أهل المدينة	قيل اسمه: حزام	ابن عبد البر: الاستيعاب (١ / ٤٠٣)، والمزي : تهذيب الكمال (٥٩٠/٥) .

تابع (بنو سلمة)

الاسم	من روى عنه ومن روى له	من روى له البخاري	من روى له مسلم	من ذكره ابن حبان في الثقات	ذكر في مصادر أخرى	من ولد في حياة النبي ﷺ	من سكن منهم الأمصار	ملاحظات	المصادر
عباد بن شيبان السلمي	روى عن رسول الله ﷺ، وروى عنه ابناه.				روى له الترمذي وأبو داود				م . ن (٢/٨٠٥)، م.ن (٥/٥٩٠)
عبد الله بن أنيس الجهني حليف بني سلمة الأنصار	روى عن رسول الله ﷺ، وروى عنه بنوه وآخرون.			(٣/٢٣٤)	روى له الترمذي وأبو داود				المزي : تهذيب الكمال (٤/٣٥٦)، وابن الأثير: أسد الغابة (٢/٥٥٤).
كعب بن عمرو بن عباد أبو اليسر	روى عن رسول الله ﷺ.		رجال صحيح مسلم(٢/١٥٣)	(٣/٣٥٢)			يعد من أهل المدينة	توفي بالمدينة (٥٥هـ) يقال: آخر من مات من أهل بدر	ابن عبد البر: الاستيعاب (٤/١٧٧٦)، وابن حبان: مشاهير علماء الأمصار ص(١٨).
كعب بن مالك بن أبي كعب شاعر رسول الله ﷺ.	روى عن رسول الله ﷺ، وروى عنه اكثر من عشرين راويًا	روى له البخاري	رجال صحيح مسلم(٢/١٥٣)	(٣/٣٥٠)					ابن عبد البر: الاستيعاب (٣/١٣٢٣)، والمزي: تهذيب الكمال (٢٤/١٧٩).
مسعود بن زيد بن سبيع	روى عن رسول الله ﷺ وروى عنه حديث الوتر.			(٣/٣٩٦)			نزل بالشام		ابن حبان : مشاهير علماء الأمصار ص(٥٤)، وابن عبد البر: الاستيعاب (٣/١٣٩٤)، وابن الأثير: أسد الغابة (٤/١١٩).
الكنى									
أبو قتادة الحارث بن ربعي ابن رافع ، وقيل في اسمه غير هذا	روى عن رسول الله ﷺ.		رجال صحيح مسلم(١/٢٠٧)	(٣/٧٣)			سكن الكوفة وقيل توفي فيها		ابن عبد البر: الاستيعاب (٤/١٧٣٣)، وابن الأثير: أسد الغابة (١/٣٧٣)

بنو زريق

الاسم	من روى عنه ومن روى له	من روى له البخاري	من روى له مسلم	من ذكره ابن حبان في الثقات	ذكر في مصادر أخرى	من ولد في حياة النبي ﷺ	من سكن منهم الأمصار	ملاحظات	المصادر
ثابت بن قيس الزرقي	روى عن أبي هريرة وروى عنه أبو شهاب الزهري حديثًا واحدًا.	روى له البخاري في الأدب المفرد، المزي: تهذيب الكمال (٤/٣٧٢)			روى له النسائي وابن ماجه وأبو داود		من أهل المدينة		المزي: تهذيب الكمال (٤/٣٧٢)
رافع بن مالك بن العجلان	روى عن رسول الله ﷺ.							توفي بالمدينة	ابن عبد البر: الاستيعاب (٢/٤٨٤)، وابن حبان: مشاهير علماء الأمصار ص (٢٤)
رفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان	روى عن رسول الله ﷺ، وعن أبي بكر وعبادة بن الصامت، وروى عنه ستة رواة	م.ن (٩/٢٠٣)		(٣/١٢٥)	روى له أصحاب السنن الأربعة		سكن الكوفة	توفي في بداية خلافة معاوية	ابن عبد البر: الاستيعاب (٢/٧٩٨)، والمزي: تهذيب الكمال (٩/٢٠٣)
عامر بن مسعود الزرقي	روى عن رسول الله ﷺ، وذكر له ابن عساكر روايتن.			(٣/١٢٥)					ابن عبد البر: الاستيعاب (٢/٧٩٨)، وابن عساكر: تاريخ دمشق (٢٦/١٠٩)
عبادة الزرقي أبو سعد	روى عن رسول الله ﷺ، وروى عنه ابناه	روى له البخاري حديثًا واحدًا، م.ن (٦٤/٢٠٠)		(٣/٣٠٤)					ابن عبد البر: الاستيعاب (٢/٨١٠)، وابن الأثير: أسد الغابة (٢/٥٤٠)، والمزي: تهذيب الكمال (١٤/٢٠٠)
عبادة بن عثمان بن خلدة الزرقي	روى عن رسول الله ﷺ، أنه مسح له رأسه.								ابن عبد البر: الاستيعاب (٢/٨٠٩)

تابع (بنو زريق)

الاسم	من روى عنه ومن روى له	من روى له البخاري	من روى له مسلم	من ذكره ابن حبان في الثقات	ذكر في مصادر أخرى	من ولد في حياة النبي عليه الصلاة والسلام	من سكن منهم الأمصار	ملاحظات	المصادر
مسعود بن الحكم بن الربيع الزرقي	روى عن عمر بن الخطاب وعثمان وعلي بن أبي طالب وروى عنه عدد من الرواة		رجال صحيح مسلم	(٣٩١/٣)		يقال: ولد في عهد النبي ﷺ			ابن عبد البر: الاستيعاب (١٣٩١/٣).
يحيى بن خلاد بن رافع الزرقي . قيل: سماه النبي ﷺ يحيى .	روى عن عمه رفاعة وروى عنه ابنه وابن ابنه .	م .ن (٢٤٥/٣١)					سكن الكوفة		ابن عبد البر: الاستيعاب (١٥٦٩/٤)، والمزي: تهذيب الكمال (٢٤٥/٣١).
الكنى									
أبو سعيد الزرقي مختلف في اسمه، قيل: سعد بن عمارة، وقيل: عمارة بن سعد، وقيل غير هذا.	روى عن رسول الله ﷺ.			(١٤٧/٣)	روى له النسائي وابن ماجه				ابن عبد البر: الاستيعاب (١٦٧٢/٤)، والمزي: تهذيب الكمال (٢٢٤/٣٣)
أبو سعيد بن المعلى الزرقي، وقيل: رافع ، وقيل: الحارث.	له في كتب الحديث حديثان عن رسول الله ﷺ.	أخرج له البخاري، ومسند الشاميين ص (٥٢٧)		(١٢٢/٣)	روى له أبو داود والنسائي، وله في مسند الشاميين حديثان		يعد من أهل الحجاز	توفي (٧٤هـ)	ابن عبد البر: الاستيعاب (١٦٧٢/٤)، وابن الأثير: اسد الغابة (٤٦٨/٤).
أبو المعلى بن لوذان زيد بن المعلى، وقيل: لا يوقف له على اسم (إذ كان أخوه أبو سعيد الزرقي فهو من	روى عنه عبد الملك ابن عمير				روى له الترمذي				ابن عبد البر: الاستيعاب (١٧٦٠/٤)، والمزي: تهذيب الكمال (٣٠٩/٣٤).

القواقلة (بنو سالم الحبلى)

الاسم	من روى عنه ومن روى له	من روى له البخاري	من روى له مسلم	من ذكره ابن حبان في الثقات	ذكر في مصادر أخرى	من ولد في حياة النبي ﷺ	من سكن منهم الأمصار	ملاحظات	المصادر
أوس بن الصامت بن قيس أخو عبادة بن الصامت	روى عن رسول الله ﷺ، وروى عنه عدة رواة .			(١٠/٣)	روى حديثه أبو داود في سننه		من أهل المدينة	توفي بالمدينة أيام قتل علي ﵁	ابن سعد: الطبقات (٢٨١/٣)، وابن حبان : مشاهير علماء الأمصار ص (١٨)، والمزي: تهذيب الكمال (٣٨٩/٣)
عبادة بن الصامت بن قيس	روى عن رسول الله ﷺ وذكر له المزي اثنين وخمسين راويًا واخرج له الشيخان عشرة احاديث	المزي: تهذيب الكمال (١٨٣/١٤)	المزي: تهذيب الكمال (١٨٣/١٤)	(٣٠٢/٣)	روى له أصحاب السنن الأربعة		من أهل الشام	أول من ولي قضاء فلسطين وبقي حتى توفي عام (٣٤هـ)	ابن سعد : الطبقات (١٨٤/٧)، وابن حبان: مشاهير علماء الأمصار ص (٥١)، وجماز: التعريف بمسند الشاميين ص (٢٢٣) .
عبد الله بن سلام بن الحارث (حليف القواقلة من الأنصار)	روى عن رسول الله ﷺ، وذكر له اكثر من اثني عشر راويًا						يعد من أهل المدينة	توفي في المدينة (٤٣هـ) ينتسب إلى بني قينقاع	ابن عبد البر: الاستيعاب (٩٢١/٣)، ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار ص (١٦)، والذهبي : سير اعلام النبلاء (٤١٣/٢)
عتبان بن مالك بن عمرو	روى عن رسول الله ﷺ، وله عدة رواة	رجال صحيح البخاري	رجال صحيح مسلم (١٢٣/٢)	(٢١٨/٣)			يعد من أهل المدينة	توفي في خلافة معاوية	ابن عبد البر: الاستيعاب (٢٣٦/٣)، الأصبهاني: رجال صحيح مسلم (١٢٣/٢)
كعب بن عجرة بن أمية (وقيل: في نسبه غير هذا)	روى عن رسول الله ﷺ، وروى عنه اكثر من عشرين راويًا	المزي: تهذيب الكمال (١٧٩/٢٤)	المزي: تهذيب الكمال (١٧٩/٢٤)	(٣٥١/٣)	روى له أصحاب السنن الأربعة		يعد من أهل المدينة	توفي (٥١هـ) وقيل غير هذا	ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار ص (٢٠)، وابن عساكر: تاريخ دمشق (١٣٩/٥٠)، وابن الأثير: أسد الغابة (٥٣٣/٣).
الوليد بن عبادة بن الصامت	روى عنه احد عشر راويًا	م.ن (٣١/٣١)	م.ن (٣١/٣١)		روى له النسائي والترمذي وابن ماجه	ولد في حياة النبي ﷺ			المزي: تهذيب الكمال (٣١/٣١)
يوسف بن عبد الله بن سلام (حليف القواقلة)	روى عن رسول الله ﷺ، وروى عن ابيه وعن آخرين وروى عنه ثمانية عشر راويًا	م.ن (٤٣٥/٣١)			روى له أصحاب السنن الأربعة	ولد في حياة النبي ﷺ وسماه يوسف	سكن الشام	توفي في خلافة عمر بن عبدالعزيز	ابن عبد البر: الاستيعاب (٩٢١/٣) والمزي: تهذيب الكمال (٤٣٥/٣١)، والذهبي: سير أعلام النبلاء (٥٠٩/٣) .

بنو بياضة

الاسم	من روى عنه ومن روى له	من روى له البخاري	من روى له مسلم	من ذكره ابن حبان في الثقات	ذكر في مصادر أخرى	من ولد في حياة النبي ﷺ	من سكن منهم الأمصار	ملاحظات	المصادر
زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان	روى عن رسول الله ﷺ، وروى عنه عدة رواة ، احدهم ابو الدراء.				له في مسند الشاميين عدة احاديث		نزل الشام	توفي سنة (٤١هـ)	الحاكم: المستدرك (٣/٩٥٠)، وابن عساكر: تاريخ دمشق (٩/٥٠٦)، وجماز: التعريف بمسند الشاميين ص (١٥٤) .
عبد الله بن غنام بن أوس	روى عن رسول الله ﷺ، وروى عنه عبدالله .	م .ن (١٦/٤٣٢)			روى له النسائي وابو داود				ابن عبد البر: الاستيعاب (٣/٩٦١)، والمزي: تهذيب الكمال (١٦/٤٣٢) .
بنو كعب بن الخزرج									
ثابت بن قيس بن شماس	روى عن رسول الله ﷺ، وروى عنه ابناه وانس بن مالك وآخرون				روى له ابو داود		من أهل المدينة	قتل شهيدًا يوم اليمامة	ابن عبد البر: الاستيعاب (١/٢٠٠)، والمزي: تهذيب الكمال (٥٤/٣٦٨) .
محمد بن ثابت بن قيس	روى عن رسول الله ﷺ، وروى عن أبيه حديثًا وعن سالم مولى ابي حذيفة حديثًا .	م . ن (٤ / ٣٦٨)							ابن عساكر: تاريخ دمشق (٥٤/٧١)، والمزي: تهذيب الكمال (٥٤/٥٢٢) .

الأوس (بنو عمرو بن عوف)

الاسم	من روى عنه ومن روى له	من روى له البخاري	من روى له مسلم	من ذكره ابن حبان في الثقات	ذكر في مصادر أخرى	من ولد في حياة النبي ﷺ	من سكن منهم الأمصار	ملاحظات	المصادر
ثابت بن وديعة بن حزام	روى عن رسول الله ﷺ، حديث تحريم الحمر الأهلية يوم خيبر، ذكر له ثلاثة رواة .			(٣ / ٤٣)			عداده في أهل المدينة		ابن سعد: الطبقات (٦/٣٧٢)، وابن حبان: مشاهير علماء الأمصار ص (٧)، وابن الأثير: أسد الغابة (١/٢٦٨) .
جبر بن عتيك بن قيس	روى عن رسول الله ﷺ، وذكر له حديث واحد			(٣ / ٦٣)	روى له النسائي		من أهل المدينة	توفي بالمدينة (٦١هـ)	ابن عبد البر: الاستيعاب (١/٢٠٣)، المزي: تهذيب الكمال (٤/٤٩٤)، وابن حبان: مشاهير علماء الأمصار ص (٢٢) .
خوات بن جبير بن النعمان	روى عن رسول الله ﷺ، وذكر له المزي سبعة رواة .		رجال صحيح مسلم	(٣ / ١٠٩)				توفي بالمدينة (٤٠هـ)	ابن عبد البر: الاستيعاب (٢/٤٥٥)، المزي: تهذيب الكمال (٨/٣٤٧)، وابن حبان: مشاهير علماء الأمصار ص (١٨) .
زيد بن جارية بن عامر	روى عن رسول الله ﷺ، وروى عنه عدة رواة.			(٣ / ١٣٩)			عداده من أهل المدينة	توفي بالمدينة	ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار ص (١٨) ، وابن الأثير: أسد الغابة (٢/٣٨٧) .
سعد بن بجير بن معاوية (حليف بني عمرو بن عوف)	روى عن رسول الله ﷺ.						نزل الكوفة	من بجيلة وهو حليف بني عمرو بن عوف الأوسي	ابن سعد: الطبقات (٦/٣٨٧)
سهل بن حنيف بن واهب ابن العكيم	روى عن رسول الله ﷺ، وعن زيد بن ثابت، وروى عنه عدد من الرواة .	سير أعلام النبلاء (٢/٣٢٥)	سير أعلام النبلاء (٢/٣٢٥)	(٣ / ١٦٧)	روى له أصحاب السنن الأربعة		نزل الكوفة وتوفي بها	توفي (٣٨هـ)	المزي: تهذيب الكمال (١٢/١٨٤)، والذهبي: سير أعلام النبلاء (٢/٣٢٥) .

تابع الأوس (بنو عمرو بن عوف)

الاسم	من روى عنه ومن روى له	من روى له البخاري	من روى له مسلم	من ذكره ابن حبان في الثقات	ذكر في مصادر أخرى	من ولد في حياة النبي ﷺ	من سكن منهم الأمصار	ملاحظات	المصادر
عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر	رأى النبي ﷺ، وروى عن عبد الله بن سلام، وعمر بن الخطاب، وكعب الأحبار، وروى عنه تسعة رواة			(٣ / ٢٢٦)	روى له أبو داود	ولد في عهد النبي ﷺ	من أهل المدينة	قتل يوم الحرة (٦٣هـ)	المزي: تهذيب الكمال (١٢/١٨٤)، والذهبي: سير اعلام النبلاء (٢/٣٢٥) .
عبد الرحمن بن شبل بن عمرو بن زيد	روى عن رسول الله ﷺ، وروى عنه خمسة رواة			(٣ / ٢٥١)			سكن الشام	كان يُعلم أهل دمشق بامر معاوية	ابن سعد: الطبقات (٧/١٩٢)، وابن عساكر: تاريخ دمشق (٣٤/٤٢٦) .
عبد الرحمن بن زيد بن جارية	روى عنه عدة رواة	المزي: تهذيب الكمال (١٨/١٠)			روى له أصحاب السنن الأربعة	ولد في عهد النبي ﷺ	من أهل المدينة	توفي بالمدينة (٩٣هـ)	المزي: تهذيب الكمال (٣٤/٤٢٦) .
عويم بن ساعدة بن عائش وقيل: عابس	روى عن رسول الله ﷺ، حديثًا عن الطهور			(٣ / ٢١٨)	روى له ابن ماجه		من أهل المدينة	توفي في خلافة عمر وقيل غير ذلك	ابن عبد البر: الاستيعاب (٣/١٢٤٨)، والمزي: تهذيب الكمال (٢٢/٤٦٦)، وابن الأثير: اسد الغابة (٣/٤٣١) .
فضالة بن عبيد بن ناقد بن قيس	روى عن رسول الله ﷺ، وعمر، وأبي الدرداء، وذكر له المزي خمسة وعشرين راويًا	م ٠ ن (٢٧/٢٥٠)		(٣ / ٢٣٠)	روى له أصحاب السنن الأربعة	لما قدم النبي ﷺ المدينة كان عمره ست سنوات	من أهل دمشق وله بها دار	كان ينوب عن معاوية إذا غاب، وكان من دمشق توفي (٥٣هـ)	المزي: تهذيب الكمال (٢٣/١٨٦)، والذهبي: سير اعلام النبلاء (٣/١١٣) .
مجمع بن يزيد بن جارية	روى عن رسول الله ﷺ، وروى عنه ثلاثة من الرواة	م ٠ ن (٢٧/٢٥٠)		(٣ / ٣٨٥)	روى له أبو داود				ابن عبد البر: الاستيعاب (٣/١٣٦٣)، والمزي: تهذيب الكمال (٢٧/٢٥٠) .

الكُنى

الاسم	من روى عنه ومن روى له	من روى له البخاري	من روى له مسلم	من ذكره ابن حبان في الثقات	ذكر في مصادر أخرى	من ولد في حياة النبي ﷺ	من سكن منهم الأمصار	ملاحظات	المصادر
أبو أمامة أسعد بن سهل ابن حنيف	روى عن رسول الله ﷺ، مرسلاً، وروى عن عمر وعثمان وزيد ابن ثابت وذكر له أحد عشر راويًا	روى له البخاري رجال صحيح البخاري (٢/٢٨٣)	رجال صحيح مسلم (١/٩٩)		روى له أصحاب السنن الأربعة	ولد في حياة النبي ﷺ وسماه وكفا	المدينة	توفي (١٠٠هـ)	المزي: تهذيب الكمال (٢/٢٢٥)، وابن الأثير: أسد الغابة (٢/٦٦٢)، والذهبي: سير اعلام النبلاء (٣/٥١٧) .
أبو لبابة بن عبد المنذر قيل اسمه بشير .	روى عن رسول الله ﷺ، وعن عمر، وذكر له المزي عشرة رواة	المزي: تهذيب الكمال (٣٤/٢٣٢)	المزي: تهذيب الكمال (٣٤/٢٣٢)	(٣ / ٣٢)	روى له أبو داود وابن ماجه		المدينة	توفي في خلافة علي بن أبي طالب	ابن عبد البر: الاستيعاب (٤/١٧٤٠)، والمزي: تهذيب الكمال (٣٤/٢٣٢)، وابن حبان: مشاهير علماء الأمصار ص (١٧) .
بنو حارثة بن الحارث									
أسيد بن رافع بن خديج	روى عن رسول الله ﷺ حديثًا في السرقة وروى عنه راويان				روى له النسائي				المزي: تهذيب الكمال (٣/٢٥٤) .
أسيد بن ظهير بن رافع	روى عن رسول الله ﷺ، وروى عنه أربعة رواة			(٣ / ٧)					البخاري: التاريخ الكبير (٢/٤٧)، المزي: تهذيب الكمال (٣/٢٥٥)
أنس بن ظهير بن رافع (وهو أخو أسيد)	روى عن رسول الله ﷺ، وروى حديثه حفيده حسين بن ثابت بن أنس بن ظهير							مات في زمن معاوية	البخاري: التاريخ الكبير (٢/٢٨)، ابن عبدالبر: الاستيعاب (١/١١١) .

تابع (بنو حارثة بن الحارث)

الاسم	من روى عنه ومن روى له	من روى له البخاري	من روى له مسلم	من ذكره ابن حبان في الثقات	ذكر في مصادر أخرى	من ولد في حياة النبي ﷺ	من سكن منهم الأمصار	ملاحظات	المصادر
البراء بن عازب بن الحارث	روى عن رسول الله ﷺ، وعن بلال بن رباح وآخرين، وذكر له المزي ثمانية وثلاثين راويًا	المزي: تهذيب الكمال (٤/٣٤)	المزي: تهذيب الكمال (٤/٣٤)	(٣ / ٢٦)	روى له أصحاب السنن الأربعة ومسنده ثلاثمائة وخمسة أحاديث		نزل الكوفة وتوفي بها	توفي في زمن مصعب بن الزبير (٧٢هـ)	ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار ص (١٢)، والمزي: تهذيب الكمال (٩/٢٢)، والكلاباذي: رجال صحيح البخاري (١/٢٥١) .
رافع بن خديج بن رافع	روى عن رسول الله ﷺ، وروى عنه الحديث ستة وثلاثون راويًا.	م ٠ ن (٩/٢٢)	م ٠ ن (٩/٢٢)	(٣ / ١١٩)	روى له أصحاب السنن الأربعة		المدينة	توفي (٧٣هـ) بالمدينة	ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار ص (١٢)، المزي: تهذيب الكمال (٩/٢٢) .
زيد بن مربع بن قيظي	روى عن رسول الله ﷺ.			(٣ / ١٣٩)	روى له أصحاب السنن الأربعة				المزي: تهذيب الكمال (١٠/١٠٧)
ظهير بن رافع بن عدي بن زيد	روى عن رسول الله ﷺ، وروى عنه ابن أخيه رافع بن خديج حديثًا في المزارعة	م ٠ ن (١٣/٤٦٩)		(٣ / ٢٠٦)	روى له النسائي وابن ماجه				ابن الأثير: أسد الغابة (٢/٣٠٥)، المزي: تهذيب الكمال (١٣/٦٩)، والكلاباذي: رجال صحيح البخاري (١/٣٧٩) .
سهل بن الحنظلية وهي أمه واسمه سهل بن عمرو ابن عدي	روى عن رسول الله ﷺ، وروى عنه أبو الدرداء			(٣ / ١٧٠)			نزل دمشق حتى توفي بها	توفي أول خلافة معاوية	ابن سعد: الطبقات (٧/١٩١)، وابن حبان: مشاهير علماء الأمصار (ص٥٢)، وابن عبدالبر: الاستيعاب (٢/٦٢٢) .
سويد بن النعمان بن مالك	روى عن رسول الله ﷺ في الوضوء والمضمضة بعد الطعام	رجال صحيح البخاري (١٠/٢٣٧)		(٣ / ١٧٦)	روى له النسائي وابن ماجه		يعد من أهل المدينة		ابن عبد البر: الاستيعاب (٢/٦٨١)، وابن الأثير: أسد الغابة (٢/٤٠٧)، والمزي: تهذيب الكمال (١٢/٢٧٤) .

تابع (بنو حارثة بن الحارث)

الاسم	من روى عنه ومن روى له	من روى له البخاري	من روى له مسلم	من ذكره ابن حبان في الثقات	ذكر في مصادر أخرى	من ولد في حياة النبي ﷺ	من سكن منهم الأمصار	ملاحظات	المصادر
محمد بن مسلمة بن سلمة	روى عن رسول الله ﷺ، وروى عنه أكثر من ثلاثة عشر راويًا	المزي: تهذيب الكمال (٢٦/٤٥٦)	المزي: تهذيب الكمال (٢٦/٤٥٦)	(٣ / ٣٦٢)	روى له أصحاب السنن الأربعة		يعد من أهل المدينة	توفي بالمدينة (٤٢هـ) وقيل غير هذا	ابن عساكر: تاريخ دمشق (٥٥/٢٥٠)، والمزي: تهذيب الكمال (٢٦/٤٥٦)، والذهبي: سير اعلام النبلاء (٢/٣٦٩) .
بنو عبد الأشهل									
أسيد بن حضير بن سماك أبو يحيى	روى عن رسول الله ﷺ، ذكر له المزي ثمانية رواة من الأنصار وغيرهم	رجال صحيح البخاري (١ / ٩٩)		ابن حبان في الثقات (٣/٧)			المدينة	توفي بالمدينة (٢٠هـ)	ابن سعد: الطبقات (٣/٣٠٥)، وابن حبان: مشاهير علماء الأمصار (ص١٣)، والبخاري: التاريخ الكبير (٢/٤٧)، والمزي: تهذيب الكمال (٢/٤٢٧) .
ثابت بن الصامت الأشهلي	روى عن رسول الله ﷺ، وروى حديثه ابن عبد الرحمن			(٣/٤٥)			المدينة		ابن عبد البر: الاستيعاب (١/٢٠٥)، ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار ص (٣٩)، الكلاباذي: رجال صحيح البخاري (١/١٢٩) .
حذيفة بن اليمان العبسي الأشهلي (حليف بني عبدالأشهل وابن أختهم)	روى عن رسول الله ﷺ، وحدث عنه خلق كثير، وروي له في الصحيحين ثمان أحاديث في البخاري، وسبعة في مسلم	م . ن (١ / ٢١٣)	رجال صحيح مسلم (١ / ١٤٥)	(٣/٨٠)			نزل المدائن	توفي بالمدائن (٣٦هـ)	ابن عبد البر: الاستيعاب (١/٣٣٤)، وابن سعد: الطبقات (٧/١٥٦)، والذهبي: سير أعلام النبلاء (٢/٣٦١) .
سعد بن معاذ بن النعمان (سيد الأوس)	روى عن رسول الله ﷺ .	م . ن (١ / ٢٥٦)		(٣/١٤٦)			المدينة	قتل (٥هـ)	ابن الأثير : اسد الغابة (٢/٣١٥) .

تابع (بنو عبد الأشهل)

الاسم	من روى عنه ومن روى له	من روى له البخاري	من روى له مسلم	من ذكره ابن حبان في الثقات	ذكر في مصادر أخرى	من ولد في حياة النبي ﷺ	من سكن منهم الأمصار	ملاحظات	المصادر
عباد بن بشر بن وقش	روى عن رسول الله ﷺ، وروى عن عمر وعثمان وقتادة ورافع ابن خديج وآخرين.		م . ن (٢ / ٢٤١)	(٣ / ٣٧٩)	له في مسند الجامع خمسة عشر حديثًا			توفي (٧٧هـ) وقيل غير هذا	المزي: تهذيب الكمال (٢٦/٤٥٦)، المسند : الجامع (ح١٥ / ٦١٣٧٢)، وجماز: التعريف بمسند الشاميين ص (٤٧) .
بنو خطمة									
خزيمة بن ثابت بن الفاكه الخطمي (ذو الشهادتين)	روى عن رسول الله ﷺ، وروي عنه .		م . ن (١/١٩٠)				نزل الكوفة	قتل في صفين	ابن سعد: الطبقات (٦/٣٨٦)، وابن عبد البر: الاستيعاب (٢/٤٨)، والأصبهاني: رجال صحيح مسلم (١/١٩١) .
عبد الله بن محصن الخطمي	روى عن رسول الله ﷺ، وروى عنه ابنه سلمة	المزي: تهذيب الكمال(١٦/٣٣)		(٣/٢٥٠)	روى له الترمذي وابن ماجه وأبوداود والنسائي				المزي: تهذيب الكمال (١٦/٣٣)، و(١٦/٤٣٢) .
عبد الله بن يزيد بن حصين	روى عن رسول الله ﷺ، وعن زيد بن ثابت، وحذيفة بن اليمان، وروى عنه أكثر من خمسة عشر راويًا.	رجال صحيح البخاري (٢/٣٥٦)		(٣/٢٢٥)			نزل الكوفة	توفي قبل (٧٠هـ)	ابن سعد: الطبقات (٦/٣٧٣)، والذهبي: سير اعلام النبلاء (٣/١٩٧)، و(٢/٥٧٧) .
الفاكه بن سعد بن جبير الخطمي	روى عن رسول الله ﷺ، وروى عنه ابنه				روى له ابن ماجه				ابن حجر: تقريب التهذيب ص (٣٨)، والمزي: تهذيب الكمال (٢٣/٢٧)، وابن الأثير: أسد الغابة (٣/٤٤٨) .
محمد بن صيفي بن سهل الخطمي	روى عن رسول الله ﷺ في صوم عاشوراء وروى عنه الشعبي				روى له النسائي وابن ماجه				البخاري: التاريخ الكبير (١/١٤)، والمزي: تهذيب الكمال (٢٥/٤٠٢) .

بنو ظفر

الاسم	من روى عنه ومن روى له	من روى له البخاري	من روى له مسلم	من ذكره ابن حبان في الثقات	ذكر في مصادر أخرى	من ولد في حياة النبي ﷺ	من سكن منهم الأمصار	ملاحظات	المصادر
قتادة بن النعمان بن زيد (أخو أبي سعيد الخدري لأمه)	روى عن رسول الله ﷺ، وروى عنه أربعة رواة .	المزي (٥٢١/٢٣)		(٣٤٤/٣)	روى له الترمذي وابن ماجه والنسائي		من أهل المدينة	توفي في خلافه عثمان (٢٣هـ)	ابن سعد: الطبقات (٢٣٩/٣)، ابن حبان: من علماء الأمصار ص (١٦)، والمزي: تهذيب الكمال (٥٢١/٢٣) .
أبو نملة عمارة بن معاذ بن زرارة	روى عن رسول الله ﷺ، وروى عنه ابنه نملة بن أبي نملة .			(٤٥٤/٣)	روى عنه أحمد بن حنبل في مسنده، وله في مسند الشاميين حديثان				ابن الأثير: أسد الغابة (١١٧/٥)، وجمّاز: التعريف برواة مسند الشاميين (ص ٥٦١) .

هؤلاء هم الأنصار الذي حفظوا سنة رسول الله ﷺ، ووعوها، وبلغوها عنه، وأدوها ناصحين، محتسبين، ومن الكتب التي تتحدث عن الرواة وذكر فيها الأنصار كتاب الثقات [1]، وتاريخ الصحابة الذين رويت عنهم الأخبار[2]، فقد ذكر في هذين الكتابين الأنصار وأبناؤهم ومن روى عنهم .

(١) ينظر: ابن حبان ، الثقات (٢/٣) فما بعدها .

(٢) ينظر: ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ)، تاريخ الصحابة الذين رويت عنهم الأخبار، تحقيق: بوران الصناوي (ط١)، بيروت، دار الكتب العلمية ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

من روي عنهن الحديث من نساء الأنصار

ذكر ابن سعد في طبقاته نساء الأنصار المسلمات المبايعات لرسول الله ﷺ، لكنه اقتصر على التعريف بهن والتأكيد على مبايعتهن لرسول الله ﷺ، ولم يعرج على دورهن في رواية الحديث إلا القليل منهن، فكان عدد المبايعات من نساء الأوس والخزرج أربعًا وستين وثلاثمائة مبايعة . من نساء الأوس أربع وثلاثون ومائة، ومن نساء الخزرج ثلاثون ومائتان مبايعة[1].

الأنصاريات اللواتي روي عنهن الحديث:

من نساء بني مالك بن النجار

الاسم	ملاحظات	اسم المصدر
الرُبَيِّع بنت معوذ بن الحارث المعروف (بابن عفراء)	روت الحديث عن رسول الله ﷺ وذكر لها المزي عشرة رواة. وذكر لها ابن سعد حديثًا عن المخالعة.	ابن سعد: الطبقات (٨/٤٥٦)، الاستيعاب: (٤/١٨٠٩)، المزي: تهذيب الكمال: (٣٥/١٧٢) .
عمرة بنت حزم بن زيد بن لوذان	روت عن النبي ﷺ، وروى عنها جابر بن عبد الله السلمي الأنصاري .	ابن سعد: الطبقات (٨/٤٥٦) .
كبشة بنت ثابت بن المنذر	روت عن النبي ﷺ، وروى عنها عبد الرحمن بن أبي عمرة .	الطبقات: (٨/٤٥٧)، المزي: تهذيب الكمال (٣٥/٢٨٩) .
أم أيوب بنت قيس بن عمر	روت عن النبي ﷺ، وروى لها الترمذي، وابن ماجه.	ابن سعد: الطبقات (٨/٤٢١) .
أم سعد بنت زيد بن ثابت	روت عن النبي ﷺ، وعن أبيها، وعن أم المؤمنين عائشة، وروى عنها محمد زاذان. روى عنها الترمذي حديثًا، وابن ماجه حديثًا آخر .	ابن عبد البر: الاستيعاب (٤/١٩٣٨)، المزي: تهذيب الكمال (٣٥/٣٦٣)، كحالة: أعلام النساء (٢/١٨٣) .
أم هشام بنت حارثة بن النعمان	روت عن النبي ﷺ خمسة أحاديث، وروى عنها حبيب ابن عبد الرحمن بن يساف، وروى لها مسلم، وأبو داود، والنسائي .	ابن سعد: الطبقات (٨/٤٥٤)، المزي: تهذيب الكمال (٣٥/٣٩٠)، كحالة: أعلام النساء (٥/٢٠١) .
أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث تسمى (الشهيدة)	روت عن النبي ﷺ، وروى عنها عبد الله بن جميع، وروى لها أبو داود .	ابن سعد: الطبقات (٨/٤٦٠)، المزي: تهذيب الكمال (٣٥/٣٩٠)، ابن الأثير: أسد الغابة (٥/٥٠٤) .

(١) ينظر: ابن سعد : الطبقات (٨/ ٤٠٥)، فما بعدها، فكانت نساء الأوس من بني عبد الأشهل (٢٦) مبايعة ، ومن بني حارثة ابن الخزرج وهم النبيت بن مالك بن الأوس (٢٩)،ومن بني ظفر (١٣)، ومن بني عمرو بن عوف (٢٦)، ومن بني عبيد بن زيد (١٦)، ومن بني خطمة (١٢)، ومن بني سعيد بن مرة وهم الجعادرة (١٢)، ومن بني السلم بن امرئ القيس (١) .
ومن نساء الخزرج : من بني الحارث بن الخزرج (٣٠) مبايعة، ومن نساء بني ساعدة (١٢)، ومن بني القواقلة بن عوف بن الخزرج الكبير (١٢)، ومن بلحبلى سالم بن غنم بن عوف (٩)، ومن بني بياضة (١٠)، ومن بني زريق (١٦)، ومن بني حبيب ابن عبد حارثة (٢)، ومن بني سلمة (٥١)، ومن بني أدي بن سعد أخي سلمة بن سعد (١)، ومن بني مازن بن النجار (٩)، ومن بني عدي بن النجار (١٦)، ومن نساء بني مالك بن النجار (٥٠)، وينظر: ابن حبان، الثقات (٣/ ٢٣) وما بعدها.

من نساء بني عدي بن النجار

الاسم	ملاحظات	اسم المصدر
خولة بنت قيس بن فهد	وهي زوجة حمزة بن عبد المطلب، روت عن رسول الله ﷺ، وروى لها البخاري حديثًا والترمذي آخر .	ابن سعد: الطبقات (٨/٤٥٥)، المزي: تهذيب الكمال (٣٥/١٦٤)، كحالة: أعلام النساء (١/٣٨٥) .
الرُبيِّع بنت النضر وهي عمة أنس بن مالك	روت عن رسول الله ﷺ، وروى عنها أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ .	ابن عبد البر: الاستيعاب (٤/١٨٣٨)، كحالة: أعلام النساء (١/٤٤٣) .
أم حرام بنت ملحان واسمها الرميصاء، وهي زوجة عبادة بن الصامت .	روت عن رسول الله ﷺ، وروى عنها أنس بن مالك، وروى لها البخاري عن الغزو في البحر.	ابن سعد: الطبقات (٨/٤٥١)، المزي: تهذيب الكمال (٣٥/٣٣٨)، الكلاباذي: رجال صحيح البخاري (٢/٨٥١)
أم سليم بنت ملحان واسمها الغميصاء وهي أم أنس بن مالك	روت عن رسول الله ﷺ، وروى عنها ابنها أنس.	ابن سعد: الطبقات (٨/٤٥٥)، ابن حبان: الثقات (٣/٤٦٢)، المزي: تهذيب الكمال (٣٥/٣٦٧).
أم المنذر بنت قيس بن عمرو بن عبيد .	روت عن النبي ﷺ، وروى عنها يعقوب بن أبي يعقوب، وروى لها أبو داود والترمذي، وروى لها ابن سعد حديثًا عن نقاهة المريض .	ابن سعد: الطبقات (٨/٤٤٤)، المزي: تهذيب الكمال (٣٥/٣٨٧)، ابن عبد البر: الاستيعاب (٤/١٩٦٤) .

من نساء بني مازن بن النجار

الاسم	ملاحظات	اسم المصدر
نسيبة بن كعب بن عمرو أم عمارة المازنية.	روت عن رسول الله ﷺ، وروى عنها ابنها وآخرون، وشهدت أكثر مشاهد النبي ﷺ .	ابن سعد: الطبقات (٨/٤٤٠)، المزي: تهذيب الكمال (٣٥/٣١٥،٣٧٢)، كحالة: أعلام النساء (٥/١٧٥) .

من نساء بني الحارث بن الخزرج

الاسم	ملاحظات	اسم المصدر
أنيسة بنت خبيب بن يساف	روت عن رسول الله ﷺ، وروى عنها ابن أخيها خبيب بن عبد الرحمن ، سكنت البصرة .	المزي: تهذيب الكمال (٣٥/١٣٣)، ابن عبد البر: الاستيعاب (٤/١٨٠٣)، كحالة: أعلام النساء (١/٢١٠).
جميلة بنت سعد بن الربيع	روت عن رسول الله ﷺ، وروى عنها ثابت بن عبيد الأنصاري .	ابن عبد البر: الاستيعاب (٤/١٨٠٣)، كحالة: أعلام النساء (١/٢١٠) .
الفريعة بنت مالك بن سنان	روت عن رسول الله ﷺ، عن عدة المرأة المتوفى عنها زوجها .	ابن سعد: الطبقات (٨/٤٢٤)، المزي: تهذيب الكمال (٣٥/٥٦٦) .
نولة بنت أسلم بن عمارة	روت عن رسول الله ﷺ، وصلت القبلتين ، روى عنها جعفر بن محمود .	ابن حبان : الثقات (٣/٤٢٣)، كحالة: أعلام النساء (٥/١٩٨) .
أم سعد بنت سعد بن الربيع	روت عن رسول الله ﷺ، وروى عنها ابن إسحاق، وروى لها أبو داود .	ابن حبان: الثقات (٣/٤٦١)، المزي: تهذيب الكمال: (٣٥/٣٦٣).
أم العلاء بنت الحارث بن ثابت	روت عن النبي ﷺ، وروى عنها خارجة بن زيد، وروى لها البخاري والنسائي .	ابن حبان: الثقات (٣/٤٦١)، المزي: تهذيب الكمال (٣٥/٣٧٥)، كحالة: أعلام النساء (٣/٣٢٧) .

من نساء بني عوف بن الخزرج

الاسم	ملاحظات	اسم المصدر
جميلة بنت عبد الله بن أبي بن سلول، وهي أم عبد الله بن حنظلة (غسيل الملائكة) .	روت عن رسول الله ﷺ، وروي عنها الحديث .	ابن سعد: الطبقات (٨/ ٤٣٠)، ابن عبد البر: الاستيعاب (٤/ ١٨٠٢)، كحالة: أعلام النساء (١/ ٢١٠) .
خولة بنت ثعلبة بن أصرم زوجة أوس بن الصامت .	روت عن رسول الله ﷺ، وهي المُجَادِلة التي نزل فيها قوله تعالى: ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها﴾ [سورة المجادلة:١] .	ابن سعد: الطبقات (٨/ ٤٢٨)، ابن عبد البر: الاستيعاب (٤/ ١٨٣٠)، كحالة: أعلام النساء (١/ ٣٨٢) .
من نساء بني سلمة		
أم مبشر بنت البراء بن معرور	روت عن النبي ﷺ عشرة أحاديث، وروي عنها جابر ابن عبد الله وآخرون .	ابن سعد: الطبقات (٨/ ٤٦٠)، المزي: تهذيب الكمال (٣٥/ ٣٧٨)، أسد الغابة (٥/ ٤٢٦)، كحالة: أعلام النساء (٥/ ٢٠) .
أم معبد بنت كعب بن مالك	روت عن النبي ﷺ حديثين، وروى عنها ابنها معبد ابن مالك الأنصاري .	المزي: تهذيب الكمال (٣٥/ ٣٧٨)، كحالة: أعلام النساء (٥/ ٢١) .
من نساء بني عبد الأشهل		
أسماء بنت يزيد بن السكن	روت عن رسول الله ﷺ، وذكر لها المزي سبعة رواة، روى لها البخاري في الأدب المفرد، وروى لها أصحاب السنن الأربعة .	ابن حبان: الثقات (٣/ ٢٣)، المزي: تهذيب الكمال (٣٥/ ١٢٨) .
فاطمة بنت اليمان أخت حذيفة ابن اليمان	روت عن النبي ﷺ ، وروى عنها ابن أخيها أبو عبيدة ابن حذيفة .	ابن سعد: الطبقات (٨/ ٤٠٩)، المزي: تهذيب الكمال (٣٥/ ٥٦٦)، ابن حبان: الثقات (٣/ ١١٥) .
أم بجيد بنت يزيد بن السكن ، اسمها: (حواء) .	روت عن النبي ﷺ، وروى عنها حفيدها عبد الرحمن ابن بجيد ، ولها حديث في الصدقة .	ابن سعد: الطبقات (٨/ ٤٦٠)، المزي: تهذيب الكمال (٣٥/ ٣٣١)، المقدسي: الاستبصار ص (٢٥٢) .
من نساء بني عمرو بن عوف		
بثينة بنت يعار من بني عبيد	إسلامها قديم، وروت الحديث وهي زوجة أبي حذيفة ابن عتبة بن ربيعة القرشي	كحالة: أعلام النساء (١/ ١٨٣) .
خنساء بنت حذام	روت عن رسول الله ﷺ، وروي عنها ثمانية أحاديث.	ابن سعد: الطبقات (٨/ ٤٥٩)، ابن عبد البر: الاستيعاب (٤/ ١٨٢٦)، ابن الأثير: أسد الغابة (٥/ ٢٢٦) .
الشموس بنت النعمان	روت عن رسول الله ﷺ في بناء المسجد .	ابن سعد: الطبقات (٨/ ٤١٦)، ابن عبد البر: الاستيعاب (٤/ ١٨٧٠)، كحالة: أعلام النساء (٢/ ٣٥٣) .

من نساء الأنصار اللاتي لم تعرف قبائلهن

الاسم	ملاحظات	اسم المصدر
خولة بنت ثامر، قيل: هي ابنة قيس بن فهد وثامر لقب	روت عن رسول الله ﷺ، وروي عنها النعمان بن عياش الزرقي .	ابن حبان : الثقات (١١٥/٣)، ابن عبد البر: الاستيعاب (١٨٣٠/٤)، كحالة: أعلام النساء (٣٨١/١) .
خولة بنت عبد الله	سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الناس دثار والأنصار شعار» .	ابن عبد البر: الاستيعاب (١٨٣٢/٤)، كحالة: أعلام النساء (٣٨٥/١) .
ضباعة بنت الحارث	روت عن رسول الله ﷺ، وروت عنها أم عطية، وقال في الاستبصار : هي أختها .	المقدسي : الاستبصار ص (٣٥٩)، ابن عبد البر: الاستيعاب (١٨٧٤/٤)، كحالة: أعلام النساء (٣٥٣/٢)
نسيبة بنت الحارث، قال في الاستبصار لم تعرف قبيلتها، وذكرها ابن سعد في نساء بني مالك بن النجار دون ذكر اسمها أو نسبها، وذكرها باسم (أم عطية الأنصارية)، وقال ابن حبان: أم عطية هي أم عمارة. ولكن أم عمارة لا لبس في نسبها فهي نسيبة بنت كعب المازنية، لهذا لا يصح ما قاله.	روت عن النبي ﷺ، وعمر، وروي عنها أكثر من أربعين حديثًا. قالت أم عطية: غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات، فكنت أصنع لهم طعامهم، وأخلفهم في رحالهم، وأداوي الجرحى، وأقوم على المرضى. وتُعَد أم عطية في أهل البصرة .	ابن سعد: الطبقات (٤٥٩/٨)، ابن حبان: الثقات (٤٢٣/٣)، المقدسي: الاستبصار (ص٣٥٦)، ابن عبدالبر: الاستيعاب (١٩٤٧/٤ و ١٩١٩/٤) .

الفهرس

الفصل الثاني
دور الأنصار السياسي في العصر الراشدي

الفصل الثالث

أثر الأنصار في القضاء على الردة ودورهم في الفتوح في العصر الراشدي

الفصل الرابع

أثر الأنصار في الحركة الفكرية في العصر الراشدي


قامت بالجمع التصويري
والإخراج الفني لهذا الكتاب
دار التابعين للنشر والتوزيع
٢٥ ش أحمد عصمت بعين شمس - برج التوحيد - الدور الأول
ت: ٤٩٣٨١٤٤ - فاكس: ٤٩٣٤٣٢٥

اسم الكتاب	اسم المؤلف
منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطرائف	د. ربيع المدخلي
مكانة أهل الحديث وآثارهم ومآثرهم الحميدة في الدين	د. ربيع المدخلي
قصص الأنبياء - لابن كثير	محمد عبد الرحمن عمر
تفسير الأحلام الكبير - لابن سيرين	محمد عبد الرحمن عمر
فتاوى وتنبيهات ونصائح	عمرو عبد المنعم سليم
صفة دعاء النبي ﷺ	عمرو عبد المنعم سليم
من سير السلف الصالح/ أبو بكر الصديق رضي الله عنه	عمرو عبد المنعم سليم
من سير السلف الصالح/ عمرو بن الخطاب رضي الله عنه	عمرو عبد المنعم سليم
تيسير مصطلح الحديث للمبتدئين	عمرو عبد المنعم سليم
دفاعًا عن السلفية	عمرو عبد المنعم سليم
الدروس المهمة لنساء الأمة	عمرو عبد المنعم سليم
الأصول التي بنى عليها الغلاة ومذهبهم في التبديع	عمرو عبد المنعم سليم
السنن والمبتدعات	عمرو عبد المنعم سليم
صون الشرع الحنيف ببيان الموضوع والضعيف (م١)	عمرو عبد المنعم سليم
اكتب وصيتك قبل فوات الأوان	عبد الوهاب مسلط
قادة الغرب يقولون: دمروا الإسلام وأبيدوا أهله	جلال العالم
سبيل المتقين	عصام مرعي
مختصر معارج القبول	عصام مرعي
مسألة التسمية	عبد الله علي مرشد
كيفية صلاة النبي ﷺ	سماحة الشيخ ابن باز
مناظرة علمية حول البنوك الربوية والإسلامية	وحيد عبد السلام بالي
التحصينات الإيمانية	وحيد عبد السلام بالي

اسم الكتاب	اسم المؤلف
صلة الرحم	أكمل فؤاد
شرح السبعين حديث المكية	أكمل فؤاد
الإفادة من مفتاح دار السعادة	سليم بن عيد الهلالي
تحذير أهل الإيمان عن الحكم بغير ما أنزل الرحمن	سليم بن عيد الهلالي أحمد
منهج القرآن في بيان مسالك الشيطان	متولي
مختصر الأسماء والصفات للبيهقي	محمود إبراهيم
احذروا الأساليب الحديث في مواجهة الإسلام	د. سعدالدين السيد صالح
العقيدة اليهودية وضررها على الإنسانية	د. سعدالدين السيد صالح
الماسونية في أثوابها المعاصرة	د. سعدالدين السيد صالح
العقيدة الإسلامية في ضوء العلم الحديث	د. سعدالدين السيد صالح
أزمة العلاقة بين المسلمين والغرب	د. سعدالدين السيد صالح
نظرية التحليل النفسي عند فرويد	د. سعدالدين السيد صالح
شفاعة الرسول ﷺ	د. سعدالدين السيد صالح
بين علم الاجتماع الإسلامي وعلم الاجتماع الغربي	د. سعدالدين السيد صالح
البحث العلمي ومناهجه	د. سعدالدين السيد صالح
الدعوة إلى الله بين التجمع الحزبي والتعاون الشرعي	علي حسن عبد الحميد
دلائل التحقيق في إبطال قصة الغرانيق	علي حسن عبد الحميد
الكشف الصريح	علي حسن عبد الحميد
الأدلة القاطعة في إسلام هؤلاء	مجدي عبد الباقي
فتح المنان في آداب الإستئذان	إبراهيم فتحي
الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار	وحيد عبد السلام بالي
وقاية الإنسان من الجن والشيطان	وحيد عبد السلام بالي

اسم المؤلف	اسم الكتاب
د. عبد الحميد هنداوي	كتاب السحر
د. عبد الحميد هنداوي	فتاوى في أحكام معاشرة النساء
أ. أحمد سالم	كتاب الأسماء واختيارها في الإسلام
الشيخ/ الهلالي	مفتاح التفقه الأصيل
نصري راشد	المستخلص من النجس وحكمه في الفقه الإسلامي
الشيخ عائض القرني	رسالة: كيف تكون أسعد الناس ؟
علي محمد الصلابي	الوسطية في الإسلام
علي محمد الصلابي	الدولة العثمانية أسباب صعودها وهبوطها
علي محمد الصلابي	الدولة الأموية والعباسية
علي محمد الصلابي	الدولة العُبيدية (الفاطمية -الرافضية)
علي محمد الصلابي	صفات رب البرية من العقيدة السلفية
علي محمد الصلابي	حركة الفتح الإسلامي في الشمال الإفريقي
علي محمد الصلابي	دولة المرابطين
علي محمد الصلابي	دولة الموحدين
علي محمد الصلابي	السيرة النبوية (٢ مجلد)
علي محمد الصلابي	سيرة أبو بكر الصديق
علي محمد الصلابي	سيرة سيدنا عمر بن الخطاب
علي محمد الصلابي	سيرة سيدنا عثمان بن عفان
علي محمد الصلابي	السلطان محمد الفاتح
علي محمد الصلابي	فقه التمكين في القرآن الكريم
علي محمد الصلابي	الحركة السنوسية (جزئين)
الشيخ ابن عثيمين	شرح رياض الصالحين (٢ مجلد)

■ الكتب الجديدة الصادرة من دار الصحابة والتابعين ■